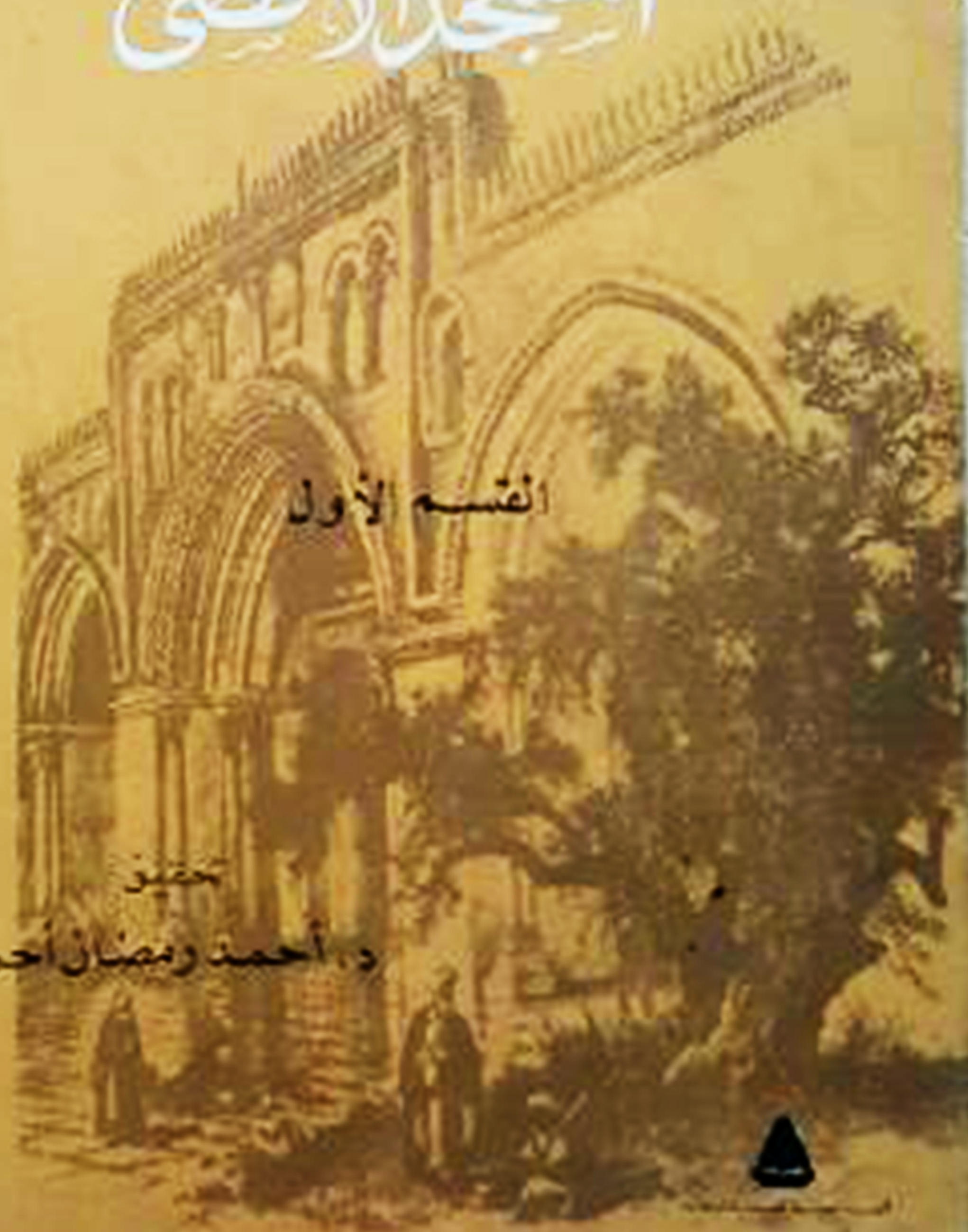
إتحاف الأخصا بفضائل

المسجد الأقصى



القسم الأول

تحقيق

د. أحمد رمضان أحمد

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى

تأليف

أبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على
ابن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى
٨١٣ - ٨٨٠ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد رمضان أحمد
كلية الآداب - قسم التاريخ
جامعة عين شمس

القسم الأول



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢

إتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الفكرة التى من أجلها أسست الأماكن المقدسة واحدة فى الديانات السماوية الثلاث أو تكاد تكون . وليس من الغريب أن يكون ذلك شأنها ، وبين هذه الأديان الثلاثة ، اليهودية والمسيحية والإسلام ، صلة أوثق الصلة .

ومدينة القدس التى تعاقب على زيارتها وسكناها الانبياء والرسل موسى وعيسى ومحمد خاتم الأنبياء والرسل ، كانت لابد أن تحظى بتقديس وتعظيم أصحاب الديانات جميعا . ومن الأماكن المقدسة عند أصحاب الديانات جميعا ، الصخرة المقدسة التى هى بيت المقدس ، والتى أقيم بجوارها المسجد الأقصى ، فإن تاريخها يرجع إلى عهد قديم سبق الإسلام والمسيحية واليهودية جميعا ، وهما فى سبقهما للأديان الثلاثة يشبهان الكعبة وإن لم يكن لهما قدمها .

ويعظم المسلمون القبة ، فمن صخرتها المقدسة المعراج حيث عرج بخاتم الأنبياء : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » صدق الله العظيم . فقد دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه مقاما لم يبلغه الخليل ولا الكليم ،ولا وصل إليه ملك مقرب ولا نبى كريم ،وقد أم فى ذلك المسجد النبيين وصعد منه إلى أعلى عليين .

ويعظمها غير المسلمين ، فإن يعقوب خاطب ربه عليها ، ولذا سميت

الصخرة (باب السماء) ، عليها كانت محاريب الهيكل الذى شيده سليمان ، ثم الذى شيده زربابل ، ثم الذى شيده هيردوس الأكبر ، ودعا عليه المسيح بالخراب فصار قاعاً صفصفاً . وعليها كان الأنبياء يقيمون الصلاة، واليها كان بنو إسرائيل يتوجهون فى صلواتهم، وفوقها كان المحراب الذى تتعبد فيه السيدة مريم الطاهرة البتول ، وهناك كان يوافيها النبى زكريا .

والمسجد الأقصى معهد الأنبياء ومتعهد الأولياء ، وثانى البيت الحرام فى البناء وأول القبلتين حال الابتداء . وكان من الطبيعى أن تكثر القصص والأساطير حول هذا الحرم الشريف ، وهذا بطبيعة الحال من قبيل التقديس والتعظيم ، فنى داخل المسجد الأقصى توجد مقصورة يسمونها مقام عزيز وإيوان آخر صغير به محراب ، زخارفه غاية فى الدقة والإبداع ، تشبه إلى حد كبير الزخارف الجصية طراز سامراء ، يعرف باسم محراب زكريا .

على أن تلك المبانى الملحقة بالمسجد أو الموجودة بداخله تمثل فترات من تاريخه منذ وضع حجر الزاوية فيه عمر بن الخطاب وحتى القرن الرابع عشر للهجرة وإلى ما شاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وكان حريا كذلك أن يحظى القدس ومسجده الأقصى بكثير من مؤلفات مؤرخى المسلمين فى العصور الوسطى الذين حرصوا على جمع ماجاء عنه فى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ولاغرو فهى المدينة الإسلامية الثالثة التى يندب الحج إليها وشد الرحال بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

وبرغم ماصنف وألف العلماء والمؤرخون ، فإن الأجيال الحديثة من أبناء القرن العشرين تجهل الكثير عن تاريخ ومعالم تلك البقعة المباركة التى يتصارع العالم عليها وخاصة أصحاب الديانات السماوية الثلاث الآن ، والتى يتجه الرأى العام العالمى إلى تدويلها لما لها من منزلة أى منزلة .

هذا وقد كان لى شرف الاطلاع على كثير من المخطوطات والمصادر والمراجع الهامة التى تناولت بيت المقدس وما جاوره من المدن والقرى بالبحث

والدراسة ، وذلك عند كتابتى عن المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى العصور الوسطى ، مما حبب إلى أن أكتب عن هذه الأرض المقدسة . فاستخرت الله فى الكتابة عن بيت المقدس ومابه من الآثار ، فرجعت إلى مصادره الأولى ، ولكنى وقفت عند مخطوط عظيم الشأن لم ينشر من قبل ، اللهم إلا بعض نبذ صغيرة منه قام بنشرها بعض المستشرقين ، ألا وهو كتاب « اتحاف الأخصا بفضايل المسجد الأقصى » فوجدته شافيا وافياً لموضوع القدس ومابه وما حوله من مدن وآثار ، ليس فيه زيادة لمستزيد حتى عصره فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى . فقد اتبع مؤلفه فى تصنيفه الأسلوب العلمى الحديث فى التأليف التاريخى ، ذلك أنه رجع إلى كل المصادر التى كتبت قبله فى هذا الموضوع مع ذكر اسم المرجع ومؤلفه. ولم يكتف بذلك بل كان يفند آراء وأقوال المؤلفين فى معظم الأحيان متبعا فى ذلك أسلوب الرواية فى الجرح والتعديل، بحيث ينتهى إلى أرجح الأقوال . لذلك لم أجد مندوحة من أن أقوم بنشر هذا المخطوط .

هذا ومن الدوافع التى حفزتنى على نشر هذا المخطوط الذي كتب عن هذا الجزء العزيز من الوطن العربى والعالم الإسلامى ، هو التنقيب عن تواريخه الضالة التائهة فى مهاوى الكوارث ، أو التى ما تزال حبيسة فى مكاتبها ، ورغبة فى إحياء تراثنا العزيز ونشره من رميم أجداثه وخوفاً من أن تحل به كوارث الزمن أو تبتلعه يد الفناء .

وإتماما للفائدة ورغبة فى السير فى قصة تلك البقاع وآثارها الباقية حتى العصر الحديث ، فقد أتبعت المخطوطة بضمامات تتم تاريخ المسجد الأقصى وغيره من آثار القدس، وما أضيف إليها وجدد فيها ، وكذا عاصمة بلاد الشام ومسجدها الأموى .

ولقـــد حرصت أن لاأثقل على القارىء الكريم بإيراد الأبواب السبعة عشرة المكونة لهذا المخطوط ، والتى تضمنت مئات الصفحات فى مجلد واحد فيأتى الكتاب فى حجم ضخم غير مألوف فى أيامنا هـــذه . لهذا قسمت المخطوط إلى قسمين ضمنت القسم الأول الأبواب من الأول حتى التاسع ، والقسم الثانى من الباب العاشر حتى الباب السابع عشر فضلا عن فهارس الأعلام والأماكن والضمانات .

وبعد ، فاليك أيها القارئ العزيز هذا السفر العظيم سائلا المولى عز وجل الانتفاع به والاقبال عليه ، وإن على من عثر على هفوة فيه أو زلة قلم، أن يسحب على ذلك ذيل التجاوز والمعذرة فكل ابن آدم خطاءون وحسبى أنى اجتهدت وبذلت وسع طاقتى وفتحت الباب وأنرت الطريق .

والله الموفق والمعين

المؤلف

أحمد رمضان أحمد

الجيزة فى ١٤ من شوال سنة ١٤٠٠ هـ
٢٤ من أغسطس سنة ١٩٨٠ م

تصدير

يتألف الكتاب من مقدمة وسبعة عشر بابا

المقدمة : يتحدث المؤلف فى المقدمة عن جزء من تاريخ حياته الخاصة بالحج إلى بيت الله الحرام فى مكة المكرمة وذلك فى الثانى من شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ومجاورته للحرم الشريف لمدة عام، ثم زيارته للمدينة المنورة وتمتعه برؤية قبر النبى صلى الله عليه وسلم . ثم عاد بعد زيارته المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، إلى مكة المكرمة حيث بقى بها مدة تسع سنين عاد بعدها إلى القاهرة فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وبعد رجوعه من الحجاز « تعلق قلبه وخاطره برؤية بيت المقدس ، وجعل لله تعالى عليه إن دخل بيت المقدس وقضى الوطر فيه من الزيارة ، ليؤلفن من فضائل بيت المقدس وعجائبه وما اشتمل عليه من الصفات القديمة ، تأليفا لطيفا يجمع فيه بين الطريف والتالد . فلما تحقق مراده فى سنة ثمانمائة وأربعة وسبعين من الهجرة النبوية بادر إلى وفاء نذره الذى تقدم ، من إتمام المؤلف الذى قصده وترتيبه على النحو الذى أراده . وقد جعله مشتملا على سبعة عشر بابا .

الباب الأول : فى أسماء المسجد الأقصى وفضائله وفضل زيارته وما ورد فى ذلك على العموم والتخصيص والإفراد والاشتراك .

الباب الثانى : مبدأ وضعه وبناء داود إياه وبناء سليمان عليه السلام له على الصورة التى كانت من عجائب الدنيا وذكر دعائه الذى دعا به بعد تمامه لمن دخله ومكان الدعاء .

الباب الثالث : فى فضل الصخرة الشريفة والأوصاف التى كانت لها فى زمن سيدنا سليمان عليه السلام . وارتفاع القبة المبنية عليها يوم ذاك وذكر أنها من الجنة، وأنها تحوّل يوم القيامة مرجانة بيضاء وما فى معنى ذلك .

الباب الرابع : فى فضل الصلاة فى بيت المقدس ومضاعفتها فيه ، وهل المضاعفة فى الصلاة تعم الفرض والنفل أم لا ؟ وهل المضاعفة تشمل الحسنات والسيئات ؟ وفضل الصدقة والصوم والآذان فيه والاهلال بالحج والعمرة فيه وفضل إسراجه،وأنه يقوم مقام زيارته عند العجز عن قصده .

الباب الخامس : فى ذكر الماء الذى يخرج من أصل الصخرة المشرفة وأنها على نهر من أنهار الجنة وأنها انقطعت فى وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه . وفى آداب دخولها ومايستحب أن يدعى به عندها ، ومن أين يدخلها إذا أراد الدخول إليها ، ومايكره من الصلاة على ظهرها . وذكر السلسلة التى كانت عندها وسبب رفعها ، وذكر البلاطة السوداء التى على باب الجنة واستحباب الصلاة عليها والدعاء بالدعاء المعين .

الباب السادس : فى ذكر الإسراء بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس ومعراجه إلى السماء ، ومنه ذكر فضل الصلوات الخمس . وذكر فضل قبة المعراج والدعاء عندها . وفى مقام النبى صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته صلى

الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة ليلة الأسراء به عندها واستحباب الوقوف فى موضع العروج به فى مقامه صلى الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعين .

الباب السابع : فى ذكر السور المحيط بالمسجد الأقصى وما فى داخله من المعاهد والمشاهد والمحاريب المقصودة بالزيارة ، والصلاة فيها كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب عمر بن الخطاب ومحراب معاوية رضى الله عنهما . وما يشرع إليه من الأبواب وعدتها وذكر الصخور اللاتى فى آخر باب المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادى جهنم الذى هو خارج السور من جهة الشرق من ذلك المحل .

الباب الثامن : فى ذكر عين سلوان والعين التى كانت عندها البئر المنسوبة لسيدنا أيوب عليه السلام وذكر البرك والعجايب التى كانت ببيت المقدس وما كان به عند قتل على بن أبى طالب وولده الحسين رضوان الله عليهما . ومن قال إنه كالأجمة ورغب عن أهله وذكر طلسم الحيات وذكر طور زيتا والساهرة والجبال المقدسة وذكر جبل قايسون بخصوصه وما جاء فيه .

الباب التاسع : فى ذكر فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لبيت المقدس وما فعله فيه من كشف التراب والرمل عن الصخرة الشريفة . وذكر بناء عبد الملك بن مروان ، وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التى كانت فى وسط الصخرة وغيرها من المخلفات .

الباب العاشر : فى ذكر من دخل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأعيان

الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وغيرهم، ومن توفى منهم ودفن فيه وإجماع الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس ماخلا السامرة .

الباب السادس عشر : فيما قيل فى قبر سيدنا موسى عليه السلام وعمره، وذكر شيء من بعض معجزاته وذكر السبب فى تسميته موسى .

الباب السابع عشر : فى فضل الشام وما ورد فى ذلك من الآثار والأخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها ،وماورد من حث النبي صلى الله عليه وسلم على إسكانها . وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة بإجابة الدعوات .

مؤلف الكتاب

اختلف المؤرخون فى اسم مؤلف كتاب « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » وانقسموا فى ذلك إلى ثلاثة أحزاب ، حزب أرجعه إلى جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى ، فقد وجد هذا الاسم على النسخة الخطية الموجودة بمكتبة الحرم المكى الشريف (رقم ١٩٢ تاريخ — ف ١٠ [١]) والتى كان يمتلكها الشيخ عبد السلام الشطى الحنبلى القادرى سنة ١٢٨٠هـ . كما ذكر الاستاذ رينو (Rinau) (الذى قام بطبع قسم من النبذة التى تتعلق بوصف المسجد الأقصى مع شروحها اللاتينية التى قام بها الاستاذ لامنج فى كوبنهاجن (هوفيد) سنة ١٨١٧م ، وذلك باللغة الانجليزية لندن سنة ١٨٣٦م) ان اسم المؤلف هو جلال الدين السيوطى .

كذلك ورد اسم جلال الدين السيوطى على أنه مؤلف هذا الكتاب على غلاف نسخة أخرى مخطوطة من الكتاب محفوظة بمكتبة الحرم المكى بمكة المكرمة تحت رقم (تاريخ ٣٢٧) ، ولأن الاسم قد طمس بورقة شفافة أمكن قراءة الاسم من تحتها ، ثم كتب تحت اسم المؤلف المطموس اسم آخر ، كتبه أحد موظفى دار الكتب المصرية فى ٢١ / ٢ / ١٣٩٠ هـ .[٢] كما وجد اسم جلال الدين السيوطى على نسخة ثالثة مخطوطة محفوظة بدار الكتب

(١) انظر لوحة رقم (١) .

(٢) انظر لوحة رقم (٤) .

المصرية (تاريخ طلعت رقم ١٨٢٩[١]). وقد شطب اسم جلال الدين السيوطى بقلم رفيع وكتب موظف دار الكتب المصرية السابق الإشارة اليه اسما آخر.

وفريق ثان نسبه إلى كمال الدين محمد بن محمد المقدسى المعروف بابن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦هـ، فقد ورد هذا الاسم على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية (تاريخ رقم ٤٠٧ ف ١٨٢) [٢] كذلك وجد هذا الاسم على نسخة خطية محفوظة بالجامعة الامريكية ببيروت (تاريخ رقم ٢٧٩ - ف ٤٧). كما ذكر هذا الاسم حاجى خليفة فى كتابه كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون (فى ج ١ ص ٢٧٢).

وقد رجعت إلى الفهارس ومعاجم الكتب المخطوطة والمطبوعة لمعرفة الكتب والمصنفات التى قام بتأليفها كمال الدين بن أبى شريف فوجدت أن جميعها يدور حول موضوع واحد، هو تراجم الفقهاء والشافعية منهم بصفة خاصة، وفيما يلى بيان الهام من هذه المؤلفات : —

(١) أسماء وتراجم جماعة من شيوخ العصر.

(٢) تراجم لبعض فقهاء الشافعية.

(٣) ترجمة جماعة من مشايخ الحافظ المراغى وهو يحتوى على بعض تراجم الشيخ الحافظ المراغى قاضى المدينة المنورة، المتوفى سنة ٨١٦هـ، انتقاها كمال الدين بن أبى شريف. ثم يلى ذلك سماع للكمال بن أبى شريف للحديث المسلسل بالأولية وغيره على شيخه أبى الفضل تقى الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمى المكى.

أما الفريق الثالث فقد نسبه إلى محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق شمس الدين السيوطى ثم الظاهرى الشافعى المنهاجى، فقد ورد هذا الاسم على نسخه خطية محفوظة فى الخزانة الظاهرية بدمشق فى قسم المجاميع والأدبيات

---

(١) انظر لوحة رقم (٦).
(٢) انظر لوحة رقم (٩).

المنثورة (رقم ٩٢) ، كذلك ذكر فى نسخة خطية أخرى يمتلكها الأستاذ إلياس سركيس ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٨٧هـ .

هنا وقد أجمعت الفهارس والمعاجم للكتب المطبوعة وكتب التراجم، فيما عدا كشف الظنون، على أن مؤلف كتاب (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) هو محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق الشمسى السيوطى ثم القاهرى الشافعى المنهاجى وهذه المصادر هى : —

١ — الياس سركيس : معجم المطبوعات العربية المصرية جـ١ ص ١٠٨٥

٢ — بروكلمان : تاريخ الآداب العربية جـ٢ ص١٣٢

Carl Brockelmaun : geschichte der arabischen Litteratur Weimar, Band, I 1898 Band II 1902 Supplement bands Leiden. I 1937, II 19398, II 1942.

٣ — السيد مرتضى الزبيدى : تاج العروس فى (المنهاجى)

٤ — الزركلى : الأعلام جـ ٦ ص ٢٣١

٥ — السخاوى : الضوء اللامع جـ ٧ ص ١٣

وبالإضافة إلى ماتقدم فإن مؤلف الكتاب قد ترجم لنفسه فى مقدمة الكتاب فقال بأنه سافر إلى حلب برفقة الأمير جانم وهو الذى أشار اليه بقوله (واتفق أن المخدوم الذى كنت فى خدمته ولى نيابة حلب فقلت الحمد لله حصل القصد، ونجح الطلب ودخلت القدس الشريف فى يوم السبت المبارك الثامن والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة ثمانمائة وأربعة وسبعين) . وبالرجوع إلى المصادر التاريخية تبين لنا أن نائب ولاية حلب سنة ٨٧٤ هـ كان الأمير جانم قريب السلطان المملوكى الأشرف برسباى .

كما ترجم له معاصره السخاوى فقال : ولد المنهاجى كما قاله لى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة . ثم أضاف فقال وصحب الأمير

جانم قريب الأشرف برسباى فاحتفى به وسافر معه لحلب ثم للشام .

وبذلك فقد تحقق وتأكد لدينا أن مؤلف كتاب « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » هو محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق الشمسى السيوطى ثم القاهرى الشافعى المنهاجى .

ترجمة حياة المؤلف

ولد محمد بن أحمد بن على بن عبد الخالق الشمسى السيوطى المنهاجى ، كما قال هو لزميله ومعاصره السخاوى (١) فى شهر جمادى الآخرة من سنة ثلاث (٢) عشرة وثمانمائة وقيل (٣) سنة عشر وذلك بمحافظة أسيوط . وقد بقى فى أسيوط طوال مدة طفولته وشطرا من شبابه حتى شب عن الطوق وفى أسيوط حفظ القرآن على يدى الشيخ الفقيه سعد الدين الواجى وغيره .

وقد كان لأستاذه وشيخه شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى المتوفى سنة٨٥٢هـ فضل كبير عليه فقد درس معه وقرأ عليه الكثير من مؤلفاته ونذكر منها : —

« كتاب تبصير المنتبه بتحرير المشتبه الذى علق فيه ابن حجر على كتاب المشتبه الذى لخصه الذهبى ، كما أنه أكمل النقص فيه ، فقد ذكر ابن حجر فى مقدمته أنه وجد فى كتاب الذهبى أعوازا من ثلاثة أوجه آخرها وهو أهمها ، تحقيق ضبطه لأنه أحال فى ذلك على ضبط القلم ، وقد انتهى من تأليفه سنة٨١٦هـ .

---

(١) هو شمس الدين أبى الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان السخاوى الشافعى المتوفى سنة ٩٠٢هـ (بروكلمان جـ٢ ص٣٥) .

(٢) الضوء اللامع جـ ٧ ص ١٣ ، إلياس سركيس : ومعجم المطبوعات جـ١ ص ١٠٨٥ .

(٣) الزركلى : الأعلام جـ٦ ص٢٣١ .

كما قرأ عليه « المعجم المفهرس » وهو تجريد أسانيده فى الكتب المشهورة والاجزاء المنثورة ، رواه محمد بن عمر بن عزم عنه ، وأجازه مشافهة . كما قرأ « المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس الذى جمع فيه ابن حجر أسماء شيوخه مرتبا على قسمين ، الأول منه يحتوى على أسماء من حمل عنهم عن طريق الرواية ، أما القسم الثانى فيشتمل أسماء من أخذ عنهم شيئا عن طريق الرواية وهو نادر .

كذلك قرأ عليه « كتاب عمدة الأحكام » وتلا ذلك بقراءة كتاب ابن حجر المعروف باسم « كتاب تسمية من عرف ممن أبهم فى العمدة » مما أفاده كثيرا فى حياته العملية عندما تولى وظيفة القضاء وكذا فى مؤلفاته فى ميدان الأحكام والقضاء التى سنشير اليها بعد قليل . كما قرأ عليه كتابه نزهة الألباب فى الألقاب ، وكذا كتابه المعروف باسم تقريب التهذيب ، الذى اختصر فيه ابن حجر كتابه « تهذيب الكمال فى أسماء الرجال »

كذلك استفاد السيوطى المنهاجى من شيخه ابن حجر فيما قرأه عليه من مؤلفاته فى السيرة النبوية وكذا المغازى مثل كتاب « تعاليق فن مغازى » الواقدى ، الذى جمع فيه كثيرا من أخبار الغزوات والسرايا . وكتاب « ما ورد من الرواية فى البداية والنهاية مختصرا فيه تاريخ الحافظ ابن كثير المسمى ، البداية والنهاية .

وقد قرأ السيوطى المنهاجى مع شيخه تراجم الأئمة ومذهبهم وخاصة كتابه « الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية » المتضمن لترجمة حياة وأخبار الامام الليث بن سعد وشيئا من عوالى حديثه المرتبة على ثمانية أبواب .

ولعل من أهم المصنفات التى قرأها مع شيخه ابن حجر والتى استفاد منها كثيرا من حيث أسلوب المناقشة من سؤال وجواب وطريقة الإجابة التى كان يتبعها علماء وفقهاء عصره ، ماجاء فى كتاب ابن حجر « سؤال إلى العلماء عن المؤرخ الذى يذكر تراجم الناس على مايعلم منها من خير وشر » وإجابة العلماء عليه وهم ابن حجر العسقلانى وشمس الدين القاياتى وسعد

الدين بن الديرى و بدر الدين العينى وعز الدين الكنانى ، و كلهم من علماء القرن التاسع الهجرى .

كذلك قرأ السيوطى المنهاجى فى شبابه الشاطبية «و المنهاج الفرعى و الأصلى والأعلام فى معرفة الإيمان والإسلام » للحمصى. وقرأ فى الحديث « المبهمات» لولى الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقى المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ، الذى بين فيه الأسماء المبهمة الواقعة فى الأحاديث والأسانيد . كما درس للولى العراقى كتابه « البيان والتوضيح لمن أخرج له فى الصحيح » وقد مس بضرب من التجريح .

كما أنه عرض على جلال البلقينى والبيجورى و المشرف الأفقهشى والتفهنى وقارئ الهواية وابن المعلى والنجم بن عبد الوارث والحمصى . كذلك قرأ على البسطامى كتابه « مختصر جهينة الأخبار فى ملوك الأمصار » وخاصة الجزء الأول منه الذى يبحث فى قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها .

وقرأ كثيرا من مصنفات النووى نذكر منها كتاب « الاشارات إلى بيان الأسماء المبهمات » ، الذى اختصر فيها النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ كتاب الخطيب البغدادى المسمى « الأسماء المبهمة فى الانباء المحكمة » . وكذلك كتابه الهام المعروف باسم « تهذيب الاسماء واللغات » الذى جمع فيه مؤلفه محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى ، الالفاظ الموجودة فى مختصر المزنى والمهذب والوسيط والتنبيه والوجيز والروضة . وهذه الكتب الستة من أمهات المصنفات فى المذهب الشافعى ، كما يضم إلى ذلك جملة من الألفاظ واللغات التى ليست فيها ، ورتبه على قسمين . الأول الاسماء ، والثانى فى اللغات كلها مرتبة على حروف المعجم .

كما قرأ على الزكى الميلومى فى الفقه وأخذ عنه النحو ، كذلك أخذ الحديث عن التقى بن عبد البارى الكفيف بالإضافة إلى شيخه ابن حجر وغيرهما :

وهكذا نرى أن الشمسى محمد بن أحمد المنهاجي السيوطى قد تتلمذ وأخذ العلم عن أكبر علماء وفقهاء عصره ، وأنه لم يترك علما من العلوم الإسلامية الشائعة فى عصره الا وقرأ فيها ، مما أتاح له الفرصة أن يتكسب بالشهادة ، كما أنه جمع فى الشروط كتابا سماه « جواهر العقود ومعين القضاة والشهود » فى مجلد ضخم ، أعجب به ابن حجر فأذن له فيه وأجازه.
كما كان المنهاجى السيوطى أديبا ممتازاً ، ولعل من أشهر إنتاجه الأدبى قصيدته الدالية التى امتدح فيها شيخه ابن حجر ، سمعها معه السخاوى فى مكة والقاهرة ، وكتبها عنه فى الجواهر ، وكذا كتبها البقاعى ومنها : —

يا كعبة قبل الوقوف دخلتها من باب شيبة المتأكد

كما برع فى النثر وجمع المجاميع فى الأدب والتاريخ ، إلا أنه يؤخذ عليه كما يقول السخاوى (١) « المجازفة ولايحمد فى شهاداته وقد أهين بسببها فى مكة وغيرها »

وبعد ما استوفى المنهاجى السيوطى ماعند علماء مصر وفقهائها أزمع الرحلة للبلدان المجاورة .

وقد ترجم المنهاجى السيوطى لنفسه عن رحلاته وزيارته لمكة المكرمة والمدينة المنورة وبلاد الشام وبيت المقدس فى كتابه إتحاف الأخصا فقال : « أحمده وأشكره على مامن به من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام ، وقبر نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام والمسجد الأقصى الشريف والصخرة المقدسة وماحولها من المشاهد والمعابد المعروفة باجابة الدعوات . »

فقد توجه إلى أداء فريضة الحج والعمرة سنة ثمان وأربعين وثمانمائة ، فدخل مكة المكرمة فى الثانى من شهر ربيع الأول . واستمر بقية السنة فى

---

(١) الضوء اللامع ٧ص ١٣ .

مكة المشرفة حيث تقابل مع علمائها وكبار فقهائها مثل التقى بن فهد[1] الذى أثنى عليه السخاوى[2] فقال : « عرف العالى والنازل وشارك فى فنون الأثر وكتب بخطه الكثير وجمع المجاميع واختصر وانتقى وخرّج لنفسه ولشيوخه فمن بعدهم وصار المعول فى هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة عليه » . كما قال عنه الحافظ بن ناصر « الشيخ العلامة الحافظ تقى الدين مفيد المحدثين » . ووصفه حفيده العز عبد العزيز بن عمر بن فهد فقال : « الامام الحافظ المرحلة شيخ السنة ببلد الله الأمين » .

وقد قرأ شيخنا المنهاجى السيوطى أثناء مجاورته بمكة المكرمة مع تقى الدين بن فهد كثير من مؤلفاته نذكر منها « لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ » ، الذى كتبه فى مجالس عديدة بدئ بها بالمسجد الحرام وختمت تجاه بيت الملك العلام [3] . وكتاب « تأميل نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتذهيب » ، الذى جمع فيه بين تهذيب الكمال ومختصريه للذهبى وابن حجر وغيرهما . كما قرأ معه كتاب « نخبة العلماء الأتقياء بما جاء فى قصص الأنبياء » وكتاب « بهجة الدمائة بما ورد فى فضل المساجد الثلاثة » ، وقد اعتمد المنهاجى على هذين الكتابين وأخذمنها واعتبرهما من المصادر الأصيلة لكتابه (إتحاف الأخصا) .

ويكمل المنهاجى رحلته إلى الحجاز فيقول : « ولما آن أوان الحج حججنا وأقمنا من أداء الفرض بما يجب على كل حاج ، وحين انقضت أيام منى وقع فى العزم فتور عن قصد العود إلى الديار المصرية ، فنويت مجاورة بيت الله الحرام » . وفى سنة ثمانمائة وتسع وأربعين توجه إلى المدينة المنورة ، وبعد

---

(١) كان والد التقى يقطن بأصفون الجبل من صعيد مصر بالقرب من اسنا ، وكان يتردد منها فى بعض المواسم صحبة الحاج لمكة بحيث كان مولد ابنه التقى فيها الى أن تحول منها فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمكة فدام فيها حتى مات . وقد ولد التقى سنة ٧٨٧ﻫ وذهب الى مكة وهو فى الثامنة من عمره عن طريق القصير وبدا حياته العلمية واستقر بها هو واولاده وأحفاده فنسبوا اليها (الضوء اللامع جـ٩ ص٢٨١ ، هدية العارفين جـ٢ ص٢٠٥ ، ذيل طبقات الحفاظ ص٣٨٢)

(٢) الضوء اللامع جـ٦ ص١٢٧

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ ص ٣٤٤

أن تم له هذا القصد المبارك فى تلك السنة عاد إلى مكة المشرفة بقصد الحج ثانيا .

على أن المنهاجى لم يعد إلى مصر بعد أدائه الحج للمرة الثانية ولكنه رغب فى مجاورته بيت الله الحرام فبقى هو وأهله بمكة المكرمة تسع سنوات وفى ذلك يقول : « وأقمت بمن معى من أهلى فى بلد الله الأمين متوكلا فى طلب الرزق على من هو يرزقنا من حين خلقنا . وصار الرزق علينا وعلى أهلينا ومن معنا فى كل وقت يزيدوملبس السعة والسكون والدعة عند البيت العتيق فى كل يوم جديد . وحصلت من أشياخ الحرمين الشريفين مكة والمدينة على مشرفهما أفضل الصلاة والسلام على فوائد عديدة من أنواع العبادات وغيرها . وبعد مضى تسع سنين عدت إلى القاهرة المحروسة سنة سبع وخمسين » .

ولما عاد المنهاجى إلى القاهرة ، استوظفه (الأمير جانم بك) قريب سلطان مصر فى ذلك الوقت وهو السلطان الأشرف برسباى ، وذلك لما سمعه عنه من العلم والتقوى ودماثة الخلق . وكان الأمير جانم لايعمل شيئا ولايبت فى أمر إلا بمشورة المنهاجى ، فلما تولى الأمير جانم ولاية حلب أخذ معه المنهاجى ، فسر سرورا عظيما وقال : « الحمد لله حصل القصد ونجح الطلب وبلغت إن شاء الله تعالى من زيارة المسجد الأقصى والصخرة المقدسة وما جاورها من المعاهد التى هى على التقوى مؤسسة » .

وفى حلب التقى بالعز بن فهد حفيد تقى الدين السالف الإشارة إليه . وقد قام العز بن فهد بالكتابة عن نظم المنهاجى وقصائده وخاصة قصيدته الدالية فى مدح شيخه ابن حجر العسقلانى .

ولكن سفره إلى حلب لم يتح له فرصة زيارة بيت المقدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بسرعة ، كما كان يحب وينبغى ، فقد وقعت بعض الأحداث فى حلب تعذر معها أن يترك المنهاجى مخدومه الأمير جانم ويذهب للزيارة ، وفى ذلك يقول : « وفى الطريق حصلت عوائق مانعة وتعذر الذهاب إلى ذلك المحل

المقدس ، وتوهمت من نفسى أن ذلك حجب وطرد وحرمان ، وخفت أن أموت ولم أحصل من الزيارة (أى زيارة حلب) على طائل » .

ولما كان شوقه شديدا لزيارة بيت المقدس ، وخشى أن يوافيه الأجل قبل أن يحقق له الله عز وجل هذه الرغبة ، نذر نذرا هو أنه جعل لله تعالى عليه إن دخل بيت المقدس وقضى الوطر فيه من زيارة ليؤلفن من فضائل بيت المقدس وعجائبه تأليفا لطيفا يجمع فيه بين الطريف والتالد .

فلما أذن الله تبارك وتعالى بالزيارة ودخل المنهاجى القدس الشريف فى الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ٨٧٤هـ بادر بوفاء نذره وبدأ فى الاستعداد لإخراج مؤلف شامل عن بيت المقدس والمسجد الأقصى وغيره من المشاهد والمعاهد المباركة .

وقد اتبع المنهاجى السيوطى فى تأليفه كتاب « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » المنهج العلمى الحديث فى التأليف ، وذلك بالرجوع إلى جميع المصادر التى تناولت أو تكلمت عن بيت المقدس من قريب أو بعيد كما رجع إلى مصادر مكة المكرمة والمدينة المنورة التى تكلمت عن الحرمين ولم يكتف بالرجوع إلى المصادر ، كما قال : « فنظرت فى الكتب الموجودة المتضمنة لما نحن فيه » ، بل سجلها فى مقدمة كتابه مع ذكر نبذة عن مؤلف كل مصدر وعن الفوائد والخصائص التى يختص بها كل مرجع .

ولعل أبرز ما يمتاز به المنهاجى السيوطى فى مؤلفه (إتحاف الأخصا) أنه كان يذكر اسم المصدر الذى اعتمد عليه أو اقتبس منه فى الموضع الذى يدرسه أو يتناوله بحيث يمكن للقارئ الرجوع إليه ، وهى أمانة علمية تذكر للمؤلف بالحمد والثناء وخاصة فى ذلك الوقت فى القرن التاسع الهجرى. كما امتاز المنهاجى فى مؤلفه هذا بالنقد لآراء من سبقه من المؤلفين والمؤرخين بالعدل والتجريح للإسناد والرواية .

المصادر التي اعتمد عليها المؤلف وأوردها في كتابه

١ ــ مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام :

تأليف شهاب الدين أبي محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال المقدسي الشافعي المتوفى ٧٦٥ هـ . بدأه بالحمد لله الذى زاد المسجد . . الأقصى شرفا بالاسراء إليه بخير البشر . وهناك نسخة أخرى بها نقص من أولها ، حديث رواه الطبرانى ، فى فضائل بيت المقدس (٢) . وهناك نسخة ثالثة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم ١٦٦٧ . وهناك مثير الغرام (مطبوع) يشمل الفصل الأخير من الكتاب ، صححه ونشره أحمد سامح الخالدى (يافا سنة ١٣٦٥هـ) .

٢ ــ الروض المغرس فى فضل البيت المقدس :

تأليف تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى ، الذى وصفه المنهاجى (٣) السيوطى فقال : « ممن ارتقى وانتقى وسبر واعتبر وأحاط واحتاط وتتبع المقاصد الحسنة من مكانها وصنف ما ألف على صنفه ونقل ما نقل من كلام السابقين الأولين بنصه » .

---

(١) بروكلمان جـ٢ص١٣١ ، ويعرف اسمه كذلك بابراهيم بن تميم بن سرور المقدسى (فضائل بيت المقدس ص١٢١ ، طبع معهد الدراسات العبرية) .

(٢) فهرس مخطوطات الجامعه العربية .

(٣) إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى ورقة (٨)

٣ ـ فضائل القدس والشام :

تأليف الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وهو المقتضب من مثير الغرام . وقد وصفه المنهاجى فقال : « وهو جزء لطيف وأنه وقف على ماحضره من الجامع المستقصى(١) » .

٤ ـ الجامع المستقصى فى فضايل المسجد الأقصى :

تأليف الامام الحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر وقد ذكر المنهاجى السيوطى ، الأجزاء التى اعتمد عليها والنسخ المتعددة منه التى قرأها والتى قرئت على الثقاة من العلماء والفقهاء فقال : « وهو المجلد الأوسط المقروء على مؤلفه ومؤرخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمسجد الأقصى . ونسخة أخرى قرئت على مؤلفه مؤرخة بسابع ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة . ونسخة ثالثة قرئت على تقى الدين أبو محمد إسماعيل التنوخى » .

٥ ـ الأنس فى فضايل القدس :

تأليف القاضى أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى . وقد رجع المنهاجى إلى أكثر من نسخة منه ، النسخة الأولى قرئت على مؤلفها وعليها إمضاء طبقات السماع مؤرخة بيوم الخميس خامس عشر من شهر شوال سنة ثلاث وستماية بجامع دمشق .

وقد جاء فى مقدمة هذا الكتاب مايأتى (٢) :

« جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمى الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ المسمى بالجامع المستقصى فى فضايل المسجد الأقصى وخرجت فى مسموعاتى ورواياتى ماساويته فى إسناده ومشاركته

---

(١) المرجع السابق ورقة (٩،٨)
(٢) اتحاف الأخصا : ورقة (١٠)

فى روايته عن مشائخه ، وماله من السبق وتفرد به من الحفظ والحذق وكونه أعلى الجامعة سنا وأحسن فى جمع الحديث فنا » .

٦ — باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس :

تأليف الشيخ برهان الدين الفزارى ، الذى قال فى ديباجته إنه منتخب فى فضائل بيت المقدس وقبر الخليل . ويعلق المنهاجى السيوطى فيقول : « إن الشيخ برهان الفزارى قد اعتمد غالبا على كتاب المستقصى للحافظ بهاء الدين بن عساكر ، والقليل من كتاب أبى المعالى المشرف بن المرجى المقدسى » . ويقول مؤلف الكتاب برهان الدين الفزارى ، إنه حذف الأسانيد من ذلك كله لما اقتضته المصلحة .

(تحقيق تشارلز ماتيوس (نشر فى) (JPOS) سنة ١٩٣٥

٧ — مثير الغرام فى فضل الخليل عليه السلام :

تأليف إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن محمد التدمرى الشافعى الخطيب المتوفى سنة٨٣٣هـ (١) . والكتاب مرتب على سبعة وعشرين فصلا . وتوجد نسخة مخطوطة جاء فى مقدمتها مايأتى : — « ويشتمل على أصل الكتاب المسمى بمثير الغرام ، وزدت على غالب فصوله زيادات مفيدة من كلام العلماء والمؤرخين وثلاثة فصول تتعلق بقصة موسى عليه السلام ومولده وصفته ويونس عليه السلام » . والنسخة كتبت فى سنة ٩٧٠هـ (٢) .

وقد حكى فيه مؤلفه التدمرى خطيب وإمام مقام سيدنا الخليل عن الشيخين الإسنوى والبلقينى فوائد كثيرة ، إذ يقول : « قال شيخنا عبد الرحيم الإسنوى وأفاد وقال شيخنا سراج الدين البلقينى وأجاد » .

---

(١) بروكلمان حـ٢ ص١٦٢ ، اتحاف الاخصا ورقة (١١)

(٢) فهرس مخطوطات: الجامعة العربية : تاريخ جـ٢ ص ٢٢٩ (وضعه لطفى عبد البديع) .

٨ — المقتضب من مثير الغرام زيارة القدس والشام :

لم يعلم مؤلفه ، أوله بعد ذكر السند ، الحمد لله الذى زاد مسجدنا الأقصى شرفا ، أما بعد فهذا كتاب نفيس — جعلته على قسمين . القسم الأول فى فضل الشام ويشتمل على أبواب وفصول والقسم الثانى فى فضل المسجد الأقصى وما يتصل على الخصوص من أول وضعه وبنيانه ، وما كان فيه من العجائب والآثار فى أول شأنه ويشمل أيضا على أبواب ، وجعلت الكتاب مختوما بذكر بعض من ورد البلد من الأخيار ومن عرف منهم باستيطانه » .

وهذه النسخة مكتوبة بخط محمد بن فهد الهاشمى المكى سنة ٨٣٠هـ فى (٣٠) ورقة [١] .

٩ — مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن :

تأليف أبى الفضائل جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد بن عمر بن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ [١] . وهو كتاب فى تاريخ مكة المشرفة والبيت العتيق وفضائله ، أتى فيه على ترتيب المنازل والمناسك وما يختص بالمكان والوقت من الفضائل ، وبين فيه المشروع من المناسك فى الحج والعمرة . ثم أورد أخبار المدينة المنورة وزيارة الرسول . وحلى ذلك كله بالأحاديث والاشعار والحكم والمواعظ ورتب الكتاب على (١٦٦) بابا .

وجاء فى آخره : « ألف هذا الكتاب فى العشر الأوسط من رمضان من سنة ٥٥٣هـ ، ثم قدر لمؤلفه الحج فى تلك السنة فلما عاد كتب نسخة الأصل » .

١٠ — فضائل بيت المقدس [٢] :

تأليف أبى المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدسى من علماء

(١) المرجع السابق : جـ ٢ قسم (٣) (وضع فؤاد السيد)
(١) بروكلمان جـ ١ ص ٥٠٦
(٢) بروكلمان جـ ١ ص ٥٦٧ ، المنهاجى السيوطى : اتحاف الاخصا ورقة (١٠)

القرن الخامس . أوله الحمد لله الذى خلق الأرض واختار منها مواضع رفعها وأماكن شرفها . وجاء فى أوله : « ثم إن سائلا سألنى أن أذكر جميع ما انتهى إلى من فضائل المسجد المقدس ، وماخصه الله به من المآثر الكريمة ، والفضائل العظيمة فأجبته إلى ماسأل ، وذكرت من ذلك ما اتصل بى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وما استخرج من الآيات المنزلة ، وأتبعه طرفا من فضائل الشام » . (مخطوطة فى مكتبة توبنجن رقم (٢٧)

١١ — فضائل الشام وفضل دمشق وما ذكر فيها من الآثار والبقاع الشريفة(١) :

تأليف أبى الحسن على بن محمد بن شجاع الربعى المالكى المتوفى سنة ٤٤٤ﻫ من رواية أبى الحسن على بن أحمد بن زهير التميمى المالكى كان موجودا سنة ٤٧٦ﻫ عن آخرين عن المؤلف . جاء بآخر الكتاب : « سماع لأبى محمد القاسم ابن على بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسن الشافعى بتاريخ أربع وعشرين من شهر المحرم سنة ٥٨٣ﻫ » .

١٢ — التحف العظام والاحاديث الكرام فى فضائل الشام (٢) :

لم يعلم مؤلفه ، وهو مختصر فضائل الشام لأبى شجاع الربعى ، فقد جاء فى مقدمته : « أما بعد ، فهذا كتاب مختصر فى فضائل دمشق والشام مما جمع ذلك أبو شجاع الربعى ، وأذكره محذوف الأسانيد ورتبته أبوابا متفرقة وجعلته ثمانية عشر بابا » يلى ذلك مقامة فى مدح دمشق .

١٣ — فضائل بيت المقدس (٣) :

تأليف الخطيب أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطى المقدسى أولها : « أخبرنا الشيخ الإمام تقى الدين أبو الحسين أحمد بن حمزة بن على

---

(١) بروكلمان جـ١ ص٥٦٦ (وقد سماه كتاب الاعلام فى فضائل الشام) ، إتحاف الاخصا ورقة (١٠)

(٢) فهرس المخطوطات بالجامعة العربية : جـ٢ قسم (٣) تاريخ (وضعه فؤاد السيد) ص٩٠ .

(٣) المرجع السابق جـ٢ قسم (٢) ص١١٣ (وضعه فؤاد السيد) .

الشافعى رضى الله عنه بمدينة دمشق حرسها الله تعالى بتاريخ شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . والنسخة مكتوبة سنة ٥٨٣هـ .

١٤ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد (١) :

تأليف بدر الدين محمد بن بها در بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .

١٥ ـ تسهيل المقاصد لزيارة المساجد (٢) :

للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد الأفقهشى الشافعى .

١٦ ـ الإعلام بفضائل الشام :

للشيخ أحمد بن على بن عمر بن صالح المنينى (تصحيح أحمد سامح الخالدى) القدس (لم يذكر تاريخ الطبع)

١٧ ـ تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وتسمية من حلها من الأماثل من واردبها وأهلها .

لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ . (نشر المجمع العلمى العراق)

١٨ ـ رسالة فى فضائل بيت المقدس :

لابن عساكر مخطوطة مصورة فى الجامعة العبرية بأورشليم .

١٩ ـ فضائل الشام ودمشق :

لأبى الحسن على بن محمد الربعى . (تحقيق صلاح المنجد) دمشق سنة ١٩٥٠ م .

٢٠ ـ فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة والرملة وأريحا ونابلس وبيسان ودمشق وحمص، وذكر الأنبياء المشهورين فيها وذكر

---

(١) اتحاف الأخصا ورقة (١٠) .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى جـ١ ص ٣٣٩

الصحابة المعروفين فيها (المؤلف مجهول) والمخطوطة بمكتبة توبنجن رقم (٢٦) .

(٢١) فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها

جمع محمد بن حسين الكنجي الصوفي مخطوطة بمكتبه توبنجن رقم (٢٦)

(٢٢) كتاب الفضائل للبيت المقدس :

تأليف الشيخ الأمام أبي بكر محمد بن أحمد الواسطي في القرن الخامس الهجرى ، فقد ذكر الواسطي في المخطوطه أنه (قرأ الفضائل في منزله ببيت المقدس سنة عشر وأربع مائة للهجرة (١٠١٩ م) على عبد العزيز النصيبي) ومعنى هذا أنه جمعها وانتهى منها في ذلك العام أو قبل ذلك بقليل .

(حققه وقدم له إسحق حسنون) (بمعهد الدراسات الآسيوية والافريقية بالجامعة العربية بأورشليم) سلسلة مكس شلوسنجر التذكارية ، القدس سنة ١٩٧٩ .

(٢٣) كتاب في فضائل بيت المقدس وفضائل الشام للشيخ أبي إسحق إبراهيم بن يحيى بن أبي حفاظ المكناسي (مخطوطة بمكتبة توبنجن رقم (٢٥)

(٢٤) كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لأبي اليمن مجير الدين الحنبلي (طبع القاهرة سنة ١٢٨٣ هـ .)

منهج النشر والتحقيق

يوجد من كتاب إتحاف الأخصا بفضايل المسجد الأقصى ، سبع نسخ فيما يلي بيانها مرتبة حسب تاريخ نسخها :

١ — توجد هذه النسخة فى خزانة المخطوطات بدار الكتب المصرية (تاريخ طلعت رقم ١٨٢٩) .

كتب هذه النسخة عثمان بن عبد الصمد أحمد الشافعي مذهباً الحلبي بلداً ثم المقدسي سنة ٨٩١هـ ، أى بعد أن انتهى المؤلف من تصنيف الكتاب بستة عشر عاما ، فقد أجمعت جميع النسخ المخطوطة التى عثرنا عليها ، أنه قد انتهى منه سنة ٨٧٥هـ .

٢ — نسخة موجودة فى حوزة الاستاذ سركيس (صاحب معجم المطبوعات المصرية) وقد نسخت سنة ٩٧٨هـ ولكن لم يذكر اسم الناسخ .

٣ — توجد هذه النسخة بمكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت (رقم ٢٧٩ — ف ٤٧) وكتب هذه النسخة علاء الدين بن موسى بن على العسيلى سنة ١٠٠٧ هـ .

٤ — توجد هذه النسخة فى دار الكتب المصرية (تاريخ رقم (٤٠٧) ف ١٨٢) ويوجد تاريخ النسخ وهو سنة ١٠٢٤هـ ولكننا لانجد اسم الناسخ .

٥ — توجد هذه النسخة فى مكتبة الحرم المكى (تاريخ رقم ١٩٢ — ف ١٠) كتب هذه النسخة هبة الله بن أبى البقاء الديرى القدسى الخالدى القيسي سنة ١٠٣٤ هـ .

٦ – توجد هذه النسخة بمكتبة الحرم المكى (تاريخ رقم ٣٢٧ – ١٩)
جاء فى آخرها مايلى : –

كتبه أفقر العباد والإخوان ، وأحوجهم إلى عفو الملك المنان مصطفى ابن حجازى بن السجان ، لفخر الأماجد والأعيان وزين الأكابر والخلان خدا وردى خلد الله ملكه ، وذلك نهار الجمعة المبارك ثامن عشر شهر الله المحرم من شهور سنة ١٠٧٦ هـ .

٧ – هذه النسخة موجودة فى الخزانة الظاهرية بدمشق فى قسم المجاميع الأدبيات المنثورة تاريخ رقم (٩٢) لم يذكر فيها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ .

٨ – توجد هذه النسخة بالجامعة العبرية بأورشليم رقم ٦٤، ٤٤ ، ١١٦ ولم أستطع الاطلاع عليها .

وقد استطعت الحصول على صور أربع نسخ مخطوطة من الكتاب من بين النسخ السبع السابق الإشارة اليها . وقد التزمت بطريقة النشر والتحقيق العلمى الأكاديمى فبدأت بالنقد الخارجى بالنسبة للنسخ الأربع التى حصلت على صورها . فوجدت أن أقدم نسخ هى رقم (١) التى نسخت سنة ٨٩١ هـ وتليها النسخة رقم (٤) التى نسخت سنة ١٠٢٤هـ ثم النسخة رقم (٥) التى نسخت سنة ١٠٣٤هـ ثم النسخة رقم (٦) التى نسخت سنة ١٠٧٦هـ .

وبعد عملية ترتيب النسخ حسب تاريخ نسخها قمت بعملية المقابلة والمقارنة الدقيقة بينها وذلك بقصد اختيار أحسن النسخ أساسا للمقابلة .

وبرغم أنه يندب أن يتخذ الناشر أو المحقق أقدم النسخ أساسا للمقابلة ، الا أن قدم التدوين لايعنى بالضرورة صحة النسخ ، ذلك أننى خرجت بعد عملية المقابلة الدقيقة أن أحسن النسخ وأوثقها كأساس للمقابلة ، ليست النسخة القديمة التى نسخت سنة ٨٩١ هـ بل النسخة رقم (٥) التى نسخت سنة ١٠٣٤هـ .

وبعد عملية المقابلة والمقارنة رقمت النسخ الأربع بحروف المعجم

فبدأت بالنسخة التي اتخذتها أساساً للمقابلة فرمزت إليها بحرف (ا) وفيما يلي بيان كل نسخة ورمزها :

(ا) المحفوظة في مكتبة الحرم المكي (تاريخ رقم ١٩٢ — ف ١٠) التي نسخت سنة ١٠٣٤ هـ .

(ب) المحفوظة بمكتبة الحرم المكي (تاريخ رقم ٣٢٧ — ١٩) المنسوخة سنة ١٠٧٦ هـ .

(ج) توجد هذه النسخة في خزانة المخطوطات بدار الكتب المصرية (تاريخ طلعت رقم ١٨٢٩) وهي التي نسخت سنة ٨٩١ هـ .

(د) المحفوظة بدار الكتب المصرية (تاريخ رقم ٤٠٧ , ف ١٨٢) التي نسخت سنة ١٠٢٤ هـ .

ثم أتبعت عملية المقابلة والترقيم ، بالنقد في أضيق حدوده مستعينا بالإشارة في الحاشية للتدليل على شيء يزيد في نسخة على غيرها مع وضع رمز النسخة إلى جانب الزيادة ، وللتدليل على نقص شيء في بعض النسخ ووضعناه في المتن ، مع وضع رمز النسخ .

أما بالنسبة للاختلاف في الاملاء فإنني صرفت النظر عنه، فالاملاء وإن كانت له منزلة في تاريخ اللغة ، إلا أن شأنه في نشر الكتب دون شأن النص نفسه ، فلاحاجة إلى بذل المجهود فيه . ذلك أن الاملاء العربي وتاريخه لم يبحث حتى الآن بحثا كافيا الا رسم القرآن الكريم . فإن كل ما ألف وصنف فيه حتى الآن هو كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة الذي طبع عدة مرات في مصر ، وكتاب الألفاظ الكتابية لابن درستويه الذي طبعه لويس شيخو في بيروت سنة ١٩٢١ ، وكتاب صبح الأعشى للقلقشندي ، ومع ذلك فإن إملاء المخطوطات القديمة يخالف القواعد الموضوعة في الكتب السالف الإشارة إليها في أشياء كثيرة ، أشهرها الألف المقصورة كتبت بالألف فيما توجب فيه القواعد أن يكتب بالياء ، وكذا الاختلاف في إملاء الهمزة ؛ فلايكاد

يوجد فى النسخ الأربع التى بين أيدينا من كتاب إتحاف الأخصا مايوافق قواعد العلماء موافقة تامة فى الإملاء إلا نادرا .

ويتبع مسألة الإملاء ، الترقيم ،أى استعمال العلامات للفصل بين الجمل وبعضها ، ذلك أنه مايوجد فى نسخ المخطوط منها قليل ، وذلك للتفريق بين الفصول الطويلة والمتن والشرح والاستطراد . فقد عمدت إلى تقسيم النص إلى فصول ليست طويلة ، على أن يبدأ كل فصل بمبدأ جديد ، ذلك أن الكتاب مقسم إلى أبواب فقط .

كما أننى زدت فى النص الأقواس وهى ذات معان ثلاثة وهى [ ] الأقواس القائمة الزوايا وتحصر بينها مايكون مرويا فى بعض النسخ وليس من أصل الكتاب . والأقواس الحادة الزاوية < > وتحصر بينها مايفقد فى النسخ ونخمن أنه كان موجودا فى أصل الكتاب . ( ) أما الهلالان فنحصر بينهما ماجاء به المؤلف من آيات قرآنية أوأحاديث نبوية أو حكما أوكلاما مأثورا . أما فى الشعر فقد وضعت كل بيت فى سطر ، وفى السجع وضعت نقطة بعد كل قافية . وتوضيحا للمعنى فقد أضفت علامات الاستفهام والشولات والنقاط وماإليها كما أوردت ماكتب عل هوامش الصفحات ورمزت له بالنقطة بين هلالين (*) .

وكما كانت النسخ الأربع التى اعتمدت عليها فى نشر الكتاب غير متوافقة فى ترقيم الصفحات ، فقد رأيت استعمال طريقة الارجاع ، أى تعين الموضع الواحد فى النسخ الأربع بحيث يسهل على القارئ الرجوع إليها إذا أراد التحقق ، ورمزت بالرمز (*) للدلالة على بداية ورقة جديدة فى النسخة التى أقوم بتحقيقها ، مضيفاً إليها طريقة الإرجاع بالنسبة لباقى النسخ التى اعتمدت عليها .

هذا وقد عنيت بالإفاضة بتراجم الأعلام ، وضبط أسمائها تارة بالشكل وتارة بالحرف . وكذلك أسماء المدن والقرى والمعاقل والأماكن ، فأزلت عنها الالتباس بالضبط والوصف والنعت لمحاسنها أومساوئها وما الذى أكسبها

شهرة وأذكرها حيناً ، وما قيل فيها من شعر مقطوع ومثل متناقل . وأزحت الستار عن حوادث كان يكتنفها الغموض وقعت على أيدى شخصيات من الناس ولكن أحيطوا بهالة من التقديس وبسياج من الهيبة والجلال .

وقد تحريت الصواب فى الأحداث التاريخية وآليت فى الاجتهاد بأن أرجعت المواقع والتواريخ إلى نصابها ورددت الأمور إلى معقول مظانها على أننى لم آت بشىء من عندى أو اختلقته من ذات نفسى ، بل عالجت كل ذلك بدقة المؤرخ وأمانة الباحث .

فضائل بيت المقدس

لما كان موضوع مخطوطة « إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى » يقوم أساسا على إبراز فضائل مدينة القدس من نواحٍ متعددة منها الدينى والتاريخى والاجتماعى فقد رأينا لزاما علينا أن نذكر فضائل تلك المدينة من النواحى المشار اليها فى إيجاز .

تعتبر الكتب التى تناولت فضائل البلدان من الكتب التاريخية أو كما يقول فؤاد سزكين (١) قسما من التاريخ المحلى : بينما يتعبرها روزنتال(٢) جزءا من التاريخ المحلى الدينى . ومن ثم فهى لاتركز اهتمامها على الشخصيات البارزة التى ولدت أو عاشت بها ، وإنما عنيت عناية خاصة بالأحاديث الخاصة بالفضائل المتعارف عليها ؛ لذلك فقد كانت كتب فضائل البلدان فى أول أمرها قليلة الأخبار التاريخية فيها وكثيرة التفاصيل الخاصة بفضائل المدينة . ثم تطورت كتب الفضائل فاتخذت لها منهجا شبه موحد أساسه الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث التى يعتبرها جمهور المفسرين أنها تتحدث فى فضل بلد معين . فقد وجدنا فى القرنين الثالث والرابع للهجرة كتبا كاملة خصصت لفضائل البلدان (٣) وتاريخها ، جمعت فيها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات المختلفة التى كانت معروفة ومتداولة منذ نهاية القرن الأول للهجرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

---

(١) فؤاد سزكيس تاريخ التراث العربى جـ ١ ص ٣٣٩ – ٣٥١

(٢) Fi Rosen that A. History of Muslim Historiography p. 171. (Leiden 1968

(٣) فؤاد سزكين جـ ١ ص ٣٣٩–٣٥١

المخطوطات [1] والمطبوعات [2] الآتية :

١ – الحسن البصرى : رسالة فى وصف مكة (المتوفى سنة ١١٠هـ)
(مخطوطة)

٢ – الأزرقى : أخبار مكة المشرفة (توفى سنة ٢٥٠هـ)

٣ – ابن شاذان الواسطى : أخبار المدينة (توفى سنة ٢٤٦ هـ)

٤ – ابن شبه النميرى : أخبار المدينة – أخبار مكة – أخبار أهل المدينة
(توفى سنة ٢٦٤هـ)

٥ – الفاكهى : أخبار مكة (توفى سنة ٢٧٢ هـ)

٦ – المفضل الجندى الشعبي : فضائل مكة (توفى سنة ٣٠٨ هـ)

وفى مطلع القرن الخامس الهجرى وصلت كتب الفضائل إلى غايتها ، نذكر منها « فضائل البيت المقدس » لأبى بكر محمد بن أحمد الواسطى التى قرأها فى منزله ببيت المقدس سنة ٤١٠ هـ على عبد العزيز النصيبى [3] .

وبرغم كثرة ماجمع من أحاديث فى فضل بيت المقدس فى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى للهجرة ، فان كتب فضائل بيت المقدس أو تاريخها قد تأخرت فى الظهور كمصنفات خاصة . حتى النصف الثانى من القرن الرابع ومطلع القرن الخامس للهجرة [4] . على أن السبب فى تأخير ظهور مؤلفات عن فضائل بيت المقدس يرجع إلى عوامل عدة ، لعل أولها هو اختلاف المسلمين فيما بينهم بشأن مكانة بيت المقدس ، أضف إلى أن مدينة القدس كانت قد فقدت مكانتها السياسية والعلمية والاجتماعية بعد سقوط دولة بنى أمية وإهمال العباسيين لبلاد الشام عامة وبيت المقدس بصفة خاصة ، وفى ذلك يقول المقدسى [5] ، (وهو كما نعرف من أهل بيت

---

(١) سعاد ماهر : موسوعة البلد الأمين جـ١ ص ١١٢

(٢) فؤاد سزكين : ص ٣٤٤ – ٣٤٩

(٣) فضائل البيت المقدس (نشر وتحقيق حسون القدسى ١٩٧٩) ص (٢) .

(٤) حسون ص ٣٠ (المقدمة)

(٥) المقدسى أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ١٦٧ .

المقدس فى القرن الرابع الهجرى) « بيت المقدس قليلة العلماء كثيرة النصارى ، الفقيه مهجور والأديب غير مشهود ، لامجلس ولاتدريس ، قد غلب عليها النصارى واليهود وخلا المسجد من الجماعات والمجالس » .

هذا فضلا عن خضوع بلاد الشام للدولة الفاطمية فى القرن الرابع للهجرة ذات المذهب الشيعى الذى ترى بعض فرقه أنه ليس للمسجد الأقصى فضلا على غيره من المساجد ، فقد ورد فى بحار الانوار للمجلسى » عن أبى عبدالله قال : سألت عن المساجد التى لها الفضل فقال : المسجد الحرام ومسجد رسول الله ، قلت والمسجد الأقصى ، جعلت فداك ؟ قال ذاك فى السماء إليه أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت إن الناس يقولون إنه بيت المقدس ، فقال مسجد الكوفة أفضل منه (١) » . ونسب إلى الإمام على ابن أبى طالب أنه قال : « أما أول حجر وضع على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنها صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ، ولكن هو الحجر الأسود . وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنها العين التى كانت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنها عين الحياة التى نسى عندها صاحب موسى السمكة المالحة (٢) .

وكما يقولون رب ضارة نافعة ، فقد يكون من العوامل غير المباشرة التى دفعت علماء أهل السنة فى العصر الفاطمى فى بلاد الشام وغيرها من البلاد العربية إلى الاهتمام من جديد بفضائل بيت المقدس ، هو تعصب أهل الشيعة ووضعهم الأحاديث ضد المسجد الأقصى ، مما أدى إلى وضع المصنفات الطوال المستقلة عن فضل بيت المقدس والمسجد الأقصى .

* * *

أما عن النسخ الأربع التى اعتمدت عليها فى نشر هذه المخطوطة ففيما يلى بيانها :

---

(١) المجلسى : بحار الانوار جـ ٢٢ ص٩٠ .
(٢) سليمان بن ابراهيم القندوزى :كتاب ينابيع المودة ص ٤٤٣، ٤٤٤.

تعليقات على النسخ الأربع
لمخطوطة
إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى

١ — معجم المطبوعات جـ١ ص ١٠٨٥ ، ١٠٨٦

٢ — الأعلام للزركلى جـ ٦ ص ٢٣١

٣ — الضوء اللامع للسخاوى جـ ٧ ص١٣

٤ — معجم المطبوعات لبروكلمان جـ٢ : ١٦٤ (١٣٢) ، ١٠٨٥

أو

الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ وقيل ألفه فى مجاورته بالقدس سنة ٨٧٥هـ عن كشف الظنون لحاجى خليفة جـ١ ص٢٧٢

أو

الشيخ الامام العلامة والمحقق الحافظ الضابط خاتمة الحفاظ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطى ، عن

١ — كما هو وارد على غلاف النسخة (ا)

٢ — كما ورد فى الترجمة الانجليزية للاستاذ رينو سنة ١٨٣٦ للنبذة التى قام بنشرها الاستاذ لامنج فى كوبنهاجن سنة ١٨١٧ .

النسخـــة الأولى (أ)

لوحة رقم (١)

(١) توجد هذه النسخة في مكتبة الحرم المكي بمدينة مكة المشرفة (تاريخ رقم ١٩٢) كتب على غلافها مايأتي : – انظر لوحة رقم (١) (– ف ١٠)

أتحاف الأخصا (١) بفضايل المسجد الأقصى

تصنيف الشيخ الإمام العلامة المحقق

الحافظ الضابط خاتمة الحفاظ

أبي الفضل جلال الدين

عبد الرحمن بن كمال

الدين السيوطي

رحمه الله تعالى

ونفعنا به

آمين

م

– وكتب العنوان بخط نسخي جيد

– وقد كتب تحت العنوان تعليق بخط غير جيد، وإن كان واضحا، جاء فيه : صوابه للشمس محمد بن أحمد المنهاجي السيوطي ألفه في سنة ٨٧٥ كذا (١) بخط السيد مرتضى الزبيدي ومثله في فهرسة الكتب الخديوية (بمصر) انتهى والله أعلم . . كاتبه عفى الله عنه من الشيخ عبد الحميد فرودس

– وفي الركن الأيسر للمخطوطة تعليق ثان بخط رقعة جيد جاء فيه : – صحيح هو تأليف المنهاجي السيوطي ، كما ذكره فردوس حيث ثبت بالدلائل والمقارنة ، وكتبه محمد صالح جمعة في ٢١ / ٢ / ١٣٩٠ هـ .

---

(١) لاتوجد همزات .

– وهناك تعليق ثالث عن مؤلف المخطوطة مكتوب على طول الجانب الأيمن بخط غير جيد ولكنه مقروء جاء فيه : –

خطأ من الكاتب وهو تأليف المحقق كمال الدين محمد بن محمد الشافعى المصرى كما فى الكشف (كشف الظنون لحاجى خليفة)

كاتبه شرف الدين قزانى

– وفى الركن الشمالى الأيسر للمخطوطة ختم مديرية الأوقاف العامة (للمملكة السعودية) مؤرخ سنة ١٣٠٠ هـ .

– وكتب تحت الختم مايأتى : –

دخل فى ذمة أحقر الورى

كثير الذنوب والمعاصى

عبد القادر الخلاصى

ثمنها

١٢٠

———

١٢٣٩

– وكتب تحت الكتابة السابقة اسم مالك ثان المخطوطة كمايلى :

الحمد لله تعالى

فى ملك أفقر الورى إلى الكريم المعطى

الحنبلى القادرى عبد السلام الشطى

حرر سنة ١٢٨٠

قيمته

٨٠

اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة المحقق

الحافظ الضابط خاتمة الحفاظ

ابي الفضل جلال الدين

عبد الرحمن بن كمال

الدين السيوطي

رحمه الله تعالى

ونفعنا به

امين

لوحة رقم (١)

(١) وصف المخطوطة الأولى

لوحة رقم (٢) الصفحة الأولى

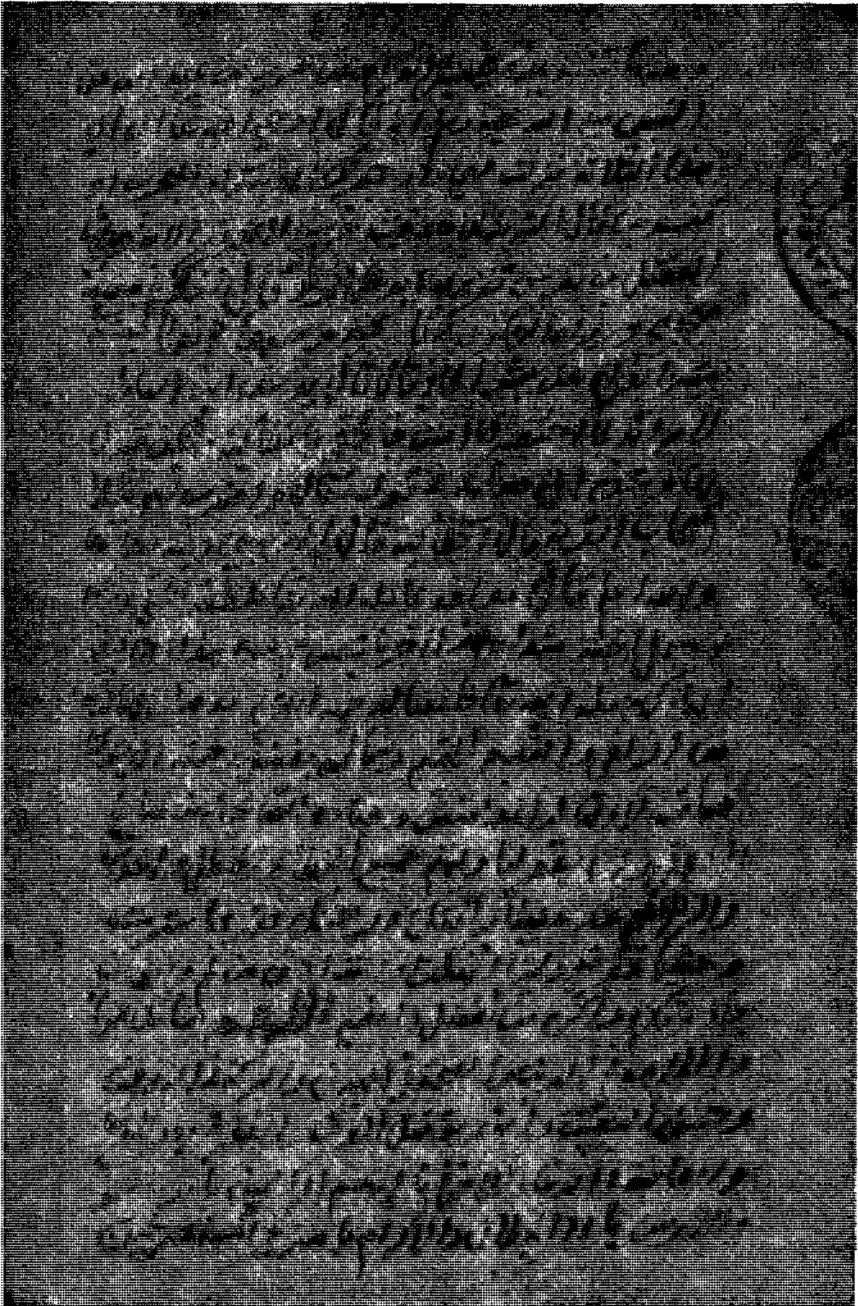
– تقع النسخة الأولى من المخطوط فى (٤١٦) صفحة أى فى (٢٠٨) ورقة مسطرته (٢٣) سطرا ومتوسط عدد الكلمات فى السطر ثمان مكتوبة بخط معتاد من خطوط القرن الحادى عشر للهجرة . ومقاسها ١٤ × ٢١ سم

– وقد كتب هذه النسخة هبة الله بن أبى البقاء الديرى القدسى الخالدى القيسى سنة ١٠٣٤ هجرية . كما جاء فى الورقة الأخيرة من النسخة الأولى وفيما يلى نصها : –

(لوحة (٣) الصفحة الأخيرة رقم (٤١٦)

– أستغفر الله العظيم وأتوب اليه توبة عبد تكثر منه الذنوب ، وأسأله التوبة الحسنة والحمد لله وحده . وافق الفراغ فى نهار الخميس

ختام سنة أربع وثلاثين وألف على يد الفقير هبه الله بن أبى البقاء الديرى القدسى الخالدى القيسى .



لوحة رقم (٢)

لوحة رقم (٣)

النسخة الثانية (ب)

لوحة رقم (٤)

توجد هذه النسخة بمكتبة الحرم المكي بمدينة مكة المكرمة (تاريخ رقم ٣٢٧ (- ١٩) كتب على غلافها مايأتى : -

كتاب إتحاف الأخصا [1] بفضايل المسجد الأقصى [2]

تأليف الإمام شيخ الاسلام

الشيخ جلال الدين السيوطى

نفعنا الله به

آمين

- وقد وضعت ورقة لاصقة لطمس العنوان واسم المؤلف، وإن كان من الممكن قراءة عنوان الكتاب واسم المؤلف لرقة الورقة اللاصقة.

وكتب عنوان المخطوطة كما يبدو من الجزء الذى لم يطمس بخط تعليق.

- وتحت العنوان تعليق على اسم المؤلف جاء فيه : -

تأكد بعد البحث والمقارنة أن الكتاب من تأليف محمد بن محمد شمس الدين السيوطى المنهاجى المتوفى سنة ٨٨٠ هـ «

ألفه سنة ٨٧٥هـ كما فى فهرست الكتبخانة الخديوية (بالقاهرة) جـ ٥ ص٣ و الكشاف ، عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ص ٢٢٠ »

وكتبه

محمد صالح جمعة

٢١ / ٢ / ١٣٩٠ هـ

---

(١) استعملت المدة بدلا من الهمزة .

(٢) وضعت علامة الألف المقصورة .

– كذلك يوجد على غلاف هذه النسخة عدد من الأختام تبلغ ستة ، بعضها لعدد من الأشخاص الذين توالوا على امتلاكها ، والبعض الآخر لخزائن الكتب والمدارس التى حفظت فيها وفيما يلى بيانها :

– فى أعلى الجانب الأيسر من الغلاف توجد كتابة فوق ختم نصها من كتب الفقير مصطفى بن محمود القاسم باشاوى الحنفى الأثرى

من كتب الفقير مصطفى بن محمود
القاسم باشاوى
الحنفى الأثرى

أما الختم فلا نستطيع أن نقرأ منه إلا كلمة مصطفى

– وتحت الختم الأول وعلى الجانب الأيسر من الغلاف يوجد ختم مثمن الشكل يحتوى على الاسم التالى : – ابراهيم
عيد
امبارك ابن
عبد الكريم

وكتب تحت الختم العبارة التالية : –

ملك (فى) الفقير والحقير الشريف امبارك بن
الشريف عبد الكريم المرتضا (١) غفر الله
له ولوالديه والمسلمين أجمعين .

– وتحت الختم الثانى ختم ثالث لا يمكن قراءته اللهم إلا كلمة (مبارك ابن الكريم)

– وفى وسط الغلاف يوجد ختم كبير جاء فيه : –

خزانة
كتب السلطان
عبد المجيد خان
موضوع بدائرته

---

(١) كتبت المرتضى بألف ممدودة .

— وتحت ختم خزانة كتب السلطان يوجد ختم آخر جاء فيه : —

عن جانم (تم) بن —

مدرسة

مكة مكرمة

— وتحت ختم مدرسة مكة المكرمة يوجد ختم آخر جاء فيه : —

مديرية الأوقاف

العامة

١٣٠٠



لوحة رقم (٤)

وصف المخطوطة الثانية (ب)

لوحة رقم (٥) الصفحة الأولى

- تقع هذه النسخة فى (١٨٢) ورقة مسطرته (٢٩) سطرا ومتوسط عدد الكلمات فى كل سطر (١٤) كلمة مكتوبة بخط نسخى جيد

- وقد كتب هذه النسخة ، أى الثانية ، مصطفى بن حجازى بن السجان سنة ١٠٧٦ للهجرة ، كما جاء فى نهاية الصفحة الأخيرة (١٨٢) وفيما يلى نصها : —

كتبه أفقر العباد والاخوان ، وأحوجهم إلى عفو الملك المنان مصطفى بن حجازى بن السجان ، لفخر الأماجد والأعيان زين الأكابر والخلان خدا وردى خلد الله ملكه ، وجعل الدنيا بأسرها ملكه ، ولازالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة مقبولة ، وصلاته واصلة موصولة ، آمين.

وذلك نهار الجمعة المبارك ثامن عشر شهر الله المحرم من شهور سنة ستة وسبعين وألف . أحسن الله ختامها بالخير آمين .

يفهم من النص السابق أن صاحب هذه النسخة الأصلى الذى أمر باستنساخها هو خدا وردى .

لوحة رقم (٥)

وصف النسخة الثالثة (ج)

لوحة رقم (٦)

توجد هذه النسخة فى خزانة المخطوطات بدار الكتب المصرية (تاريخ طلعت رقم ١٨٢٩) كتب على غلافها مايأتى :-

هذا كتاب إتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى تأليف
العلامة الشيخ جلال الدين
السيوطى تغمده الله
برحمته

- وقد شطب على اسم المؤلف جلال الدين السيوطى بخط رفيع وكتب تحته اسم المخطوطة مرة أخرى واسم مؤلف آخر وفيما يلى بيانها :-

إتحاف الأخصا بفضائل(١) المسجد الأقصى للشيخ
كمال الدين محمد محمد بن أبى شريف
المتوفى سنة ٩٠٦هـ فى مجاورته بالقدس

- وقد كتب على الغلاف أسماء ثلاثة ممن امتلكوا هذه النسخة وفيما يلى بيانهم :-

ملك أفقر الورى
محمد بن كمال الدين
الكبيسى عفى عنه ثمنه

---

(١) لأول مرة توضع الهمزة على كلمة فضائل .

ثم انتقل إلى ملك

مصطفى القراء المقرى

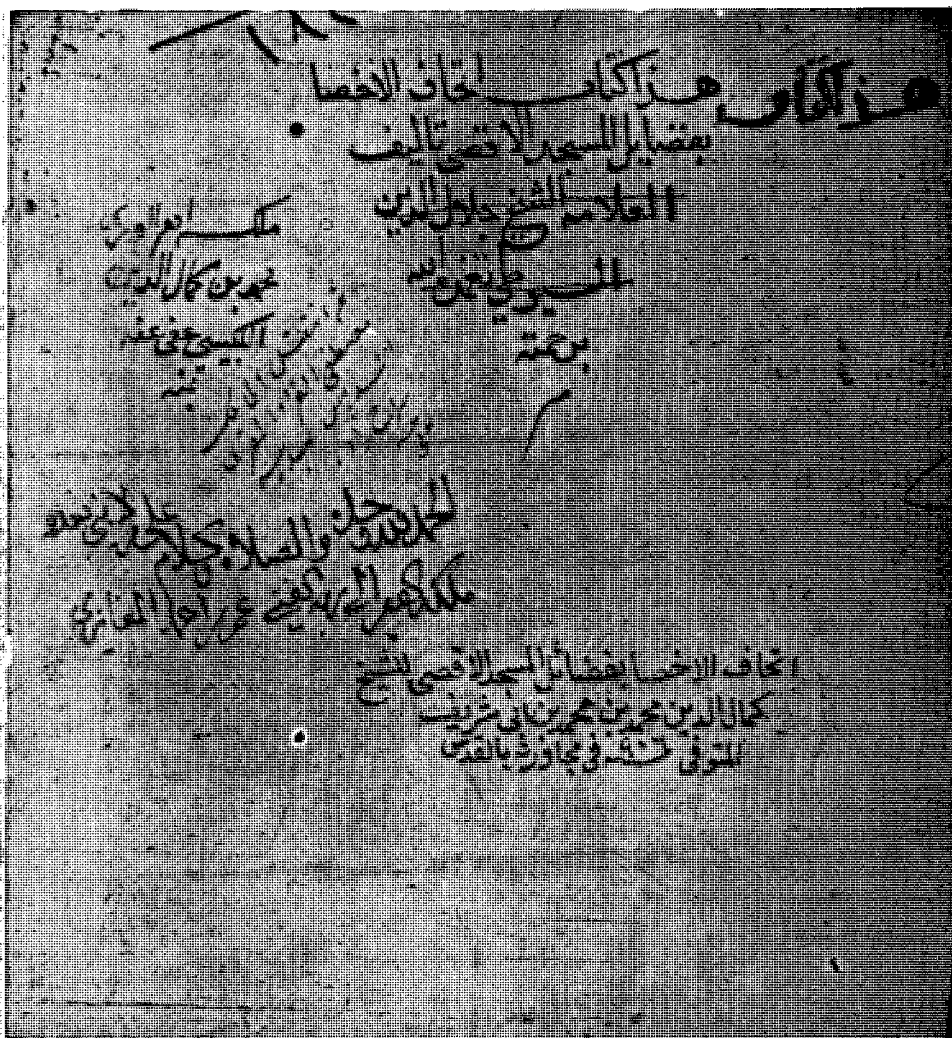
المدرس بمدرسة سراج زاده عفى عنه

الحمد لله وحده

والصلاة والسلام على من لانبي بعده

ملكه الفقير إلى ربه الغنى ، عمر بن أحمد المغازى

ـ والخطوط التى استعملت فى الكتابات الواردة على غلاف معظمها بالخط النسخى الجيد وبالبعض بخط التعليق الجيد .


هذا الكتاب كتاب اتحاف الاخصا
بفضائل المسجد الاقصى تاليف
العلامة الشيخ كمال الدين

اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى للشيخ
كمال الدين محمد بن محمد بن ابي شريف
المتوفى [illegible] في مجاورته بالقدس

لوحة رقم (٦)

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله الذي جلت نعماؤه عن الاحصا وعلت الاؤه
ان تعد او تحدا وتستقصا وبهرت حكمته ووسعت رحمته
فالسعيد من كان لها مختصا فمن اجل نعمايه النعم بها
وخص اهلها بنظر الجلال وهو البيت الحرام المخصوص
مع زيارة الشريف بقضاء فرض الحج وما يتعلق به من المناسك
مما به وصى واظهر بنظر الجمال المقدس عن دواعي النوايب
وتخصيصه من بين مساجد الاسلام اذ هو اكبرها من الصلاه
والعابد بقول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى واشكره على ما من به
من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام
وقبر نبينا محمد عليه افضل الصلاه والسلام والمسجد الاقصى
الشريف والمسجد الاقصى الشريف والصخرة المقدسه وما
بها من المشاهد والمعاهد المعروفه باجابة الدعوات
وخرق العادات وانا والله ما تبت ارجوه قبل هجوم الحمام
وارجوه من الله عز وجل اتمام هذا القصد الجميل بحسن
الخاتمه والموت ان شا الله على الاسلام واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له اله عمت نعمه فشملت الداني
والقاصي وتوفرت منته فاستوى في قصد حصولها الطايع
والعاصي واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
من كمال فضله عليه وزيادة شرفه لديه المعراج واسرى
به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى
على ظهر البراق في جنح الدياجي وقدمه على الانبياء اماما
فصلى بهم في تلك الليله عند قبة صخرة بيت المقدس ومؤذنه
وخادمه اذ ذاك جبريل المطوق بالنور الوهاج واوحى
اليه ما اوحى الى مجعه بمكه وسحاب تلك الليله ما انجاب

لوحة رقم (٧)

النسخة الثالثة (ج)

لوحة رقم (٧)

- وتقع المخطوطة فى (١٢٢) ورقة مسطرته (٢٨) سطرا ومتوسط عدد الكلمات فى كل سطر (١٤) كلمة مكتوبة بخط عادى مقروء .

- وكتب النسخة الثالثة عثمان بن عبد الصمد أحمد الشافعى مذهباً الحلبى بلداً ثم المقدسى سنة ٨٩١ هـ ، أى بعد أن انتهى المؤلف من تصنيفه بستة عشر عاما ، فقد أجمعت جميع النسخ المخطوطة التى عثرنا عليها أنه قد انتهى منه سنة ٨٧٥هـ . وذلك كما جاء فى الصفحة الأخيرة من المخطوطة (لوحة رقم ٨) وفيما يلى بيانها :

اليقين والتوبة قبل الموت والمغفرة بعد الموت والعفو والعافية في
الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين يا بديع السموات والأرض وما بينهما
يا ذا الجلال والإكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث المستغيثين يا منتهى
رغبة الراغبين ويا مفرج عن المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين أسألك
مسألة الضعيف الملهوف المسكين وأبتهل إليك ابتهال الذليل وأدعوك
دعاء الخائف الوجل دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته
وذل لك جسده ورغم لك أنفه لا تجعلني اللهم بدعائك
رب شقيا وكن بي رؤوفا رحيما يا خير المسئولين فوض أمري بذلك
ولا تكلني إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين واجعلني جنته
من حسناتك ورحمة من عبادك [illegible]
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور
وفا [illegible] وكان الفراغ من نسخه وتعليقه في يوم الاثنين
المبارك الثالث والعشرين من شهر الأعلى المحرم [illegible] سنة
[illegible] وتسعين وثمانمائة ببيت المقدس الشريف والحمد لله رب العالمين
أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع
الأمم وكاشف الغمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته [illegible]
والتابعين بإحسان إلى يوم الدين حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم
النصير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

[illegible]

لوحة رقم (٨)

ـ علقها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده العبد
الفقير إلى الله الواحد الأحد عثمان بن عبد الصمد أحمد
الشافعي مذهبا الحلبي بلدا ثم المقدسي
عامله الله ووالدته والمسلمين بلطفه الخفي
وكان الفراغ منها في الاقصى الشريف
[لو] نهار السبت المبارك سابع عشر ربيع الآخر
سنة احد وتسعين وثماني مائة
والحمد لله رب العالمين

النسخـــة الرابعـــة (د)

لوحة رقم (٩)

توجد هذه النسخة فى دار الكتب المصرية (تاريخ رقم (٤٠٧) ف ١٨٢) كتب على غلافها مايلى : —

كتاب تحفة الأخصا

فى فضائل مسجد الإبراهيم (الابراهيمى)

والمسجد الأقصى

رحمه (رحم) الله

مؤلفه

آمين

— ونلاحظ فى عنوان هذه النسخة إضافة مسجد الإبراهيم (الابراهيمى) على المسجد الأقصى مما لم نجده فى باقى النسخ التى أشرنا إليها أو حتى تلك التى اطلعنا عليها ولم يتسير لنا الحصول على صورها ، مثل نسخة الجامعة الأمريكية ببيروت (رقم ٢٧٩ — ف ٤٧) ، وكذا النسخة التى يمتلكها الأستاذ سركيس والتى أشار إليها فى معجم المطبوعات ، وكذلك النسخة الموجودة فى الخزانة الظاهرية بدمشق(رقم ٩٢ : قسم المجاميع الأدبيات المنثورة) .

— ولكن ليس معنى هذا أن المؤلف قد أضاف شيئا عن المسجد الابراهيمى زيادة عن النسخ الأخرى . بل إن هذه النسخة مطابقة تماما لباقى النسخ التى حصلنا على صورها والتى اطلعنا عليها .

— كما أن مصنف المخطوطة لم يشر فى مقدمة الكتاب أنه سيتناول وصف

المسجد الإبراهيمى، بل إنه نص فقط على المسجد الأقصى إذ قال:(١) « جعلت لله على إذ دخلت بيت المقدس وقضيت فيه الوطر من الزيارة وبلغنا من فضايل بيت المقدس وعجايبه وما اشتمل عليه من الصفات القديمة ، تأليفا لطيفا أجمع فيه بين الطريف والتليد وأقضى به الأرب فى خدمة هذا البيت الذى هو فى شد الرحال أحد الثلاثة المساجد » ثم يستطرد بعد ذلك فيقول (٢) عندما وصل إلى بيت المقدس : « الآن حصل القصد وتم المراد ، ومن ثم بادرت إلى وفاء نذرى الذى تقدم » .

- كما أنه ذكر كل المراجع التى اعتمد عليها وأخذ منها . مثل مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام ، والروض المقدس فى فضائل بيت المقدس . وفضائل القدس ، وكتاب المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى وكتاب باعث النفوس فى زيارة القدس المحروس وغيرها ، كل تذكر القدس والمسجد الأقصى ولم تذكر عناوينها الخليل أو مسجد إبراهيم ، وإن كانت كلها قد تعرضت له .

- ولم يكتب على الغلاف اسم المؤلف بل كتب (رحم الله مؤلفه آمين) ولكن ذكر فى فهرس المخطوطات المصورة (٣) بمعهد المخطوطات بالجامعة العربية تعليقا على هذه النسخة أن العنوان على النحو التالى (إتحاف الأخصا بفضل المسجد الأقصى) تأليف كمال الدين محمد بن محمد المقدسى المعروف بابن أبى شريف الشافعى المصرى المتوفى سنة ٩٠٦ هـ

- وبأعلى الغلاف توجد كتابات غير مفهومة لعل لها دخل بالدعاء أو التفاؤل بحساب علم الفلك وفيما يلى بيانها

بالجوالح	– أوهب	بالقدرة
يوم أول	يوم ثانى	يوم ثالث

(١) ورقة خمسة من المخطوطة (صفحة ١٠) ، صفحة (٦) من النسخة الاولى .

(٢) ورد فى نهاية ورقة (٥) (صفحة ١١) ، صفحة (٧) من النسخه الأولى .

(٣) فهرس المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية ، الجزء الثانى تاريخ وضع لطفى عبد البديع رقم (٤) ص ٢ .

- كما كتب عليه عبارة تبين مالكه وهى :

ملك الفقير أحمد
التميمى الخليلى الحنفى
مفتى الحنفية
بالديار
المصرية
عفى عنه
سنة ١٢٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

والله واسع عليم يختص برحمته من

يشاء والله ذو الفضل العظيم

كتاب [illegible] الأخصا

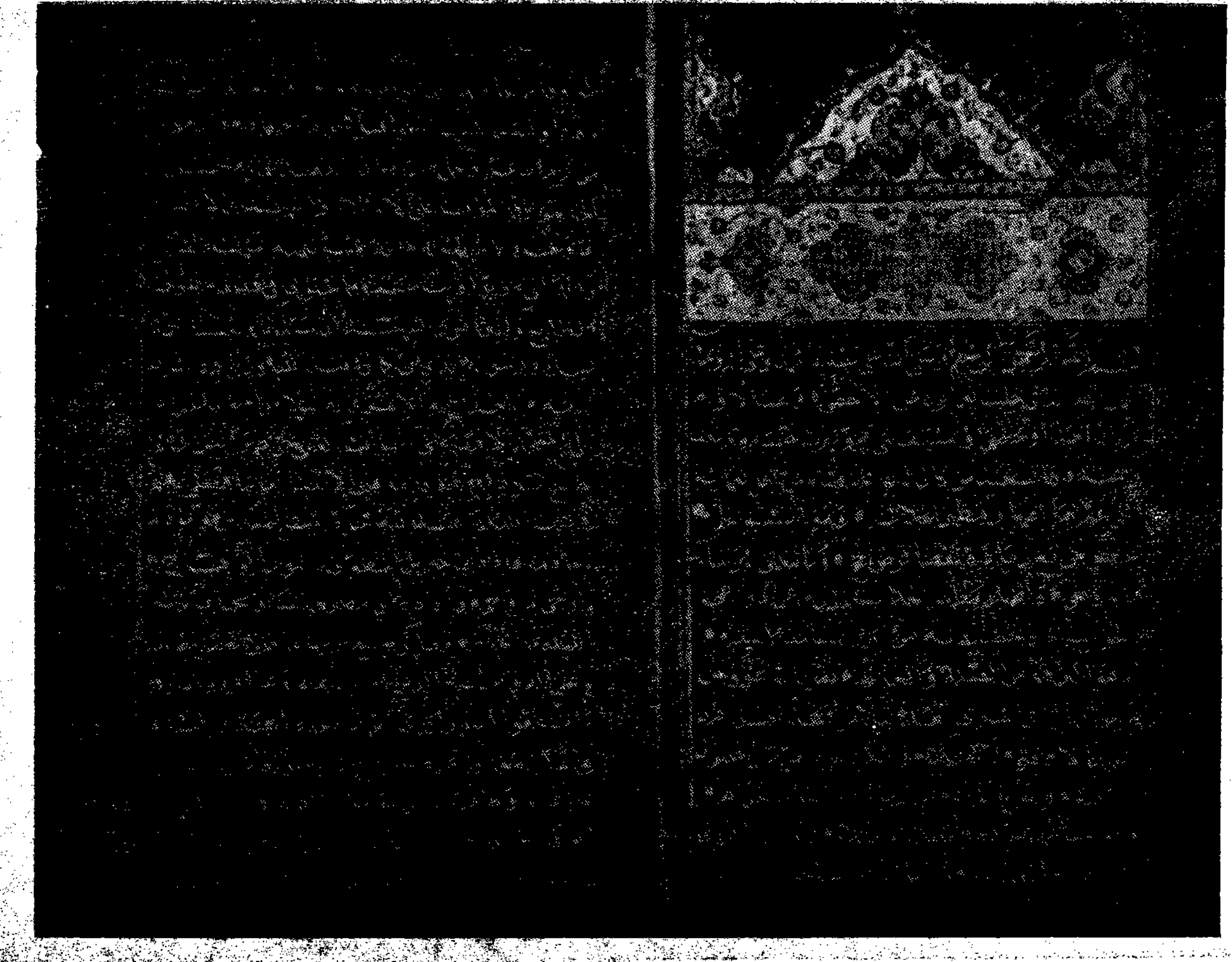
في فضائل المسجد الأقصى

رحمه الله

مؤلفه

آمين

لوحة رقم (٩)



لوحة رقم (١٠)

وصف النسخة الرابعة (د)

لوحة رقم (١٠)

– تقع هذه النسخة فى ٢٠٨ ورقة ومسطرته (٢١) سطرا ومتوسط عدد الكلمات فى السطر (٨) . ومكتوبة بخط نسخى جميل معتنى بتنقيطه ووضع الهمزات والألف الممدودة والمقصورة وكذا الشكل فى كثير من الأحيان .

– وقد زخرفت الصفحة الأولى من هذه النسخة وهى التى تعرف باسم (سرلوح) بزخارف مذهبة وملونة تحتوى على عناصر نباتية قوامها الأشكال الهندسية المتداخلة والفروع النباتية والزهور والورود الدقيقة المحصورة فى الخامات (المناطق أو البحور) أو النجوم الزخرفية المعروفة باسم (شمسة) أو فى أشرطة مستعرضة . والأسلوب الزخرفى الموجود فى (سرلوح) يتفق تماما مع تاريخ نسخ المخطوطة وهو سنة ١٠٢٤ هـ . أى الاسلوب والطراز العثمانى فى القرن السابع عشر الميلادى .

– ونجد تاريخ النسخ وهو سنة ١٠٢٤ هـ ولكننا لانجد اسم الناسخ وذلك فى آخر المخطوطة (لوحة رقم ١١) وفيما يلى نصه :

لوحة رقم (١١)

وكان الفراغ من تمم هذا (هذه) النسخة المباركة يوم الثلاث
المبارك سادس عشرين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى السلام وأتم التسليم
وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الئمة
وكاشف الغمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه
وذريته آمين . آمين . آمين
(آمين)

– ثم يتأتى بعد ذلك ختم (الكتبخانة المصرية (وختم آخر) دار الكتب الخديوية المصرية) .

النسخة (أ)

من مخطوطة

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى

تأليف

الشيخ كمال الدين محمد بن محمد بن أبي شريف

المتوفى

سنة ٩٠٦ هـ في مجاورته بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جلت نعماؤه عن الاحصاء وعلت آلاؤه عن أن تعد أو تحد أو تستقصى ، وبهرت حكمته(١) وسبقت رحمته . فالسعيد من كان بها (٢) مختصا . فمن أجل نعمائه التى عم بها وخص (٣) إظهار مظهر الجلال وهو المخصوص مع زيادة الشرف بقضاء فرض الحج ومايتعلق به من المناسك مما به وصى وإظهار مظهر الجمال المقدس عن دواعى الشوايب وتخصيصه من بين مساجد الإسلام إذ هو أكثرها من صلة بقول الله عز وجل: « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » (٤) .

أحمده (٥) وأشكره على ما من به من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام ، وقبر نبينا عليه أفضل الصلاة وأزكى(٦) السلام . والمسجد الأقصى الشريف والصخرة المقدسة وماحولها « المشاهد »(٧)

---

(١) «ووسعت » فى النسخ الأخرى.

(٢) «له به » فى النسخ الأخرى .

(٣) «وخص بها »فى النسخ (حـ ، د) .

(٤) «الذى باركنا حوله) فى النسخ الأخرى .

(٥) مكتوبة باللون الأحمر لانها بداية فقرة جديدة .

(٦) زائدة عن النسخ الاخرى .

(٧) وردت « المشايد »ولعلها مشاهد حتى يستقيم المعنى .

والمعاهد المعروفة باجابة الدعوات وخرق العادات، وهذا والله ماكنت أرجوه قبل هجوم الحمام وأرجو من كرم الله عز وجل إتمام هذا القصد الجميل بحسن الختام والموت على الإسلام. وأشهد أن لاإله إلا (١) الله (٢) وحده لاشريك له. إله عمت نعمته «وشملت»(٣) الداني والقاصي، وتوفرت منته فاستوى في قصد حصولها الطايع والعاصي. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه أو زيادة شرفه لديه المعراج. وسرائه ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السموات العلى على ظهر البراق في جنح ليل داج .★ وقدمه على الأنبياء إماما فصلى بهم في تلك الليلة عند قبة صخرة بيت المقدس. ومؤذنه وخادمه إذ ذاك جبريل المطوق بالنور الوهاج (٤) وأوحى إليه ما أوحى. وأعاده إلى مضجعه بمكة. وسحاب تلك الليلة ما انجاب وظاهر صبح غرتنا الميمون ماهاج. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين آمنو به وعزروه ونصروه وابتغوا النور الذي أنزل معه وعقدوا الخناجر على تمكين مقاعد عزه برفع لوائه وإظهار دينه الذي شرعه وجاهدوا في الله حق جهاده ومازالوا على الوفاء بعهده، إلى أن عادت منارات جوامع الإسلام مرتفعة ومنابر خطبائها على الوفاء بعهده، إلى أن عادت منارات جوامع الإسلام مرتفعة ومنابر خطبائها بجواهر التوحيد مرصعة. وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته الطيبين الطاهرين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما (٥).

وبعد فلما راق لي مشرع (٦) الحب وصفا، ورق لي ظل الغمام وصفا

---

(١) «الله» الألف ناقصة.

(٢) آله الألف هنا ناقصة.

(٣) وردت في المغنى لشملت.

(٤) هذه العبارة «المطوق بالنور الوهاج زائدة عن (ب، د).

(٥) ينقص عن النسخ الأخرى «كثيرا».

(٦) وردت في (ب، د) (مشرب) بدلا من (مشرع).

★ بداية الورقة رقم (٢) في أ.

وورد على عزمى الساكن محركه إلى أشرف الأماكن ، فقلت من الواجب المبادرة إلى أداء فرض الحج الواجب وعزمت بكلى على مجاهدة كلى . وركبت سفينة نجاة كنت أتمناها وقلت لما استويت عليها . بسم الله مجراها ومرساها وساقنى سايق الإنعام ، والفضل الذى يحل عنى الصفة إلى مكة المشرفة ، فدخلتها فى الثانى من شهر ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثمانماية مهلا [1] بعمرة وحللت من ذلك البيت الحرام محلا يتمنى أعظم★ ملوك الأرض أن لو قضى فيه عمره ، واستمريت ولله الحمد بقية تلك السنة فى ذلك المحل الشريف من العبادة والطواف على حالة حسنة ولما آن أوان الحج حججنا وقمنا [2] من « أداء » [3] الفرض بما يجب على كل حاج حسا ومعنى ، وحين انقضت [4] أيام منى وقع فى الغرام[5] (العزم) فتور فى الحركة عن قصد العود إلى الديار المصرية إنشا[6] (إن شاء الله) فنويت المجاورة وقلت مجاورة بيت الله الحرام ، أفضل من الرجوع إلى القاهرة .

وفى أوائل سنة ثمانى مائة وتسع وأربعين (سنة) من الهجرة النبوية حصل التوجه إلى المدينة الشريفة النبوية وزيارة قبر سيدنا [7] محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أبيه آدم ومن بينهما من الأنبياء والمرسلين [8] وسلم وشرف وكرم . وكان هذا القصد المبارك هو قصدى الثانى لما فيه من حصول عوارف الفضل ولطيف المعانى ، ووجوب الشفاعة لمن زار قبره

---

(١) ورد فى الهامش مايلى حج المؤلف سنة ثمان وأربعين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه

(٢) وردت «اقمنا» فى ب ، ح .

(٣) وردت فى المتن «اذا» و الصحيح «أداء» .

(٤) وردت فى (د) انقضاء .

(٥) وردت فى (ب ، ح) «العزم» .

(٦) « انشا » وردت فى جميع النسخ الأخرى «ان شاء الله تعالى» .

(٧) وردت فى (ب) «سير الأولين والآخرين» .

(٨) ينقص فى هذه النسخة «وسلم» .

★ بداية الورقة رقم (٣) فى ا .

وانضمامه يوم القيامة إلى لوائه المعقود فى المقام المحمود . وما أسعد من أدخله الله تعالى [١] فى تلك الزمرة وإبلاغ السلام إلى الذات الشريفة النبوية المصطفوية شفاها ورده عليه بنفسه والتمتع بين قبره ومنبره الشريفين بما يجتنيه [٢] (الزائر) من ثمار العبادة فى روضة أنسه المحفوفة من الله عز [٣] وجل بالأنوار المشعشعة من أنوار حضرة قدسه .

وتلك علامات الرضى غير أنها من الله لم تحصل لغير موفق وتم هذا القصد المبارك [٤] فى تلك السنة بعون الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وعدنا إلى مكة المشرفة بقصد الحج ثانيا ★وكان ذلك مما لا يوافق بواعث النفوس على الانصراف إلى غيره. فحججت وقصدت الرجوع من حيث جئت ، والنفس تأبى الموافقة على ما أردت ، فلما رأيتها لا تنقاد ولا تلين ، استخرت [٥] الله الذى ماخاب من استخاره ولا ندم [٦] من استجاره ، وأقمت بمن معى من أهلى فى بلد الله الأمين متوكلا فى طلب الرزق على من هو يرزقنا من (حين) [٧] خلقنا وإلى أن يتوفانا ضمين تاليا قول [٨] الله عز وجل : (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) . وقوله [٩] (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وحصل الخير ودرت الأرزاق ونودينا من سر الغيب الكامن فى مستودع اللطف الخفى [١٠] ، ماعندكم ينفد وما عند الله باق .

---

(١) زائدة «تعالى» عن باقى النسخ

(٢) «الزائر» فى (ب ، د)

(٣) «من الله عز وجل» زائدة عن باقى النسخ

(٤) «الجميل» بدلا من المبارك فى النسخ (ب، د، ه)

(٥) زائدة «الله» عن باقى النسخ

(٦) زائدة «ولا ندم من استجاره» عن باقى النسخ

(٧) (حين) نعتقد أنها مفقودة من أصل المخطوطة

(٨) سورة فاطر آية رقم ٢ ، وردت الآية خطأ (ولا ممسك لها) وصحتها (فلا ممسك لها)

(٩) سورة سبأ آية رقم ٣٩

(١٠) زائدة «الكامن فى مستودع اللطف الخفى» عن باقى النسخ .

★ بداية الورقة رقم (٤) فى أ .

وصار الرزق علينا وعلى أهلينا ومن معنا فى كل وقت يزيد وملبس السعة والسكون والدعة عند البيت العتيق فى كل يوم جديد . وحصلت من فوائد أشياخ الحرمين الشريفين مكة والمدينة على مشرفهما أفضل الصلاة والسلام ، على فوائد عديدة ، ومن ملازمة أنواع العبادة على أشياء ليس هذا موضع ذكرها ، ولكن بديع الاستطراد وجب (أوجب)(١) التنبيه على ذكر المقاصد الحسنة بطريق العادة ، بعد مضى تسع سنين فى أوايل سنة سبع (٢) وخمسين عدت إلى القاهرة المحروسة جعلها الله دار الإسلام إلى يوم الدين .

وما رجعت حين رجعت من الحجاز الشريف وحصول ماحصلت★ عليه من بركته الا وخاطرى مشغول وقلبى متعلق برؤية بيت المقدس وقضاء الوطر (٣) من زيارته فلما صرت بالديار المصرية أشغلتنى عن ذلك شواغل الخدمة التى من أجلها نقتات وعاقتنى عن ذلك عوائق وحالت بينى وبينه من الأقدار الالهية حالات .

واتفق أن المخدوم الذى كنت فى خدمته ولى نيابة حلب ، فقلت الحمد لله حصل القصد ونجح الطلب وبلغت إن شاء الله تعالى من زيارة المسجد الأقصى والصخرة المقدسة وما جاور من (٤) المعاهد والمشاهد التى هى على التقوى والرضوان مؤسسة ، غاية الأرب . وفى الطريق حصلت أيضا عوايق مانعة وتعذر الذهاب إلى ذلك المحل المقدس لأسباب لايليق معها إلا المتابعة ، ثم إنى رجعت إلى عقلى وتمسكت من هذه الفاصلة بالسبب الأصلى

---

(١) وردت فى نسخة (ب) « أوجب »

(٢) وردت فى النسخ الأخرى « سنة تسع وخمسين ، وهذا خطأ والصحيح هو سنة سبع وخمسين كما ورد فى هذه النسخة .

(٣) كتبت بالتاء « الوتر » فى النسخ الأخرى .

(٤) زائدة فى هذه النسخة عن النسخة جـ

★ بداية الورقة رقم (٥) فى أ .

وقلت لو أن صاحب البيت الذى أذن أن يرفع ويذكر فيه اسمه ، ليسر الغرض المطلوب ولكن الأمر أمره والحكم حكمه ، ثم ثنيت عنان العزم عن قصد الزيارة ، وترخيت ،ولازمت الدعاء فى مواطن الاجابة وتوخيت وشرعت أقول الأمور مرتهنة بأوقاتها .

ومضت على ذلك مدة زمانية والردد[1] كثير من المملكة الشامية إلى الديار المصرية والعزم العزم والشوق الشوق [2] والنية النية ، غير أنى توهمت من نفسى أن ذلك حجب [3] وطرد وحرمان ، وخفت أن أموت ولم أحصل من الزيارة . ★ على طايل ، ثم قلت إن مت فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولا يضر شىء مع الايمان .

وفى غضون ذلك التوهم الذى حصل جعلت لله تعالى [4] على إن دخلت بيت المقدس [5] وقضيت الوطر فيه من الزيارة وبلغت مع الزائرين فيه غاية التمنى ، واقتضيت [6] من نهج الهدى آثاره ، لأؤلفن من [7] فضايل بيت المقدس وعجائبه وما اشتمل عليه من الصفات القديمة والهيائب (الهيئات) التى سارت أحاديثها الحسنة فى الآفاق ، وهى إلى الآن على عهدها مقيمة . تأليفا لطيفا أجمع فيه بين الطريف التالد وأقضى به الأرب من خدمة هذا البيت الذى هو فى شد الرحال ، أحد الثلاثة المساجد ، آتى فيه

---

(١) ورد فى النسخ الأخرى « الشوق » بدلا من الردد وان كان الأصح هو « الردد »

(٢) زائدة الشوق الشوق » عن باقى النسخ

(٣) « أو طرد أو حرمان » وردت فى باقى النسخ

(٤) (تعالى) هنا زائدة عن باقى النسخ

(٥) يوجد فى حواشى النسخ الأخرى (مطلب سبب تأليف هذه الرسالة)

(٦) ينقص فى هذه النسخة (فيه) بعد اقتضيت

(٧) فى نسخة (ب ، حـ) (فى) بدلا من (من)

★ بداية الورقة رقم (٦) فى ا .

بما يوفى بالغرض المقصود واستوفى فيه التليد والطارف[١] ،من عجائب الوجود وأشير [٢] إلى ماهو مشهور [٣] فى حرماته العظيمة البركات الطاهرة الكرامات .

رجاء أن أجد ذلك مذخورا عند المولى [٤] الذى يضاعف لعبده [٥] الحسنات ويعفو عن السيئات وأنه هو القصد الجميل الذى ماعليه مزيد والله هو الولى الحميد .

فلما كان الثالث من شعبان الذى تنشعب فيه الأنوار ، خرجت من الشام المحروسة إلى جهة الأغوار ، فزرت من جل [٦] الصحابة ، معاذ [٧] بن جبل وشرحبيل بن حسنة وأبا عبيدة بن الجراح [٨] رضى الله عنهم أجمعين [٩] وقد فعل .

ومن هناك صممت العزم على المسير ، فكانت علامة الإذن التيسير

---

(١) فى (جـ ، د) (المطروف)

(٢) فى (ب ، د) (أشير فيه)

(٣) فى باقى النسخ (مشهود) بدلا من مشهور

(٤) ينقص فى هذه النسخة (الكريم)

(٥) لا توجد فى (ب ، د) (لعبده) بل (فيه)

(٦) فى النسخ الأخرى (جمله) بدلا من (جل)

(٧) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الانصارى الخزرجى ، صحابى جليل آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينه وبين جعفر بن أبى طالب . شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها . بعثه النبى صلى الله عليه وسلم قاضيا ومرشدا لأهل اليمن ، وبقى هناك حتى توفى الرسول فعاد الى المدينة . واستعمله عمر بن الخطاب على الشام بعد موت أبى عبيدة . (الاستيعاب، أسد الغابة ، الواقدى ، حلية الأولياء ، المحبر ، مسالك الابصار جـ ١ ص ٢١٧) .

(٨) أبو عبيدة بن الجراح ، هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهرى القرشى أمير الأمراء ، فاتح الديار الشامية والصحابى الجليل أحد العشرة المبشرين بالجنة . ولد بمكة سنة ٤٠ قبل الهجرة ، وشهد المشاهد كلها . توفى سنة ١٨ ودفن فى غور بيسان (بفلسطين) (شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٩ ، حليه الأولياء جـ ١ ص ١٠٠ ، الرياض النضرة جـ ٢ ص ٣٠٧ ، صفه الصفه جـ ١ ص ١٤٢)

(٩) فى باقى النسخ (وأرضاهم) بدلا من (أجمعين)

وربك على كل شيء قدير وكان★ ممن [1] أجرى الله تعالى [2] به قلم قدرته [3] المحقق إطلاقى من قيد الحرمان المضيق إلى سعة منارة ذلك الفضاء المطلق . فدخلت القدس الشريف فى يوم السبت المبارك الثامن و العشرين [4] من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ثمان ماية وأربعة و سبعين من الهجرة النبوية . فحصل لى فى أول وهلة من بقية العشر الأواخر من شهر رمضان ماحصل لأهل السعادة إن شاء الله تعالى من جزيل الفضل ووافر الامتنان وحضرت العيد فى ذلك الجمع الذى تفرد بخطيبه ومنبره وتوضح بشر فلاح الفلاح على قوس [5] مطالع أفقه وحليه طرازه ومسرى[6] سواريه وعضايد السهى [7] .

(هذا وقد أشرقت فيه الصخرة الشريفه على السها [8] (وا زدهرت مصابيح أنسها فى سماء قدسها والصخرة فائمة بنفسها ر فعها الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها فأنشدت .

بلغ الصدود المنتهى والقلب عنكم ما انتهى
وإذا رضيتم حالتى فيكم فذاك المشتهى [9]
ها قد حللت بأرضكم متفيئا فى ظلها
مستمطرا من سحبكم أهنىء هواطل وبلها

---

(١) فى (ح) (مما) بدلا من (ممن)
(٢) (تعالى) زائدة عن باقى النسخ
(٣) (قدرته) فى باقى النسخ (القدرة)
(٤) فى حاشية هذه النسخ (مطلب فى دخول المؤلف الى القدس سنة ٨٧٤ هـ)
(٥) تنقص هنا (قوس محرابه واوضح غوره وسطح سنا الملك العظيم من)
(٦) (سرى) فى باقى النسخ (سرا)
(٧) جاء فى النسخ الأخرى (حذره) بدلا من (السهى)
(٨) هذه الجملة ناقصة فى هذه النسخة
(٩) (المنتهى) فى النسخ الأخرى

★ بداية الورقة رقم (٧) فى ا .

فلئن سمحت (١) فهو من عاداتكم وأجلهـــا
وعوارف الحسنى لكم معروفة من أصلهـــا

ثم قلت الآن تم القصد وحصل المراد وخلت سلمى يسلم فلا راد له عنها ولا صاد ومن ثم بادرت إلى وفاء نذرى الذى تقدم (و) نظرت (٢) فى الكتب الموجودة ★ المتضمنة لما نحن فيه قال (٣) الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو محمود أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى الشافعى صاحب مثير (٤) الغرام إلى زيارة القدس والشام رحمه الله تعالى (٥) ممن سلك ونظم ونثر فى حسن التأليف على المنهج الأقوم. والشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة سيد الأشراف وواسطة عقد المنتمين بالنسب المنيف إلى بنى عبد مناف شيخ الإسلام علامة العلماء الأعلام تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى جمل الله الوجود بوجوده وأنار فى أفق العلياء كواكب سعوده ، صاحب الروض المغرس فى فضائل بيت المقدس (٦) ممن تمنى وثمر وارتضى وانتقى وسبر واعتبر وأحاط واحتاط وتتبع المقاصد الحسنة من مظانها وصنف ماألف على صفة لاتحاط بمكانها ، ونقل ما نقل من كلام السابقين الأولين بنصه وصاغ فى مبادئه وخواتمه ، حديث الفضائل بقصة فيالله ما أحلى وبالله ما أجلى ، ولقد أغنانى بفوائده التى أهداها عن الافتقار إلى الاطلاع على أهل الصدر الأول فمن بعدهم من الكلام على مانحن فيه عما يحصل به كمال الانتفاع ، فإنه أخبر (٧) فى كتابه الكريم المبدء من فاتحة كل (٨) كتاب ، بألم أنه

---

(١) سمحتم فى النسخ حـ ، د
(٢) (الواو) ناقصة فى هذه النسخة
(٣) (فاذا) بدلا من (قال) فى ب ، د
(٤) لطفى عبد البديع : فهرس مخطوطات الجامعة العربية جـ ٢ تاريخ ص ٢٢٨ .
(٥) (تعالى) زائدة فى هذه النسخة
(٦) فؤاد السيد ـ :فهرس مخطوطات الجامعة العربية جـ٢ رقم ٣ ص ١٦٨ .
(٧) زائدة فى هذه النسخة
(٨) (كل) ناقصة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٨) فى أ .

وقف على فضائل القدس [١] للشيخ الامام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزى رحمه الله تعالى [٢] ، وهو جزء لطيف وأنه وقف على ماحضره من الجامع المستقصى★ — فى فضائل المسجد الأقصى للامام الحافظ بهاء [٣] الدين أبي محمد القاسم ابن الامام الحافظ شيخ الإسلام أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، وهو المجلد الأوسط وعلى بعض كراريس يتلوه فيها الجزء السادس عشر [٤] والسابع عشر والمجلد المذكور مقروء على مؤلفه وهو أجزاء أوله الثانى عشر [٥] طبقه سماع على مؤلفه مؤرخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين [٦] وخمسماية بالمسجد الأقصى وطبقه أخرى على مؤلفه أيضا مؤرخة بسابع ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمايه وطبقه أيضا [٧] على غير مؤلفه وهو الشيخ الامام العالم تقى الدين أبو محمـــد اسماعيل التنوخى ســـمع عليه الامام

---

(١) ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى : هو عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله ابن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشى ، التميمى ، البكرى ، البغدادى الحنبلى المعروف بابن الجوزى (جمال الدين أبو الفرج) . محدث حافظ ، مفسر ، فقيه ، أديب ، مؤرخ . ولد ببغداد سنة ٥١٠هـ وقيل ٥٠٨هـ ، وقيل ٥٠٩هـ ، وتوفى بها سنة ٥٩٧هـ ودفن بباب حرب . وله من المصنفات : «المغنى فى علوم القرآن» «تذكرة الأديب فى اللغة» و«جامع المسانيد» ويقع فى سبع مجلدات «والمنتظم فى تاريخ الأمم» و«بستان الواعظين ورياض السامعين» . .

(الذهبى : تذكرة الحفاظ حـ٤ ص١٣١ ، ١٣٦ ، النجوم الزاهرة جـ٦ ص١٧٤ — ١٧٦ أبو شامة : الذيل على الروضتين ص ٢١ — ٢٨ ، ابن الساعى : الجامع المختصر جـ٩ ص ٦٥ — ٦٨ ، ابن كثير : البداية حـ ١٣ ص ٢٨ — ٣٠ ، السيوطى : طبقات المفسرين ص١٧)

(٢) (تعالى) زائدة فى هذه النسخة

(٣) ابن عساكر : هو الامام الحافظ بهاء الدين ابى محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر مؤلف كتاب (الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى)

(٤) ينقص هذه النسخة (وهو المجلد الأوسط)

(٥) ينقص هذه النسخة (وآخره الخامس عشر)

(٦) سبعين بدلا من تسعين

(٧) أخرى بدلا من أيضا

★ بداية الورقة رقم (٩) فى أ .

الحافظ العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن[١] ضياء الفزارى ، والإمام أبو زكريا يحيى النواوى وغيرهما بقراءة الفقيه العالم المحدث شرف[٢] الدين أحمد بن ضياء الفزارى وأنه وقف على مجلد أوله الجزء الأول ، واخره أوايل[٣] الجزء العاشر من كتاب الانس فى فضايل لابن عم[٤] الحافظ شهاب الدين المذكور وهو القاضى الامام الثقة أمين[٥] الدين أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى . والمجلد المذكور مقروء على مؤلفه وعليه طبقات سماع عليه آخرها مؤرخ بيوم الخميس خامس عشر من شهر شوال[٦] سنة ثلاث وستماية بجامع دمشق ومقروء على غيره ، ثم قال القاضى أمين الدين أحمد المذكور وقد ★ جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمى الحافظ[٧] أبى محمد القاسم بن الحافظ ابى القاسم رحمه الله[٨] يعنى المسمى بالجامع المستقصى فى فضايل المسجد الأقصى[٩] وخرجت فى مسموعاتى ورواياتى ما ساويته فى إسناده وشاركته فى روايته عن مشايخه وأفراده مع ماله من المقدمة[١٠] والسبق وتفرد به من[١١] الحفظ والحذق

---

(١) ابراهيم بن عبد الرحمن بن سباع الفزارى مؤلف كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس (تحقيق تشارلس مايبوس نشرف (ليدن) سنة ١٩٣٥

(٢) شرف الدين أحمد بن ضياء الدين الفزارى صاحب كتاب باعث النفوس .

(٣) زائدة فى هذه النسخة

(٤) عمى بدلا من عم

(٥) أمين الدين أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعى .مؤلف كتاب الانس فى فضائل القدس الذى اعتمد فى تأليفه على كتاب الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى « تأليف ابن عساكر

(٦) زائدة فى هذه النسخة

(٧) الحافظ أبى محمد القاسم بن الحافظ أبى القاسم : هو ابن عساكر

(٨) ينقص فى هذه النسخة (تعالى)

(٩) كتاب الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى تأليف الحافظ بهاء الدين أبى محمد القاسم ابن عساكر

(١٠) فى النسخ الأخرى (القدمة) بدلا من (المقدمة)

(١١) فى باقى النسخ (فى) بدلا من (من)

★ بداية الورقة رقم (١٠) فى أ .

وكونه أعلى الجماعة سنا وأحسن فى جميع الحديث فنا انتهى كلامه . قال السيد صاحب الروض المغرس فى فضايل بيت المقدس(١) ووقفت أيضا على كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الفزارى(٢) وقد (٣) قال فى ديباجته إنه منتخب فى فضايل بيت المقدس وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام من الله الجليل (٤) غالبا من كتاب المستقصى للحافظ بهاء الدين بن عساكر (٥) والقليل من كتاب أبى المعالى المشرف بن المرجا المقدسى (٦) واعزوا اليه مانقلته منه والباقى من المستقصى . قال وحذفت الأسانيد من ذلك كله لما اقتضته المصلحة فى ذلك انتهى كلامه . قال السيد ووقفت على كتاب اعلام الساجد باحكام المساجد للشيخ بدر الدين الزركشى (٧) قال ووقفت أيضا على تسهيل المقاصد لزيارة المساجد (٨) للشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد الافقهشى الشافعى (٩) بخطه قال ووقفت أيضا على جزء لطيف فيه فضايل الشام ودمشق للشيخ أبى الحسن على بن محمد

---

(١) كتاب الروض المغرس فى فضايل بيت المقدس تأليف تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى ، الذى وصفه المنهاجى السيوطى فقال : « ممن ارتقى وانتقى وسبر واعتبر وأحاط واحتاط وتتبع المقاصد الحسنة من مظانها وصنف ما ألف على صنفه ، ونقل ما نقل من كلام السابقين الأولين بنصه » .

(٢) برهان الدين الفزارى مؤلف كتاب باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس الذى جاء فى ديباجته انه منتخب من فضايل بيت المقدس وقبر الخليل .

(٣) فى النسخ الأخرى (فقد) بدلا من (وقد)

(٤) ورد فى النسخ الأخرى (صلى الله عليه وسلم) بدلا من (عليه الصلاة والسلام من الله الجليل)

(٥) كتاب المستقصى للحافظ ابن عساكر :

(٦) ابو المعالى المشرف بن المرجا المقدسى من علماء القرن الخامس الهجرى ، وهو مؤلف كتاب فضائل بيت المقدس ، والذى جاء فى أوله : ثم إن سائلا سألنى ان اذكر جميع ما انتهى الى من فضايل المسجد المقدس ، وما خصه الله به من المآثر الكريمة والفضائل العظيمة فأجبته إلى ما سأل » .

(٧) هو الشيخ بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ ﻫ

(٨) فى باقى النسخ الأخرى (لزوار) بدلا من (لزيارة)

(٩) شهاب الدين أحمد بن العماد الأفقهشى الشافعى مؤلف كتاب تسهيل المقاصد لزيارة المساجد.

ابن شجاع الربعي المالكي (١) وسمع هذا الجزء بدمشق فى المسجد الجامع سنة ٤٣٥ (٢) ★ واختصره الشيخ برهان الدين الفزارى بحذف الأسانيد وحذف ماقام غيره مقامه وسماه الإعلام بفضايل الشام (٣) قال السيد ووقفت أيضا على تأليف بالمسجد الخليلي على ساكنه (٤) أفضل الصلاة والسلام لشخص متأخر عاصرناه يدعى (٥) اسحق بن ابراهيم بن أحمد ابن محمد بن كامل التدمرى الشافعي الخطيب والإمام بمقام سيدنا الخليل عليه السلام سماه مثير الغرام (٦) فى زيارة الخليل عليه السلام وحكى فيه عن الشيخين الاسنوى والبلقيني فوائد فقال فيه فى مواضع وقال شيخنا عبد الرحيم الاسنوى (٧) وأفاد وقال شيخنا سراج الدين البلقيني (٨) وأجاد قلت وهذا الذى وقف عليه السيد المشار اليه واعتمد النقل منه فى تأليفه

---

(١) ابو الحسن على بن محمد بن شجاع الربعي المالكي (فهرس المخطوطات جـ٢ (عبد البديع) ص ١٩٩ رقم ٣٦٧) المتوفى سنة ٤٤٤ هـ مؤلف كتاب « فضائل الشام وفضل دمشق وما ذكر فيها من الآثار والبقاع الشريفة .

(٢) هو الجامع الأموى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

(٣) كتاب الاعلام بفضايل الشام : [مخطوطات الجامعة جـ٢ (عبد البديع) ص ٢٢ رقم(٤٨)] هو فى الحقيقة من تأليف الشيخ أحمد بن على بن عمر بن صالح المنينى (تصحيح احمد سامح الخالدى) بالقدس (ولم يذكر تاريخ الطبع) .

(٤) وردت فى النسخ الأخرى (ساكنيه)

(٥) فى النسخ الأخرى (يدعا)

(٦) مؤلف كتاب مثير الغرام فى زيارة الخليل [مخطوطات الجامعة جـ٢ (عبد البديع) ص٢٩٩ رقم (٤٣٨)] المتوفى سنة ٨٣٣ هـ. والكتاب مرتب على سبعة وعشرين فصلا، وهو يشتمل على أصل الكتاب المسمى بمثير الغرام، وزاد على غالب فصوله زيادات مفيدة من كلام العلماء والمؤرخين . كما أضاف ثلاثة فصول تتعلق بقصة موسى عليه السلام ومولده وصفته وكذا قصة يونس (وهناك مخطوطة اخرى فى المكتبة الوطنية بباريس رقم ١٦٦٧) .

(٧) عبد الرحيم الاسنوى هو عبد الرحيم بن حسن بن على بن عمر بن على القرشى المصرى الاسنوى الفقيه الشافعى ولد سنة ٧٠٤ هـ وتوفى سنة ٧٧٢ هـ .

(٨) (البلقيني) زائدة فى هذه النسخة . سراج الدين البلقيني ، هو عبد الرحمن بن سراج الدين عمر بن على بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى البلقيني ثم المصرى الشافعى المتوفى بمصر سنة ٨٢٤

★ بداية الورقة رقم (١١) فى أ .

المسمى بالروض المغرس (١) أصل كبير لايحتاج معه إلى زيادة نظر فى شىء من كتب الفضايل وهو أدام الله النفع به وبعلومه عمدة فى الحديث حجة فى النقل فيما عزمت عليه من إتمام هذا التأليف الذى قصدته وترتيبه على النحو الذى أردته وقد جعلته مشتملا على سبعة عشر بابا ، **الباب الأول** فى أسماء المسجد الأقصى وفضايله وفضل زيارته وماورد فى ذلك على العموم والتخصيص والافراد والاشتراك ، **الباب الثانى** مبدأ وضعه وبناء داوود إياه وبناء سليمان عليه السلام له على الصورة التى كانت من عجايب الدنيا وذكر دعاية الذى دعى (٢) به بعد تمامه لمن دخله★ ومكان الدعاء . **الباب الثالث** فى فضل الصخرة الشريفة والأوصاف التى كانت لها فى زمن سيدنا (٣) سليمان عليه السلام وارتفاع القبة المبنية عليها يوم ذاك وذكر أنها من الجنة ذاتها تحول يوم القيامة مرجانة بيضاء وما فى معنى ذلك ، **الباب الرابع** فى فضل الصلاة فى بيت المقدس ومضاعفتها فيه وهل المضاعفة فى الصلاة تعم الفرض والنفل أم لا وهل المضاعفة تشمل الحسنات والسيئات ، وفضل الصدقة والصوم والآذان فيه والإهلال بالحج والعمرة فيه وفضل إسراجه وأنه يقوم مقام زيارته عند العجز عن قصده ، **الباب الخامس** فى ذكر الماء الذى يخرج من أصل الصخرة المشرفة (٢) وأنها على نهر من أنهار الجنة وأنها انقطعت فى وسط المسجد من كل جهة لايمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وفى آداب دخولها ومايستحب أن يدعى به عندها ومن أين يدخلها إذا أراد الدخول اليها ومايكره من الصلاة على ظهرها وذكر السلسلة التى كانت عندها وسبب رفعها وذكر البلاطة السودا التى على باب الجنة واستحباب الصلاة عليها والدعا بالدعا المعين المعين **الباب السادس** فى ذكر الاسرا بالنبى

---

(١) كتاب الروض المغرس تأليف تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب الحسينى الشافعى الدمشقى

(٢) فى النسخ الأخرى (دعا)

(٣) زائدة فى هذه النسخة

(٤) زائده فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (١٢) فى أ

صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومعراجه إلى السما منه وذكر فضل الصلوات الخمس (١) وذكر فضل قبة المعراج والدعا عندها وفى مقام النبى صلى الله عليه وسلم وفضل★ قبته وصلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة ليلة الاسرا(٢) به عندها (٣) واستحباب الوقوف فى موضع العروج به فى مقامه صلى الله عليه وسلم والدعا بالدعا المعين **الباب السابع** فى ذكر السور المحيط بالمسجد الأقصى وما فى داخله من المعاهد والمشاهد والمحاريب المقصودة بالزيارة والصلاة فيها كمحراب داوود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب عمر بن الخطاب ومحراب معاوية رضى الله عنها (٤) ومايشرع اليه من الأبواب وعدتها وذكر الصخور اللاتى فى آخر باب المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادى جهنم الذى هو خارج السور من جهة الشرق (٥) من ذلك المحل **الباب الثامن** فى ذكر عين سلوان والعين التى كانت عندها والبئر المنسوبة لسيدنا (٦) أيوب عليه السلام وذكر البرك والعجايب التى كانت بيت المقدس وما كان به عند قتل على بن أبى طالب وولده الحسين رضى الله عنهما ومن قال (٧) إنه كالأجمة ورغب (٨) عن أهله وذكر طاسم الحياة وذكر طور زيتا والساهرة والجبال

---

(١) فى باقى النسخ (الصلاة)

(٢) فى باقى النسخ (أسرى)

(٣) ينقص فى هذا الموضع جملة موجودة فى باقى النسخ وهى : «القبتين الشريفتين والصلاة فيهما والاجتهاد فى الدعاء عندهما واستحباب » .

(٤) فى باقى النسخ (عنه)

(٥) الجملة الآتيه ناقصة فى هذه النسخة : وما جاء فيه ومسكن الخضر والياس عليهما السلام .

(٦) فى باقى النسخ (إلى سيدنا)

(٧) ينقص فى هذه النسخة (أنها)

(٨) زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (١٣) فى ا .

المقدسة وذكر جبل قايسون بخصوصه وماجاء فيه **الباب التاسع** فى ذكر فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببيت المقدس ومافعله فيه من كشف التراب والرمل عن الصخرة الشريفة (١) وذكر بناء عبد الملك بن مروان وماصنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة ★ التى كانت فى وسط الصخرة وقرنا كبش إبراهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها إلى الكعبة الشريفة حتى صارت الخلافة لبنى هاشم وذكر تغلب الفرنج على بيت المقدس وأخذه من المسلمين بعد الفتح العمرى وذكر مدة مقامه فى أيديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى (٢) واستنقاذه من أيدى الفرنج وإزالة آثارهم منه واعادة المسجد الأقصى إلى ما كان عليه واستمراره على ذلك حتى الآن وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى **الباب العاشر** فى ذكر من دخل (٣) من الأنبياء عليهم الصلاة (٤) والسلام وأعيان الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وغيرهم ومن توفى منهم ودفن فيه واجماع الطوايف كلها على تعظيم بيت المقدس ماخلا السامرة **الباب الحادى عشر** فى فضل (٥) سيدنا الخليل عليه السلام وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند إلقائه فى النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وتسروله (٦) وشفقته ورأفته بهذه الأمة وأخلاقه الكريمة وسنته المرضية التى لم تكن لاحد قبله وانها صارت من (٧) الشرائع والآداب (٨) لمن بعده وذكر عمره وقصته عند موته

---

(١) عبارة «من كشف التراب والرمل عن الصخرة الشريفة» زائدة فى هذه النسخة .
(٢) زائدة فى هذه النسخة .
(٣) فى باقى النسخ (دخله) بدلا من (دخل)
(٤) زائدة فى هذه النسخة
(٥) زائدة فى هذه النسخة
(٦) السرولة أى لباسه سراويل الفتوة .
(٧) زائدة فى هذه النسخة
(٨) فى باقى النسخ (وأدب)

★ بداية الورقة رقم (١٤) فى ا .

وكسوته يوم القيامة **الباب الثانى عشر** فى ذكر ابتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام★ وكان عمر أبيه وأمه حين ولد وكرامة سارة والخلاف المذكور فى نبوتها ونبوة غيرها من النساء وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشيء من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته ومدة سنه عند فراقه لأبيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وذكر ما كان بينه وبين موسى عليه السلام . **الباب الثالث عشر** فى ذكر المغارة التى دفن فيها الخليل عليه الصلاة (١) والسلام هو وأبناؤه الأكرمون وذكر شرائها من ملك (٢) ذلك الموضع وهو عفروت وأول من دفن فى تلك المغارة وذكر علامات القبور التى بها (٣) وما استدل به على صحتها وكم لبنا الحيز الذى بناه سليمان عليه الصلاة وذكر آداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف عليه الصلاة (٤) والسلام وتسميته داخله (٥) الحيز وجواز دخوله واثبات (٦) أحكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع تميم الدارى رضى الله عنه الذى أقطعه النبى صلى الله عليه وسلم له ولمن وفد معه من الداريين ونسخه ما كتب به لهم فى ذلك . **الباب الرابع عشر** فى ذكر مولد إسماعيل عليه السلام عليه السلام ونقله إلى مكة المشرفة وركوب سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام (٧) البراق لزيارته وزيارة أمه هاجر وموتها ومدفنها وعمر اسماعيل ومدفنه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم (٨). **الباب الخامس عشر** فى قصة لوط عليه الصلاة (٩) والسلام

---

(١) زائدة فى هذه النسخة

(٢) ورد فى النسخ الأخرى (مالك) بدلا من (ملك)

(٣) « علامات القبور التى » زائدة فى هذه النسخة .

(٤) زائدة فى هذه النسخة .

(٥) المقصود داخل المسجد نظرا لأنه ورد فى باقى النسخ كلمة المسجد فى هذا الموضع والتاء المربوطة الواردة فى (داخله) إنما تعود على المسجد .

(٦) ورد فى باقى النسخ (وثبوت) بدلا من (واثبات) .

(٧) عليه الصلاة والسلام زائدة فى هذه النسخة .

(٨) « والله أعلم » زائدة فى هذه النسخة .

(٩) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٥) فى ا .

وموضع قبره وذكر المغارة الغربية التي تحت المسجد★ العتيق تجاهه وذكر مسجد اليقين والمغارة التي فى شرقيه . **الباب السادس عشر** فيما قيل فى قبر سيدنا موسى عليه الصلاة (١) والسلام وعمره وقايدة سؤاله الدنو من الأرض المقدسة ، رميه بحجر وصلاته بقبره (٢) ورأفته بهذه الأمة وشفقته عليهم وذكر شيء من بعض معجزاته وذكر السبب فى تسميته موسى (٣) والله أعلم (٤) . **الباب السابع عشر** فى فضل الشام وما ورد فى ذلك من الآثار والأخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وماورد من حث النبي صلى الله عليه وسلم (٥) « اسكانها » وما تكفل الله « تعالى »(٦) به لها ولأهلها وأنها غير (٧) دار المؤمنين وعمود الإسلام بها وأن الشام صفوة الله من بلاده يسكنها من يشاء من عباده ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لها بالبركة وذكر مابها من المعاهد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها (٨) وفى معنى ذلك مجملا (٩) ومفصلا وأضفت إلى هذا التآليف الحسن الاحسن فالاحسن مما انتقيته وانتخبته مما وقفت عليه من كتب المتقدمين والمتأخرين فى الفضايل محذوفة الأسانيد وسميته إتحاف الاخصا بفضايل المسجد الأقصى والله سبحانه أسأل وهو أجل مسئول أن يجعله خالصا لوجهه الكريم موصلا إلى مالديه من الزلفى والنعيم المقيم وأن ينفع به مؤلفه وكاتبه وقارئه والناظر فيه ، إنه قريب مجيب لا إله إلا هو عليه توكلت واليه أنيب .

---

(١) زائدة فى هذه النسخة

(٢) فى النسخ الأخرى (فى قبره) بدلا من (بقبره)

(٣) وما فى مفرده ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد موسى .

(٤) والله أعلم زائدة فى هذه النسخة

(٥) الألف زائدة فى هذه النسخة أى (سكانها) .

(٦) زائدة فى هذه النسخة .

(٧) نعتقد أنها (عقر) بدلا من (غير) ليستقيم المعنى .

(٨) ينقص هذه النسخة (ما) لتكون الجملة « وما فى معنى ذلك » .

(٩) ينقص هذه النسخة (والمشاهد المقصودة) بعد مجملا وقبل مفصلا .

★ بداية الورقة رقم (١٦) فى ا .

الباب الأول

★« الباب الأول فى أسماء المسجد الأقصى وفضايله وفضل زيارته وماورد فى ذلك على العموم والتخصيص والأفراد والاشتراك (أعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى (قال صاحب أعلام الساجد باحكام المساجد : جمعت فى ذلك سبعة عشر اسما وهى من النفايس المهمة المسجد الأقصى وسمى الأقصى لأنه أبعد المساجد التى تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام وقيل لأنه ليس وراه موضع عبادة ، وقيل لبعده عن الاقذار والخبايث وروى أن عبد الله بن سلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما تلى قوله تعالى : إلى المسجد الأقصى ولم سماه الاقصى قال لأنه وسط الدنيا لايزيد شيئا ولاينقص قال صدقت ومسجد إيليا (١) بهمزة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام مكسورة ثم ياء آخر الحروف ثم الف ممدودة ككبريا وحكى البكرى فيها القصر ومعناه بيت الله المقدس حكاه الواسطى (٢) فى فضايله وحكى

(١) جاء فى اسم ايليا ما يلى : بلغنى ان كعب مر بابن أخيه ورجل معه فسألهما أين تريدان قالا : نريد ايلياء قال كعب : مه لا تقولا ايلياء ولكن قولا « بيت الله المقدس » (فضايل البيت المقدس للواسطى ورقه (٢٤)) وجاء فى مثير الغرام ص٥٥ ، الكنجى فى كتابه فضايل البيت المقدس وفضل الصلاة فيه ص٨٧س١٤) حدثنى معاوية بن صالح عن بعضهم فقال لاتدع المدينة يثرب ولابيت المقدس ايلياء .

(٢) الواسطى : هو الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطى أو المقدسى الذى عرف ايضا بالواسطى او ابن الواسطى (اعلام الساجد ص٢٩٠ ، الدر المنثور ج٤ ص ١٥٧ ، وهو صاحب أشهر التواريخ القديمة بالعربية لمدينة القدس فى عداد خطباء المسجد الأقصى الشافعيين (مجير الدين العلمى الحنبلى ، تاريخ الحرم القدسى ص٧) حققه وقدم له اسحق حسنون بمعهد الدراسات الاسيوية والأفريقية بالجامعة العربية باورشليم) (سلسلة مكس شلونجر التذكارية القدس سنة ١٩٧٩)

★ بداية الورقة رقم (١٧) فى أ .

صاحب الطوالع فيه لغة ثالثة حذف الياء الأولى وسكون اللام وبالمد وفى سند أبي يعلى (١) الموصلى عن ابن عباس الياء بألف ولام ، واستغربه النووى . وبيت المقدس بفتح الميم وسكون القاف أى المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه من القدس وهى الطهارة والبركة . والقدس اسم مصدر فى معنى الطهارة والتطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لأنه روح مقدسة والتقديس التطهير ومنه وتقدس لك أى تتنزهك عما لايليق بك وفيه قيل للسطل قدس لأنه ★ يتطهر منه فمعنى بيت المقدس المكان الذى يتطهر فيه (٢) من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة أى المطهر وتطهيره اخلاؤه من الأصنام وبيت المقدس بضم الدال وسكونها لغتان، وسلم لكثرة سلام الملائكة فيه . قال ابن موسى وأصله شلم بالمعجمة وتشديد اللام اسم بيت المقدس ويروى بالمهملة وكسر اللام كأنه عربه ومعناه بالعبرانية بيت السلام « وارشلم » (٣) بضم الهمزة وفتح (٤) الشين المعجمة وكسر اللام المخففة قاله أبوعبيدة لعمر بن المثنى والاكثرون بفتح الشين واللام وكوره الياء وأرشليم (٥) وبيت آيل وصهيون وقصرون بصاد مهملة وثاء مثلثة وبابوش بموحدتين وشين معجمة وكور شلاه وشليم وازيل وصلون . وقال فى مثير الغرام يقال بيت المقدس بالتخفيف والتثقيل والقدس بالسكون والتحريك والأرض المقدسة والمسجد الأقصى واليا وايليا وشلم بالتشديد واورشلم أى بيت الرب وصهيون بصاد مهملة مكسورة، ويقال لبيت المقدس الزيتون ولايقال له الحرم . واما فضايله فلا تحصى ولاتحصر ولاتستقصى والذى يدل على فضله من كتاب الله تعالى

---

(١) أبو يعلى الموصلى ، هو أبو يعلى عبد الله بن محمد بن محمد بن حمزة ابن أبي كريمة ، الذى أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن أحمد بقراءته على أبي يعلى بصيدا فى سنة تسع وخمسين وثلاثة مائة ، مؤلف « فضايل بيت المقدس » للشيخ أبي بكر محمد بن أحمد الواسطى .

(٢) (فمعنى بيت المقدس المكان الذى يتطهر فيه) عبارة زائدة فى هذه النسخة .

(٣) الراء زائدة فى هذه النسخة

(٤) والنسخ الأخرى (سكون) بدلا من (فتح)

(٥) زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (١٨) فى أ .

قوله تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا★ « حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)[١] فلو لم يكن لبيت المقدس من التضيلة غير هذه الآية لكانت كافية وبجميع البركات وافية لأنه [٢] إذا بورك حوله [٣] فالبركة فيه[٤] مضاعفة ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد [٥] صلى الله عليه وسلم إلى سمايه [٦] جعل طريقه عليه تبينا لفضله وليجعل له [٧] فضل البيتين وشرفهما والا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس اليها وسبحان الله تنزيه[٨][٩] عن السوء ومضاه يسبح الله تعالى تسبيحا والمسجدان المسجد الحرام والمسجد الأقصى وبهما وقع التصريح فى الآية الشريفة وباركنا حوله أجرى الله حول بيت المقدس الانهار وأنبت الثمار وأظهر البركة والبركة الثبات يراد به ثبات الخير [١٠] ومضى تبارك الله ثبت الخير عنده أو فى خزائنه وقيل علا وتقدس من العظمة والجلال وقيل من البقاء والدوام وقال خالد بن حازم[١١] قدم الزهرى[١٢] بيت المقدس فجعلت

---

(١) قرآن سوره الاسراء آية رقم (١)

(٢) فى النسخ الأخرى (لأنها)

(٣) فى باقى النسخ (حولها)

(٤) فى باقى النسخ (فيها)

(٥) (محمد) زائدة فى هذه النسخة

(٦) المقصود سمائه

(٧) حذف من هذه النسخة (بين) وموقعها بين (له) و(فضل)

(٨) فى باقى النسخ (وتنزيه)

(٩) (الله) ناقصة فى هذه النسخة وموقعها بعد (تنزيه)

(١٠) (الخير) زائدة فى هذه النسخة

(١١) خالد بن حازم : وجاء فى كتاب فضائل البيت المقدس لمؤلفه أبى بكر محمد بن محمد ابن أحمد الواسطى (ورقة ١٦٥) «حدثنا عمر أبو الوليد ابو عمر عن خالد بن حازم، قال قدم الزهرى بيت المقدس فجعلت أطوف به فى تلك المواضع فيصلى فيها قال قلت: إن هاهنا شيخا يحدث عن الكتب يقال له عقبة بن أبى زينب فلو جلسنا اليه » .

(١٢) الزهرى هو عبدالله بن سعد الزهرى من أصحاب السير وله العديد من الكتب منها كتاب (فتوح خالدبن الوليد) (ابن النديم : الفهرست ص ١٤٥)

★ بداية الورقة رقم (١٩) فى أ .

أطوف به فى تلك المواضع فيصلى فيها قال فقلت (١) له ان ههنا (٢) شيخ يحدث عن الكميت (٣) يقال له عقبه بن ابى زينب فلو جلسنا إليه قال فجلسنا اليه فجعل يحدث عن فضايل بيت المقدس فلما اكثر قال الزهرى ايها الشيخ انك لن تنتهى إلى ما انتهى إليه قوله (سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى (٤) باركنا حوله) ومنها قوله تعالى لبنى اسرائيل (ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث ★ شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين) (٥) فلم يخص الله تعالى مسجدا سوى بيت المقدس بأن وعدهم أن يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره إلا بفضل خصه به، ومنها قوله تعالى لابراهيم ولوط عليهما السلام (ونجيناه ولوطا إلى الارض التى باركنا فيها للعالمين) (٦) والمراد به بيت المقدس ومنها قوله تعالى (وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (٧)) قال بعض المفسرين المراد (٨) بيت المقدس، ومنها قوله تعالى لبنى اسرائيل (ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم و لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) (٩) فسماه الله تعالى مرة مباركا ومرة مقدسا ومنها قوله تعالى (يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون (١٠))

---

(١) (له) زائدة فى هذه النسخة.
(٢) فى باقى النسخ (ها هنا).
(٣) الكميت هو الكميت بن زيد الأسدى وهو شاعر اسلامى تابعى، والكميت هنا زائدة عن النسخ الأخرى، كما انها لم ترد فى «فضائل بيت المقدس» الذى نقل عنه شيخنا، ولعل الصحيح هو الكتب وليس الكميت، كما سبق ان ذكرنا (الواسطى ص ١٦٥).
(٤) قرآن سورة الإسراء آية (١)
(٥) قرآن سورة البقرة آية (٥٨)
(٦) قرآن سورة الأنبياء آية (٧١)
(٧) قرآن سورة المؤمنون آية (٥٠)
(٨) (به) ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد (المراد)
(٩) قرآن سورة المائدة آية (٢١)
(١٠) قرآن سورة المعارج آية (٤٣)

★ بداية الورقة رقم (٢٠) فى أ.

قيل إلى صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوء صدق)[1] قيل بوأهم الشام وبيت المقدس خاصة، ومنها قوله تعالى (يوم ينادى المنادى من مكان قريب)[2] قيل إنه ينادى من صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى (فإذا هم بالساهرة)[3] والساهرة إلى جانب بيت المقدس ومنها قوله تعالى (والتين والزيتون)[4] قال عقبة بن عامر التين دمشق والزيتون بيت المقدس ومنها قوله تعالى (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)[5] هو سور بيت المقدس باطنه أبواب الرحمة وظاهره « واد »[6] ★جهنم[7] ومما يدل على فضله من السنّة ماروواه أبو هريرة[8] رضى الله عنه يبلغ به قال (تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد

---

(١) قرآن سورة يونس آية (٩٣)

(٢) قرآن سورة (ق) آية (٤١)

(٣) قرآن سورة النازعات آية (١٤) وجاء فى تفسير الساهرة عن ابراهيم بن أبى عبلة قال : هى البقيع الذى هو الى جانب الطور ، طور زيتا (اخرجه ابو المعالى بنفس الاسناد ص ٨٥ع الانس الجليل حـ٢ ص ٤١٢ ، الواسطى ص٧١) [(وقيل فى معنى الساهرة : الأرض البيضاء المستوية تفسير فريد وجدى ٧٨٩) وقيل كذلك فى تفسير الساهرة فى هذه الآية ، فإذاهم بالساهر ، فاذاهم احياء على سطح الأرض)

(٤) قرآن سورة التين آية (١)

(٥) قرآن سورة الحديد آية (١٣)

(٦) ينقص الياء فى هذه النسخة .

(٧) قيل عن وادى جهنم هو سور بيت المقدس الشرقى (مسالك الابصار حـ١ ص١٣٥ ، ابن الجوزى والواسطى) وعن ابن العوام قال : رأيت عبادة بن الصامت وهو على حائط مسجد بيت المقدس الشرقى وهو متكىء يبكى . قلت ما يبكيك ياأبا الوليد ! قال : كيف لا أبكى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هذا وادى جهنم (الواسطى ص ١٥ ، الكنجى ص ٦٧ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٥٤)

(٨) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوى الملقب بأبى هريرة ، صحابى . قال النووى : اختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً جداً» . كان أحفظ الصحابة حفظاً للحديث ، قال الذهبى ، كانت مروياته (٥٣٧٤) حديثاً . وقال الإمام الشافعى « أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره» . ولما صارت الخلافة إلى عمر بن الخطاب استعمله على البحرين ثم عزله . توفى بالمدينة سنة ٥٩هـ . (شذرات الذهب جـ١ ص ٦٣ ، تهذيب الأسماء واللغات جـ٢ ص ٢٧٠ ، حلية الأولياء جـ١ ص ٣٨٦ ، المجد ص ٥ ، ٨١) .

★ بداية الورقة رقم (٢١) فى ١ .

المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا (١) وفى لفظ من رواية أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام وإلى مسجدي « هذا » (٢) وإلى بيت المقدس ولاصيام فى يومين يوم الأضحى ويوم الفطر ولاصلاة فى ساعتين بعد صلاة الغداة (٣) إلى طلوع الشمس وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ولاتسافر امرأة يومين إلا مع زوج أو ذوى رحم محرم (٤) وفى لفظ آخر من رواية أبي سعيد الخدرى (٥) وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى (٦) الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لاتشد الرحال إلا (٧) إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا ولاتسافر امرأة مسيرة يومين إلا مع زوجها أو ذى رحم محرم من أهلها (٨)

---

(١) حديث نبوى (أخرج ابن حنبل الحديث بنفس الاسناد عن عبد الملك بن عمير (مسند أحمد ج٣ ص ٥١ ، الانس الجليل حـ ١ ص ٢٥٠ (أسقط الاسناد) ، كنز العمال ص ١٧٠ حديث رقم ٩٥٥ . أخرجه من ثلاث طرق مختلفة) .

(٢) زائداة فى هذه النسخة .

(٣) الغداة : أى الصبح ، حديث نبوى ، حديث النهى عن الصلاة فى ساعتين ذكره أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى وابن ماجه عن ابى هريرة)

(٤) (رحم) زائدة فى هذه النسخة .

(٥) ابو سعيد الخدرى صحابى جليل روى عنه مسلم فى صحيحه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص كان من فضلاء الصحابة المكثرين فى الرواية من أهل مكة ولد سنة ٧ هـ ، أسلم قبل أبيه وكان يقرأ بالسريانية شهد الحروب والغزوات وحمل راية أبيه يوم اليرموك شهد صفين مع معاوية ، ولما ولى يزيد الخلافة امتنع عبد الله عن بيعته وانزوى منقطعا للعبادة ، وعمر فى آخر حياته . توفى سنة ٦٥ هـ واختلفوا فى مكان وفاته قيل انه مات فى مكة ويقال الطائف ويقال بمصر (البدء والتاريخ حـ٥ ص ١٠٧ ، حلية الأولياء حـ١ ص ٢٨٣ ، شذرات الذهب حـ١ ص ٧٣ وصفة الصفوة ج ١ ص ٢٧٠)

(٧) ينقص (كما تقدم) بعد الرحال كما زيد تكملة الحديث حتى نهايته فى هذه النسخة

(٨) حديث نبوى (صحيح مسلم حـ٢ كتاب الحج رقم (٤١٥)

عن أبي ذر (١) رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى مسجد وضع في الأرض أولا قال : المسجد الحرام قلت ثم(٢)قال : المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون سنة قال فأيهما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد وعن عمران(٣) (بن حصين) (٤) قال قلت يارسول الله ما أحسن المدينة قال كيف لو رأيت بيت المقدس وهو أحسن فقال★« النبي صلى الله عليه وسلم وكيف لايكون وكل من بها يزار ولايزور وتهدى إليه الأرواح ولايهدى روح بيت المقدس إلا إلى الله أكرم المدنية وطيبها نبي وأنا فيها حي وأنا فيها ميت ولولا ذلك ماهاجرت من مكة فاني مارأيت القمر فى بلد قط إلا وهو بمكه أحسن وقال كعب (٥) : (لاتقوم الساعة حتى يزور البيت الحرام

---

(١) أبو ذر الغفارى : هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد من بنى غفار من كبار الصحابة، أول من حيا الرسول صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام . لم تكن تأخذه فى الحق لومة لائم ولاتفزعه سطوة الحكام والولاة . هاجر إلى الشام بعد وفاة الرسول فأقام بها إلىأن توفى أبو بكر و عمر وولى عثمان فسكن دمشق ، حرض الفقراء على مشاركة الأغنياء فى أموالهم فخافه معاوية (والى بلاد الشام فىذلك الوقت) فشكا إلى عثمان فاستقدمه إلى المدينة وأمره بالسفر إلى (الربوة) من قرى المدينة فسكنها إلى أن مات سنة ٣١ هـ (حلية الاولياء) جـ ١ ص ١٦٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٤ ص ١٦١ ، والإصابه جـ ٧ ص ٦٠ ، شذرات الذهب جـ ١ ص ٣٩ أبو ذر الغفارى لعلى ناصر الدين) .

(٢) ينقص هذه النسخة (أى) تأتى بعد (ثم)

(٣) عمران بن حصين هو أبو نجيد عمران بن حصين بن عبيد الخزاعى ، صحابى كثير المناقب اسلم عام خيبر سنة ٧ هـ . بعثه عمر بن الخطاب يفقه أهل البصرة وولاه زياد بن أبيه قضاءها . وكان الحسن البصرى يحلف بالله ماقدمها خير لهم من عمران بن حصين .قال صاحب الشذرات : وهو الراوى لحديث وصف المتوكلين الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون . توفى بالبصرة سنة ٥٢ هـ (الشذرات جـ ١ ص ٥٨ ، طبقات ابن سعد جـ ٧ ص ٤ ، تهذيب التهذيب جـ ٨ ص ١٢٥ تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٢٨)

(٤) (انه) ناقصة فى هذة النسخة وتأتى بعد عمران بن حصين (انه) قال

(٥) كعب هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زبير بن معاوية من بنى النجار من الخزرج يكنى أبا المنذر، صحابى أنصارى ، كان قبل الاسلام حبرا من أحبار اليهود . كان أحد فقهاءالصحابة ، أمره عثمان بجمع القران فاشترك فى جمعه ، مات فىخلافة عمر بن الخطاب (حلية الاولياء جـ ١ ص ٢٥٠ ، وغاية النهاية ص ١٦٠ ، وسمط اللآلى ص ٤٩٤ .

★ بداية الورقة رقم (٢٢) فى أ .

بيت المقدس فيقادان إلى الجنة جميعا وفيهما أهلها والعرض والحساب ببيت[1] المقدس) [2] وقال سليمان لقد يأتى مسجد الله إلى بيت المقدس يعنى يوتى بالكعبة إلى بيت المقدس قال وا نزل الله بنى إسرائيل الأرض المقدسة وكان منهم من الأنبياء داود وسليمان عليهما السلام ملكوا الأرض فسماها الله تعالى مرة مباركة ومرة مقدسة وقوله تعالى : (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) [3] يقال أرض الجنة يرثها العالمون بطاعة الله تعالى وقيل ، الأرض الدنيا والصالحون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم بنو إسرائيل وقيل الأرض هاهنا التى يجتمع عليها أرواح المؤمنين يعنى يكون البعث ويقال الأرض المقدسة يرثها[4] محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى [5] (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) [6] نزلت فى منع الروم المسلمين من بيت المقدس فأذلهم الله ★ وأخزاهم ولا يدخله أحد منهم أبدا إلا وهو خايف متلفع ثوب الخزى والهوان والصغار ، قال عبدالله بن عمر[7] رضى الله عنه

---

(١) حديث نبوى أخرجه السيوطى عن الواسطى فى الدر المنثور جـ ١ ص١٣٦ ، نهاية الأرب جـ١ ص ٣٣٩ .

(٢) ينقص هذه النسخة (وكان منهم من الأنبياء) تأتى بعد (بيت المقدس)

(٣) قرآن سورة الأنبياء آية (١٠٥)

(٤) ينقص هذه النسخة (أمة) تأتى بعد (يرثها) وقبل (محمد)

(٥) (وقوله تعالى) زائدة فى هذه النسخة

(٦) قرآن سورة البقرة آية (١١٤)

(٧) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى ، أبو عبد الرحمن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن وزيره ولد سنة ١٠ ق هـ ، نشأ فى الإسلام ، وهاجر به أبوه قبل احتلامه ، واستصغر عن أحد وشهد الخندق وما بعدها ، وشهد فتح مصر . يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج أفتى فى الناس فى الإسلام ستين سنة . غزا افريقية مرتين الأولى مع ابن أبى سرح والثانية مع معاوية بن حديج . وهو آخر من توفى بمكة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة ٧٣ هـ (نكت الهميان ص ١٨٣ ، تهذيب الأسماء جـ ١ ص ٢٧٨ ، وفيات الاعيان جـ٢ ص ٢٣٤ ، حلية الأولياء جـ ١ ص ٢٩٢)

★ بداية الورقة رقم (٢٣) فى ا .

أن الحرم المحرم فى السموات السبع بمقداره فى الأرض وأن بيت المقدس لمقدس فى السموات السبع بمقداره فى الأرض وقال كعب إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين وقال باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة ينزل منه الحنان والرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة، وقال مامثل بيت المقدس عند الله وساير الأرضين، ولله المثل الأعلى، إلا كمثل رجل له مال كثير وفيه كنز وهو أحب ماله إليه فإذا أصبح لم يطلع على شىء من ماله قبل كنزه ذلك، كذلك رب العالمين فى كل صباح لا يطلع فى شىء من الأرض قبلها يبدو عليها حنانه ورحمته ثم يدرها بعده على ساير الأرضين عن ابن عباس(1) رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس) قال أنس بن مالك (2) رضى الله عنه إن الجنة لتحن شوقا إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس والفردوس (3) الأعلى هو هاهنا ربوة فى الجنة هى أوسط الجنة وأعلاها وأفضلها. وقال من أتى البيت الحرام غفر له ورفع له ثمان درجات

---

(1) ابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى الحبر البحر الصحابى الجليل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابو الخلفاء العباسيين. ولد سنة ٣ ق.هـ ونشأ فى بدء عصر النبوة فصحب الرسول صلى الله عليه وسلم. قال عنه ابن مسعود «نعم ترجمان القرآن ابن عباس». وكان عمر بن الخطاب يحبه ويدنيه ويقربه ويشاوره مع جلة الصحابة وينسب اليه كتاب فى تفسير القرآن وكف بصره فى آخر عمره وتوفى فى الطائف ودفن فى المسجد الذى يعرف باسمه هناك. (نكت الهميان ص ١٨٠، شذرات الذهب جـ١ ص ٧٥ حلية الأولياء حـ١ ص٤ ٣١

(2) أنس بن مالك: هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النضارى الخزرجى الانصارى، صاحب رسول الله وخادمه، كان يتسمى بذلك ويفتخر به. خدم الرسول عشر سنين وهى مدة اقامته بالمدينة عليه السلام رحل الى دمشق ومنها الى البصرة فتوفى خارجها على فرسخ ونصف سنة ٩٣هـ، وثبت فى الصحيح أنه كان له قبل الهجرة عشر سنين فعمره فوق المائة. شذرات الذهب حـ١ ص ١٠٠، صفة الصفوة جـ١ ص ٢٩٨ المجد ص ٣٠١ أسد الغابة جـ١ ص ٢٧، الإصابة حـ١ ص ١٣٨)

(3) تنقص فى هذه النسخة الجملة الآتية «وبالسريانية البستان وقيل الكرم وقوله فى الفردوس بعد (الفردوس) وقبل (الاعلى)

ومن أتى مسجد الرسول غفر له ورفع له ست درجات ★ ومن أتى بيت[1] المقدس غفر له ورفع له أربع درجات قال من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ببيت المقدس فى كل يوم خمسا وعشرين مرة وقاه الله المتالف وأدخله فى البدلا وعن خالد بن سعدان أن حذو بيت المقدس باب من السماء يهبط الله كل يوم منه سبعين ألف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلى فيه قال صلى الله عليه وسلم «ان لله بابا[2] فى سماء الدنيا نحو بيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون الله لمن أتى بيت المقدس فصلى فيه وعن وهب بن منبه[3] أهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله تعالى أن لايعذب جيرانه» وعن أبى جريج[4] عن عطا[5] أنه قال لاتقوم الساعة

---

(١) (الله) ناقصة فى هذه النسخة وموضعها بعد (بيت) وقبل (المقدس)

(٢) (مفتوحا) ناقصة فى هذه النسخة بعد (بابا) .

(٣) وهب بن منبه هو ابو عبدالله وهب بن منبه الابناوى الصنعانى الذمارى مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة ،عالم بأساطير الأولين ولاسيما الاسرائيليات ، تابعى جليل أصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن وأمه من حمير ويقال إن وهبا من اصل يهودى (جواد على) وكان يزعم ان يتقن اليونانية والسريانية والحميرية ولدفى صنعاء سنة ٣٤هـ ولاه الخليفه عمر بن عبد العزيز قضاءها . قال ابن خلكان «ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقبورهم واشعارهمفى مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وله فى قصص الانبياء »(كشف الظنون حـ٢ ص ١٣٢٨ ،تاريخ العرب قبل الاسلام حـ١ ص ٤٤ ،وفيات الاعيان حـ٥ ص٨٨) .

(٤) ابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ابو الوليد وابوخالد ، فقيه مكى واحد الاعلام المشهورين ، امام اهل الحجاز فى زمانه وهو اول من صنف الكتب فى العلم بمكة ، رومى الاصل من موالى قريش، قال الذهبى «كان ثبتا لكنه يدلس »ولد سنة ٨٠ هـ،روى عن بن ابى مليكة و عكرمة، وروى عن الاوزاعى وغيره توفىسنة ١٥٠هـ (شذرات الذهب جـ١ ص٢٢٦، تاريخ بغداد جـ١٠ ص٤٠٠، لسان الميزان جـ٦ ص٦٢٣ طبقات المدلسين ص١٥ ،وفيات الاعيان حـ٢ ص٣٣٨ ، غاية النهاية جـ١ ص ٤٦٩)

(٥) عطاء: هو ابو محمد عطاء بن أبى رباح أسلم بن صفوان ،أحد الأئمة الأعلام من التابعين كان إماما سيدا ، من مولدى الجند فصيحا علامة انتهت اليه الفتوى بمكة مع مجاهد (نكت الهميان ص٩٩ ،وفيات الاعيان جـ٢ ص ٤٢٣، شذرات الذهب جـ١ص ١٤٧ حلية الاولياء جـ٣ ص٣١٠) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤) فى أ .

حتى يسوق (١) خيار عباده إلى بيت المقدس فيسكنهم الله إياها . وقال عبد الله ابن عمر بيت المقدس بنته الأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٢) وعمرته ومافيه موضع شبر الا وقد سجد عليه ملك (٣) أو نبي فلعل جبهتك أن توافى جبهة ملك أو نبي ، وقال مقاتل بن سليمان مافيه موضع شبر الا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب. وذكر أن في كل ليلة ينزل سبعون ألف ملك إلى مسجد بيت المقدس يهللون الله ويكبرونه ويسبحونه ويحمدونه ويقدسونه ويمجدونه★ ويعظمونه ولا يعودون إلى أن تقوم الساعة ويروى عن(٤) معاذ أنه أتى بيت المقدس فأقام به ثلاثة أيام ولياليها يصوم ويصلى فلما خرج منه وكان على الشرف ثم أقبل على أصحابه فقال أما مامضى من ذنوبكم فقد غفر الله تعالى لكم فانظروا ماانتم صانعون مابقى من اعماركم « أقول ولبيت المقدس(٥) » فضايل جمه نبه على غالبها بطريق العموم والافراد والاشتراك الحافظ أبو محمد القاسم (٦) وذكرها في نسخة معتمدة مقروءة عليه وحكاها عنه في باعث النفوس (٧) في الفصل الثانى عشر فقال(٨) الحافظ بهاء الدين عن مقاتل (٩) وساق ماذكره من جامع الفضايل وترجم

---

(١) (الله) ناقصة فى هذه النسخة .

(٢) (عليهم الصلاة والسلام) زائدة فى هذه النسخة .

(٣) (أو قام عليه وقيل لنعمان بن عطاء ماتقول فى بيت المقدس فقال مافيه موضع شبر إلا وسجد عليه ملك) هذه الجملة ناقصة فى هذه النسخة .

(٤) معاذ : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الانصارى الخزرجى ، صحابى جليل

(٥) «اقول ولبيت المقدس» زائدة فى هذه النسخة .

(٦) الحافظ ابو محمد القاسم هو ابن عساكر .

(٧) كتاب باعث النفوس تأليف الشيخ برهان الدين الفزارى .

(٨) ينقص «روى» فى هذه النسخة وتاتى بعد «فقال» .

(٩) مقاتل : هو مقاتل بن سليمان من علماء الزيدية والمحدثين والقراء ، له من الكتب كتاب التفسير الكبير وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب تفسير الخمسمائة آية ، وكتاب القراءات وكتاب نوادر التفسير وغيره كثير وهو من متكلمى الشيعة الامامية (ابن النديم الفهرست ص٢٦٨) .

★ بداية الورقة رقم (٢٥) فى ا .

عليها صاحب كتاب الأنس « الجليل » (١) فقال جميع أبواب فضايل القدس ثم ذكر آيات تتعلق بالمسجد الأقصى وبيت المقدس والأرض المقدسة وبعض أخبار ولم يزد على ذلك ولم يعرج على ماذكره ابن عمه الحافظ صاحب المستقصى (٢) « الشريف » (٣) وأسانيد ماذكره الحافظ فى جامع فضايل بيت المقدس متشعبة منها ماهو بسنده إلى الهذيل(٤) عن مقاتل بن سليمان ومنها ماهو بسنده إلى محمد بن عبد الله الاسكندرانى قال قال مقاتل بن سليمان وبعضهم يزيد على بعض فى التقديم والتأخير وقد جمع السيد صاحب (٥) الروض المغرس « بين » (٦) الروايتين لاتفاقها لفظا ومعنى وتواردهما وجامع الفضايل على محل وحدا قال قال محمد بن عبد الله الاسكندرانى وحده وقال مقاتل صخرة بيت المقدس ★ وسط الدنيا « وإذا » (٧) قال العبد لصاحبه انطلق بنا إلى بيت المقدس يقول الله تعالى ياملائكتى اشهدوا أنى

---

(١) «الجليل » زائدة فى هذه النسخة .

(٢) كتاب المستقصى : تأليف الامام الحافظ بهاء الدين أبى محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر

(٣) «الشريف »زائدة فى هذه النسخة .

(٤) لما كان الاسلام آخر الديانات السماوية فهو بذلك مكملا ومتمما للديانات اليهودية والمسيحية ومن ثم فقد عنى بمقدساتهما عناية خاصة ولعل من اهمها مدينة القدس فقد جاء فى(ظلال القرآن جـ ٥ ص١٢، مصطفى صبرى جـ٤ ص٢٠٣ »كان سيدنا ابراهيم أعطى ولديه الارض المقدسة فقسمها بين ابنيه ، شبه جزيرة العرب وفيها مكة لأسماعيل،وسوريا وفيها القدس لاسحق ، فتعهد القدس بنو اسرائيل (الذى هو لقب يعقوب بن اسحق) وفيهم انبياء بنى اسرائيل من يوسف الى عيسى عليهم السلام وتعهد مكه بنو اسماعيل وكانت قبلة بنى اسرائيل بيت المقدس وقبلة بنى إسماعيل الكعبة فجمع فى نبينا ميراث ابراهيم المنقسم بين نجليه ثم بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم اعطاهم (يعنى بنى اسرائيل) الله فرصة التوبة للمرة الاخيرة ، فان لم ينتهزوا الفرصة فسيحرمون نهائياحراسة بيت المقدس ويجمع ميراث اسرائيل الى ميراث اسماعيل فيتولاهما النبى صلى الله عليه وسلم معاً (مجلة الازهر ، رجب ١٣٨٧ ص٤١٠) .

(٥) شهاب الدين أبومحمود أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال المقدسى الشافعى المتوفى سنة ٧٦٥هـ

(٦) «بين» زائدة فى هذه النسخة .

(٧) «واذا» زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٣٦) فى ا .

قد غفرت لهما قبل أن يخرجا هذا إذا كان لايصران على الذنوب « يقال »(١) قال إن الله تعالى تكفل لمن سكن بيت المقدس بالرزق وإن فاته المال ومن مات مقيما محتسبا فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء ومن مات حول بيت المقدس فكأنما مات فى بيت المقدس وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس (٢) ويجعل الرب جل جلاله مقامه يوم (٣) القيامة فى أرض بيت المقدس وجعل صفوته من الأرض كلهاأرض بيت المقدس والأرض المقدسة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن « العظيم »(٤) فقال إلى الارض التى باركنا فيها للعالمين هى أرض بيت المقدس وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام انطلق إلى بيت المقدس فإن فيه نارى ونورى وتنورى يعنى وفار التنور وكلم الله تعالى موسى « فى الأرض المقدسة »(٥) وتجلى الله جل جلاله للجبل فى أرض بيت المقدس ورأى موسى عليه السلام نور رب العزة جل جلاله فى أرض بيت المقدس وصخرة بيت المقدس هى أوسط الأرض كلها وإذا قال الرجل لصاحبه انطلق بنا إلى بيت المقدس ففعلا يقول الله تعالى طوبى للقائل والمقول له وقد تقدم بمعناه وقال مقاتل وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام فى أرض بيت ★ المقدس ورد

---

(١) فى النسخ الاخرى قال «قال».

(٢) لقد أورد لنا الثعالبى آراء المفسرين المختلفة فى تحديد الأرض المقدسة منها : قال مجاهد هى طور وما حوله ، وقال مقاتل هى إيلياء وبيت المقدس وقال عبد الله بن عمر : الحرم محرم بمقداره من السموات والارض ، وقال عكرمة والسرى : هى أريحاء . وقال الكلبى : هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن ، وقال الضحاك : هى الرملة والاردن وفلسطين ، وقال قتاده هى الشام كله (الثعالبى : قصص الانبياء ص ٢٠٩) . وقد انتهى الطبرى بعد أن أورد عددا كبيرا من التفاسير إلى قوله : إن أولى الأقوال فى ذلك بالصواب أنها (أى الارض المقدسة) لن تخرج عن أن تكون من الارض التى ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك . (تفسير الطبرى ج ١٠ ص ١٦٨) .

(٣) (يوم القيامة) زائده فى هذه النسخة .

(٤) «العظيم» زائدة فى هذه النسخة .

(٥) فى النسخ الأخرى «فى ارض بيت المقدس» .

★ بداية الورقة رقم (٢٧) فى أ .

الله على سليمان ملكه فى بيت المقدس وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس وتسورت الملائكة على داود المحراب ببيت المقدس وسخر الله لداود الجبال والطير ببيت المقدس وكانت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقربون القرابين ببيت المقدس وتهبط الملائكة عليهم السلام كل ليلة إلى بيت المقدس وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ببيت المقدس وأنبت « الله تعالى » (١) النخلة لها ببيت المقدس وولد عيسى عليه السلام ببيت المقدس ورفعه الله تعالى إلى السماء من بيت المقدس وانزلت عليه « المائدة »(٢) فى أرض بيت المقدس ويغلب يأجوج(٣) ومأجوج على الأرض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله «تعالى» (٤) فى أرض بيت المقدس وينظر الله تعالى فى كل يوم بخير إلى بيت المقدس وأعطى الله «تعالى» (٥) البراق للنبي صلى الله عليه وسلم فحمله إلى بيت المقدس وأوصى إبراهيم وا سحق عليهما السلام لما ماتا أن يدفنا فى أرض بيت المقدس وأوصى آدم عليه السلام لما مات بأرض الهند أن يدفن فى بيت المقدس وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس وهاجر إبراهيم عليه السلام من كوثا(٦) إلى بيت المقدس وتكون الهجرة فى آخر الزمان إلى بيت المقدس ورفع التابوت والسكينة من أرض بيت المقدس(٧) وصلى النبي صلى الله★ عليه وسلم زماناً إلى بيت المقدس ورأى النبي صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار ليلة أسرى به ببيت المقدس وركب

---

(١) (الله تعالى) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) (المايده) زائدة فى هذه النسخة ، ويقصد بها المائدة .

(٣) هى يأجوج .

(٤) «تعالى» زائدة فى هذه النسخه .

(٥) «تعالى» زائده فى هذه النسخة .

(٦) كوثا أو حران (معجم البلدان لياقوت)

(٧) « وهبطت السلسلة ورفعت من بيت المقدس » هذه الجملة ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد بيت المقدس وقيل صلى الله عليه وسلم .

★ بداية الورقة رقم (٢٨) فى أ .

النبي صلى الله عليه وسلم البراق إلى بيت المقدس وهبط به من السماء إلى بيت المقدس واسرى به صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس والحشر والمنشر إلى بيت المقدس ويأتي الله في ظلل من الغمام والملائكة إلى بيت المقدس[1] وينصب الصراط على جهنم إلى الجنة « بأرض[2] » بيت المقدس وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس وصفوف الملائكة[3] يوم القيامة ببيت المقدس وينفخ إسرافيل « يوم القيامة[4] » في الصور[5] ببيت المقدس ينادى أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والعروق المتقطعة اخرجوا إلى حسابكم « وتنفخ » [6] « فيه[7] » أرواحكم وتجازون « على أعمالكم[8] » ويتفرق الناس من بيت المقدس إلى الجنة والنار فذلك قوله تعالى يومئذ يتفرقون « الناس[9] » ويومئذ يعرضون فريق إلى الجنة وفريق إلى السعر[10] » كل ذلك ببيت المقدس وكفل زكريا مريم عليهما السلام ببيت المقدس وفهم الله سليمان منطق الطير ببيت المقدس وسأل سليمان ربه ملكا لاينبغي لاحد من بعده فأعطاه ذلك ببيت المقدس والحوت الذي على ظهر الارضون رأسه في مطلع الشمس وذنبه في المغرب ووسطه تحت بيت المقدس ومن سره أن يمشي في روضة من رياض الجنة فليمش في صخرة ببيت المقدس وشدد الله لداود★ ملكه ببيت المقدس وألان له الحديد ببيت المقدس

---

(١) « ويصير الخلق كلهم ترابا غير الثقلين ببيت المقدس والحساب يوم القيامة بأرض بيت المقدس » هذه الجملة ناقصة في هذه النسخة وتأتي بعد (بيت المقدس) وقبل (وينصب)

(٢) (بأرض) زائدة في هذه النسخة

(٣) « وتقوم » ناقصة في هذه النسخة وتأتي بعد (الملائكة)

(٤) « يوم القيامة » زائدة في هذه النسخة

(٥) المقصود السور

(٦) « الواو » زائدة في « وتنفخ » في هذه النسخة .

(٧) في النسخ الأخرى (فيكم) بدلا من « فيه » ،

(٨) في النسخ الأخرى « بأعمالكم » بدلا من « على أعمالكم »

(٩) « الناس » زائدة في هذه النسخة .

(١٠) في النسخ الأخرى « النار » بدلا من « السعر »

★ بداية الورقة رقم (٢٩) في أ .

وتقبل الله من امرأة عمران نذرها ببيت المقدس ووهب الله لداود « ذنبه[1] » ببيت المقدس وأيد الله « تعالى » [2] عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس وآتى الله الحكم ليحيي صبيا فى بيت المقدس وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى ويصنع العجايب (فى)[3] بيت المقدس ومن صلى فى بيت المقدس فكانما صلى « فى السماء » [4] الدنيا وتخرب الأرض كلها ويعمر بيت المقدس ويحشر الله الأنبياء كلهم إلى بيت المقدس « ويحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس » [5] وأول ما انحسر ماء الطوفان عن صخرة بيت المقدس ويسّر الله الانبياء كلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فى بيت المقدس وينفخ فى الصور النفخة الثانية من بيت المقدس وينادي المنادى على صخرة بيت المقدس وتصفّ الملائكة حول بيت المقدس وتسجد النار فى بيت المقدس وباب السماء مفتوح فى بيت المقدس وهزت النخلة لمريم عليها السلام رطبا جنيا ببيت المقدس وتطير أرواح المؤمنين إلى اجسامهم فى بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم (إن خيار[6] أمتى تهاجر هجرة بعد هجرة إلى بيت المقدس ومن صلى ببيت المقدس بعد أن يتوضأ ويسبغ الوضوء ركعتين أو أربعا غفر له ما كان قبل ذلك. وفى رواية من صلى ببيت المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكان له بكل شعرة من ★ جسده ماية نور عند الله يوم القيامة وكانت له حجة مبرورة متقبلة وأعطاه الله قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وعصمه من المعاصى وحشره[7] مع الانبياء، وصلوات

---

(١) ذنبه أو (دينه)
(٢) « تعالى) زائدة فى هذه النسخة .
(٣) (فى) ناقصة فى هذه النسخة وباقى النسخ
(٤) فى باقى النسخ « فى سماء » بدلا من « فى السماء » .
(٥) « ويحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس » زائدة فى هذه النسخة .
(٦) حديث نبوى
(٧) « الله » ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد « وحشره »

★ بداية الورقة رقم (٣٠) فى ا .

الله عليهم أجمعين ومن « صبر (١) » ببيت المقدس سنة على « أذاها » (٢) وشدتها جاء الله برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه يأكل رغدا ويدخل الجنة إن شاء الله تعالى . وأول بقعة بنيت من الأرض كلها موضع صخرة بيت المقدس . قال وينظر الله تعالى بالرحمة كل يوم إلى بيت المقدس وتظهر عين موسى فى آخر الزمان فى بيت المقدس وبشر الله مريم بعيسى عليه السلام فى بيت المقدس. وفضل الله مريم (٣) على نساء العالمين فى بيت المقدس ويمنع الله عدوه الدجال من الدخول إلى بيت المقدس ويغلب على الأرض كلها إلا بيت المقدس. ومكة والمدينة وتاب الله على آدم ببيت المقدس وفيها صفوة الله (٤) من عباده ومنها بسطت الأرض ومنها تطوى قال ويطلع الله كل صباح إلى سكان بيت المقدس فيدر عليهم من رحمته وحنانه ثم يدره على « ساير (٥) » البلدان قال والطل الذى ينزل على بيت المقدس شفاء من كل داء لأنه من جنان الجنة ومايسكن أحد فى بيت المقدس حتى يشفع له سبعون ألف ملك إلى الله تعالى قال ★ ويقول الله تعالى المقبور فى بيت « المقدس (٦) » يجاورنى فى « دارى (٧) » ألا وإن الجنة دارى لايجاورنى فيها إلا السخا والحلم قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه النجا النجا إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن قال يارسول فان لم أدرك بيت المقدس قال فابذل واحرز دينك (٨) وكذلك قال على رضى الله عنه لصعصعة نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت

---

(١) فى النسخ الأخرى « عبر على » بدلا من « صبر »

(٢) هى « أذاها » وهى زائدة فى هذه النسخة .

(٣) « عليها السلام » ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد « مريم »

(٤) « صفوه الله » فى النسخ الأخرى « صفوته »

(٥) « ساير » هى « سائر »

(٦) « المقدس » زائدة فى هذه النسخة .

(٧) « دارى » زائدة فى هذه النسخة .

(٨) « وفى لفظ فابذل مالك واحرز دينك » هذه العبارة ناقصة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٣١) فى ا .

المقدس القائم فيها «كالمجا[1]» فى سبيل الله تعالى وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم ليتنى «فى»[2] لبينة فى لبنة فى بيت المقدس وأحب الشام إلى الله تعالى بيت المقدس وأحب جبالها اليه الصخرة[3] وهى آخر الأرضين خرابا باربعين عاما قال وهى روضة من رياض الجنة قال ويقول الله تعالى لصخرة بيت المقدس وعزتى (وجلالى)[4] لأضعن عليك عرشى ولأحشرن إليك خلقى ولاجرين أنهارك من لبن ونهرا من عسل ونهرا من خمر أنا يومئذ ربهم وداود ملكهم قال واخبرنا المشرف وانبأنا أبو الفرج أنبأنا أحمد بن خلف الهمدانى حدثنى أبو عبد الله بن محمد الخزرى وكان يعد من الابدال[5] قال رأيت ليلة عاشوراء سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة فيما يرى النائم كأن فى صحن مسجد بيت المقدس وأنا مقابل قبة الصخرة فإذا هى قبه عظيمة من نور بيضاء عالية وعلى رأسها درة ثم دخلت إلى القبة حتى ★ يلى المسجد وباب من حديد مما يلى الوادى ثم قيل لى إن لكل نبى من الأنبياء صلوات الله عليهم سهما من هذا المسجد وكذلك لكل مؤمن ثم دخلت المسجد نحو الصف الأول فقيل لى أنظر فإذا قوم قد ابتلعتهم الأرض ورؤوسهم خارجه فقلت من هؤلاء فقيل لى من يبغض السلف ثم كلمنى أربع فقلت فى سرى ملائكة فقيل لى هم جبريل «وميكايل[6]» وإسرافيل

---

(١) «كالمجا» هى «كالمجاهد»

(٢) «فى» زائدة فى هذه النسخة

(٣) الصخرة : هى الصخرة التى قيل ان الرسول صلى الله عليه وسلم عرج به منها الى السموات العلى، وهى التى أقام عليها عبد الملك بن مروان البناء الذى عرف بقبة الصخرة ببيت المقدس سنة ٧٢ هـ (سيأتى ذكرها مفصلا فى باب مفرد من المخطوطة)

(٤) «وجلالى» ناقصة فى هذه النسخة

(٥) الأبدال : قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، بهم يقيم الله عزوجل الأرض . قال إبن دريد : «هم سبعون رجلا فيما زعموا لا تخلو منهم الأرض ، أربعون منهم بالشام ، وثلاثون بغيرها . قال غيره : «لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس» . (تاج العروس فصل الباء من باب اللام ص ٢٢٣)

(٦) هو ميكائيل

★ بداية الورقة رقم (٣٢) فى ا .

ولم أعرف الرابع وهم يقولون لى « أقر »[1] أبا محمد السلام يعنون إمام المسجد الجامع المقدس وقل له اجعل الخطب التى تخطبها لله « تعالى »[2] وكذلك ساير عمله فإذا تم له ذلك وضعنا له سريرا من نور فى الجنة حتى يرتفع عليه ويرتفع على الناس وكذلك أبوبكر بن علاوة وأبو أحمد محمد بن عبد الرحيم القيسرانى[3] وليدوموا على ماهم عليه وفى هذا الوقت سبعة من المؤمنين أوتاد الأرض ببيت المقدس « وفيه »[4] سهام المؤمنين بالله فقلت فسهام أهل البدع فقيل لى فى وادى جهنم فأشرقت على الوادى قلت أشتهى أنظر فإذا فيها نار ترمى « بشرر »[5] مثل النخلة إذا قطعت بالمنشار كبارا أعاذنا الله منها بمنه وكرمه[6] والله أعلم .

---

(١) هى « إقرئ » .

(٢) فى النسخ الأخرى « جل وعلا » بدلا من « تعالى » .

(٣) ابو احمد محمد بن عبد الرحيم القيسرانى : قد يكون عبد الله بن محمد بن احمد بن خالد ابن محمد بن نصر بن صقر القرشى ، المخزومى القيسرانى (فتح الدين ، ابو محمد) ، ولد سنة ٦٢٣ هـ . أديب ، وشاعر ، ومحدث ، وفلكى ، وقاض ، ووزير . ولى وزارة دمشق فترة ، وكتب فى الإنشاء بعد الوزارة ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٠٣ هـ . من كتبه « كتاب فى اسماء الصحابة الذين خرج لهم فى الصحيحين ويقع فى مجلدين .
(النجوم الزاهرة حـ٨ ص ٢١٣ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ١٧٣٩ ، ابن كثير : البداية جـ١٤ ص ٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٦ ص ٩

(٤) فى النسخ الأخرى « وفيها »

(٥) فى النسخ الأخرى « بشرار »

(٦) ينقص هذه النسخة « انتهى » وتأتى بعد وكرمه وقبل « والله اعلم » .

الباب الثانى

★ الباب الثانى فى مبدأ وضعه وبناء داود إياه وبناء سليمان عليه السلام على الصورة التى كانت من عجايب الدنيا وذكر دعائه الذى دعا به بعد إتمامه « لمن دخله » (١) ومكان « الدعا » (٢) « روى » (٣) عن ابن مبارك ★★ عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن سعيد بن المسيب (٤) رضى الله عنه قال لما أمر الله تعالى داود عليه السلام أن يبنى مسجد القدس قال يارب وأين أبنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه ، قال فرآه داود فى ذلك المكان فأخذ داود وأسس قواعده ورفع حائطه فلما ارتفع انهدم فقال داود « عليه السلام » (٥) يارب أمرتنى أن أبنى لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال ياداود إنما جعلتك خليفتى فى خلقى فلم أخذت المكان من صاحبه بغير ثمن ؟ إنه سيبنيه رجل من ولدك وقيل إن معنى الهدم بعد « ارتفاع (٦) » البنا أن المكان كان لجماعة من بنى اسرائيل ولكل واحد منهم فيه حق فطلبه داود منهم

---

(١) «لمن دخله» زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « الدعاء »

(٣) « روى» زائدة فى هذه النسخة .

(٤) سعيد بن المسيب : هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو المخزومى القرشى المدنى ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع . روى عنه قال « حججت أربعين حجة . وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى راوية عمر توفى سنة ٩٥ وقيل سنة ١٠٥ هـ . (شذرات الذهب جـ١ ص ١٠٢ ، حلية الأولياء جـ٢ ص ١٦١ ، وفيات الأعيان جـ٢ ص ١١٧)

(٥) « عليه السلام » زائدة فى هذه النسخة .

(٦) فى النسخ الأخرى « الفراغ » بدلا من « ارتفاع »

★ بداية الورقة رقم (٣٣) فى ا .

★ بداية الورقة رقم (٣٤) فى ا .

فانضم به البعض «باللفظ[١]» والبعض بالسكوت ففهم داود «عليه السلام»[٢] من الساكتين الرضى وكان بعضهم غير راضٍ فى «الباطن»[٣] فحمل داود «عليه السلام»[٤] الأمر على ظاهره فبناه فجاء بعض أصحاب الحق إلى بنى اسرائيل فقال لهم إنكم تريدون أن تبنوا على حقى وأنا مسكين وإنه موضع «بيد»[٥] أجمع فيه طعامى فارتفق بحمله إلى منزلى لقربه فإن بنيتم عليه أضررتم «بحالى»[٦] فانظروا فى أمرى «فقال»[٧] له كل من بنى اسرائيل له مثل حقك وأنت أبخلهم «بالخير»[٨] فإن أعطيت طوعا والا أخذناه على كره منك فقال أتجدون هذا فى حكم داود ثم انطلق وشكاهم إليه فدعاهم وقال لهم تريدون أن★ تبنوا بيت الله تعالى بالظلم ما أراكم يابنى إسرائيل تشتكون لله عز وجل ولا أرى إلا أن «البلا»[٩] يضعفكم ثم قال له داود عليه السلام[١٠] أتطيب نفسك عن حقك فتبيعه بحكمك فقال وماتعطينى فيه قال أملاه لك إن شئت غنما وإن شئت بقرا وإن شئت إبلا فقال يابنى الله زدنى فإن ماتشريه لله تعالى فلاتبخل على فقال له داود عليه السلام احتكم فإنك لاتسألنى شيئا إلا أعطيتك فقال «ابن» «عليه»[١١] حائطا قدر قامتى ثم أملاه لى ذهبا فقال له داود عليه السلام نعم وهو فى الله قليل فالتفت

---

(١) «باللفظ» زائدة فى هذه النسخة .

(٢) «عليه السلام» زائدة فى هذه النسخة

(٣) «الباطن» هذه الكلمة ناقصة فى هذه النسخة

(٤) «عليه السلام» زائدة فى هذه النسخة

(٥) «الياء» ناقصة فى «بيدى» .

(٦) فى النسخ الأخرى «بى» بدلا من «بحالى» .

(٧) فى النسخ الأخرى «فقالوا» بدلا من «فقال» .

(٨) «بالخير» زائدة فى هذه النسخة

(٩) «البلاء»

(١٠) «عليه السلام» زائدة فى هذه النسخة .

(١١) «عليه» زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٣٥) فى ا .

الرجل إلى بنى اسرائيل وقال هذا والله التايب الصادق المخلص ثم قال يانبى الله قدعلم الله « عز وجل منى » [1] لمغفرة ذنب من ذنوبى « هؤلاء » [2] أحب إلى من ملء الأرض ذهبا فكيف يظن هؤلاء أنى أبخل عليهم وعلى نفسى بما أرجو به المغفرة لذنوبى وذنوبهم ولكنى جزيتهم رحمة لهم وشفقة عليهم وقد جعلته لله تعالى فاقبلوا على عمل بيت المقدس وباشر داود العمل بنفسه وجعل ينقل الحجر على عاتقه ويصنعه بيده « فى مواضعه » [3] ومعه احبار بنى اسرائيل والسبب فى بناء داود عليه السلام بيت المقدس مارواه ابن اسحق [4] أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام لما كثر طغيان بنى اسرائيل أنى أقسمت بعزتى لأبتلينهم بالقحط سنين أو أسلطن عليهم العدو شهرين أو الطاعون ثلاثة أيام قال★ فجمعهم داود وخيرهم بين إحدى الثلاث فقالوا له أنت نبينا وانت أنظر لنا من أنفسنا فاخترلنا فقال أما الجوع فإنه « بلا » [5] فاضح لايصبر عليه أحد وأما العدو والموت فإنى أخبركم إن أخذتم [6] تسليط » العدو فإنه لابقيا لكم والموت بيد الله تعالى تموتون بآجالكم فى بيوتكم ففوضوا « كل ذلك » [7] إلى الله تعالى فهو أرحم بكم فاختار لهم الطاعون وأمرهم أن يتجهزوا ويلبسوا أكفانهم ويخرجوا نساءهم وأموالهم واولادهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذى بنى عليه بيت المقدس وهو يومئذ صعيد واحد ففعلوا ثم نادى يارب أنت أمرتنا بالصدقة وأنت تحب المتصدقين فتصدق علينا برحمتك اللهم إنك أمرتنا بعتق الرقاب فنسألك

---

(١) « عز وجل منى » زائدة فى هذه النسخة

(٢) « هؤلاء »

(٣) « مواضعه » زائدة فى هذه النسخة .

(٤) ابن اسحق هو ابراهيم بن حسن بن اسحق التونسى ، قال فرحون : « كان جليلا فاضلا عالما إماما . له شرح على المدونة . (الديباج ص ٨٨)

(٥) « بلاء »

(٦) « والموت فانى اخبركم ان اخترتم تسليط » هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٧) « كل ذلك إلى » زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٣٦) فى ا .

برحمتك أن تعتقنا اليوم اللهم وقد أمرتنا أن لانرد « السايل »(١) إذا وقف بأبوابنا وانت تحب من لا يرد السايل وقد جيناك سائلين فلا تردنا «ثم»(٢) خروا سجدا من حين طلع الصبح فسلط الله عليهم الطاعون فى ذلك الوقت إلى أن زالت الشمس ثم رفعه عنهم ثم أوحى إلى داود عليه السلام أن ارفعوا رؤوسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا رؤوسهم وقد مات منهم مائة ألف وسبعون ألفا أصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا إلى الملائكة يمشون بينهم بأيديهم الخناجر ثم عمد داود عليه السلام فارتقى الصخرة رافعا يديه ★ يحدث الله شاكرا ثم إنه جمع بنى اسرائيل بعد ذلك وقال إن الله تعالى قد رحمكم وعفا عنكم « فاحدوا »(٣) لله شكرا بقدر ما أبلاكم فقالوا له مرنا بما شئت قال إنى لأعلم أمرا أبلغ فى شكركم من بناء مسجد نعبد الله تعالى فيه ونقدسه أنتم ومن بعدكم قالوا نفعل وسأل داود ربه فأذن له فأقبلوا على بنائه . وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم (الطاعون رجس أرسله الله على بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم)(٤) الحديث أخرجه البخارى ومسلم وقال « غير »(٥) ابن اسحق أصاب بنى اسرائيل طاعون فى زمن داود عليه السلام وهو داوود ابن أيشا من ذرية يهود بن يعقوب فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس يدعون الله تعالى ويسألون كشف البلاعنهم فاستجاب الله لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا وذلك لاحدعشرة سنه خلت من ملكه وتوفى قبل أن يتم بناءه فأوصى إلى سليمان عليه السلام فبناه فى ثمان سنين ولما فرغ من بنائه أطعم فيه بنى اسرائيل اثنى عشر ألف ثور قيل أن سببه أن داوود عليه السلام رأى الملائكه سالين سيوفهم يغمدونها ويرتقون فى سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء فقال داوود عليه السلام هذا مكان ينبغى أن يبنى فيه مسجد لله تعالى قاله

---

(١) « السائل »

(٢) « ثم » زائدة فى هذه النسخة .

(٣) (فاسجدوا) أى فسجدوا لله شكرا

(٤) حديث نبوى

(٥) « غير » أرجح عدم وجودها فى الأصل فالمعنى يستقيم بدونها

★ بداية الورقة رقم (٣٧) فى ا .

وهب بن منبه وقول ابن المسيب حيث قال لما أمر الله ★ داود عليه السلام أن يبنى «مسجد» (١) بيت المقدس قال (٢) رب وأين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه ويمكن الجمع بين هذه الأقوال ان يكون داود هم ببنائه لما كشف عن بنى اسرائيل البلا ورفع عنهم الطاعون ورأى الملائكة عقب ذلك وقال لهم عن البناء وسأل الله تعالى أن يبنى (٣)مسجدا فأوحى الله تعالى إليه أن يبنيه فسأله صلى الله عليه وسلم وقال يارب أين أبنيه قال حيث ترى الملك شاهرا سيفه فبناه ثم توفى قبل إتمامه فأوصى سليمان عليه السلام ببنائه فبناه وأتمه وكان من أمر سليمان عليه السلام فى بنائه ماروواه عبد الله بن الزبير الحميدى (٤)عن سفيان (٥) عن بشر بن عاصم عن كعب قال إن الله تعالى كما أوحى إلى سليمان عليه السلام أن ابن بيت المقدس جمع حكماء الإنس والجن وعفاريت الأرض وعظماء الشياطين وجعل منهم فريقا يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام وفريقا يغوصون فى البحر ، يخرجون منه الدر والمرجان وكان فى الدر ما هو مثل بيضة «النعامة (٦)» وبيضة الدجاجة وأخذ فى «بنا (٧)» بيت المقدس فلم يثبت البنا فأمر بهدمه ثم حفر الأرض حتى بلغ الماء فأسسه على الماء وألقوا فيه الحجارة فكان الماء «يلفظها (٨)» فدعا سليمان عليه السلام الحكماء الاخيار وريسهم أصف

---

(١) «مسجد» زائدة فى هذه النسخة

(٢) «يا» ناقصة فى يارب

(٣) «له» ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد «يبنى»

(٤) عبد الله بن الزبير الحميدى : هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القدسى الأسدى الحميدى المكى توفى سنة ٢١٩ هـ (الأنساب ص ١١٧ ، التذكرة جـ٢ ص ٤١٣ - ٤١٤).

(٥) سفيان : هو سفيان بن عيينه الهلالى قال الذهبى عن ابى حاتم ان «اثبت الناس فى سفيان ابن عينيه ، الحميدى (تذكرة جـ٢ ص ٤١٤) وانه توفى سنة ١٩٦ (فؤاد سزكين جـ١ ص ٩٦)

(٦) «النعامة» هى النعامة والميم جاءت خطأ من الناسخ .

(٧) «بنا» هى بناء، ويلاحظ بصفة عامة ان الهمزة فى نهاية الكلمات دائما ما تكون محذوفة.

(٨) فى النسخ الأخرى «يرفضها» بدلا من «يلفظها»

★ بداية الورقة رقم (٣٨) فى أ .

ابن★ برخيا وقال لهم أشيروا على فقالوا إنا نرى أن نتخذ قلالا من نحاس ثم نملأها حجارة ثم تكتب عليها « الكتاب »[(١)] الذى فى خاتمكم ثم يلقى القلال فى الماء ففعلوا فثبتت القلال فى الماء فألقوا المون والحجارة عليها وبنى حتى ارتفع بناؤه وفرق الشياطين فى أنواع العمل فدأبوا فى عمله وجعل فرقة منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد ويأتون بأنواع الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا من معادن الرخام إلى حائط المسجد فاذا قطعوا من المعادن حجرا أو أسطوانة تلقاه الأول منهم « ثم الذى يليه »[(٢)] ويلقيه بعضهم إلى بعض حتى ينتهى إلى المسجد وجعل فرقة لقطع الرخام الأبيض الذى منه ما هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له السامور ليس هو هذا السامور[(٣)] الذى هو فى يدى الناس الآن ولكن هذا به يسمى والذى دلهم على معدن السامور عفريت من الشياطين كان فى جزيرة من جزائر البحر فذكره سليمان عليه السلام « عليه »[(٤)] فأرسل إليه بطابع من حديد وكان خاتمه يرسخ فى الحديد والنحاس فيطبع إلى الجن بالنحاس وإلى الشياطين بالحديد وكأن خاتما نزل عليهم من السماء حلقته بيضا وطابعه كالبرق الخاطف، لا يستطيع أحد أن يملأبصره منه فلما وصل الطابع إلى العفريت وجىء به قال له هل عندك من حيلة أقطع بها « الصخور »[(٥)] فانى اكره صوت★★ الحديد فى مسجد ناهذا فقال له العفريت انى لا أعلم فى السماء طيرا أشد من العقاب ولا أكثر حيلة منه وذهب يبتغى « وكر[(٦)] » عقاب فوجد وكرا «فيه أفراخ العقاب »[(٧)] فغطا عليه بترس « غليظ من حديد »[(٨)] فجاء

(١) فى النسخ الأخرى « الكتابة » بدلا من « الكتاب »
(٢) ناقصة فى النسخ الأخرى .
(٣) فى النسخ الأخرى « السامود » بدلا من« السامور » .
(٤) زائدة فى هذه النسخة .
(٥) فى النسخ الأخرى « الصخر » بدلا من « الصخور» .
(٦) زائدة فى هذه النسخة .
(٧) زائدة فى هذه النسخة .
(٨) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٣٩) فى ا .
★ بداية الورقة رقم (٤٠) فى ا .

العقاب « إلى وكره فوجد الترس الحديد »[1] فنفخه برجله ليزيحه أو ليقطعه فلم يقدر عليه فحلق فى السماء ولبث يومه وليلة ثم أقبل ومعه قطعة من السامور فتفرقت عليه الشياطين حتى اخذوها منه وأتوا بها إلى سليمان عليه السلام فكان يقطع بها « الصخرة العظيمة[2] » وقال وهب لما أراد سليمان عليه السلام أن يبنى بيت المقدس قال للشياطين إن الله تبارك وتعالى أمرنى أن أبنى بيتا لايقطع فيه حجر بحديدة فقالوا لايقدر على هذا الا شيطان فى بحر له مشربة يردها قال فانطلقوا إلى مشربته فأخرجوا ماءها واجعلوا مكانه خمرا ففعلوا « فجاء ذلك الشيطان[3] يشرب » فوجد ريحا فقال شرا ولم يشرب فلما اشتد ظمؤه جاء وشرب فاخذ فبينما هم فى الطريق إذا هم برجل يبيع الفوم[4] بالبصل فضحك « ثم مر بامرأة تكهن بقوم فضحك »[5] فلما انتهى به إلى سليمان عليه السلام اخبر بضحكه فسأله فقال مررت برجل يبيع الدواء ومررت « بامرأة[6] » تكهن وتحتها كنز لا تعلم به قال فذكر له شأن البنا فأمر أن يؤتى بقدر من نحاس لا تعملها النفس[7] فأتى بها فقال اجعلوها على افراخ النسور ففعلوا ذلك فأقبلت النسور إلى أفراخها فلم تصل إليها★ فارتفعت وعلت فى جو السماء ثم نزلت فأقبلت بعود فى منقارها فوضعته على القدر فانشق فعمدوا إلى ذلك العود فأخذوه وجعلوا يقطعون به الحجارة. قال وكان عدد من عمل معه فى بناء بيت المقدس ثلاثين ألف رجل عشرة آلاف منهم عليهم قطع الخشب[8] وكان الذين يعملون فى الحجارة سبعين ألف رجل وعدد الأمناء عليهم ثلاثماية غير المسخرين

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) فى النسخ الأخرى « الصخر العظيم » بدلا من « الصخرة العظيمة ».

(٣) زائدة فى هذه النسخة .

(٤) الفوم : وهو الثوم وواحدتها فومه ، والفوم ايضا الحنطة والحمص وسائر الحبوب التى تخبز

(٥) « ثم مر بامرأة تكهن بقوم فضحك » زائدة فى هذه النسخة

(٦) « بامرأة » زائدة فى هذه النسخة

(٧) « لا تعملها النفس » زائدة فى هذه النسخة

(٨) ينقص « قال » فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « الخشب»

★ بداية الورقة رقم (٤١) فى ا .

من الجن والشياطين قال وعمل فيه سليمان عليه السلام عملا(١) يوصف ولا يبلغ كنهه أحد وزينه بالذهب والفضة والدر والياقوت والمرجان وأنواع الجواهر فى سمائه وأرضه وأبوابه وجدرانه وأركانه مما لا يرى مثله وأسقفه بالعود الا ليخرج (٢) وصنع له ما(٣) يضئ (٤) سكرة من الذهب زنة كل سكرة (٥) منها عشرة ارطال وأولج فيه تابوت موسى وهارون قال الكلبى (٦) ولما فرغ سليمان عليه السلام من بناء بيت المقدس أنبت الله تعالى شجرتين عند باب الرحمة «إحداهما» (٧) تنبت الذهب والأخرى «تنبت» (٨) الفضة فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مائتى رطل ذهبا وفضة قال وفرش المسجد بلاطة من ذهب وبلاطة من فضة (٩) وروى

---

(١) ينقص «لا»

(٢) «إلا ليخرج» فى النسخ الأخرى «الألنجوج»

(٣) «ماية»

(٤) «يضىء زائدة فى هذه النسخة

(٥) سكره : قنديل من المعدن

(٦) الكلبى : هو ابراهيم بن خالد بن اليمان (أو أبى اليمان) الكلبى البغدادى (أبو الثور ، أبو عبد الله) ولد سنة ١٧٠ هـ ، سنة ٧٨٦ م ، وتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، سنة ٨٥٤ م . أحد الأئمة فقها وعلماً ، وورعاً . مات ببغداد لثلاث بقين من صفر وله سبعون سنة . أخذ عن الشافعى ، وروى عنه وخالفه فى أشياء ، وأحدث لنفسه مذهبا اشتقه من مذهب الشافعى ، وأكثر أهل أذربيجان ، وأرمينية كانوا يتفقهون على مذهبه . من كتبه : «الطهارة» ، «الصلاة» ، «الصيام» ، «المناسك» جمع منها الحديث والفقة .
(ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ١ ص ١١٨ ، ١١٩ ، ابن النديم : الفهرست جـ١ ص ٢١١ الخطيب البغدادى تاريخ بغداد جـ٦ ص ٦٥ — ٦٩ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٨٧ ، السبكى : طبقات الشافعية جـ١ ص٢٢٧-٢٣١ ، اليافعى : مرآة : الجنان جـ٢ ص١٣٠ ، ١٣١ إبن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ص٣ ، ٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب. جـ٢ ص٩٣ ، ٩٤ التونكى : معجم المصنفين جـ٣ ص ١٢٢ — ١٢٤ ، ابن حجر : لسان الميزان جـ١ ص ٥٣ الخزرجى : الخلاصة ص ١٥)

(٧) فى النسخ الأخرى «احدهما» بدلا من «إحداهما»

(٨) زائدة فى هذه النسخة

(٩) وقيل فلما جاء بختنصر خربه واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة فطرحه بروميه (اخرجه السيوطى عن الواسطى فى الدر المنثور جـ٤ ص ١٦١ ، أخرجه ابو المعالى بنفس الإسناد تحفة الساجد ص ٤٣٩ ، الأنس الجليل جـ١ ص ١٠٨)

النسائى (١) بسننه بسند صحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله « عنهما »(٢) عن النبى صلى الله عليه وسلم (ان سليمان (٣) عليه السلام ابن داود عليه السلام لما بنى « مسجد » (٤) بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا « ذلك (٥) » ثلاثا سأل الله حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله★ حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد إلا للصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه) وزاد ابن ماجه على هذه الرواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاثنتين فقد اعطيهما وارجو أن يكون أعطى الثالثة وأخرجه (٦) الحاكم فى المستدرك وقال على شرط الشيخين البخارى ومسلم ويوافق الحديث فى دعائه بالملك الذى لا ينبغى لأحد من بعده القرآن العظيم فى قوله تعالى (رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب(٧)) والحديث الآخر الصحيح

---

(١) النسائى : هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار النسائى (أبو عبد الرحمن ولد قبل سنة ٢١٥ هـ بنسا ، وتوفى بمكة وقيل بالرملة وقيل بفلسطين سنة ٣٠٣ هـ . محدث حافظ ، سمع الكثير . رحل إلى نيسابور ، والعراق والشام ، ومصر ، والحجاز ، والجزيرة ، وروى عنه خلق كثير . ومن كتبه « السنن الكبرى والصغرى » ، « الخصائص فى فضل على بن أبى طالب وأهل البيت » ، « كتاب الضعفاء والمتروكين » ، « مناسك النسائى » . وجمع مسند مالك ابن أنس ، ومسند على بن أبى طالب . (ابن خلكان : وفيات الاعيان جـ١ ص ٢٥ ، ٢٦ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب جـ ١ ص ٣٦ - ٣٩ ، ابن كثير : البداية جـ ١١ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، اليافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ابن العماد : شذرات الذهب جـ٢ ص ٢٣٩ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة جـ١ ص ١٩٧ - ١٩٨ ، السبكى : طبقات الشافعية جـ ٢ ص ٨٣ ، ٨٤ ، سركيس : معجم المطبوعات ، ١٨٥١ ، ١٨٥٢)

(٢) فى النسخ الأخرى « عنه » بدلا من « عنهما »

(٣) حديث نبوى

(٤) زائدة فى هذه النسخة

(٥) زائدة فى هذه النسخة

(٦) « الواو » فى « وأخرجه » زائدة فى هذه النسخة .

(٧) قرآن سورة ص آية (٣٥)

★ بداية الورقة رقم (٤٢) فى أ .

وهو قوله صلى الله عليه وسلم (فى حديث[١] العفريث الذى « تغلبت »[٢] عليه فى الصلاة وقال فامكننى الله تعالى منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخى سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ولما رفع سليمان عليه السلام يده من البناء بعد الفراغ منه واحكامه جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله تعالى وهو أمره ببنائه وإن كل شئ فيه لله تعالى من انتقصه أو «شيا »[٣] منه فقد خان الله تعالى وإن داوود عهد إليه ببنائه وأوصاه بذلك من بعده ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جمعا لم ير مثله قط ولا طعام اكثر منه ثم أمر بالقرابين فقربت إلى الله تعالى وجعل القربان فى « رحبة »[٤] المسجد وميز ثورين واوقفهما قريبا من الصخرة « ثم قام على الصخرة »[٥] فدعا بدعاته المقدم★ ثم قام على الصخرة[٦] ذكره اوزد عليه زيادة هى (اللهم أنت وهبت لى هذا الملك منا منك وطولا على وعلى والدى من قبلى وأنت ابتدأتنى واياه بالنعمة والكرامة وجعلته حكما بين عبادك وخليفة فى أرضك وجعلتنى وارثه من بعده وخليفة فى قومه وأنت الذى خصصتنى بولاية مسجدك « هذا »[٧] وكرمتنى به قبل أن تخلقنى ذلك فلك الحمد على ذلك ولك المن ولك « الفضل »[٨] ولك الطول « اللهم وأسألك »[٩] لمن دخل هذا المسجد خمس خصال أن لا يدخل اليه مذنب لا يعمده إلا لطلب التوبة أن تتقبل منه توبته وتغفر له ولا يدخله خائف لا يعمده إلا

(١) حديث نبوى
(٢) فى النسخ الأخرى « « تغلت » بدلا من « تغلبت »
(٣) شيئا
(٤) فى النسخ الأخرى « درجة » بدلا من « رحبة »
(٥) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .
(٦) « ثم قام على الصخرة » زائدة فى هذه النسخة
(٧) زائدة فى هذه النسخة .
(٨) زائدة فى هذه النسخة
(٩) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٤٣) فى أ .

لطلب « الأمن أن تؤمنه من خوف وتغفر له ولا يدخله مقحط لا يعمده إلا لطلب [1] » الاستسقا أن تسقى بلاده وأن لاتصرف بصرك عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتى واعطيتنى مسألتى فاجعل علامة ذلك أن تقبل قربانى فتقبل القربان (وروى ان ابا العوام[2] سئل ما كان « يقال [3] » فى الصلاة فى بيت المقدس قال ذكر لنا ان نبى الله سليمان عليه السلام فرغ من بنائه ذبح ثلاثة آلاف بقرة وسبعة آلاف شاة ثم أتى المكان الذى فى مؤخر المسجد مما يلى باب الاسباط وهو الموضع الذى يقال له كرسى سليمان وقال (اللهم من آتاه من ذى ذنب فاغفر « له [4] » وذى ضر فاكشف ضره (قال فلا يأتيه أحد إلا أصاب من دعوة ★ سليمان عليه السلام وهذا الذى هو معروف بكرسى سليمان من الاماكن المعروفة باجابة الدعاء « وروى [5] » عن ابن المسيب[6] انه قال ان سليمان عليه السلام لما بنى مسجد بيت المقدس وفرغ منه تغلقت أبوابه فعالجها سليمان عليه السلام ليفتحها فلم تنفتح حتى قال فى دعائه بصلوات ابى داود الاانفتحت فانفتحت الأبواب قال وفرغ له سليمان عليه السلام عشرة آلاف « نفر [7] » من قراء بنى سرايل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار حتى لا يأتى ساعة من ليل ولا نهار الا والله تعالى يعبد[8] فيه. وروى عن زيد بن اسلم انه قال

---

(١) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٢) ابو العوام : هو مؤذن بيت المقدس ، قال كان يؤذن لصلاة الصبح ثم ينصرف ، ويقول والذى لا إله إلا هو ، ما على وجه الأرض من شهيد الا وقد سمع اذانى » (مثير الغرام ص ٦٧ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٠٨ ، الواسطى ص ٤٨)

(٣) فى النسخ الأخرى « يقول » بدلا من « يقال »

(٤) فى النسخ الأخرى « ذنبه » بدلا من له »

(٥) زائدة فى هذه النسخة .

(٦) هو سعيد بن المسيب سبق ترجمته

(٧) زائدة فى هذه النسخة .

(٨) اخرج السيوطى الحديث عن الواسطى فى الدر المنثور جـ٤ ص ١٦٠ ، أورده الجوزى بنفس الإسناد .. (مسالك الابصار جـ١ ص ١٣٤ ، الأنس الجليل جـ١ ص ١٤٠ ، نهاية الارب جـ١٤ ص ١٠١ ، مثير الغرام ص٢٣)

★ بداية الورقة رقم (٤٤) فى أ .

ان مفتاح بيت « المقدس[1] » كان يكون عند سليمان عليه السلام لا يأمن عليه احد فقام ذات ليله ليفتحه فعسر عليه فاستعان عليه بالأنس فعسر عليهم [2] فجلس « حزينا [3] » يظن ان ربه قد منعه « منه فهو [4] كذلك إذا أقبل شيخ يتكئ على عصى له وقد طعن فى السن وكان من جلساء داوود عليه السلام فقال يا بنى الله اراك حزينا فقال قمت إلى هذا الباب لا فتحه فعسر على فاستعنت عليه بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك بكلمات كان أبوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال بلى قال قل (اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت « وبفضلك [5] » اصبحت وامسيت ذنوبى بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يامنان فلما★ قالها فتح له الباب قال المشرف فيستحب ان يدعو الزائر وغيره بهذا الدعاء اذا دخل من باب الصخرة وكذلك من باب المسجد قال وكان فراغ « بناء [6] » بيت المقدس لمضى احد عشر سنة من ملك سليمان عليه السلام لمضى خمس ماية سنة وست واربعين « سنة [7] » من وفاة موسى عليه السلام ومن هبوط آدم إلى ابتداء سليمان فى[8] بيت المقدس اربعة آلاف واربع مائة وست وسبعون سنة ولم يزل المسجد الاقصى على تلك الهيئة التى كانت من العجايب الى ان « خربه [9] » بخت [10] نصر فى ستماية الف راية فدخل بيت المقدس

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « فاستعان بالجن » ناقصة فى هذه النسخة وموضعها بعد « وفعسر عليهم » وقبل « فجلس »

(٣) فى النسخ الأخرى « كئيبا » بدلا من « حزينا »

(٤) فى النسخ الأخرى « فبينما هو » بدلا من « منه فهو »

(٥) زائدة فى هذه النسخة .

(٦) زائدة فى هذه النسخة .

(٧) زائده فى هذه النسخة .

(٨) « بناء » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « بيت المقدس » .

(٩) فى النسخ الأخرى « خربت » بدلا من خربه »

(١٠) بخت نصر : جاء اسمه فى المصادر الأثرية نبوخذ نصر وهو ملك بابل ، جاء الى اورشليم بعد ان زالت عنها السيطرة الأشورية ، فسلمه حاكم يهوذا فيها يهويا قيم المدينة (٥٩٩ ق م) (هارفى بورتر : النهج القويم فى التاريخ القديم (طبع بيروت سنة ١٨٨٤) —

★ بداية الورقة رقم (٤٥) فى أ .

بجنوده ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا وفضة فطرحه برومية(١) وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ويقذفه بيت المقدس وكان خروجه بعد قتل شيعا (٢) وفي زمن ارميا وبعد موت بخت نصر رجع عزير « إلى الشام ووضع النبي اسرائيل التوارة من حفظه ثم قبض . قالوا وكان من بناء داود عليه السلام المسجد « بيت » (٣) الاقصى إلى وقت تخريب بخت نصر اياه وانقطاع دولة بنى اسرائيل أربع ماية سنة واربعة وخمسون سنة قال أبو عبد الله البكرى ولم يزل بيت المقدس خرابا إلى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشلك

=وعاش يهويا قيم منذذلك التاريخ عبدا لنبوخذ نصر ، الا أنه عاد فتمرد بعد ثلاث سنوات فأقاله نبوخذ نصر واقام مقامه ابنه يهوياكين (٥٩٧ق م) ، ثم عاد فأقال هذا ايضا مع عدد من عظماء قومه إلى بابل وأقام مقامه صد قيا (سفر الملوك الثانى: ٢٤-١) ولكن ما مرعان ما انقض صدقيا على البابليين ، عندئذ جرد عليهم نبوخذ نصر جيشا بقيادة نبوزوردان (الطبرى جـ١ص ٣٨٢) ثم جاء هو من ورائه فحاصر اورشليم (٥٨٧ق م) . وذاقت المدينة فى هذا الحصار الأمرين جوعا ومرضا ، الى ان فضل اليهود الهرب ، فثلموا السور وهربوا وكان على رأسهم صدقيا . لكن البابليين لحقوا بهم وأتوا بهم الى ملكهم نبوخذ نصر الذى فقأ عين صدقيا وارسله الى بابل
بعدئذ نهب نبوخذ نصر أورشليم ودك سورها ، ودمر الهيكل الذى بناه سليمان وأجلى شعبها الى بابل ، فقتل منهم من قتل ، واستعبد من لم يقتل .
وهكذا انقرضت دولة يهوذا (٥٨٦م ق م) [هارى بورتر : النهج القويم فى التاريخ القديم]
وهكذا اصبحت أورشليم مستعمرة بابلية تدفع الضرائب لبابل وانتشرت فيها اللغة البابلية التى هدت لغة البلاد الرسمية حتى الفتح الفارسى لاورشليم (سنة ٥٣٨ ق م)

(١) رومية : بتخفيف الياء من تحتها نقطتان ، كذا قيده الثقات ، قال الأصمعي : وهو مثل أنطاكية ، وأفامية ، وثيقية ، وسلوقية ، وملطية ، وهو كثير فى كلام الروم وبلادهم . وهما روميتان : أحداهما بالروم ، والأخرى بالمدائن بنيت وسميت باسم ملك. فأما التى فى بلاد الروم فهى مدينة رياسة الروم وعلمهم ، قال بعضهم : «هى مسماة باسم رومى بن لنطى ابن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام » ، وذكر بعضهم « إنما سمى الروم روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها رومانس بالرومية ، فعرب هذا الاسم فسمى من كان بها رومياً . وهى شمالى وغربى القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر .
(يا قوت : معجم البلدان جـ٣ ص ١٠٠ - ١٠٤) .
(٢) شيعا وارميا وعزير من انبياء بنى اسرائيل .
(٣) زائدة فى هذه النسخة .

وقال البغوى[1] بناه كوشك بن★ كوشك بن اخورش بعد تخريب بخت نصر بسبعين سنة ثم تغلبت ملوك غسان على الشام بتمليك ملوك الروم لهم ودخولهم فى نصرانيتهم إلى أن جاء الله تعالى بالاسلام وملك الشام (وملك الشام »[2] منهم جبلة بن الأيهم ففتح الله تعالى الشام على المسلمين فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم كان فتح بيت المقدس صلحا على يد عمر رضى الله عنه واستمر فى أيدى المسلمين بيت المقدس من حين الفتح العمرى إلى أن تغلب عليه الفرنج واقتلعوه من ايدى المسلمين واستولوا عليه فى دولة الفاطميين إلى ان فتحه الله على يد سلطان الاسلام والمسلمين صلاح الدنيا[3] والدين ابي المظفر يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى على ما سنذكره ان شاء الله من الفتحين العزيزين فى بابه من هذا الكتاب .

---

(١) البغوى : هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المرزبان ، ابو القاسم البغوى ، حافظ ثقة ، كان محدث العراق فى عصره ، وكانت اليه الرحلة فى زمانه أصله من بغشور ، بلد بين هراة ومرو الروذ ، ويقال لها (بغ) ايضا ، والنسبة اليه بغوى . ولد ببغداد سنة ٢١٣ هـ وتوفى سنة ٣١٧هـ وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهرا واحدا ، له كثير من المؤلفات . (لسان الميزان جـ٣ ص ٣٢٨ ، ميزان الاعتدال جـ ٢ ص ٧٢ ، معجم البلدان جـ ١ ص ٦٩٤ ، شذرات الذهب جـ٢ ص ٢٧٤

(٢) مكررة .

(٣) أبو المظفر يوسف بن ايوب : هو صلاح الدين الأيوبى .

★ بداية الورقة رقم (٤٦) في آ .

الباب الثالث

★ الباب الثالث فى فضل الصخرة الشريفة والأوصاف التى كانت بها فى زمن سليمان عليه السلام وارتفاع القبة المبنية عليها يوم ذلك وذكر انها (١) من الجنة وانها تحول يوم القيامة مرجانة بيضاء وما فى معنى ذلك قال محمد ابن منصور (٢) بن ثابت كانت صخرة بيت المقدس أيام سليمان عليه السلام ارتفاعها اثنى عشر ذراعا وكان الذراع (٣) ذراع الآن (٤) ذراع وشبر وقبضة وكان عليها من اليلنجوج (٥) ارتفاعها ثمانية عشر (٦) ميلا وفوق

---

(١) وردت هذه العبارة فى الهامش « مطلب فى ارتفاع القبة (ا ل) »

(٢) محمد بن منصور بن ثابت : هو أبو الوليد بن حماد عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت ابن اشتيباد الفارسى الحمسى (أى المشرد فى دينه) . قال محدثا « عن السلسلة التى فى وسط القبة على الصخرة درة اليتيمة وقرنا كبش ابراهيم صلى الله عليه وسلم وتاج كسرى معلقا فيها أيام عبد الملك بن مروان فلما صارت الخلافة إلى بنى هاشم حولوها إلى الكعبة » أخرجه أبو المعالى وشهاب الدين المقدسى بنفس الإسناد . (مخطوطة أبو المعالى ص ٤٧ ، مثير الغرام ص٤١ ، الأنس الجليل جا ص ٢٤٣)

(٣) الذراع : مقياس اسلامى متعدد المقاسات فهناك ذراع اليد ويساوى ٤٨ سم ، وذراع الحديد ٥٨ – ٥٦ سم ، وذراع العمل أو الذراع المعمارى ويساوى ٧٥ سم وفى رأينا أن الذراع الذى يشير اليه مؤلف المخطوطة هو الذراع المعمارى الذى استخدم منذ العصر الأيوبى (انظر سعاد ماهر محمد : موسوعة البلد الأمين)

(٤) الآن : صحتها « الأمان » (راجع فضائل بيت المقدس للواسطى ص ١٣٧)

(٥) اليلنجوج أو الألنجوج والمندل العود الطيب الرائحة (مادة لجج ومادة مندل فى لسان العرب لابن منظور)

(٦) وزيد فى مخطوطة مثير الغرام ص ٢٩ ، ومخطوطة أبى المعالى ص ٩ « وهذا الذى ذكر من ارتفاع البنيان هذا المقدار ، ان كان المراد الميل فى مسافة القصر (كذا) وهو ظاهر –

القبة غزال من ذهب بين عينيه درة أو ياقوتة حمراء تغزل★ نساء أهل البلقاء على نورها بالليل وهى على ثلاثة أيام منها وكان أهل عمواس يستظلون بظل القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت استظل أهل بيت الرامة وغيرهم من الغور بظلها وروى المشرف عن كعب مثله فقال كانت صخرة بيت المقدس طولها فى السماء اثنى عشر ميلا فكان أهل أريحا [(١)] وأهل « عموس »[(٢)] يستظلون بظلها وكان عليها يا قوتة تضىء بالليل كضوء الشمس واذا كان النهار طمس ضوءها ولم تزل كذلك حتى خربها بخت نصر وأخذ ما أخذ منها وحمله إلى رومية وروى أيضا عن عطا بن رباح [(٣)] إنه قال كانت صخرة بيت المقدس طولها فى السماء اثنا عشر ميلا « ويقال إنه ليس بينها وبين السماء الا ثمانية عشر ميلا »[(٤)] وكان أهل اريحا يستظلون بظلها وكان عليها يا قوته تغزل نساء البلقاء على ضوءها بالليل قال ولم تزل كذلك حتى غلب عليها الروم بعد أن خربها بخت نصر فلما صارت فى أيديهم قالوا تعالوا لنبنى عليها أفضل من البناء الذى كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها

— اللفظ ولما يدل عليه ما بعده من أن أهل عمواس كانوا يستظلون بها وكذلك أهل بيت الرامة فان ذلك من قسم المستحيلات عادة فى زماننا والله اعلم » أما العقد الفريد لابن عبد ربه ج٦ ص ٢٦٣ ، تحفة الساجد ص ٤٣٩ (فقد أسقط حديث أهل عمواس والرامة وحديث ارتفاع الصخرة أيام سليمان) .

(١) أريحا : بالفتح ثم الكسر ، وياء ساكنة ، والحاء مهملة ، والقصر . وقد رواه بعضهم بالخاء المعجمة ، لغة عبرانية . وهى مدينة الجبارين فى الغور من أرض الأردن بالشام ، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس فى جبال صعبة المسلك . سميت فيما قيل بأريحا بن مالك ابن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
(ياقوت : معجم البلدان ج١ ص ١٦٥)

(٢) زائدة فى هذه النسخة . وعمواس : رواه الزمخشرى بكسر أوله، وسكون الثانى، ورواه غيره بفتح أوله وثانيه، وآخره سين مهملة . هى كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . (ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ١٠٧)

(٣) عطا بن رباح : هو أبو محمد عطاء بن أسلم مولى آل ميسرة بن أبى خثيم الفهرى أحد الأئمة الأعلام من التابعين . كان إماما سيدا فصيحا . (سبق ترجمته)

(٤) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٤٧) فى أ .

فى السماء وزخرفوه بالذهب والفضة «ودخلوا اليها»(١) وأشركوا فيها فانقلبت عليهم فما خرج منها أحد فلما رأى ملك الروم ذلك جمع البطارقة والشمامسة ورؤساء الروم وقال لهم ما ترون قالوا نرى إنا لم نرض إلهنا فلذلك لم يقبل منا. فأمر الثانية فبنوا فيها وأضعفوا النفقة فلما فرغوا من البناء الثانى دخلها سبعون ألف مثل * ما دخلوا أول مرة وفعلوا كفعلهم أولا فلما أشركوا انقلبت عليهم ولم يكن الملك معهم فلما رأى ذلك جمعهم ثالثة وقال لهم ما ترون قالوا إنا لم نرض ربنا كما ينبغى لذلك هدم ما فعلناه ونحن نحب أن نبنى ثالثة حتى إذا أرادوا ان قد اتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى وقال لهم هل ترون من العيب شيئا قالوا لانكللها بصلبان الذهب والفضة ودخلها قوم اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا أشركوا كما أشرك أصحابهم من قبل فخربت عليهم ثالثة فجمعهم رابعة ملكهم واستشارهم فيما يفعل وكثر خوضهم فى ذلك فبينما على ذلك إذا أقبل عليهم شيخ كبير عليه برانس سود وعمامة سوداء قد انحنى ظهره وهو متوكئ على عصاه فقال لهم يا معشر النصارى إلى فانى اكبركم سنا وقد خرجت من معبدى لأخبركم أن هذا المكان قد لعن أصحابه وأن القدس نزع منه وتحول إلى هذا الموضع وأشار إلى الموضع الذى بنوا فيه كنيسة قمامة (٢) فيه قال وأنا أريكم الموضع «الذى ذكرت»(٣) ولستم ترونى بعد هذا اليوم أبدا فاقبلوا منى ما أقول لكم وأغواهم وزادهم طغيـــانا وأمرهم أن يقطعـــوا الصخرة ويبنوا بحجارتها الموضع الذى أمرهم به فبينما هو يكلمهم ويقول ذلك إذ خفى فلم يروه فازدادوا كفـــرا وقالوا فيـــه قولا عظيما ثم إنهم خربوا المسجد واحتملوا العمد والحجارة وغيرها ** وبنوا بها كنيستهم القمامة والكنيسة التى فى وادى (٤) جهنم وكان الشيخ الملعون قد قال لهم

---

(١) زائدة فى هذه النسخة

(٢) كنيسة قمامة هى كنيسة القيامة

(٣) زائدة فى هذه النسخة

(٤) وادى جهنم هو السور الشرقى لبيت المقدس (سبق وصفه)

* بداية الورقة رقم (٤٨) فى أ .

** بداية الورقة رقم (٤٩) فى أ ، والورقة رقم (٢٤) فى ب .

واذا فرغتم من بناء هذا الموضع فاتخذوا ذلك الموضع الذى لعن أصحابه ونزع القدس منه مزبلة لقذارتكم وبذلك ترضون ربكم ففعلوا ذلك حتى كانت المرأة ترسل بخرق حيضها وأوساخها من القسطنطينية وتطرها عليها ومكثوا على ذلك مدة حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأسرى به إليها وذلك من أجل خصائصها وعظيم فضلها وعن ميمون بن (١) مهران عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن عبادة بن الصامت (٢) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ينظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة) وعن أبى إدريس الخولانى أنه قال يحول الله يوم القيامة صخرة بيت المقدس مرجانة بيضاء كعرض السماء والأرض ثم يصيرون منها إلى الجنة والنار فكذلك قوله تعالى (٣) (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات) تبدل أرضا بيضاء عفرا من فضة لم يعمل عليها خطية قط قالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله : يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين الناس يومئذ ؟ قال★ على الصراط وعن ثور

(١) ميمون بن مهران : هو أبو أيوب ميمون بن مهران الرقى ، فقيه القضاة ، كان ثقة الحديث كثير العبادة . عده ابن حبيب من أشراف المعلمين وفقهائهم ، وقال انه مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز . كان مولى لامرأة بالكوفة فأعتقته فنشأ فيها ثم استوطن الرقة ، فكان عالم الجزيرة وسيدها . استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها . وكان فى جند معاوية ابن هشام بن عبد الملك فى غزو قبرص (حلية الأولياء جـ٤ ص ٨٢ ، شذرات الذهب جـ١ ص ١٥٤ ، المحبر ص ٤٧٨)

(٢) عبادة بن الصامت : هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى ، صحابى من الموصوفين بالورع . شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وحضر فتح مصر . وهو أول من تولى القضاء ، توفى بالرملة أو ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ. كما قيل إنه مات بقبرص وبالشام وقبره بها يزار (تهذيب ابن عساكر جـ٧ ص٨٩ ، شذرات الذهب جـ١ ص ٤٠)

(٣) سورة ابراهيم آية (٤٨)

★ بداية الورقة رقم (٥٠) فى ا ، والورقة رقم (٢٤) فى ب .

ابن يزيد (١) وعن ابن عبد الله (٢) بن بشر عن كعب قال في التوارة يقول الله لصخرة بيت المقدس أنت عرشي الأدنى ومنك ارتفعت إلى السماء ومن تحتك بسطت الأرض وكلما يسيل من ذروة الجبال من تحتك من مات فيك فكلما مات فيك في سماء الدنيا ومن مات حولك فكأنما مات فيك لا تنقضى الأيام والليالى حتى أرسل عليك نارا من السماء فتأكل آثار أكف بنى آدم وأقدامهم منك وأرسل عليك ماء من تحت العرش فاغسلك حتى أتركك كالأمهات وأضرب عليك سورا من غمام غلظه اثنى عشر ميلا وسياجا من نار وأجعل عليك قبلة وحبلها بيدى وأنزل فيك روحي وملائكتى يسبحون فيك لا يدخل أحد من بنى آدم يوم القيامة فمن يرى ضوء تلك القبة من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك ساجدا وأضرب عليك حائطا من نار وسياجا من الغمام بخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد أنت البدء واليك المحشر ومنك المنشر وقال الله تعالى صخرة بيت المقدس من أحبك أحببته ومن أحبك أحبنى ومن مذبشناك (٣) شنأته عيني عليك من السنة إلى السنة لا أنساك حتى أنسى يميني ومن صلى فيك ركعتين ★ أخرجته من الخطايا كما أخرجته من بطن أمه إلا أن يعود إلى خطايا مستأنفة نكتب عليه لا تذهب الأيام والليالى حتى يحشر إليك كل مسجد يذكر فيه اسم الله يحفون بك حفيف الركب بالعروس اذا أهديت إلى أهلها أنزل عليك نارا من السماء

---

(١) ثور بن يزيد : هو أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي من أهل حمص توفى ببيت المقدس سنة ١٥٣ هـ حدث فقال : قدس الأرض الشام ، وقدس الشام فلسطين ، وقدس فلسطين بيت المقدس ، وقدس بيت المقدس الجبل ، وقدس الجبل المسجد ، وقدس المسجد القبة .(أخرج عن الواسطى فى مخطوطه فضائل الشام وأسقط أبو المعالى ص ٤٢ (وقدس المسجد القبة) وعن أبى عبد الملك الجزرى قال ، الشام مبارك وفلسطين مقدسة وبيت المقدس قدس القدس)

(٢) عبد الله بن بشر : هو عبد الله بن بشر الحمصى يحدث عن كعب فيقول : « قال الله عز وجل لبيت المقدس انت عرشى الأدنى منك ارتفعت الى السموات ومنك بسطت الأرض ومن تحتك جعلت كل ماء عذب يطلع فى رؤوس الجبال » نهاية الأرب جـ١ ص٣٣٨ الذى نقل الحديث وأورد عن أبى حاتم الرازى أن « ابراهيم بن أعين منكر الحديث »

(٣) غير واضحة

★ بداية الورقة رقم (٥١) فى ا ، والورقة رقم (٢٥) فى ب .

نأكل ماداست أقدام الناس وما مسته أيديهم وهذا حديث طويل ذكره الحافظ أبو محمد القاسم[1] وفيه ضمنت لمن سكنك أن لا تعوزه أيام حياته خبز البر والزيت وفيه لا تنقضى الأيام والليالى حتى أنزلك فى ذروة كرامتى منك المحشر وإليك المنشر وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (سيد البقاع بيت المقدس وسيد الصخور ، صخرة بيت المقدس) وقال ابن عباس رضى الله عنه صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وعن كعب قال الكعبة بازاء البيت المعمور فى السماء السابعة الذى تحجه ملائكة الله ولو وقعت منه أحجار لوقعت على أحجار البيت والجنة فى السماء السابعة بازاء بيت المقدس ، والصخرة لو وقع منها حجر لوقع على الصخرة ولذلك «اوسلم» ودعيت الجنة دار السلام وعن الزهرى عن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس فيك جنتى ونارى جزائى وعقابى ★ فطوبى لمن زارك أو رآك) وعن الوليد بن مسلم [2] عن ابن جابر قال سمعت عمير بن هانئ العبسى يقول يحول الله لى تعالى صخرة بيت المقدس يوم القيامة مرجانة بيضاء فيكون هو عليها ومن أحب من خلقه وفى رواية يحول الله تعالى صخرة بيت المقدس مرجانة كعرض السماء والأرض ثم يضع عليها عرشه ويضع ميزانه ويقضى بين عباده ويصيرون منها إلى الجنة وإلى النار وعن ابراهيم[3] ابن أبى عبلة

---

(١) الحافظ ابو محمد القاسم ابن عساكر

(٢) الوليد بن مسلم : هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى مولى بنى أمية كان من الأخماس . عالم الشام فى عصره ، من حفاظ الحديث روى عن الأوزاعى وابن عجلان وجماعة . قال النووى «وجمعوا على جلالته وارتفاع محله فى العلم وتوثيقه . وذكر ابن حجر فى طبقات المدلسين انه «موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق » له ٧٠ تصنيفا فى الحديث والتاريخ . توفى بذى المروة سنة ١٩٥هـ وله ٧٣ سنة (تهذيب التهذيب جـ١١ ص ١٥١ ، شذرات الذهب جـ١ ص ٣٤)

(٣) ابراهيم بن أبى عبلة العقيلى المقدسى المتوفى سنة ١٥٢ (الانس الجليل جـ١ ص ٢٥٧ مثير الغرام ص٤٣ .

★ بداية الورقة رقم (٥٢) فى ا ، والورقة رقم (٢٥) فى ب .

قال سئل عبادة بن الصامت رضى الله عنه ورافع بن خديج (١) وكانا عقبيين بدريين فقيل لهما أرأيتما ما يقول الناس فى هذه الصخرة أحقا هو فنأخذ به أو هو شئ أصله من أهل الكتاب فندعه فقالا ، سبحان الله ومن يشك فى أمرها ان الله عز وجل لما استوى إلى الماء قال لصخرة بيت المقدس هذا مقامى وموضع عرشى يوم القيامة ومحشر عبادى وهذا موضع جنتى عن يمينها وموضع نارى عن يسارها وفيه أنصب ميزانى أمامها وان الله ديان يوم الدين ثم استوى إلى عليين (٢) . وعن عبد الرحمن (٣) بن منصور قال سمعت أبى قال قدم مقاتل بن سليمان إلى بيت المقدس وصلى عند باب الصخرة القبلى فاجتمعنا إليه خلق كثير من الناس فكتب عنه وسمع منه فأقبل على أبى بدوى يطأ بنعلين على البلاط وطئا شديدا فسمعه فغمه ذلك وقال لمن حوله انفرجوا على انفرج الناس عنه وأهوى بيده يشير إليه ، ويزجره أيها الواطئ ارفع بوطئك فالذى نفس مقاتل بيده ماتطأ الا على أساطين الجنة وأما هذا الذى عليه الحائط مديرا أو قال السور ما فيه موضع شبر إلا وصلى عليه نبى مرسل وملك مقرب وعن أم عبـــد الله ابنة ★ خالد ابن معدان عن (٤) أمها لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة إلى الصخرة فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فإذا زارتها الصخرة قالت مرحبا بالزائرة

(١) رافع بن خديج بن رافع الأنصارى الأوسى الحارثى ، صحابى ولد سنة ١٢ قهـ استصغره الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده وأجازه يوم أحد ثم حضر أكثر المشاهد ، كان عريف قومه ، أصابه سهم يوم أحد فنزعه وبقى نصله الى أن مات بالمدينة سنة ٧٤ هـ وهو ابن ست وثمانين (شذرات الذهب جـ١ ص٨٢ ، الاصابة جـ٢ ص١٨٦ ، تهذيب الاسماء جـ١ ص ١٨٧) .

(٢) أخرجه النويرى عن الواسطى فى نهاية الأرب جـ١ ص ٣٣٧ ، وأخرجه أبو المعالى بنفس الاسناد ص٢٩) .

(٣) عبد الرحمن بن منصور (سبق ترجمته) .

(٤) أم عبدالله بنت خالد بن معدان هو خالد بن معدان الكلاعى .

★ بداية الورقة رقم (٥٣) فى ا ، والورقة رقم (٣٦) فى ب .

والمزور إليها [1] . وحكى صاحب مثير الغرام أنه رأى في شرح الموطأ للامام أبي بكر بن العربي قال في تفسير قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فذكر أربعة أقوال رابعها قيل ان مياه الأرض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب الله تعالى في أرضه فإنها صخرة في وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها إلا الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه في أعلاها من جهة الغرب [2] قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيئته وفي الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت به ومن تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة عليه باب يفتح للناس للصلاة والاعتكاف تهيبتها مدة ان أدخل تحتها خوفا من سقوطها علي بالذنوب الذي اجترحتها ثم رأيت الظلمة والمجاهرين بالمعاصي ثم قلت لعلهم امهلو وأعاجل أنا فتوقفت مدة ثم عزم على فدخلتها فرأيت العجب العجاب يمشي في حواشيها من كل جهة فرأيتها «متعلقة [3] » منفصلة عن الأرض لا يتصل بها شيء من الأرض بعض الجهات اشد انفصالا من [4] وموضع القدم الشريف ★ اليوم في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على أعمدة والصخر اليوم على جدران المغارة متصلة بها خلا الموضع الذي عند باب المغارة من جهة القبلة فإنها منفصلة هناك عن الجدار القبلي وبينها فضاء تحت باب المغارة سلم حجر ينزل منه إلى المغارة وعند وسطها

---

(١) أخرجه السيوطي عن الواسطي في الدر المنثور جـ١ ص١٣٦ ، وأخرجه أبو المعالي الا أنه أسقط حديث الصخرة الى الكعبة ، وجاء في العقد الفريد جـ٦ ص ٢٦٥ «وتزف الكعبة بحاجها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائره والمزورة ، ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس » .

(٢) «الخرق » ناقصة في هذه النسخة .

(٣) زائدة في هذه النسخة .

(٤) «بعض » ناقصة في هذه النسخة ، وتأتي بعد «من.»

★ **بداية الورقة رقم (٥٤) في ا ، والورقة رقم (٢٦) في ب .**

صفة صخرى متصلة به من جهة شرقه[1] وطرفه الآخر الأعلا مستند إلى طرف الصخرة كأنه مانع لها من الميل إلى جهة القبلة أو لغير ذلك وبقية الصخرة تحتها بناء وموضع أصابع الملائكة من الصخرة من جهة الغرب منفصل عن موضع القدم الشريف المذكور قريبا من محاذاة باب الصخرة الغربي انتهى .

(١) يقف عليها الزوار لزيارة الصخرة وهناك عمود من الرخام ملقى طرفه الاسفل على الصفة من جهة القبلة هذه الجملة ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « من جهة مشرقه »

الباب الرابع

★ الباب الرابع فى فضل الصلاة فى بيت المقدس ومضاعفتها وهل المضاعفة فى فضل الصلاة تعم الفرض والنفل أم لا وهل المضاعفة تشتمل الحسنات والسيئات وفضل الصدقة والصوم والآذان فيه والإهلال بالحج والعمرة منه وفضل إسراجه وأنه يقوم مقام زيارته عند الفجر ، عن قصده عن كعب (١) الاحبار قال « شكا بيت المقدس إلى ربه الخراب فأوحى الله تعالى إليه لأملأنك خدودا سجدا يدفون إليك دفيف النسور إلى أوكارها يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضها فقال رجل لكعب اتق الله يا كعب وان له لسانا قال نعم وقلبا كقلب أحدكم قال شكى بيت المقدس إلى ربه فقال له رجل من ★أهل الشام وهل له لسان يا كعب فقال نعم وآذنان فقال له الله « ساملوك » (٢) خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور إلى أوكارها ويحنون إليك حنين الحمام إلى بيضها (٣) . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال (قال رسول الله

---

(١) كعب الاحبار : هو اسحق كعب بن مانع الحميري الشهير بكعب الاحبار حمصي توفى (سنة ٦٢ هـ) (الطبقات جـ٧ م (٢) ص ١٥٦ ، خليفة جـ٢ ص ٧٨٨)

(٢) سأملانك بدلا من «ساملوك» .

(٣) أخرج هذا الحديث السيوطى عن الواسطى فى الدر المنثور جـ٤ ص ١٦١ ، وأخرجه أبو المعالى بنفس الاسناد باختلاف فى متنه فقد ذكره الواسطى كما يلى عن كعب الاحبار قال : شكا بيت المقدس إلى الله عز وجل الخراب فقيل : هل يتكلم المسجد ؛ فقال إنه ما من مسجد إلا وله عينان يبصر بهما ولسان يتكلم به . وانه ليتلوى من البزاق والنخامة كما تتلوى الدابة من ضرب السياط » (انظر ايضا الانس الجليل جـ١ ص ٢٠٣)

★ الورقة رقم (٥٤) فى ا ، والورقة رقم (٢٦) فى ب .

★ بداية الورقة رقم (٥٥) فى ا ، والورقة رقم (٢٧) فى جـ .

صلى الله عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا أعطاه الله أجر ألف شهيد) وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] قال (من زار عالما فكأنما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا حرم الله لحمه وجسده على النار) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى فى بيت المقدس غفرت له ذنوبه كلها) وقال الله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام والملائكة [2] إلى بيت المقدس) وعن مكحول [3] عن كعب «من أتى بيت المقدس فصلى عن يمين الصخرة وعن شمالها ودعى عند موضع السلسلة وتصدق بما قل أو أكثر استجيب دعاؤه وكشف الله تعالى حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» «وان سأل الله [4] الشهادة أعطاه الله إياها» وقال مكحول «من صلى فى بيت المقدس ظهرا وعصرا ومغربا وعشاء ثم صلى الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [5] وقال «من خرج إلى بيت المقدس بغير حاجة الا الصلاة فيه فصلى فيه خمس صلوات صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وعن عبد الله بن يزيد عن مكحول ★« قال من زار بيت المقدس شوقا إليه دخل الجنة مدللا وزارة جميع الأنبياء فى الجنة وغبطوه بمنزلته من الله عز وجل وأيما رفقة خرجوا يريدون بيت المقدس إلا شيعتهم عشرة آلاف من الملائكة يستغفرون الله لهم ويصلون عليهم ولهم مثل أعمالهم إذا انتهوا إلى بيت المقدس فلهم بكل يوم يقيمون فيه صلاة سبعين ملكا . ومن دخل بيت المقدس

---

(١) «وسلم» ناقصة فى هذه النسخة .

(٢) قرآن سورة البقرة آية (٢١٠) وصحة الآية : فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور » .

(٣) مكحول : هو مكحول الشامى الفقيه المشهور تابعى توفى سنة ١١٣هـ أو ١١٤ (فؤاد سزكيس حـ ١ ص ٤٠٤ ، (الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٦٠) .

(٤) الجملة الاتية بعد زائده فى هذه النسخة «وإن سأل الله الشهادة» حتى «ولدته أمه» .

(٥) اخرجه الكنجى والسيوطى عن الواسطى (الكنجى ص ٢٧٦ الدر المنثور ص٤ ص١٦١ وزاد فيه (صبحا) بدل (الغداة) أخرجه بنفس الإسناد أبو المعالى ص٣٤ ، وكذا باعث النفوس ، الانس الجليل جـ ١ ص ١٠٣

★ بداية الورقة رقم (٥٦) فى ا ، والورقة رقم (٢٧) فى ب .

طاهرا من الكبائر تلقاه الله تعالى بمائة رحمة « مامنها [1] رحمة » إلا لو قسمت على جميع الخلائق لوسعتهم ومن صلى فى بيت المقدس ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب و (قل هو الله أحد) [2] خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكان له بكل شعرة من جسده حسنة ، ومن صلى ببيت المقدس أربع ركعات مر على الصراط كالبرق الخاطف وأعطى أمان من الفزع الأكبر يوم القيامة ومن صلى ببيت المقدس ست ركعات أعطى مائة دعوة مستجابة أدناها براءة من النار ووجبت له الجنة ومن صلى فى بيت المقدس ثمان ركعات كان رفيق ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ومن صلى فى بيت المقدس عشر ركعات كان رفيق داوود وسليمان عليهما السلام وفى الجنة ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات فى بيت المقدس كان له مثل حسناتهم ودخل على كل مؤمن ومؤمنه من دعائه سبعون مغفرة وغفرت له ذنوبه[3] كلها . وعن عبد الله★ ابن مسعود[4] رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أملاك ملك موكل بالكعبة وملك موكل بمسجدى وملك موكل بالمسجد الاقصى فاما الملك الموكل بالكعبة فينادى كل يوم من ترك فرائض الله خرج من امان الله واما الملك الموكل بمسجدى فهو ينادى فى كل يوم من ترك سنة محمد صلى الله عليه وسلم يرد الحوض لم تدركه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم اما الملك الموكل بالمسجد الأقصى فينادى كل يوم من كان مطعمه حراما كان عمله مضروبا

---

(١) زائده فى هذه النسخة .

(٢) سورة الاخلاص آية (١) .

(٣) أتفق رواة الحديث فى سنده واختلفوا فى متنه ، أخرجه الكنجى وابن الجوزى عن الواسطى وأخرجه ابو المعالى وشهاب الدين المقدسى بنفس الاسناد ، مثير الغرام ص ٤٠ ولكن سقطت الجملة (الصلاة ست ركعات ثوابها) واقتصر الكنجى على ايراد حديث (الصلاة فى بيت المقدس وثوابها) فى حين اقتصر محيى الدين ، الانس الجليل ج١ ص ٢٠٨ على ايراد حديث الاستغفار المؤمنين فى بيت المقدس) .

(٤) عبد الله بن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب ويكنى أبا عبد الرحمن توفى بالمدينة سنة ٣٢ هـ (تاريخ بغداد ج١ ص ١٤٧ ، الطبقات ج٣ قسم (١) ص١٠٦)

★ بداية الورقة رقم (٥٧) فى ا ، والورقة رقم (٢٨) فى ب .

به في وجهه (وعن قتادة [1] عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى في [2] بيت المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة أربع ركعات تقرأ في الخمس الصلوات عشرة الآف (قل هو الله أحد) فقد اشترى نفسه من الله تعالى وليس للنار عليه سلطان) وعن أبي الزاهرة[3] جدير بن كريب قال : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة فدخلت المسجد وغفلت عيني عن السدنة حين طفيت « المصابيح [4] » وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب فبينما أنا كذلك إذ سمعت حفيفا له جناحان قد أقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان الله القائم الدائم سبحان الله الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان الله العظيم وبحمده سبحان العلي الأعلى سبحانه تعالى ثم أقبل حفيف يتلوه وهو يقول مثل قوله ثم أقبل ★حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد فإذا بعضهم قرب مني فقال آدمي أنت قلت نعم قال لاخوف عليك هذه الملائكة « فقال [5] » سألتك بالله الذي قواكم على ما أرى من الأول

---

(١) قتادة : هو قتاده بن دعامة بن عزيز بن عمر أبو الخطاب السدوسي البصري ، مفسر حافظ ضرير كان يضرب به المثل في الحفظ قال : ماقلت قط لمحدث أعد علي ، وماسمعت اذناي شيئا قط إلاوعاه قلبي ، قال ابن حنبل «كان أحفظ أهل البصرة وكان مع علمه بالحديث رأسا في الغريب والعربية وأيام العرب والأنساب توفي سنة ١١٧ هـ وهو ابن ستة وخمسين (وفيات الاعيان جـ ٣ ص ٢٤٨ ، تهذيب الاسماء جـ٢ ص ٥٧ ، ارشاد الاريب جـ٦ ص ٢٠٢ شذرات الذهب جـ١ ص ١٥٣) .

(٢) حديث نبوي أخرجه الزركشي والكنجي وابن الجوزي عن الواسطي (اعلام الساجد ص ٢٨٨ ، الكنجي ص٧٣ ، ابن الجوزي ص ١٠ ، أبو المعالي بنفس الاسناد ، باعث النفوس ص ٥٩) .

(٣) أبو الزاهرة جدير بن كريب ؟ : هو أبو الزاهرية جدير بن كريب ويقال ابن عبد الله الحضرمي أو الحميري الحمصي توفي سنة ١٢٠ هـ أو ١٢٧ هـ (الطبقات جـ ٧ ق م ٢ ص ١٥٩ ، خليفه جـ٢ ص٧٩٦) .

(٤) في النسخ الأخرى «القناديل» بدلا من «المصابيح» .

(٥) في النسخ الأخرى «فقلت بدلا من فقال» .

★ بداية الورقة رقم (٥٨) في ا ، والورقة رقم (٢٨) في ب .

فقال جبريل قلت والذي يليه قال ميكائيل فقلت ومن يتلوها بعد ذلك فقال الملائكة فقلت سألتك بالله الذى قواكم على ما أرى مالقائلها من الثواب قال من قالها سنة فى كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة أو « يرا (١) له (٢) » قال أبو الزاهرة فقلت : سنة كثير لعلى لاأعيش فقلتها فى يوم عدد أيام السنة يعنى ثلاثمائة و ستين مرة فرأيت مقعدى فى الجنة وأما مضاعفة الصلاة فمنها مارواه قتادة عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن أبى ذر (٣) قال : قلت يارسول الله الصلاة فى مسجدك هذا أفضل من الصلاة فى بيت المقدس فقال صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فى بيت المقدس ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس «زمان»(٤) ولبسطة قوس الرجل من حيث يرا منه بيت المقدس خيراً له وأحب إليه من الدنيا جميعا وعن أبى أمامة (٥) الباهلى رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت واعتمر وصلى ببيت المقدس وجاهد ورابط فقد استكمل جميع سننى) قال أحمد بن أنس (٦) عن حبيب المؤذن عن أبى زياد الشيبانى وأبى أمية ★ الصمعانى قال كنا بمكه فإذا رجل فى ظل الكعبة

---

(١) «يرى» .

(٢) حديث أخرجه ابن الجوزى عن الواسطى ص٢٦ ، مسالك الأبصار جـ١ ص ١٣٦ المكناسى ص٣١) .

(٣) أبو ذر الغفارى (سبق ترجمته) .

(٤) زائدة فى هذه النسخة .

(٥) أبو أمامة الباهلى : هو الصدى بن عجلان بن وهب الباهلى صحابى سكن الشام توفى بحمص الشام سنة ٨١ هـ صحابى شهد صفين مع على بن ابى طالب ، عده ابن حبيب من «أشرف العميان» له فى الصحيحين (٢٥٠) حديثا (شذرات الذهب جـ١ ص٩٦ ، المحبر ص ٢٩١ تهذيب التهذيب جـ٤ ص٤٢٠) .

(٦) أحمد بن أنس : هو أبو حمزة بن مالك بن النصر بن ضمضم البخارى الأنصارى صاحب الرسول وخادمه توفى سنة ٩٠هـ أو ٩٣) (الاعلام جـ١ ص١٣٢)

★ بداية الورقة رقم (٥٩) فى ا ، والورقة رقم (٢٩) فى ب .

وإذا هو سفيان الثورى [(1)] فسأله الرجل فقال : ياأبا عبدالله ماتقول فى الصلاة فى هذه البلدة فقال : بمائة ألف صلاة فنى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسين ألف صلاة قال فنى بيت المقدس أربعين ألف صلاة » [(2)] وعن أنس قال : (قال [(3)] رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته فى مسجد الكعبة بمائة ألف صلاة وصلاته فى مسجدى هذا بخمسين الف صلاة) أخرجه [(4)] الطبرانى وابن ماجه[(5)] وأما مضاعفة الحسنات ومضاعفة السيئات فمن ذلك مارواه عاصم [(6)] بن رجاء يريد [(7)]

---

(1) سفيان الثورى : هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، من بنى ثور بن عبد مناة من مضر ، أبو عبدالله ، كان اماما فى علم الحديث وغيره ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته فى الرواية ، وكان من الائمة المجتهدين ، ولد بالكوفه سنة ٩٠ﻫ سمع عن السبيعى والاعمش ومن فى طبقتهما. سمع الاوزاعى وابن جريج وابن اسحاق ومالك ابن أنس وتلك الطبقه. رواده المنصور على أن يلى القضاء فأبى وخرج من الكوفة سنة ١٤٤ وسكن مكه والمدينه ثم طلبه المهدى فتوارى وانتقل الى البصره فمات فيها مستخفيا سنة ١٦١ ﻫ له كثير من المؤلفات فمنها الجامع الكبير والجامع الصغير وكلاهما فى الحديث والفرائض وغيرهما (شذرات الذهب جـ١ ص ٢٥٠) « الثورى » زائده فى هذه النسخة

(2) « قال فنى مسجد دمشق قال بثلاثين ألف صلاة » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « وعن أنس » .

(3) حديث نبوى أخرجه أبو المعالى ، وابن الجوزى ، وابن عساكر بنفس الاسناد (مخطوطة ابو المعالى ورقة ص ٣٣ ، ابن الجوزى ص ١١ ، تاريخ دمشق جـ٢ ص ١١ – ١٣)

(4) « البخارى» ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « الطبرانى وابن ماجة .»

(5) ابن ماجة : هو ابو عبد الله محمد بن يزيد الربعى القزوينى ابن ماجة ، حافظ ثقة ، كان إماما فى الحديث ، عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به . هو مصنف كتاب (السنن) أحد الصحاح الستة المعتمدة عند أهل السنة. من أهل قزوين ولد سنة ٢٠٩ﻫ ارتحل الى العراق والحجاز ومصر والشام يجمع الأحاديث توفى سنة ٢٧٣ ﻫ . (وفيات الأعيان جـ٣ ص ٤٠٧ ، شذرات الذهب جـ٢ ص ١٦٤ ، تهذيب التهذيب جـ٩ ص ٥٣٠)

(6) عاصم بن رجاء بن حيوة : هو أبو المقدام أبو نصر رجاء بن جرول الكندى شيخ أهل الشام كان ينزل الأردن توفى سنة ١١٢ ﻫ . (الطبقات جـ٧ قسم ٢ ص ١٦١ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٤٢)

(7) ابن حيوة عن أبيه أن كعبا إذا خرج من حمص ناقصة فى هذه النسخة .

الصلاة فى مسجد إيليات ببيت المقدس إذا انتهى إلى الميل من إيليا أمسك عن الكلام (١) إلا تلاوة كتاب الله عز وجل والذكر ثم «يدخل (٢)» من باب الأسباط ويستقبل القدس ثم يجمع فى المسجد خمس صلوات فإذا انصرف إلى الميل تكلم وكلم أصحابه فقالوا له : يا أبا أسحق ماحملك على ذلك «إنى أجد فى بعض الكتب أن الحسنات تضاعف فى هذا المسجد وأن السيئات يفعل بها كذلك أو قال مثل ذلك فأنا أحب أن لا يكون منى إلا حسنات حتى انصرف وقال أبو القاسم (٣) اسماعيل بن عياش سمعت جرير ★ بن عثمان وصفوان بن عمر يقولان «الحسنة فى بيت المقدس بألف والسيئة بألف» وعن حمزة (٤) عن الليث بن سعد (٥) بن نافع قال قال لى ابن عمر ونحن ببيت المقدس يا نافع أخرج بنا من هذا البيت قال السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات (٦) » فاحرم وخرج من بيت المقدس وعن صفوان بن عمر عن شريح بن عبيد أن كعبا كان يقول صلاة فى بيت المقدس

---

(١) «فلم يتكلم» ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد «عن الكلام» .

(٢) فى النسخ الأخرى «دخل» بدلا من «يدخل» .

(٣) أبو القاسم بن عباس : هو عبد الرحمن أبو القاسم اسماعيل عياش يكنى أبا عتبة ، حمصى توفى سنة ١٨٢ ﻫ ، ذكره الهيثمى فقال انه روى عن الحجازيين (مجمع الزاوئد جـ١ ص٣٢١)

(٤) شذرات الذهب جـ١ ص٢٨٥ ، صبح الأعشى جـ٣ ص٣٩٩ ، حلية الأولياء جـ٧ ص ٣١٨)

(٥) الليث بن سعد : هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، بالولاء المصرى ، امام أهل مصر فى الفقه والحديث . أصله من خراسان ولد سنة ٩٤ ﻫ بقلقشندة ، وهى قرية قريبة من القاهرة قال عنه أبو المحاسن «كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير منها فى عصره بحيث ان القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته . وكان من الكرماء الأجواد . يقال إن دخله كان كل سنة خمسة آلاف دينار ، كان يفرقها فى الصلات وغيرها)

(٦) أخرجه عن الواسطى كل من ابن الجوزى والسيوطى (ابن الجوزى ص ١١ ، الدر المنثور جـ٤ ص ١٦١ ، نهاية الارب جـ١ ص ٣٣٢ ، الانس الجليل جـ١ ص ٢٠٤)

★ بداية الورقة رقم (٦٠) فى ا ، والورقة رقم (٢٩) فى ب .

كألف صلاة وخطيئة فيه كألف خطيئة فى غيره وعن المغيرة [1] قال حدثتنا عبدة عن أبيها قال من أتى بيت المقدس يستقر [2] فيه بيعا ، فإن الخطيئة فيه مثل ألف خطيئة والحسنة مثل ذلك أو قال الحسنة مثل ألف حسنة فمن صلى فيه خمس صلوات ولم يشر فيه بيعا حتى يخرج منه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ، وعن أزهر بن سعد بن كعب قال اليوم فيه كألف يوم والشهر كألف شهر والحسنة فيه كألف حسنة والسيئة فيه كألف سيئة ومن مات فيه فكأنما مات فى السماء ومن مات حوله فكأنما مات فيه. وأما فضل الصدقة والصوم والأذان فيه فمنه ماروى عن الحسن [3] البصرى أنه قال من تصدق فى بيت المقدس بدرهم كان له براءة من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق « بمثاقيل ذهبا وفى رواية عنه من تصدق فى بيت المقدس بدرهم كان فداؤه من النار ومن تصدق برغيف كان كمن تصدق [4] » بجبال الارض ذهبا وعن ابراهيم [5] بن أبى يعلى قال : كان الوليد★ ابن عبد الملك [6] يبعث معى بقصاع الفضة إلى أهل بيت المقدس أقسمها عليهم . رواه الطبرانى وقال غير الطبرانى : أقسمها على قراء بيت المقدس

(١) المغيرة هو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى أبوهاشم ، فقيه أهل المدينة بعد مالك بن أنس قال ابن بكار : عرض عليه الرشيد قضاء المدينة فامتنع ، فأعفاه ووصله بألفى دينار . . وكان الفتوى فى المدينة عليه وعلى محمد ابن ابراهيم بن دينار (شذرات الذهب جـ١ ص ٣١٠ ، التهذيب لابن حجر جـ١ ص٢٦٤)

(٢) فى النسخ الأخرى « يشعر» بدلا من «يستقر. »

(٣) الحسن البصرى : هو أبو سعيد الحسن ابن أبى الحسن يسار البصرى من سادات التابعين وكبرائهم . كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمنه . قال ابن سعد فى طبقاته : « كان جامعا عالماً رفيعا فقيها ، حجة ، مأمونا عابدا ناسكا، كثير العلم فصيحا . ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ، ونشأ بوادى القرى واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى معهد معاوية ثم استقر بالبصرة وتوفى بها سنة ١١٠ هـ . (وفيات الأعيان جـ ١ ص ٣٥٤ ، شذرات الذهب جـ١ ص ١٣٨ ، الفهرست ص ١٨٣)

(٤) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة ، وتبدأ بالكلمة « بمثاقيل » وتنتهى بكلمة « تصدق » .

(٥) ابراهيم بن أبى يعلى (سبق ترجمته)

(٦) الوليد بن عبد الملك : هو الخليفة الأموى بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة (٨٦ – ٩٦هـ)

★ بداية الورقة رقم (٦١) فى ا ، والورقة رقم (٣٠) فى ب .

وعنه أيضا رحم الوليد وأين مثل الوليد فتح (١) الهند والأندلس (٢) وهدم كنيسة مريم (٣) « وبنا (٤) مسجد دمشق (٥) وكان يعطيني قصاع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس . وقال كعب من صام يوما يبيت

---

(١) فتح الهند : يقول البلاذرى (فتوح البلدان ص ٤٣٨) ولى عمر بن الخطاب عثمان بن ابى العاص الثقفى البحرين وعمان سنة ١٥ هـ ، فوجه أخاه الحكم ولاية البحرين ، ومضى الى عمان فأقطع جيشا الى تانة ، فلما رجع الجيش كتب إلى الخليفة يعلمه ، فكتب اليه عمر يقول : يا أخا ثقيف : حملت دودا على عود وإنى أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم »

فلما ولى عثمان الخلافة ولى عبد الله بن عامر العراق وأمره أن يوجه إلى الهند رجلا ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدى . ولم يغزو الهند أحد حتى سنة ٣٩ هـ حين وجه على بن أبى طالب إليها حملة بقيادة الحارث بن مرة ، فغنم كثيرا من الغنائم والاسرى ثم قتل .

وفى عهد معاوية بن أبى سفيان غزا المهلب بن أبى صفرة بلاد الهند سنة ٤٤ هـ ، ولما ولى الوليد بن عبد الملك (سنة ٨٦ هـ — ٩٦ هـ) الخلافة عهد الحجاج بن يوسف الثقفى الى محمد ابن القاسم فى غزو بلاد الهند فسار اليها سنة ٨٩ هـ ، وحاصر ثغر الديبل وفتحه عنوة وبنى به مسجدا (الطبرى جـ٨ ص ١٠٠)

(٢) فتح الاندلس : خرج من مصر موسى بن نصير مولى عبد العزيز بن مروان ، بعد أن تقلد امارة شمال افريقية من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك ، بجيش كبير قاصداً شمال افريقية سنة ٨٨ هـ فلما بلغها «ضم اليه جيشا آخر جعل على مقدمته مولاه طارق بن زياد الذى أخذ يتقدم فى افريقية حتى وصل إلى طنجة فحاصرها حتى فتحت وأسلم أهلها وسلم طارقا ولايتها (المقرى : نفح الطيب جـ١ ص ١٠٨)

فلما فتح موسى وطارق بلاد المغرب كلها ولم يقف فى طريقها غير قلاع سبتة الحصينة التى تحالف المسلمون مع حاكمها جوليان على محاربة ملك اسبانيا لذريق .

واستأذن موسى بن نصير الخليفة الوليد بن عبد الملك فى العبور الى اسبانيا لفتحها فوافق بعد تردد . وهكذا عبر طارق بن زياد البحر (سنة ٩٢ هـ - سنة ٧١١ م) والتقى طارق بجيش لذريق على مقربة من نهر وادى لكه وبسميه العرب وادى بكه ، وحمل طارق وجيشه على العدو حتى تم له النصر بعد أن قتل لذريق وشتت شمل جيشه . فكتب طارق الى موسى ابن نصير يخبره بما أحرزه من نصر ، وكان ذلك سنة ٩٣ هـ فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (المقرى : نفح الطيب جـ١ ص ١١٩)

(٣) انظر ضميمه رقم (٤) ص ٧١٠ مسجد دمشق

(٤) وبنى »

(٥) على الصورة التى هى عليه » ناقصة فى هذه النسخة »

المقدس أعطاه الله براءة من النار ومن استغفر للمؤمنين والمؤمنات فى بيت المقدس ثلاث مرات كتب الله له مثل جميع حسنات المؤمنين والمؤمنات ودخل على كل مؤمن ومؤمنة من دعائه فى كل يوم وليلة سبعون مغفرة. وقال من انفق فى عمران بيت المقدس وقاه الله الموتلف أو قال المتالف «وانسئ (١) » فى أجله وأحياه الله حياة » طيبة وقلبه متقلبا كريما ومن انفق فى بيت المقدس أجاب الله دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقال ما أكرم الله عبدا قط إلا زاد البلاء عليه شدة ولا أزكى عبدا قط فنقص من ماله ولا حبسها عبدا فزادت فى ماله ما سرق عبد قط إلا احتسب من رزقه ،وحجة أفضل عمرة وعمرة مثل ركبه إلى بيت المقدس لأن المقام والميزان عنه بيت. وقال مقاتل بن سليمان من صام ببيت المقدس كان له براءة من النار وعنه عن السرى ان إلياس والخضر كانا يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان ★ الموسم كل عام وفى أعلام الساجد قال ويستحب الصوم فى بيت المقدس فقد روى صوم يوم فى بيت المقدس براءة من النار قال هشام (٢) بن عمار حدثنا ابن أبى سايب قال سمعت أبى يذكر أن رجلا انتقل إلى بيت المقدس فقيل ما نقلك إليها قال بلغنى أنه لا يزال ببيت المقدس رجل يعمل بعمل أبى داود وعن جابر (٣) أن رجلا

---

(١) فى النسخ الأخرى « أنسأ » .

(٢) هشام بن عمار ، ذكره ابن سعد فى طبقاته قال انه من أهل دمشق راوية للوليد بن مسلم توفى سنة ٢٤٥هـ ، (الطبقات جـ٧ قسم ٢ ص ١٧٤ ، فؤاد سزكين جـ١ ص ١١١)

(٣) جابر : هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجى الأنصارى السلمى ، صحابى ، أحد المكثرين فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أهل بيته الرضوان . روى ١٥٤٠ حديثا ، اتفق البخارى، ومسلم منها على ستين حديثا . وانفرد البخارى بستة وعشرين ،ومسلم بمائة وستة وعشرين . وروى عنه جماعة من الأئمة التابعين . غزا تسع عشرة غزوة . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة واختلف فى تاريخ وفاته فقيل سنة ٧٤ و٧٣سنة ، سنة ٧٨ ، سنة ٧٧ وسنة ٦٨ هـ. توفى وسنه أربع وتسعون سنة . (شذرات الذهب جـ١ ص ٨٤ ، تهذيب الأسماء واللغات جـ ١ ص ١٤٢ - ١٤٣ ، نكت الهميان : ص ١٣٢ - ١٣٣ ، الإصابة جـ١ ص ١٢جـ ، ذيل المذيل)

★ بداية الورقة رقم (٦٢) فى ا ، والورقة رقم (٣٠) فى ب .

قال يارسول الله أى الخلق « أول (١) » دخولا إلى الجنة قال الأنبياء قال ثم قال الشهداء قال ثم قال مؤذنو بيت المقدس ، قال ثم قال مؤذنوا المسجد الحرام ، ثم قال مؤذنو مسجدى ، قال ثم قال سائرا المؤذنين . وفى رواية على قدر أعمالهم قال العلاء بن بردن قال بلغنى أن الشهداء يسمعون أذان مؤذن بيت المقدس لصلاة الغداة يوم الجمعة وعن كعب قال لم يستشهد عبد قط فى بر ولا بحر الا وهو يسمع اذان « مؤذن (٢) » بيت المقدس « وانه ليسمع (٣) » اذان بيت المقدس من السماء . وعن أبى العوام مؤذن بيت المقدس ان كان يؤذن لصلاة الصبح ثم ينصرف ويقول والله الذى لا اله إلا هوما على وجه الأرض شهيد إلا وقد « يسمع (٤) » اذانى وفى لفظ له ماعلى الارض شهيد إلا يسمع أذانى لصلاة الغداة (٥) وإن كان بسمرقند أو غيرها تنبيه فى معنى المضاعفة قال صاحب مثير الغرام فى الباب الأول من كتابه المذكور ومضاعفة الصلاة فيه يعنى المسجد الاقصى ★ومضاعفة كل « بر (٦) » « حاصلة (٧) » إذلا فرق بين الصلاة وبينه ، ثم قال بعد ذلك ومذهب الشافعى وبعض أصحاب مالك أن المضاعفة فى المساجد الثلاثة تختص بصلاة الفرض بل تعم صلاة النفل والمرجو من كرم الله تعالى ان كل « حمل (٨) » بركة لك أنتهى كلامه . وفى المناسك الكبرى للنووى (٩) رحمه الله تعالى أن الصلاة ،

---

(١) فى النسخ الأخرى « أولى »

(٢) زائدة فى هذه النسخة

(٣) هذة الجملة زائدة فى هذه النسخة

(٤) فى النسخ الأخر « سمع »

(٥) « من يوم الجمعة ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « الغداة » .

(٦) فى النسخ الأخرى « براذ »

(٧) زائدة

(٨) فى النسخ الأخرى « عمل »

(٩) للنووى : هو يحيى بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووى الدمشقى الشافعى . ولد بنوى من أعمال حوران فى العشر الأول من المحرم سنة ٦٣١ هـ ، وتوفى بها سنة ٦٧٧هـ فقيه محدث ، حافظ لغوى ، مشارك فى بعض العلوم قدم دمشق فسكن المدرسة الرواحية . قرأ الفقة وأصوله ، والحديث وأصوله ، =

★ بداية الورقة رقم (٦٣) فى ا ، والورقة رقم (٣١) فى ب .

« تتضاعف » الأجر فيها بمكة وكذا سائر أنواع الطاعات فالحق سائر الطاعات هناك بالصلاة فليكن هنا ذلك ان شاء الله تعالى وحكى المحب (١) الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنه أن حسنات المحرم كلها بمائة ألف ثم قال وأقول بموجبه وأقره قاضى القضاة عز الدين بن جماعة (٢) فى مناسكه الكبرى ثم حكى فى فضل الصوم كلام ابن عباس وأقره لكن خالف فى الباب العاشر من مناسكه فقال تقدم فى الفضائل قول ابن عباس والحق أن الحسنة فيها ألف والأكثرون على امتناع القياس فى هذا الباب ، إذ لا مجال للعقل فيه مطلقا (٣) بمائة ألف إنما ثبت ذلك فى الصلاة بالمسجد الحرام خاصة انتهى . فبمقتضى هذا لا مضاعفة هنا فى غير الصلاة وقول صاحب مثير الغرام مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه (إن المضاعفة فى المساجد الثلاثة لا تختص بصلاة الفرض بل تعم صلاة النفل) كذا قاله النووى فى شرح مسلم ومسلم انه المذهب وحديث (ان فضل صلاة المرء★ فى بيته إلا المكتوبة متفق عليه) وغيره مما تقدم من أحاديث المضاعفة يقضى أن النافلة

= والنحو ، والمنطق ، وأصول الدين . وسمع على الرضى بن البرهان ، وعبد العزيز الحموى وغيرهما ولى مشيخة دار الحديث بعد شهاب الدين أبى شامة . وله تصانيف كثيرة «الأربعون النووية» فى الحديث ، «روضة الطالبين» ، «عمدة المفتين فى الفقه الشافعى» ، تهذيب الأسماء ، واللغات ، «التبيان» فى آداب جملة القرآن ، ورياض الصالحين .
الذهبى: تذكرة الحفاظ جـ٤ ص ٢٥٠-٢٥٤ ، السبكى: طبقات الشافعية جـ٥ ص١٦٧ ، ١٦٨ ، إبن الفرضى : تاريخ العلماء والرواة جـ٢ ص ١٩٠ ، المقريزى: السلوك جـ١ ص ٦٤٨ ، النجوم الزاهرة جـ٧ ص ٦٧٦ ، ابن كثير : البداية جـ١٣ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ابن هداية : طبقات الشافعية ص ٨٩ ، اليافعى : مرآة الجنان جـ٢ ص ١٨٢ - ١٨٣)

(١) المحب الطبرى صاحب كتاب « القرى لام القرى » مكى الأصل ، تولت عائلته قضاء مكة والمدينة فترة طويلة فى العصر المملوكى .

(٢) ابن جماعة : هو محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة الكنانى بدر الدين ابو عبد الله الحموى الشافعى القاضى بمصر ولد سنة ٦٣٩ هـ وتوفى سنه ٧٣٣ هـ له الكثير من المصنفات منها : غرر التبيان فى تفسير القرآن ، والمنهل الروى فى علوم الحديث النبوى (هدايه العارفين جـ٥ ص ١٤٨)

(٣) « ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ان الحسنة فيها مطلقاً ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « بمائة ألف » .

★ بداية الورقة رقم (٦٤) فى ا . والورقة رقم (٣١) فى ب .

تضاعف فى المساجد الثلاثة (١) وفى القوت الأوزاعى(٢) عقب قول صاحب المنهاج (٣) (وافضله فى بيته أى « التنفل (٤) » مانصه « وسوا (٥) » فى ذلك مسجد مكة والمدينة وغيرها) ثم حكى عن تعليق القاضى أبى الطيب (انه استثنى ما إذا خفى صلاته فى المسجد فإن نفل النافلة فيه أفضل واطلاق الحديث والجمهور ينازعه لكن ما ذكره ظاهر من حيث المعنى إذوثق بعدم ظهور ذلك) انتهى كلامه. واعلم أن المراد بالنافلة التى تفضل فى البيوت ماوراء ركعتى الطواف فإن فعلها فى المسجد الحرام افضل والتنفل يوم الجمعة قبل الزوال فى المسجد قبل الجمعة « فى المسجد (٦) » أفضل وحكاه الجرجانى فى الشافى عن أصحابنا، لفضيلة البكور فى الشعائر الظاهرة كالعيدين والكسوفين(٧) والاستسقاء وكالتراويح على ما يقتضى كلام النووى ترجيحه ونازع بعض المتأخرين فى التراويح فقال الذى يظهر من حيث الدليل أنها بالبيت أفضل وينبغى أن يكون هو الأصح لحديث أنه صلى الله عليه وسلم « اتخذ (٨) » حجره فى رمضان

---

(١) « وانها فى البيوت أفضل وان كان فى أحد المساجد الثلاثة » ناقصة فى هذه النسخة، وتأتى بعد المساجد الثلاثة.

(٢) الأوزاعى: هو الأمام أبوزيد عبد الرحمن بن عمر الأوزاعى أبو عمرو، إمام أهل الشام فى عصره فى الفقه والزهد، قال ابن كثير: « وكان أهل المغرب على مذهبه قبل انتقالهم إلى مذهب مالك. ولد ببعلبك (سنة ٨٠ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ) ونشأ فى البقاع ثم سكن بيروت الى أن توفى بها. وقال صالح بن يحيى « كان الاوزاعى عظيم الشأن بالشام وكان أمره فيهم أعز من أمر السلطان » توفى سنة ١٥٧ هـ (وفيات الأعيان جـ٢ ص ٣١٠، تاريخ بيروت ص١٥، حلية الاولياء جـ٦ ص ١٣٥، شذرات الذهب جـ١ ص ٢٤١)

(٣) صاحب المنهاج: هو الحافظ ابى محمد عبد الله بن احمد الشنترى الأندلسى المتوفى سنة ٥٢٢ هـ وكتابه هو « المنهاج » فى رجال صحيح مسلم بن الحجاج » (ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لإسماعيل باشا جـ٤ ص٥٨٨)

(٤) « النفل » فى النسخ الاخرى

(٥) «سوا » فى النسخ الأخرى

(٦) مكررة فى هذه النسخة

(٧) الكسوفين: كسوف القمر وخسوف الشمس

(٨) « اتى » فى النسخ الاخرى.

فصلى فيها ليالى فصلى بصلاته ناس من أصحابه فلما علم بهم جعل يقعد فخرج عليهم فقال قد عرفت الذى رأيته من صنيعكم فصلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل ★ صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة (متفق عليه ويستثنى ركعتى الاحرام فى زيارة الروضة هناك قال أصحابنا إذا كان فى الميقات مسجد استحب أن يصليهما فيه. وأما تضاعف الحسنات والسيئات والمراد بتضعيف السيئات فدليله حديث ابن عمر السابق فى قوله لنافع يا نافع اخرج بنا من هذا البيت وكان بيت المقدس فإن السيئات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وحديث كعب السابق وهو إنه إذا خرج من حمص يريد الصلاة فى مسجد إيليا إلى آخره وهو قوله أنا أحب أن لا يكون منى إلا حسنات حتى انصرف وأعلم أن الحافظ أبا (١) محمد القاسم حكى عن المشرف اه قال عقب كلام كعب وغيره الخطيئة فيه كألف خطيئة ونحو ذلك معناه أن من اقترف ذنبا فى بيت المقدس أوفى الحرم أوفى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اعظم عقوبة ممن اقترف ذلك فى غيرهم يشرفهم وفضلهم فالذنب الواحد فى أحدهم أعظم من ذنوب كثيرة فى غيرهم من المواضع فيكون « المكتب (٢) » لذنب واحد فى إحدى هذه المواضع كالمكتب » لذنوب كثيرة فى غيرها فلذلك قال تضاعف فيه السيئات ومعناه تغلظ عقوبتها الا أن الانسان يعمل ذنبا فيكتب عليه (٣) غيره والله تعالى (٤) «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الامثلها» وقد غلظ الفقهاء الدية على من قتل فى الحرم ومن قتل ذا رحم لحرمتهم ★ وعظم محلهم وقد قال الله تعالى (ومن يرد فيه بإلحاد (٥) بظلم نذقه من عذاب أليم) لا يرى إلا من رأى المعاصى

(١) الحافظ أبو محمد القاسم: هو الحافظ بهاء الدين أبى محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر صاحب كتاب « الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى »

(٢) نرجح أن تكون « المرتكب » وفى النسخ الأخرى « المكتسب ».

(٣) « عشرة » ناقصة فى هذه النسخة.

(٤) علم يقول « ناقصة فى هذه النسخة.

(٥) قرآن سورة الحج آية (٢٥)

★ بداية الورقة رقم (٦٥) فى أ، والورقة رقم (٣٢) فى ب.

★ بداية الورقة رقم (٦٦) فى أ، والورقة رقم (٣٢) فى ب.

فى المسجد أعظم خطر من الذى يعملها فى غير المسجد والمقت إلى فاعلها فى المسجد أسرع وإن كانا جميعا قد اشتركا فى المعصية ، لكن هذا فى المعنى اكتسب ذنبين احدهما هتك حرمه المسجد وقد حماه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى (فى بيوت(١) أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه (الا منه) والذنب الآخر المعصية، فهذا معنى التضعيف. وفى اعلام الساجد عقب اثر كعب، السالف نصه ان يزداد قبحا وفحشا لأن المعاصى فى زمن أو مكان شريف أشد جرأة أو قل خوفا من الله تعالى انتهى. وأما فضائل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس فمنه ما رواه محمد بن اسحق عن سليمان بن سحيم عن يحيى بن أبى سفيان عن أم حكيم بنت أمية عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أهل بعمرة من بيت المقدس غفر الله له) وأخرجه (٢) أحمد عن يعقوب عن أبيه عن محمد بن اسحق وزاد فى آخره «فركبت أم حكيم إلى بيت المقدس حتى أهل فيه بعمرة وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من أهل ببيت المقدس غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأدخل الجنة. وروى أبو داوود بسنده إلى أم سلمة رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول من < أهل > من بيت المقدس بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى »★(٣)المسجد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة. وفى حديث آخر (من أحرم من بيت المقدس غفر « الله » (٤) » له (وقد أحرم « منه » (٥) » عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعمرة ثم قال لو ددت أنى جئت بيت المقدس. وعن نافع أن ابن عمر

---

(١) قرآن سورة النور آية (٢٦)
(٢) هذه الفقرة ناقصة فى النسخ الأخرى وان كنا نخمن وجودها فى أصل الكتاب .
(٣) (أو)
(٤) زائدة فى (ح)
(٥) زائدة فى (ح)

★ بداية الورقة رقم (٦٧) فى ا ، والورقة رقم (٣٣) فى ب ، والورقة رقم (٣٨) فى د .

رضى الله عنه : أحرم عام الحكمة (١) من بيت المقدس في موطأ مالك عن الثقة عنده : أن عبد الله بن عمر أهل من إيليا . وروى الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر أنه أحرم بالعمرة من بيت المقدس وروى معمر أن الزهرى حدثه قال : أخبرنى محمود بن ربيع أنه رغم أنه عقل حجة حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دلو ، كانت فى دراهم قال : سمعت عتبان بن مالك فذكر حديثا وذكر فى آخره قال محمود : فاهللت من إيليا بحج أو عمرة قال أبو داود : وأحرم وكيع (٢) من بيت المقدس وفيه جواز الاحرام من المكان البعيد وفعله « وفضله(٣) » « عن » (٤) واحد من الصحابة رضى الله عنهم وكرهه جماعة وقد أنكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه على عمران بن الحصين إحرامه من البصرة وكرهه الحسن وعطا بن رباح ومالك وقال أحمد وجه العمل المواقيت وقال بعضهم وجه الكراهة أنه ربما عرض للمحرم ما يفسد (٥) قال من أحرم معتمرا فى شهر رمضان من بيت المقدس عدلت عشر غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يوسف بن مالك عن أبى عمارة قال★ أهللت من بيت المقدس مع معاذ بن جبل (٦) ورجال فيهم كعب الأحبار رضى الله عنه فأهلوا بالعمرة. وأما فضل إسراجه عند الفجر « عن (٧) » الوصول إليه

(١) عام الحكمية . أى سنة ٣٩هـ وهى السنة التى أختصم فيها الامام على بن أبى طالب أمير المؤمنين ومعاوية بن أبى سفيان والى بلاد الشام واتفقا على التحكيم ، على أن ينوب أبو موسى الأشعرى عن الامام على وعمرو بن العاص عن معاوية (الطبرى جـ٣ ص ١٨٣)

(٢) وكيع : هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى بن عامر بن صعصعة ويكنى أبا سفيان قدم بيت المقدس وأحرم منه الى مكة . توفى سنة ١٩٧ (الطبقات جـ٦ ص٢٧٥ ، مثير الغرام ص ٥٤ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٦٠ ، فؤاد سزكين ص ٩٦)

(٣) « فعله » فى (جـ)

(٤) نرجح أن تكون « غير »

(٥) فى (ب) ، (جـ) « روى عن ابن عمر رضى الله عنهما »

(٦) معاذ بن جبل سبق ترجمته

(٧) قد تكون « عند » بدلا من « عن »

★ بداية الورقة رقم (٦٨) فى أ ، والورقة رقم (٣٣) فى ب ، والورقة رقم (٣٦) فى د .

وأنه يقوم مقام الصلاة فيه فمنه ما رواه زياد بن (١) أبي سودة عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قالت يارسول الله افتنا فى بيت المقدس فقال (أرض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف صلاة قلنا يارسول الله فمن لم يستطع ان يتحمل إليه قال فمن لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتا يسرج فى قناديله فإن من أهدى إليه زيتا كان كمن أتاه) وفى لفظ آخر قالت قلت أرأيت إن لم يطق أن يتحمل إليه أو تأتيه (قال فاهدوا إليه زيتا) وعنها أنها قالت قلت يارسول الله افتنا فى بيت المقدس قال (ايتوه فصلوا فيه فقلت يارسول الله صلى الله عليك فكيف والروم إذ ذاك فيه قال فإن لم تستطيعوا فلتبعثوا بزيت يسرج فى قناديله) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أسرج فى بيت المقدس سراجا لم تزل الملائكة ★ تستغفر له مادام ضوءه فى المسجد) انتهى . والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) زياد بن أبي سودة : من أهل بيت المقدس روى عن عبادة بن الصامت (الأنس الجليل ج١ ص ٢٥٤ ، مثير الغرام ص ٤٩)

★ بداية الورقة رقم (٦٩) فى ا ، والورقة رقم (٣٤) فى ب ، والورقة رقم (٣٩) فى د .

الباب الخامس

★ الباب الخامس فى ذكر الماء الذى يخرج من أصل الصخرة وإنها على نهر من أنهار الجنة وإنها انقطعت فى وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه وفى أدب دخولها (١) اذا أراد الداخل الدخول إليها وما يكره من الصلاة على ظهرها (٢) «وذكر السلسلة (٣) التى كانت عندها ولسبب دفعها وذكر البلاطة السوداء التى على باب الجنة واستحباب الصلاة عليها والدعاء بالدعاء المعين» عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (المياه العذبة والرياح اللواقح من تحت صخرة بيت المقدس) (٤) عن أبى (٥) بن كعب

---

(١) فى ب ، جـ زيادة «وما يستحب أن يدعى به عندها ومن أين يدخلها»

(٢) زائدة فى (جـ) «وغير ذلك»

(٣) هذه الفقرة زائدة عن (جـ)

(٤) أخرجه ابن الجوزى عن الواسطى (ابن الجوزى ص٢٩) وأخرجه أبو المعالى بنفس الاسناد فى كتابه ص ٣٨ . (انظر نهاية الأرب جـ١ ص ٣٣٦ ، مسالك الابصار جـ١ ص ١٣٨ ، كتاب البلدان ص ٩٥ » وما من ماء عذب الا يخرج من تحت الصخرة التى ببيت المقدس)

(٥) ابى بن كعب : هو أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ، من بنى النجار ، من الخزرج ، يكنى أبا المنذر صحابى أنصارى ، كان قبل الاسلام حبرا من أحبار اليهود مطلعا على الكتب القديمة يكتب ويقرأ ، ولما أسلم كان من كتاب الوحى . قال ابو عمر « شهد أبى العقبة الثانية وبايع النبى صلى الله عليه وسلم ثم شهد بدرا وكان احد فقهاء الصحابة وأقرأهم أمره عثمان بجمع القرآن فاشترك فى جمعه . مات فى خلافة عثمان (سنة ٣٢ هـ) (انظر الاستيعاب ص ٦ ، حلية الأولياء جـ١ ص ٢٥٠ ، وغاية النهاية ص ٣١ ، سمط اللالى ص ٤٩٤)

★ بداية الورقة رقم (٦٩) فى أ ، والورقة رقم (٣٤) فى ب ، والورقة رقم (٣٩) فى د .

فى قوله تعالى (ونجيناه (١) ولوطا إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين) قال الشام وما من ماء عذب إلا ويخرج من تحت الصخرة التى ببيت ، المقدس . وعن أبى العوام مؤذن بيت المقدس قال قال كعب: ما شرب من ماء عذب إلا ويخرج من تحت الصخرة هذه . وعن أبى العالية(٢) قال من بركتها يعنى صخرة بيت المقدس . إن كل ماء يخرج من أصلها. وعن الصلت بن(٣) دينار عن ابى (٤) صالح عن نوف (٥) البكالى قال الصخرة يخرج من تحتها أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل . قال صاحب الأنس عن ابن عباس رضى الله عنهما ★ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الأنهار (٦) أربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات (فأما (٧)) وسيحان فنهر بلخ فأما جيحان فدجلة وأما النيل فنيل مصر وأما الفرات ففرات الكوفة وكلما يشرب ابن آدم فهو فى هذه الاربعة ويخرج من تحت الصخرة) وعن كعب أنه قال مامن نقطة من عين عذبة إلا ويخرجها من تحت صخرة بيت المقدس (٨) قال كعب عساك تعنى عين سماهيج فوالله

(١) قرآن سورة الأنبياء آية (٧١)

(٢) ابو العالية : هو رفيع بن مهران البصرى الرياحى من كبار التابعين ، اسلم بعد وفاة الرسول بسنتين ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر ، قال عنه أبو بكر بن أبى داود «ليس أحد بعد الصحابة اعلم بالقرآن منه . وقال أبو القاسم الطبرى: «هو ثقة مجمع توثيقه روى له البخارى ومسلم توفى سنة ٩٣هـ (انظر غاية النهاية فى طبقات القراء جـ١ ص٢٨٤ ، لسان الميزان جـ٦ ص ٥٤٨ ، تهذيب الأسماء جـ٢ ص ٢٥١ ، شذرات الذهب جـ ١ ص ١٠٢)

(٣) الصلت بن دينار : راجع ترجمته فى الطبقات جـ٧ قسم (٢) ص٢٧ ، مثير الغرام ص ٥٧

(٤) أبو صالح : لعله أحد اثنين حيث إن ترجمتها توافق ما جاء فى اتحاف الأخصا وكذا ما ذكر الواسطى : ١ – ابو صالح باذام مولى أم هانىء بنت ابى طالب روى عنه السائب والكلبى
٢– أو أبو صالح سميع روى عنه عبد الله العباس (انظر ترجمتهما فى الطبقات جـ٥ ص٢٢)

(٥) نوف البكالى ، هو نوف بن فضالة ويكنى أبا عمرو أو أبا رشيد ، أمه كانت امرأة كعب الاحبار وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الشام
[الطبقات جـ٨ قسم (٢) ص ١٦٠ ، خليفة جـ١ ص ٧٨٨ ، الانساب]

(٦) حديث نبوى أخرجه أبو المعالى بنفس الإسناد فى كتابه ص ٣٨ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٠٥

(٧) « فأما » زائدة فى (ب) ، (جـ)

(٨) « فقال رجل من الجلساء إنى لأعرف عين ماء مخرجها من تحت صخرة بيت المقدس » زائدة فى ب ، جـ

★ بداية الورقة رقم (٧٠) فى أ ، والورقة رقم (٣٤) فى ب ، والورقة رقم (٤٠) فى د

إن مخرجها من تحت صخرة بيت المقدس قال محمد بن عثمان أحد رواة هذا الأثر واخبرت أن عين سماهيج نحو البحرين فى وسط البحر ، وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (انزل الله تعالى من الجنة إلى الارض خمسة أنهار سيحون وهو بحر الهند وجيحون وهو بحر بلخ ودجلة والفرات وهو بحر العراق والنيل وهو نيل مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجتها على جناحى جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأخرجها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم) وذلك قوله تعالى (وأنزلنا [1] من السماء ماء بقدر فأسكناه فى ارض) فإذا كان عند خروج يأجوج وما جوج أرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القرآن والعلم والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه السلام بما فيه وهذه الأنهار الخمسة [2] يرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى ★ (وإنا على ذهاب به لقادرون) [3] فإذا ارتفعت هذه الاشياء من الارض فقد أهلها [4] الدين والدنيا عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفعت إلى السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات فأما الباطنان فنهران فى الجنة وذكر تمام الحديث) وعن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصخرة صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران ينظمان سموط أهل الجنة إلى يوم القيامة) وقد تقدم هذا الحديث وتقدم أيضا أن الصخرة صخرة بيت المقدس [5] فى وسط المسجد انقطعت

---

(١) قرآن سورة المؤمنون آية (١٨)
(٢) لم يذكر المنهاجى اسم النهر الخامس الذى يشير اليه هنا
(٣) قرآن سورة المؤمنون آية (١٨)
(٤) « خيره » زائدة فى (ج)
(٥) « من عجائب الله فى أرضه فانها صخرة » زائدة فى ب ، ج .

★ بداية الورقة رقم (٧١) فى ا ، والورقة رقم (٣٥) فى ب ، والورقة رقم (٤١) فى د .

من كل جهة لا يمسكها إلا الذى يمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه وعلى ذكر السلسلة التى كانت على ظهر الصخرة ببيت المقدس أقول روى ابن عباس رضى الله عنه قال إنما : الصخرة التى ببيت المقدس انما كانت لبنى اسرائيل طشت فيه سلسلة وكان فى الصخرة ثقب وكانوا يعلقون به السلسلة وهى فى وسط الطشت ثم يقربون قربانهم فما تقبل منه أخذ ومالم يتقبل منه ألصق إلى الارض ولبسوا المسوح إلى مثلها. وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه ما كان الناس قط أحوج إلى السلسلة منهم اليوم قيل له وما السلسلة قال سلسلة أعطاها الله داوود عليه★ السلام وفيها فصل الخطاب لا يأتيها رجلان الا نالها المحق منهما وان كان قصيرا فاستودع رجل رجلا لؤلؤا أو قال ذهبا فأخذ عصا فثقبها وجعل اللؤلؤ فيها أو قال فسبك الذهب وجعله فيها وجحد صاحبها وجاء إلى داوود عليه السلام فقال اذهبوا بها إلى السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم انى دفعت إليه لؤلؤا او قال ذهبا فجحدنيه فأسألك أن أنالها فنالها فقال الآخر للأول امسك عصاى حتى احلف ودفع اليه العصا الوديعة (١) ثم قال اللهم ان كنت تعلم أى قد دفعت اليه وديعته فأسألك أن أنالها فنالها فقال داوود عليه السلام يارب ما هذا نالها الظالم والمظلوم فأوحى الله تعالى أن ماله كان فى العصا التى دفعها إليه قال ورفعت السلسلة من حينئذ وقيل كانت السلسلة آية من آيات النبى داوود عليه السلام وكان إذا حكم بين اثنين من بنى اسرائيل بحكم الله سأل الله تعالى أن يريه برهانا يعرف الصادق من الكاذب فأنزل الله عليه سلسلة من نور من السماء معلقة فى الموضع الذى عند صخرة بيت المقدس بين السماء والارض فاذا حكم بحكم بعث ناسا إلى الموضع الذى فيه السلسلة (٢) فمن كان كاذبا لم ينلها حتى وقع المكر بين الناس وخبثت البواطن فارتفعت السلسلة من ذلك الوقت وهذه السلسلة كانت من العجائب وكانت معلقة بين السماء إلى الارض★

---

(١) وهو لا يعلم « زائدة فى (ج) .

(٢) « فمن كان صادقا من حكم عليه نال السلسلة ومن كان زائدة فى ج .

★ بداية الورقة رقم (٧٢) فى ا ، والورقة رقم (٣٥) فى ب ، والورقة رقم (٤١) فى د .

★ بداية الورقة رقم (٧٣) فى ا ، والورقة رقم (٣٦) ١ ب ، والورقة رقم (٤٢) فى د .

شرقى الصخرة مكان قبة السلسلة الموجودة الآن وهى التى بناها عبد الملك ابن مروان (١) وفيها يقول الشاعر :

لقد(٢) مضى الوحى ومات العلى   وارتفع الجود مع السلسلة

وملخص حكايتها مع اختلاف فيه على ماحكاه صاحب مثير الغرام أن رجلا يهوديا كان قد استودعه رجل مائة دينار فلما طلب الرجل وديعته جحده ذلك اليهودى وارتفعا إلى ذلك « المكان (٣) عند السلسلة وكان (٤) ، اليهودى بمكره وخبثه ودهائه قد سبك الدنانير فحفر لها فى عصا وجعلها فيها فلما أتى ذلك المقام دفع العصا إلى صاحب الدنانير وقبض على السلسلة وحلف بالله لقد أعطاه دنانيره ثم دفع إليه صاحب الدنانير العصا وأقبل حتى أخذ السلسلة وحلف أنه لم يأخذها منه ومس كل منهما السلسلة فعجب الناس من ذلك فارتفعت السلسلة من ذلك اليوم وكان الناس قبل ذلك من كان محقا مس السلسلة ومن كان مبطلا ارتفعت فلم ينلها واما ما يستحب ان يدعى به عند دخول الصخرة وآداب دخولها ومن أين يدخلها الداخل اذا أراد الدخول إليها، فمن ذلك مارواه ابو المعالى المشرف بن المرجا عند قوله وما يستحب من الدعاء لمن دخل الصخرة المقدسة قال ويستحب لمن دخل الصخرة ، يجعلها عن يمينه حتى تكون بخلاف الطواف حول البيت الحرام ويجئ إلى موضع يدعو الناس فيضع ★ « فيضع (٥) » يده عليها ولا يقبلها ثم يدعو بما شاء

---

(١) بناها الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ كما هو مسجل على رقبة القبة رغم اختلاف اسم الخليفة الوارد فى الكتابة المجاورة للتاريخ وهو عبد الله المأمون والحقيقة أن القبة رممت فى عهد المأمون فوضع اسمه بدل اسم عبد الملك بن مروان ، لأن اسم الأخير كان قد سقط .

(٢) ناقصة فى (ى) ، (جـ)

(٣) فى (ب) ، (جـ) « المقام »

(٤) « ذلك » زائدة فى (جـ) .

(٥) مكررة .

★ بداية الورقة رقم (٧٤) فى ا ، والورقة رقم (٣٦) فى ب ، والورقة رقم (٤٣) فى د .

ويستحب أن يدعو بدعاء سليمان عليه الصلاة والسلام الذى دعا به لما فرغ من بنائه وقرب القربان وهو قوله عليه الصلاة والسلام (اللهم من أتاه من ذى ذنب فاغفر ذنبه أو ذى ضر فاكشف ضره) الحديث المتقدم ثم يدعو بما شاء من حصول خيرى الدنيا والآخرة ، وإن أحب أن ينزل تحت الصخرة فليدخل وليقدم النية ويعقد التوبة بالاخلاص مع الله تعالى ويجتهد فى الدعاء فاذا نزل بأدب وخشوع وصلى مابداله قال وأحب له أن يجتهد فى الدعاء تحت الصخرة فإن الدعاء فى ذلك الموضع مقطوع له بالاجابة إن شاء الله تعالى . وحكى صاحب كتاب الانس وصاحب كتاب(١) باعث النفوس أن الادعية التى يدعا بها فيها خصوصية بهذا الموضع فإن الانسان مأمور بالدعاء موعود عليه بالاستجابة لقوله تعالى وقال (٢) (ربكم ادعونى استجب لكم) (وإذا (٣) سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) والمراد من الأدعية ما ورد فى السنة الشريفة النبوية منها ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (انه قال لأبى عياش زيد بن الصامت الزرقى الذى رآه يصلى يقول اللهم انى اسألك بأن لك الحمد لا اله إلا انت ياحنان يابديع السموات ★والأرض ياذا الجلال والإكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد دعا الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى) وعن عبد الله بن يزيد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم إنى أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد قال صلى الله عليه وسلم (لقد دعا الله باسمه الاعظم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب) رواه ابو داود والترمذى والنسائى وقال حسن غريب . وعن على

---

(١) صاحب كتاب باعث النفوس هو الشيخ برهان الدين الفزارى .

(٢) قرآن سورة غافر آية (٦٠)

(٣) قرآن سورة البقرة آية (١٨٦)

★ بداية الورقة رقم (٧٥) فى أ ، والورقة رقم (٣٧) فى ب ، والورقة رقم (٤٤) فى د .

ابن عروة عن جدته أن عمار (١) بن ياسر صلى بقوم فاستخفوا صلاته فقال والله ما انصرفت حتى دعوت الله بدعاء كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول انه لن يدعوه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا عبد صالح إلا كان من دعائه (اللهم بعلمك الغيب وبقدر تك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خير آلى وتوفنى إذا علمت الوفاة خير آلى وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضى والقصد فى الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت وأسألك النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير (ضر) مضره ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين) وعن الحسن بن الحسن قال اظنه ذكر عبد الله ، ابن مسعود قال كان ادريس النبى صلى الله ★ عليه وسلم يدعو بدعوة كان يأمر ان لا يعلموها للسفهاء فيدعوا بها وكان يقول (ياذا الجلال والاكرام ياذا الطول لا اله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجرين ومأمن الخائفين اللهم ان كنت عندك فى أم الكتاب شقيا أو محروما أو مقترا على فى رزق فامح شقائى وحرمانى واقتار رزقى واكتبنى سعيدا « مرشدا (٢) » موفقا إلى الخيرات مستورا مكفيا مؤنة من يؤذينى انك قلت وقولك الحق فى كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) أقول وقد رأيت بعض السلف الصالحين بمكة المشرفة يكثر من هذا الدعاء خصوصا فى ليلة النصف من شعبان وأخبرنى بعضهم أنه تلقى ذلك عن جماعة من ، اشياخه وإنه حصل له بدعائه النفع وأقول والذى ينبغى أن الزائر إذا - - عند موضع السلسلة وتحت الصخرة بين الصلاة والدعاء فقد حصل على

---

(١) عمار بن ياسر : هو عمار بن ياسر الكنانى ، أبو اليقظان ، صحابى من الولاة ، وأحد السابقين فى الاسلام شهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان . وهو أول من بنى مسجدا فى الاسلام (مسجد قباء) كان النبى يلقبه (بالطيب المطيب) قتل فى موقعة صفين سنة ٣٧ هـ وعمره ثلاث وتسعون سنة (حلية الأولياء جـ١ ص ١٣٩ ، خلاصة تهذيب الكمال ص ١٣٧ ، صفة الصفوة جـ١ ص ١٧٥)

(٢) « مرشودا » فى (ب) ، (حـ)

★ بداية الورقة رقم (٧٦) فى أ ، والورقة رقم (٣٧) فى ب ، والورقة رقم (٤٤) فى د .

كثير وأخذ بحظ وافر من الأجر والثواب، فقد روى عن أبي ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى عند موضع السلسلة ركعتين كانت له بألف صلاة .قال كعب من صلى فى موضع السلسلة ودعا وتصدق ما أمكن أجاب الله تعالى دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن سأل الله الشهادة أعطاه إياها★ والذى ذهب إليه كثير من أهل الخير والصلاح والمواظبة عند دخول الصخرة الشريفة على الكلمات التى عملها الشيخ الذى كان جليا لداود عليه السلام لولده «سليمان عليه السلام (١) » حين عسر عليه الباب وهى اللهم بنورك اهتديت إلى آخرها. وقد تقدم ذكرها ويستحب أن يدعو بهذا الدعاء إذا دخل من باب الصخرة فإذا دخلها فليضع يده عليها ولا يقبلها كما قدمناه ولقد رأيت من يستلم أطراف الصخرة ويقبلها وخصوصاً لسانها الذى عند باب المغارة ولم أر نصا فى ذلك. وأما كراهة الصلاة على ظهر الصخرة فقد قال صاحب باعث النفوس والاقليد ما يتعلق به وساق بسنده إلى أبي البحترى القاضى فقال تكره الصلاة فى سبع مواطن على سطح الكعبة وعلى ظهر الصخرة صخرة بيت المقدس وطور زيتا وطور سينا والصفا والمروة وجبل عرفة لكن قال فى الاقليد جزم أصحابنا بصحة الصلاة على سطح الكعبة اذا استقبل من بناها قدر ثلثى ذراع واستدلوا بحديث بلال إنه صلى الله عليه وسلم صلى داخل الكعبة وفيه نظر فى الحديث وأن لا يصلى على ظهر بيت الله تعالى وهو ظاهر فى النهى معتمد فى «الاستقبال (٢) الاتباع ولم ينقل ولأن الترقى على ظهر بيت الله تعالى ينافى تعظيمه انتهى» قال ابن عباس رضى الله عنه إنه كان فى السلسلة التى وسط القبلة على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش اسمعيل وتاج كسرى معلقاً فيها فلما صارت الخلافة إلى بنى ★ هاشم حولوها إلى الكعبة. وأما البلاطة

---

(١) زائدة عن (ب).

(٢) ناقصة فى (حـ).

★ بداية الورقة رقم (٧٧) فى أ ، والورقة رقم (٣٨) فى ب ، والورقة رقم (٤٥) فى د .

★ بداية الورقة رقم (٧٨) فى أ والورقة رقم (٣٨) فى ب ، والورقة رقم (٤٦) فى د .

السوداء (١) والصلاة عليها والدعاء عندها فمنه ما رواه ابراهيم بن مهران قال حدثنا نخيلة (٢) وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس قالت دخل يوما من الباب الشامى (٣) رجل عليه هيئة السفر فقلت الخضر عليه السلام، فصلى ركعتين أو أربعا ثم خرج فتعلقت بطرف ثوبه وقلت له يا هذا رأيتك فعلت شيئا لم أدر لأى شئ فعلته فقال أنا رجل من أهل اليمن وأنى خرجت أريد أهل هذا البيت فمررت بوهب بن منبه رضى الله عنه فقال لى أين تريد فقلت بيت المقدس قال إذا دخلت المسجد فادخل الصخرة من الباب الشامى ثم تقدم إلى القبلة فإن على يمينك عمودا واسطوانة وعن يسارك عمودا واسطوانة فانظر بين العمودين والاسطوانتين رخامة سوداء فإنها على باب من أبواب الجنة فصل عليها وادع الله عز وجل فإن الدعاء عليها مستجاب أقول هذه البلاطة المذكورة خضراء وأطلق عليها سوداء لأن الخضرة تظهر من بعد سوداء كما قالوا سواد العراق أطلقوا عليه سوادا لخضرته بالأشجار والزرع على أحد الأقوال ذكره فى كتاب الأنس قال ويستحب أن يصلى على البلاطة السوداء ركعتين أو أربعا أو ما أحب ثم يدعو بالدعاء الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا صلى بأصحابه ★ أقبل على القوم فقال اللهم إنى أعوذ بك من عمل يخزينى اللهم إنى أعوذ بك من غناء يطغينى اللهم انى أعوذ بك من صاحب يردينى اللهم انى أعوذ بك من أمر يلهينى اللهم إنى أعوذ بك من فقر ينسينى (انتهى والله (٤) أعلم).

(١) راجع ماورد عن البلاطة أو الرخامة السوداء فى مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٤ ، الانس الجليل جـ ١ ص ٢٠٩ ، مشير الغرام ص ٧١ ، ابن عبد ربه فى العصر الفريد ص ٢٦٥ .

(٢) نخيلة : جاءت فى (فضائل البيت المقدس) للواسطى ورقة (١٤٦) (بجيله)

(٣) الباب الشامى : أى الباب الذى يقع فى الضلع الشمالى من المسجد الأقصى

(٤) « انتهى والله أعلم » ناقصة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٧٩) فى أ ، والورقة رقم (٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٤٦) فى د .

الباب السادس

★« فى » الإسراء (١) بالنبى صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ومعراجه إلى السماء وذكر فرض الصلوات الخمس وذكر قصة » قبة المعراج والدعاء عندها وفى مقام النبى صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء والملائكة ليلة أسرى به عندها واستحباب قصد القبلتين الشريفتين المذكورتين والصلاة فيهما والاجتهاد فى الدعاء المعين عندهما واستحباب الوقوف فى موضع العروج به وفى مقامه صلى الله عليه وسلم والدعاء بالدعاء المعين « والكلام (٢) على صلواته إلى القبلتين وماجاء فى ذلك من الأخبار والآثار » رويناه فى كتاب دلائل النبوة للبيهقى من حديث حبيشى (٣) بن شريف قال حدثنا شداد بن أوس قال (قلنا يارسول الله كيف أسرى بك قال صليت بأصحابى صلاة « الغتمة (٤) » بمكة مغتما فأتانى جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل فقال اركب فاستصعب على « فسارها (٥) » فى أذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى « بنا (٦) » يقع حافرها حيث أدرك

---

(١) زائدة فى هذه النسخة

(٢) زائدة فى هذه النسخة :

(٣) حبيشى بن شريف : فى النسخ الأخرى ابن نفير

(٤) صلاة عمه : هى الصلاة التى صلاها الرسول صلى الله عليه وسلم فى عام الحزن عندما توفى جده وزوجه خديجة ، وآذاه أهل الطائف عندما ذهب يدعوهم للاسلام .

(٥) فسارها : قال لها حديثا سرا

(٦) « بى » فى النسخة الأخرى .

★ الورقة رقم (٧٩) فى أ ، والورقة رقم (٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٤٦) فى د .

طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل فأنزلنى فقال لى صل فصليت ثم قال★ أتدرى أين صليت قلت الله أعلم قال صليت « بمدين (١) » صليت(٢) عند صخرة موسى ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصوراً فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت الله أعلم قال « ببيت لحم حيث (٣) ولد عيسى بن مريم » ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمانى فأتا قبلة المسجد فربط فيها الدابة ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر فصليت فى المسجد ماشاء الله فأخذنى العطش أشد ما أخذنى فأتيت باناءين فى أحدهما لبن والآخر عسل أرسل بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هدانى الله عزوجل فأخذت اللبن فشربت منه حتى فرغت جبنى وبين يدى شيخ متكىء على متكأ له فقال أخذ صاحبك الفطرة إنه ليهدى ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فى المدينة وإذا جهنم تتكشف عن مثل الروابى قلت يارسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بى فمررنا بعير من قريش بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم قدجمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة فأتانى أبو بكر فقال يارسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك فى مكانك « فلم(٤) أجدك ★ » فقال أعلمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة فقال يارسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لى قال ففتح لى صراطا كأنى أنظر إليه لايسألنى أحد عن شىء الا أنبأتهم عنه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله فقال المشركون انظروا إلى ابن أبى كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة قال فقال إن من « آية(٥) » ذلك أنى مررت بعيركم بمكان كذا

---

(١) فى النسخة الأخرى « يثرب »

(٢) « بطيبه ثم ركبت » زائدة فى النسخ الأخرى وتأتى بعد « صليت » وقبل « عند »

(٣) فى النسخ الأخرى « بهذين صليت عند شجرة موسى » .

(٤) زائدة فى هذه النسخة

(٥) فى النسخ الأخرى « آيات »

★ بداية الورقة رقم (٨٠) فى أ ، والورقة رقم (٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٤٧) د .

★ بداية الورقة رقم (٨١) فى أ ، والورقة رقم (٤٠) فى ب ، والورقة رقم (٤٨) فى د .

و كذا قد أضلوا بعيرا لهم وانهم ينزلون اليوم بكذا و كذا ويأتونكم يوم كذا أدم عليه مسح أسود « عليه[1] » غرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون فما مر عليهم قريبا من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى و صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرجه أبو الحسين على بن بشران فى الثانى من فوائده من رواية جبير. وفى لفظ آخر فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (وقد رأيت فى جماعة من الانبياء وفيه [2] « فحانت » الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قائل يامحمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت إليه فبدأنى بالسلام) وروينا فى سنن النسائى عن طريق يزيد بن مالك (« قال [3] حدثنا أنس بن مالك » رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوتها عند منتهى طرفها فركبتها ومعى ★جبريل عليه السلام فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال تدرى فى أين صليت بطيبة وإليها المهاجرة ثم قال انزل فصل ففعلت فقال تدرى أين صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى [4] ثم قال إنزل فصل فنزلت فصليت فقال تدرى أين صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء فقدمنى جبريل حتى أممتهم ثم صعد بى إلى السماء الدنيا) الحديث وإسناده صحيح وعن عبد الله ابن المبارك عن سعيد بن أبى عروة عن قتادة عن زرارة بن أبى « أوفى » عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال[5] » رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى إلى بيت المقدس مربى جبريل على قبر إبراهيم فقال انزل فصل هاهنا ركعتين فإن هاهنا [6] ولد أخوك عيسى عليه السلام ثم أتى

---

(١) فى النسخ الأخرى « له »

(٢) فى النسخ الأخرى « فجاءت »

(٣) زائدة فى هذه النسخة .

(٤) « عليه السلام » ناقصة فى هذه النسخة .

(٥) زائدة فى هذه النسخة .

(٦) « قبر أبيك إبراهيم ثم مربى ببيت لحم فقال انزل فصل ناقصة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٨٢) فى أ ، والورقة رقم (٤٠) فى ب ، والورقة رقم (٤٨) فى د .

إلى الصخرة فصليت بالنبيين ثم عرج بى إلى السماء وروينا من طريق آخر أن جبريل عليه السلام قام أمامه صلى الله عليه وسلم حتى كان من شامى الصخرة فأذن جبريل عليه السلام ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين « وأقام (١) جبريل الصلاة وصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين » ثم تقدم « به (٢) » إلى الكعبة التى عن يمين الصخرة فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج ثم عرج جبريل عليه السلام والنبى صلى الله عليه وسلم إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام★ فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية واستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل ومن معك قال محمد قيل قد بعث إليه قال نعم قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا بى ودعيا لى بخير ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم إذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من « هو (٣) » فقال جبريل وقيل من معك قال محمد قال وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بى ودعا لى بخير قال تعالى : ورفعناه مكانا عليا. ثم عرج(٤) إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال هذا جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) زائدة فى هذه النسخة .

(٣) « هو »

(٤) « عرج بنا » فى (ب)

★ بداية الورقة رقم (٨٣) فى ا ، والورقة رقم (٤١) فى ب ، والورقة رقم (٤٩) فى د .

محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى صلى الله
عليه وسلم فرحب بي و دعا لي ★ بخير ثم عرج بي إلى السماء السابعة فاستفتح
جبريل قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه
قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسند ظهره إلى
البيت المعمور فإذا هو يدخله كل (١) سبعون ألف ملك لايعودون إليه
« إلا في يوم(٢) القيامة » ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى فإذا ورقها كان
إلى القبلة وإذا ثمرها كالغلال وقد غشيها من أمر الله ماغشي فما أحد من خلق
الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلى ماأوحى ففرض على خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لاتطيق ذلك
فإني بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يارب خفف
على أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمسا قال
إن أمتك لايطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف واني لم أزل أرجع بين
ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يامحمد انهض خمس صلوات كل
يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب
شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى أتيت ★ إلى موسى
فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه قال كعب لصفية (٣)

---

(١) « كل يوم » في (جـ)
(٢) « إلا في يوم القيامة » زائدة في هذه النسخة
(٣) صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم: هي صفية بنت أخطب من بني النضير توفيت سنة ٥٠ هـ في المدينة . كانت في الجاهلية تدين باليهودية ، تزوجها سلام بن مشكم فتوفى عنها، فتزوجها كنانة بن الربيع وقتل عنها يوم خيبر، وأسلمت فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم . قال النووي : « وكانت عاقلة من عقلاء النساء ، روى لها عشرة أحاديث »(انظر تهذيب الأسماء القسم الأول جـ ٢ ص ٣٤٨ الكامل في التاريخ جـ ٢ ص ٣٠٩ ، الجمع بين رجال الصحيحين ص ٦٠٨)

★ بداية الورقة رقم (٨٤) في أ ، والورقة رقم (٤١) في ب والورقة رقم (٥٠) في د .
★ بداية الورقة رقم (٨٥) في أ ، والورقة قم (٤١) في ب ، والوقة رقم (٥٠) في د .

زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا أم المؤمنين صلى هاهنا فإن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين حين أسرى به إلى السماء وأشار إلى القبة القصوى دبر الصخرة ويروى من أتى القبة قاصدا وله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصلى ركعتين أو أربعا تبينت له سرعة الإجابة وعرف بركة الموضع لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بها وتسمى [قبة النبي صلى الله عليه وسلم أعنى القبة التي شرقى الصخرة وتسمى الآن قبه السلسلة (١) وهى التى بناها عبد الملك بن مروان وتقدم ذكرها وهى التى لقى النبى صلى الله عليه وسلم فيها حور العين ليلة أسرى به كما رواه عبد الملك بن « المبارك » عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن أبي زكريا قال حدثنا بعض إخواننا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن رأى الحور العين عيانا حتى كان ليلة أسرى به فبينما هو يمشى فى صحن المسجد إذ لقيه جبريل عليه السلام فقال أتحب أن ترى الحور العين قال نعم فأدخل الصخرة ثم أخرج إلى الصفة فخرج عليهن فإذا نسوة جلوس فسلم عليهن فقلن وعليك السلام ورحمة وبركاته (٢) قال من أنتن رحمكن الله قان خيرات حسان أزواج قوم أبرار قاموا فلم يضعفوا فلم★ « فلم (٣) » يكبروا « وابقوا (٤) » فلم يذهبوا عن سليمان بن عامر قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل عليه السلام أتريد يا محمد أن تنظر إلى الحور العين قال نعم قال فادخل هذا الباب وعليه ستر فانظر عن يمينك فإنك ستراهن قال فدخلت فنظرت عن يمينى فإذا بنسوة قعود فقلت السلام عليكن ورحمة الله « وبركاته (٥) فأجبننى وقلن وعليك السلام ورحمة الله » فقلت من أنتن رحمكن الله فقلن نحن خيرات

---

(١) هى قبه الصخرة التى سبق أن ذكرنا أن الخليفة عبد الملك مروان بناها سنة ٧٢ هـ.

(٢) زائدة فى هذه النسخة

(٣) مكررة

(٤) « وبقوا »

(٥) زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٨٦) من أ ، والورقة رقم (٤١) فى ب ، والورقة رقم (٥١) فى د .

حسان أزواج أخيار أبرار ينظرون إلى قرة أعيان أقول وهذه منقبة عظيمة لهذا المسجد المشرف باجتماع هذا الجمع (١) الكبير والجمع الغفير من الأنبياء والمرسلين والملائكة وصلاتهم به مأمومين يؤمهم المصطفى صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه وهذا لم يتفق في سائر الارضين. واختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم في صلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء تلك الليلة فقال بعضهم إنها صلاة لغوية وهى دعاء وذكر وقيل هى الصلاة المعروفة وهذا أصح القولين لأن اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية وقد جاء في رواية في الأحاديث الطوال (أنه ذهب به جبريل إلى بيت المقدس عقب صعوده إلى السماء وأنه أم النبيين (٢) فصلى بهم الظهر والعصر والعشاء «وقد «صح» (٣) أن جبريل أذن وقام ثم صلى ★ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في أن المراد بالصلاة حقيقتها الشرعية لأن الدعاء لا أذان له» (قال المشرف ويستحب أن يقصد فيه المعراج ويصلى فيها ويجتهد في الدعا فإنه موضع مجمع (٤) على إجابة الدعاء فيه قال ويستحب أن يدعو بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يدعو به في جوف الليل وهو ما رواه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال بعثني العباس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته وهو في بيته خالتى ميمونه (٥) بنت الحارث قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر (قال اللهم إنى أسألك رحمة من

---

(١) ينقص «العظيم» عن باقى النسخ .

(٢) ينقص «كلهم» فى هذ النسخة

(٣) زائدة فى هذه النسخة

(٤) «البحرين» ناقصة فى هذه النسخة

(٥) هى ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية آخر امرأة تزوجها رسول الله ولم يدخل بها إلا بعد خروجه من مكة . كانت زوجة أبى رهم بن عبد العزى العامرى عنها فتزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٧ هـ. توفيت فى سرف قرب مكة ، وهو الموضع الذى كان فيه زواجها بالنبى ولذلك فقد أصبحت مزارا لأهل مكة (الازرقى) توفيت سنة ٦٦ هـ وهى آخرهن موتا . (انظر شذرات الذهب جـ١ ص ٤٨ ، ٥٨ الكامل فى التاريخ جـ٢ ص ٢٢٧ ، كتاب النساء التر حمة (١٠٤٦) ، نهاية الارب جـ ١٨ ص ١٩٠)

★ بداية الورقة رقم (٨٧) فى أ ، والورقة رقم (٤٢) فى ب ، والورقة رقم (٥٢) فى د .

عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها ألفتى وتصلح بها دينى وتحفظ بها غايتى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها رشدى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى إيمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم أسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء « وعيش السعداء (١) » ومرافقة الأنبياء والنصر على الأعداء اللهم أنزل بك حاجتى وإن قصر رأيى وضعف عملى وافتقرت إلى رحمتك فأسألك ياقاضى الأمور ويا شافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن★ فتنة القبور اللهم ماقصر عنه رأيى وضعف عنه عملى ولم تبلغه أمنيتى أو قال « منيتى (٢) شك عاصم أحد رواته » من خير وعدته أحدا من عبادك أو خيرا أنت معطيه أحدا من خلقك فإنى أرغب إليك فيه وأسألك هو يارب العلمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا « مصلى(٣) » حربا لاعدائك سلما لأوليائك نحب بحبك الناس ونعادى بعداوتك من يخالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء « دعائى(٤) » وعليك الاجابة ولك الحمد وعليك التكلان(٥) ولاحول ولاقوة إلابالله (٦) اللهم ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود الموفون بالعهود ، إنك رحيم ودود وأنت تفعل ماتريد سبحان الذى تعطف بالعزة وقال سبحان الذى « لبس (٧) المجد وتكرم به سبحان الذى » لاينبغى التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى القوة والكرم سبحان الذى أحصى

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) زائدة فى هذه النسخة

(٣) قدتكون (مضلين)

(٤) زائدة فى هذه النسخة

(٥) التكلان : أى الاتكال

(٦) « العلى العظيم » ناقصة فى هذه النسخة

(٧) زائدة فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (٨٨) فى أ ، والورقة رقم (٤٢) فى ب ، والورقة رقم (٥٣) فى د .

كل شىء بعلمه اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم اعطنى نورا وزدنى نورا واجعل لى نورا (قال ويستحب أن يقصد★ قبة النبى صلى الله عليه وسلم وراء قبة المعراج ويصلى فيها ويجتهد فى الدعاء وإن أحب دعا بالدعاء الذى علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين قال له « فيه (١) » يختصم الملأ الاعلا ثم يدعو بما شاء من الدعوات المأثورة والذى أقول أن ليس فى المسجد الأقصى وراء قبة المعراج « اليوم (٢) » إلا قبتان إحداهما على طرف « الاقصى (٣) » والصخرة من جهة الغرب عن يمين السلم الشمالى الواصل إلى طرف سطح الصخرة الغربى وأظنها اليوم بيد خدام المسجد ينتفع بها ولم يذكر أحد ببيت المقدس أنها قبة النبى صلى الله عليه وسلم والقبة الأخرى فى آخر باب المسجد من جهة الشمال بالقرب من باب الدوادارية تسمى قبة سليمان وليس هو سليمان النبى ولعله سليمان بن عبد (٤) الملك بن مروان وأما قبة المعراج فهى ظاهرة فى سطح الصخرة معروفة مقصودة بالزيارة ولعل المراد من قول المشرف وصاحب المستقصى وصاحب « كتاب (٥) الأنس وصاحب كتاب » باعث النفوس بقبة النبى صلى الله عليه وسلم قبة السلسلة التى بناها عبد الملك بن مروان الموجودة الآن والمقام الذى صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة فإنه يقال إنه كان إلى جانب قبة المعراج فى سطح الصخرة قبة لطيفة فلما بلط صحن الصخرة أزيلت تلك

---

(١) « فيم » فى النسخة الأخرى .

(٢) زائدة فى هذه النسخة

(٣) « سطح » فى النسخ الأخرى .

(٤) لم يذكر أحد من المؤرخين ولا الأثريين أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قد بنى قبة بجوار أو بحرم المسجد الأقصى وقبة الصخرة .

(٥) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (٨٩) فى أ ، والورقة رقم (٤٣) فى ب والورقة رقم (٥٣) فى د .

القبة وجعل مكانها محراب لطيف فى الأرض محوط بالرخام الأحمر فى دائرة على سمت بلاط صحن الصخرة ويقال★ إن موضع ذلك المحراب موضع صلاة النبى صلى الله عليه وسلم بالأنبياء والملائكة ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وهو المعراج كما قدمناه ويوافقه قول كعب « من لو (١) » أنه صلى الله عليه وسلم تقدم حتى كان من شامى الصخرة فصلى بالمرسلين والملائكة ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة (٢) وهو المعراج قال وهى القبة التى عن يمين الصخرة ثم قال مر إلى القبة يعنى قبة المعراج ثم قال (٣) النبى صلى الله عليه وسلم (٤) ويوافقه « قوله (٥) صلى الله عليه وسلم ويقال إنها قبة النبى صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله لصفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم يا أم المؤمنين صلى هاهنا فإن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين هاهنا حين أسرى به إلى السماء فعلى هذ تكون قبة المعراج هى قبة النبى صلى الله عليه وسلم وهو ينافى ماتقدم وعن المشرف عن صاحب المستقصى قال المشرف رحمه الله تعالى لم يختلف اثنان أنه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج وحكاه فى مثير الغرام وأقره والذى يستحب من الدعاء فى مقاله النبى صلى الله عليه وسلم ماروواه نافع عن ابن عمر أنه كان إذا جلس مجلسا لم يقم حتى يدعو لجلسائه بهذه الكلمات وزعم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه لجلسائه وهى (اللهم★ اقسم لنا من خشيتك ماتحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم أمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوينا « أبدا (٦) » ماحيينا

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « من ذهب » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد مرقاة » .

(٣) « و » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « النبى » .

(٤) « صلى » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « وسلم » .

(٥) زائدة .

(٦) زائدة

★ بداية الورقة رقم (٩٠) فى أ ، والورقة رقم (٤٣) فى ب ، والورقة رقم (٥٤) فى د .

★ بداية الورقة رقم (٩١) فى أ . ، والورقة رقم (٤٣) فى ب ، والورقة رقم (٥٥) فى د .

واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا «أن النار (١) مصيرنا» ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا) وفى لفظ النسائى عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يكاد أن يقوم من مجلس الا دعا بهذه الدعوات وعن المشرف رضى الله عنه ويستحب أن يقف على « مقام (٢) » النبى صلى لله عليه وسلم ويدعو بهذا الدعاء الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقوم من مجلس الا دعا به اقتداء به صلى الله عليه وسلم (انتهى والله أعلم).

---

(١) زائدة

(٢) فى النسخ الأخرى « مقالة » .

★ ومن فوائده المتعلقة بالكلام على القبلتين وما جاء فى ذلك من الأخبار والآثار ما حكاه الإمام العلامة قاضى القضاة خطيب الخطباء جمال الدين بن جماعة الشافعى رحمه الله تعالى حيث قال وقد تنازع عندنا رجلان زعم أحدهما أن بيت المقدس لم يستقبله أحد من الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وسلم، وزعم الآخر أن جميع الأنبياء استقبلوه ولم يستقبل الكعبة أحد منهم إلا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فى الصواب وبيان ذلك وإيضاح القول★ فيه فقال رحمه الله تعالى ولا شك أن الكعبة قبلة الأنبياء كلهم وسمع الثانى قول الزهرى (١) لم يبعث الله منذ أهبط آدم إلى الدنيا نبيا إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومعلوم أن القولين متعارضين وشأن العلماء فيما يبدأ سبيله سلوك سبيل التأويل إلا أن يحصل به الجمع فإن تعذر أجروها مجرى البينتين المتعارضين فى التساقط وأقبلوا على كلام غيرهما من علماء المحققين وها أنا إن شاء الله تعالى أوقفك على كلامهم على ما هو حق اليقين وأسوقه لك سياق التاريخ المرتب على السنين فأقول وبالله التوفيق أول من خصه الله تعالى بشرف النبوة ومنحه رتبه

(١) الزهرى : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى، أول من دون الحديث، وأحد أكبر الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين بالمدينة. ولد سنة ٥٠ هـ ورأى عشرة من الصحابة، كان يحفظ ألفين ومئتى حديث نصفها مسند. نزل الشام واستقر بها. كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله « عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه) توفى بشعب بآخر حد الحجاز وأول فلسطين سنة ١٢٤ هـ (شذرات الذهب جـ١ ص ١٦٢ ، حلية الأولياء جـ٣ ص ٣٦٠)

★ الورقة رقم (٩١) فى أ ، والورقة رقم (٤٣) فى ب ، والورقة رقم (٥٥) فى د

★ بداية الورقة رقم (٩٢) ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٥٦) فى د .

لاصطفاء أبونا آدم عليه السلام ولا يعلم أنه كان لبيت المقدس فى حياته وجود أصلا إلا فى علم الله ويدل لذلك ما أسنده الحافظ أبو محمد القاسم ابن عساكر فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى عن كعب الأحبار أنه قال الأساس القديم الذى كانت لبيت المقدس إنما وضعه سام بن نوح ثم بناه داوود وسليمان على ذلك الأساس وقد ثبت فى الصحيح أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون هذا أقدم ما بلغنا فى تأسيس بيت المقدس منقولا أما ما ذكره القرطبي من أنه يجوز لبعض أولاد آدم وضعه ويجوز أن يكون الملائكة ايضا بنته بعد بنائها البيت الحرام فمراده أنه لم يرد ما يخالفه أما الوقوع فإنه لم يأت فيه شئ وأما البيت ★ الحرام فإنه كان موجودا ظاهرا لمن يقصده بالحج والزيارة آدم عليه السلام ممن حجه وطاف به ففى كتاب الأم لإمامنا الشافعي رضى الله عنه عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن آدم لما حج البيت تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام وفى تاريخ ابن جرير (١) باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما

---

(١) ابن جرير: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري. ولد بآمل بطبرستان وهناك شك فى تاريخ مولده ٢٢٤هـ او ٢٢٥هـ. فقه العلم صبياً ولم يلبث أن أصبح صاحب مذهب وعده الذهبى فى الحديث من رجال الطبقة السادسة وذكر النووى فى كتاب تهذيب الأسماء واللغات أنه فى طبقة الترمذى والنسائى. رحل إلى الرى وماجاورها فأخذ عن شيوخها درس فقه العراق عن ابى مقاتل، وكتب عن أحمد بن حماد الدولابى كتاب المبتدأ. وأخذ مغازى ابن اسحق عن سلمة بن الفضل وعليه بنى تاريخه فيما بعد ثم رحل إلى البصرة وسمع عن شيوخها ومنها إلى الكوفة، وكتب الحديث بها، وتعلم القراءات. ثم رحل إلى الشام حيث بيروت، ثم إلى مصر (الفسطاط) ٢٥٣هـ وطالت أيامه بمصر. وفى الفقة درس المذاهب جميعها، وفقه الشافعي على الخصوص واتخذه مذهبا له وأفتى به فى بغداد عشر سنين. ولم يلبث أن أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به، فصنف كتابا أسماه لطيف القول. جعله خلاصة مذهبه فى أحكام شرائع الإسلام. وفى كتابه «البسيط» شرح أبواب الفقه وعرض لعلماء الأمصار ومراتبهم، وله كتاب اختلاف الفقهاء. وله فى الحديث العديد من الكتب منها «آداب المناسك»، «أداب النفوس»، اختلاف علماء الأمصار»، «أحاديث غدير خم»، وغيرها الكثير. أما فى مجال التاريخ فيعد كتابه «تاريخ الرسل والملوك» أو «تاريخ الأمم=

★ بداية الورقة رقم (٩٣)، هذه الورقة ناقصة فى (ب)، والورقة رقم (٥٦) فى د.

ان آدم حج البيت على قدميه من الهند أربعين حجة وفى تاريخ الأزرقى أنه أقام بمكة حتى مات وأنه كان يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وفى النهار جميعه وهذه الآثار لايدفعها إلا من يرى أن الكعبة لم تكن قبل ابراهيم وأنه الذى أنشأها بعد أن لم تكن وهذا اختيار بعض المتأخرين لكن الأكثرين على خلافه فإن قلت هل كانت الصلاة مشروعة فى زمن آدم عليه السلام قلنا نعم وما خلا شرع قط من صلاة وقد روى عبد الله بن الامام احمد فى زيادات المسند عن أبى بن كعب أن آدم لما احتضر اشتهى قطعا من عنب الجنة فذكر الحديث إلى أن قال فى آخره فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه السلام ودفنوه وفى تاريخ مكة للفاكهى عن عروة بن الزبير أن الملائكة حملته حتى وضعته بباب الكعبة وصلى عليه جبريل وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كبرت الملائكة على آدم اربع فى تاريخ ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن ★ شيسا عليه الصلاة والسلام قال لجبريل صل على آدم فقال تقدم أنت فصل على أبيك فكبر عليه ثلاثين تكبيرة فأما خمس فهى للصلاة وخمس وعشرون تفضيلا لآدم وهذه آثار متعاضدة على أن صلاة الجنائز كانت مشروعة ويبعد أن (١) يكون قد شرع سواها قال ثم رأيت فى شرح مسند الشافعى للامام الرافعى أن صلاة الصبح صلاة آدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس وورد فيه خبر بعيد من الصحة لكن إلى الآن لم أقف « فى (١) » كلام أحد من الأئمة على تعيين ما كانوا يستقبلونه والذى يقع فى ظنى أنهم كانوا يستقبلون الكعبة لأن الله

= والملوك » من أوفى الأعمال التاريخية العربية .

(معجم الأدباء ١٨٩ ص ٤٨ ومابعدها .

تاريخ ابن عساكر جـ ٨ ص ٣٥٢٢٣٤٨ وابن القديم: الفهرست ص ٢٣٥ ، بروكلمان جـ١ ص٢١٣ ، ٢٤٩ ، ابن كثير ١١٢ ص١٤٦ ، فهرست ابن خير ص٢٢٧ ، تذكرة الحفاظ جـ٢ ص٢٥٣ ، تاريخ بغداد جـ٢ ص١٦٣ ، كشف الظنون ص٢٩٧.

(١) « لا » زيادة فى (جـ)

(٢) « على » فى (جـ) .

★ بداية الورقة رقم (٩٤) ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٥٧) فى د .

تعالى يقول (لكل وجهة هو موليها [1]) قال مجاهد وغيره لكل أهل ملة أو لكل قوم ولاشك أن آدم أول داخل فى هذا العموم إذا كانت له قبله مخصوصة فالظاهر أنها الكعبة فإنه لم يكن اذ ذاك موضع معظم مقصود بالزيارة، منسوب إلى الله تعالى نسبة ظاهرة سواها وقد قدمنا أنه كان يحج إليها ويطوف بها ولا يبعد أنه كان يصلى إليها. قال وأما الأنبياء الذين كانوا من بعده إلى زمان ابراهيم الخليل عليه السلام فإنه لم يبلغنا عنهم فى الاستقبال إلا ما قدمنا عن أبى العالية ومعلوم أنهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه ويطوفون به ويصلون عنده ويدعون وقد جاءت الروايات بذلك صريحة عن نوح وهود★ صالح وشعيب وقصة عاد وفى إرسالهم من يستسقى لهم بالحرم مشورة وقد روى ما من نبى هلك قومه إلا وذهب بعدهم إلى مكة فأقام بها يعبد الله حتى يموت وقبورهم حول البيت فبمقتضى هذا لايبعد أنهم كانوا يصلون إليه وقد ذكر أبو العالية أنه رأى مسجد صالح وهو منحوت وقبلته إلى البيت الحرام وكذا قبله دانيال[2] وان قلت «أنى [3] يكون هذا وقد خرب الطوفان ما فى البيت وأزال رسومه قلت» قد قال مجاهد خفى موضع الكعبة ودرس من الغرق وبقى مكانه أكمة حمراء لا تعلوها السيول غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هناك فكان يأتيه المظلوم والمبعود من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب فيستجاب له

---

(1) قرآن سورة البقرة آية (١٤٨)

(٢) النبى دانيال اختلفت معاجم البلدان وكذا المصادر التاريخية فى مكان قبر النبى دانيال، فقد قيل انه بمدينة موسى بإيران. فقد جاء فيه عند ذكر بلاد العجم. ان أبا موسى الأشعرى بعد أن فتح السوس وجد خزانة مقفلة، ففتحها فوجد فيها حجرا على شكل الحوض وفيه رجل ميت قد كفن بأكفان منسوجه من الذهب، فكتب الى عمر بن الخطاب فأخبره الإمام على بانه قبر النبى دانيال فأمر عمر بدفنه» وجاء فى مراجع مخطوطة تقول بوجود قبر النبى دانيال بمدينة الموصل وقيل بمدينة الأسكندرية (سعاد ماهر: مساجد مصر جا ص٣٢٧

(٣) ناقصة فى (ح)

★ بداية الورقة رقم (٩٥) هذه الورقة ناقصة فى (ب)، والورقة رقم (٥٨) فى د.

وهذا أصح مما رواه الفاكهى عن حذيفة[1] انه رفع ولم يحجه أحد بين نوح وبين ابراهيم عليهما السلام قال واما أبونا ابراهيم عليه السلام فإنه لما بعثه الله تعالى إلى نمرود وهو بأرض بابل وكان من أمره ما قصه الله تعالى فى كتابه العزيز حين نجاه منه وخلصه من كيده ومكره هاجر عند ذلك إلى الشام واستقر بالارض المقدسة متخليا لعبادة الله متوجها إليها وأهل الكتاب يزعمون إنه خرب قبته شرقى بيت المقدس وفى هذه المدة حملت منه هاجر وولدت اسمعيل وكان من أمرها مع سارة ما هو مشهور فنقلها★ابراهيم بابنها إلى وادى مكة شرفها الله تعالى وكان يزورهم على «السراق[2]» المرة بعد المرة ثم يرجع إلى الارض المقدسة وفى هذه المدة لم يبلغنا أين كان يستقبل فلما أمره الله تعالى ببناء البيت الحرام بناه[3] واستقبله بنوه بعده إلى زمن موسى عليه السلام لا أعلم فى ذلك خلافا بين المسلمين وإنما خالف اليهود فى تفسير الواحد فى الواحدة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ان ضمير قبلتهم وكانوا يعودون إلى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط لأنهم كانوا يزعمون قبلة ابراهيم كانت بيت المقدس وليس ذلك بأول فريتهم ومكابرتهم قال ابن عباس وغيره فى قوله تعالى فلنولينك قبله ترضاها قالوا الكعبة لأنها كانت قبلة إبراهيم فانى قلت لو كان ابراهيم وبنوه يستقبلون الكعبة لدفنوا

---

(١) حذيفة : هو حذيفة بن حسل اليمانى (لقب حسل) بن جابر العبسى ، صحابى من الولاة الفاتحين ، كان صاحب سر النبى صلى الله عليه وسلم ، فى المنافقين ، لم يعلمهم أحد غيره . ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة سأله : أفى عمالى أحد من المنافقين ! فقال نعم ، واحد ، ولكنه رفض ذكر اسمه . وكان عمر اذا مات ميت يسأل عن حذيفة فان حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر وإلام يصل . غزا الدينور وماه وسندان وهمذان والرى . ولاه عمر بن الخطاب المدائن فتوفى بها سنة ٣٦ هـ (انظر حليه الأولياء جـ١ ص ٢٧٠ ، تاريخ الإسلام جـ٢ ص ١٥٢ صفوة الصفوه جـ١ ص ٢٤٩)

(٢) فى (حـ) «البراق» حيوان بين الحمار والفرس .

(٣) فى (حـ) «ثم استقبله» .

(٤) قرآن سوره البقرة آية (١٤٢)

★ بداية الورقة رقم (٦٦) ، هذه الورقه ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٥٨) فى د .

إليها وها أنت ترى نصائب قبورهم الشريفة دالة على أنهم موضوعون إلى الصخرة قلت الظاهر انهم موضوعون على صفة الاستلقاء كما يوضع المحتضر فى أحد الوجهين وقد قيل إن شخصا (١) نزل المغارة ووصل إليهم فوجد سيدنا الخليل عليه السلام مستلقيا على سريره قال وأما موسى عليه السلام فالروايات عنه مضطربة وحاصل ما وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاث ★أقوال أحدها أنه كان يصلى للصخرة ويدل لذلك ما روى فى فتح بيت المقدس أن عمر رضى الله اعنه استشار كعبا أن يضع المسجد فقال اجعله خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال « ضاحيت (٢) » اليهودية . الثانى أنه كان يستقبل الكعبة وهذا قول أبى العالية فى مناظرته لبعض اليهود قال اليهود كانوا يستقبلون الصخرة وقال أبو العالية بل كان يصلى إلى المسجد الحرام وبهذا جزم بعض أئمة النقل ممن عاصرنا عنه الكلام على قوله تعالى (وكذلك (٣) جعلناكم أمة وسطا) والقولان عندى محتملان لأنه عليه السلام كان يعظم المكانين قطعا أما تعظيمه الكعبة فيما ثبت من حجه إليها وأما تعظيمه لبيت المقدس فلسؤاله عليه السلام عند الموت الا دنا منه ولو رمته بحجر والثالث أنه كان يستقبل قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهى التى أمر الله تعالى بعملها من خشب السمار مزينة بالحرير والذهب والفضة فلما توفى وقام بالأمر بعده فتاة يوشع بن نون واستقرت يده على بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة هو وجميع بنى اسرائيل يصلون إليها وجرى عكس ذلك من بعدهم جيل بعد جيل فلما بادت لطول الزمان صلوا إلى مكانها الذى كانت فيه وهو الصخرة والظاهر أن ذلك كان بوحى من الله تعالى وإلا لم يوافقهم سيدنا رسول الله ★ صلى الله عليه وسلم . فمن ثم كان قبلة الأنبياء الذين سكنوا الأرض

---

(١) فى (حـ) « تجاسر » ، وتأتى بعد « شخصا » .

(٢) لعلها (ضاهيت)

(٣) قرآن سوره البقرة آية (١٤٣)

★ بداية الورقة رقم (٩٧) ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٥٩) فى د .

★ بداية الورقة رقم (٩٨) ، هذه الورقة ناقصة فى (ج) ، والورقة رقم (٦٠) فى د .

المقدسة وكانوا مع ذلك يعظمون البيت الحرام ويحجونه ، كما قال ابن اسحق ما بعث الله نبيا بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام إلا وقد حج البيت وقد جاء في كثير من الروايات التنصيص على موسى وعيسى ويونس عليهم السلام « تلبيم [1] » صلى الله عليهم وسلم ، وأما محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع الله تعالى له بين القبلتين قطعا. وإنما كان وقع الخلاف في كيفية ذلك والذى صححه الامام أبو عمر [2] بن عبد البر إنه صلى الله عليه وسلم كان بدء مقامه بمكة يستقبل الكعبة فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم تحول إلى الكعبة ، فيكون النسخ قد وقع مرتين وفي تفسير الطبرى عن ابن جريج أنه أول ما صلى بمكة إلى الكعبة ثم صرف عنها إلى بيت المقدس فصلت فيه الأنصار بالمدينة ثلاث حجج. وفي رواية أخرى له عن قتادة حولين. فلما هاجر صلوا معه تلك المدة ثم تحولوا إلى الكعبة والصحيح الذى أطبق عليه الأكثرون أنه لم يصل بمكة إلا إلى بيت المقدس. ولكنه كان يصلى بين الركن اليمانى والحجر الأسود فتكون الكعبة أمامه فيظن من يراه إنه يصلى إليها ولعله إنما كان يفعل ذلك حباً لاستقبالها لكونها قبلة أبيه إبراهيم أو تألفا لقريش. فلما قدم المدينة والجمع بين القبلتين فيها متعذر ★ صلى إلى بيت المقدس تألفا لليهود فلما رآهم على غيهم لا ينزعون تحول إلى الكعبة. ثم القائلون بهذا اختلفوا فاكثرهم على أن « استقبالهم [3] » بيت المقدس وهو بالمدينة كان حتما من الله تعالى ويدل له قوله (وما جعلنا [4] القبلة التى كنت عليها الآية) وقالت طائفة إنه لما قدم المدينة خيره الله تعالى بين القبلتين وقيل بين الجهات كلها يتوجه حيث شاء فاختار بيت المقدس ثم وجه إلى الكعبة واستشهد ابن زيد على هذا بقوله تعالى (ولله المشرق [5] والمغرب فأينما تولوا فثم وجه

---

(١) لعلها « تلبيتهم »

(٢) الإمام أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب السيرة النبوية (نشر وتحقيق د . شوقى ضيف)

(٣) « استقباله » فى (جـ) .

(٤) قرآن سورة البقرة آية (١٤٣) ، وصحتها (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم) .

(٥) قرآن سورة البقرة آية (١١٥)

★ بداية الورقة رقم (٩٩) ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦٠) فى د .

الله) وقد انعقد الاجماع على أن استقبال الكعبة إلا فى [1] كتب الفقة وأجمعوا على أن آية التحويل إليها قوله تعالى (قد نرى تقلب [2] وجهك فى السماء) الآية واختلفوا فى أيام نزولها فقيل فى رجب أو شعبان من السنة الثانية وبسبب ذلك وقع الشك فى مدة استقبال بيت المقدس هل كان ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وقد رواه البخارى فى صحيحه عن البراء[3] هكذا بصيغة الشك وأسنده «الدار قطنى [4]» عنه فقال ستة عشر عن غير شك وكذلك جزم به الشافعى رضى الله عنه فى أحكام القرآن وزعم ابن أبى حاتم انها سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام فقال لأن التحويل كان يوم النصف من شعبان. قال الواقدى [5] وكان يوم الثلاثاء قال وأما وقت نزولها فقيل نزلت بين

(١) زيادة فى (جـ) «شدة الخوف وثقل السفر حسبما هو مقرر بأدلته فى»

(٢) قرآن سورة البقرة آية (١٤٤)

(٣) البراء : هو أبو عمارة البراء بن عازب الحارث الخزرجى(انظر الأعلام جـ١ص ١٤١)

(٤) الدار القطنى : هو أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى بن مسعود ، الدار القطنى الشافعى ، امام من أئمة الحديث . ولد سنة ٣٠٥ فى دار القطن وهى حى من أحياء بغداد ثم رحل الى الشام ومصر وهو كبير فأفاد ، وروى عنه أئمة كبار. ثم عاد الى بغداد فتوفى بها سنة ٣٨٥ قال عنه الخطيب البغدادى : «كان إمام عصره وقريع دهره ونسيج وحده وامام وقته، انتهى اليه علم الأثر ومعرفة العلل مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد والاطلاع فى علم الحديث . وقال أبو الطيب الطبرى : « الدار القطنى أمير المؤمنين فى علم الحديث (انظر شذرات الذهب جـ٣ ص ١١٦ ، تاريخ بغداد جـ ١٢ص ٣٤، غاية النهاية جـ ١ ص ٥٥٨ ، معجم الأدباء جـ٢ ص ٤٠٨ ، وفيات الأعيان جـ٢ ص ٤٥٩ ، طبقات الشافعية للسبكى جـ٣ ص ٤٦٣

(٥) الواقدى : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمى الأسلمى بالولاء . والواقدى من الحفاظ فى الحديث،ومن أقدم وأشهر المؤرخين فى الإسلام . ولد بالمدينة سنة ١٠٣ هـ وكان تاجر حنطة فضاعت ثروته فانتقل الى بغداد سنة ١٨٠ هـ واتصل بيحيى البرمكى ، فقربه من الخليفة ، فرعاه وبالغ فى إكرامه وولاه القضاء بشرقى بغداد فى عسكر المهدى . واستمر الى أن توفى فيها . له مؤلفات عدة منها المغازى النبوية) وفتح افريقية ، وفتح العجم وينسب اليه خطأ كتاب فتوح الشام. قال الخطيب البغدادى « : كان الواقدى كلما ذكرت له وقعة ذهب الى مكانها فعاينها .(المعارف ص ٢٥٨ ، الأنساب للسمعانى ص٥٧٧ ، وفيات الأعيان جـ ٣ ص٤٧٠)

الصلاتين وأول صلاة صليت إلى★ الكعبة العصر وهذا هو الثابت فى صحيح البخارى عن البراء، وقيل إنها نزلت قبل الظهر فى أول صلاة صليت كذلك أخرجه النسائى عن أبى سعيد بن المعلى والثابت أنها نزلت وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر ركعتين وذلك بمسجد بنى سلمة فاستداروا ووفى بهم الصلاة، فلذلك سمى مسجد القبلتين قال وقد خطر لى عند وصولى إلى هذا الموضع أن جميع الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين صلوا إلى بيت المقدس لكن لا بالمعنى الذى أراده الزهرى بل لأنهم كلهم جمعوا له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فأمهم وكان ذلك قبل الهجرة فهو قبل التحويل. إنتهى كلام ابن جماعة رحمه الله تعالى، وعلى ذكر تعارض الأدلة وتحقيق المناط فى تحويل القبلة أقول حدث عطاء بن زيد (١) عن أبى إسحق عن البراء بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة نحو البيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان الله يعلم أنه يحب أن يوجه نحو الكعبة فلما وجه إليها صلى رجل معه ثم أتى قوما من الأنصار وهم ركوع نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع أشهد أن رسول الله قد وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها رواه البخارى من « حيث (٢) » أبى اسحق عن البراء وروى عن طريق ابن سعد عن البراء وفيه أنه صلى الله عليه وسلم أول صلاة صلاها★ العصر وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك وفيه أنه مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى (وما كان (٣) الله ليضيع

---

(١) عطاء بن يزيد (وليس ابن زيد) : هو عطاء بن يزيد الليثى يكنى أبا محمد وهو من كنانة روى عنه الزهرى . قال صاحب الشذرات : « وهو صاحب تميم الدارى توفى سنة ١٠٧ هـ وهو ابن اثنتين وثمانين سنه » . (شذرات الذهب جـ١ ص ١٣٥)

(٢) قد تكون من « حديث » (٣) قرآن سورة البقرة آية ١٤٣

★ بداية الورقة رقم (١٠٠) فى أ ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦١) فى د .

★ بداية الورقة رقم (١٠١) فى أ ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦٢) فى د

ايمانكم (الآية وقد اتفق العلماء على أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة كانت إلى بيت المقدس وان تحويل القبلة إلى الكعبة كان بها وعن الواقدى من طريق « بن سعد [(١)] » عن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن سعد وأخبرنا عبيد الله بن جعفر الزهرى عن عثمان بن محمد الأخنسى وعن غيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة فقال ياجبريل وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة اليهود، فقال جبريل إنما أنا عبد فادع ربك واسأله وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع [(٢)] إلى السماء فنزل قوله تعالى (قد نرى[(٣)] تقلب وجهك فى السماء) الآية فوجه إلى الكعبة إلى الميزاب[(٤)] ويقال صلى ، صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر فى مسجد المسلمين ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون ويقال نقل زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء ابن « معروف [(٥)] » فى بنى سلمة فصنعت له طعاما وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر ان يوجه إلى الكعبة فاستقبل★ الميزابي فسمى [(٦)] مسجد القبلتين وروى ابراهيم بن الحكم ابن ظهير عن أبيه عن « السرني[(٧)] » فى كتاب الناسخ والمنسوخ له قال قوله

(١) « ابن سعد » فى طبقاته
(٢) فى (ح) « رأسه »
(٣) قرآن سورة البقرة آية (١٤٤)
(٤) الميزاب: عمود مربع الشكل من معدن يخرج من سقف اللعبة المعظمة ويبرز عن سمت جدارها الشمالى فيطل على حجر اسماعيل . والغرض منه هو انزال مياه الأمطار والسيول التى تتجمع على سطح الكعبة
(٥) « معرور » فى (ج) .
(٦) «المسجد» فى (ج) ، وموضعها بعد « فسمى » .
(٧) « السنرى » فى (ج) .

★ بداية الورقة رقم (١٠٢) فى أ ، هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦٢) فى د

تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها[1])
قال ابن عباس أول ما نسخ الله تعالى من القرآن حديث القبلة ذلك أن الله تعالى فرض على رسوله الصلاة ليلة أسرى به إلى بيت المقدس « ركعتين[2] » الظهر وركعتين العشاء والغداة والمغرب ثلاثا فكان يصلى إلى الكعبة ووجهه إلى بيت المقدس قال ثم زيد فى الصلاة بالمدينة حين صرفه الله تعالى إلى الكعبة « ركعتين[3] » إلا المغرب فنزلت كما هى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس وفيه قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة حتى هاجر إلى المدينة وكان يعجبه أن يصلى قبل الكعبة لأنها قبلة آبائه ابراهيم واسماعيل وكانت صلاته إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر لعل[4] ان يصرفه إلى الكعبة وقال لجبريل وددت أنك سألت الله تعالى أن يصرفنى إلى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن ابتدى الله جل وعلا بالمسألة ولكن إن سألنى أخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه إلى السماء ينتظر جبريل ينزل عليه وقد صلى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وهم ركوع فصرف ★ الله تعالى القبلة إلى الكعبة الحديث وفيه فلما صرف الله القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة اختلف الناس فى ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها. وقال بعض المؤمنين فكيف بصلاتنا التى صليناها نحو بيت المقدس وكيف من مات من إخواننا وهم يصلون إلى بيت المقدس هل قبل الله عز وجل منا ومنهم أم لا وقال ناس من المؤمنين كان ذلك طاعة[5] قالت اليهود اشتاق إلى بلد أبيه ويريد أن يرضى

(١) قرآن سورة البقرة آية (١٤٤)
(٢) « بركعتين الظهر والعصر والعشاء والغداة » فى « ج » .
(٣) (ركعتين) زائدة فى (ج) .
(٤) « الله » زئداة فى (ج) ، وتأتى بعد (لعل) .
(٥) « وهذا طاعة نفعل ماامر النبى صلى لله عاله وسلم » زائدة فى (ج) ، وموضعها بعد « طاعة » .

★ بداية الورقة رقم (١٠٣) ، هذه الورقة نقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦٣) فى د

قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم الذى « كان[1] » ينتظر أن يأتى وقال المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم أنكم أهدى منه ويوشك أن يدخل فى دينكم فأنزل الله فى جميع الفرق كلها بيان ما اختلفوا فيه فأنزل الله فى المنافقين وقولهم (ما ولاهم[2] عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) إلى دين الاسلام وانزل الله فى المؤمنين (وما جعلنا[3] القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) إلا لنبتلى بها وإنما كانت قبلتك التى بعثت بها إلى الكعبة ثم تلى (وان كانت[4] لكبيرة إلا على الذين هدى الله من المتقين)[5] قال المؤمنون كانت القبلة لأنكم الأولى طاعة وهذه طاعة فقال الله تعالى ، (وما كان[6] الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم لأنكم كنتم مطيعين فى ذلك كله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قد نرى[7] تقلب ★ وجهك فى السماء) أى تنتظر جبريل حتى ينزل عليك (فلنولنيك[8] قبلة ترضاها) أى تحبها (فول وجهك[9] شطر المسجد الحرام) أى نحو الكعبة وانزل الله فى اليهود (ولئن[10] أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) يقول لئن جئتهم بكل آية أنزل الله فى التوارة فى بيان القبلة أنها إلى الكعبة لما تبعوا قبلتك وأنزل الله فى أهل الكتاب (الذين[11] آتيناهم

---

(١) « كنا » فى (جـ) .
(٢) قرآن سورة البقرة آية (١٤٢)
(٣) قرآن سورة البقرة آية (١٤٣)
(٤) قرآن سورة البقرة آية (١٤٣)
(٥) « أهل اليقين » زائدة فى (جـ) ، وتأتى بعد « المتقين » .
(٦) قرآن سورة البقرة آية (١٤٣)
(٧) قرآن سورة البقرة آية (١٤٤)
(٨) قرآن سورة البقرة آية (١٤٤)
(٩) قرآن سورة البقرة آية (١٤٥)
(١٠) قرآن سورة البقرة آية (١٤٥)
(١١) قرآن سورة البقرة آية (١٥٠)

★ بداية الورقة رقم (١٠٤) . هذه الورقة ناقصة فى (ب) ، والورقة رقم (٦٣) فى د

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون أن ذلك هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) أى من الشاكين ثم أنزل فى قريش وما قالوا (١) (لئلا يكون (٢) للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم) يعنى قريش حيث قالوا قد عرف محمد أنكم أهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال فلا تخشوهم حيث قالوا يوشك أن يرجع إلى دينكم أى لا تخشوا أن أردكم فى دينكم « ولا اتم (٣) » نعمتى عليكم أى أظهر دينكم على الأديان (٤) قال السهيلى وكرر البارى سبحانه وتعالى الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فى ثلاث آيات وذلك لأن المنكرين لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ثلاثة أصناف من اليهود لأنهم لا يقبلون بالنسخ فى أصل مذهبهم وأهل الريب والنفاق فاشتد انكارهم لذلك لأنه أول نسخ نزل وكفار قريش قالوا قدم محمد على فراق ديننا فكانوا « يجتمعون (٥) » عليه فيقولون يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملة إبراهيم واسمعيل وقد فارق قبلة إبراهيم واسمعيل وآثر عليها قبلة (٦) فقال الله تعالى له حين أمره بالصلاة ★ إلى الكعبة لئلا يكون للناس (٧) عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) على الاستثنا المنقطع إلى لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون فى ذكر الآيات إلى قوله (وإن (٨) فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) اى يكتمون ما علموا من أن الكعبة هى قبلة الأنبياء . وروى من طريق أبى داوود وفى كتاب الناسخ والمنسوخ عن يونس عن ابن شهاب قال كان

---

(١) « فانوا » فى (ج) .
(٢) قرآن سورة البقرة آية (١٥٠) .
(٣) « ولأتم »
(٤) « كلها » زائدة فى (ج) ، وتأتى بعد . الأديان »
(٥) « يحتجون » فى (ج) .
(٦) « اليهود » فى (ج) .
(٧) قرآن سورة البقرة آية (١٥٠)
(٨) قرآن سورة البقرة آية (١٤٦)

★ بداية الورقة رقم (١٠٥) ، والورقه رقم (٤٤) في (ب) ، والورقة رقم (٦٤) فى د

سليمان بن عبد الملك يعظم إيليا كما يعظمها أهل بيته وقال فسره معه وهو ولى عهد ومعه خالد بن يزيد بن معاوية فقال سليمان وهو جالس فيها والله إن فى هذه القبلة التى صلى إليها المسلمون وأهل الكتاب لعجبا قال خالد ابن يزيد اما والله لاقرأ الكتاب الذى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من أمر القبلة ما علمت وأما اليهود فإنهم لم « يجد (١) » ما هم عليه من ذلك فى كتابهم ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بنى اسرائيل رفعه وكان صلاتهم إلى الصخرة على مشاورة منهم روى ابو داوود أن يهوديا خاصم ابا العالية فى القبلة فقال ابو العالية إن موسى صلى الله عليه وسلم كان يصلى عند الصخرة « وسمعينى (٢) » البيت الحرام فكانت الكعبة « قبلة (٣) » وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبي صلى لله عليه وسلم فقال أبو العالية انى صليت فى مسجد صالح وقبلته إلى الكعبة وصليت فى مسجد ذى القرنين وقبلته إلى الكعبة انتهى والله أعلم .

(١) لعل صحتها (يجدوا)

(٢) غير واضحة

(٣) لعل صحتها « قبلته »

الباب السابع

★في ذكر السور المحيط ★بالمسجد الأقصى وما [1] في داخله من معابد والمحاريب المقصودة بالزيارة والصلاة فيها كمحراب داوود عليه السلام ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهما السلام ومحراب « سيدنا [2] عمر بن الخطاب ومحراب معاوية رضى الله عنهما وما يشرع فيه [3] من الأبواب وعدتها واسمائها [4] » وذكر « الصخرات [5] » اللاتى فى « أخريات [6] » المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث الورقات وذكر وادى جهنم الذى هو خارج السور من جهة المشرق وما جاء فيه [7] ومسكن الخضر عليه السلام والياس عليه السلام من ذلك المحل أعلم إن الأصل فى وضع سور المسجد الأقصى وتحيزه بحائط من كل « جانب [8] » وجهه ما قد بيناه آنفا فى باب ذكر مبدأ وضعه وبناء داوود عليه السلام له حين قال الله تعالى له يا داوود ابن لى بيتا فى الأرض ،

---

(١) « كان » فى النسخ الأخرى .

(٢) زائدة فى هذه النسخة

(٣) فى النسخ الأخرى « اليه » بدلا من « منه »

(٤) زائدة فى هذه النسخة

(٥) فى النسخ الأخرى « الصخور »

(٦) فى النسخ الأخرى « آخر باب »

(٧) فى النسخ الأخرى « وذكر » زائدة .

(٨) زائدة فى هذه النسخة

★ الورقة رقم ١٠٥) فى أ ، والورقة رقم (٤٤) فى (ب) ، والورقة رقم (٦٤) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٠٦) فى ا ، والورقة رقم (٤٤) فى ب) ، والورقة رقم (٦٤) فى د

« المقدسة (١) » فقال يارب وأين ابنيه قال حيث ترى هذا الملك شاهراً سيفه فرآه داوود عليه « السلام (٢) » فى ذلك المكان فبناه وأدارعليه سورا فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى داوود عليه السلام ذلك إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى إليه أنك لا تصلح أن تبنى لى بيتا قال أى ربى ولم قال لما جرى على يديك من الدماء قال يارب أولم يكن ذلك فى هواك ومحبتك قال بلى ولكنهم عبادى وأنا أرحم بهم منك فشق ذلك على داوود فأوحى الله إليه لا تحزن فإنى سأقض بناه على يد ابنك سليمان وعلى القول★ الآخران أصل وضع السور أن الله تعالى لما أمر داوود عليه السلام ببناء بيت المقدس أسس قواعده وادار سوره ورفع حائطه فلما ارتفع انهدم فقال داوود عليه السلام يارب أمرتنى أن أبنى لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داوود إنما جعلتك خليفتى لتحكم بينهم بالحق فلم أخذته من صاحبه بغير ثمن وكان المكان لجماعة من بنى اسرائيل وقد تقدم الكلام « الكلام (٣) » على ما وقع له مع الرجل الذى قد ساومه عليه وقوله له إنما نشتريه لله تعالى فقال له لاتسأل شيئا إلا أعطيك قال ابن لى عليه حائطا قدر قامتى من كل جهة ثم أملأه لى ذهبا فقال داوود عليه السلام نعم وهو فى الله قليل وقول الرجل قد جعلته لله تعالى فاقبلوا على العمل ثم لما صار الأمر إلى سليمان عليه السلام وأراد أن يبنى مسجد بيت المقدس ساوم صاحب الأرض فقال له بقنطار من ذهب فقال له سليمان عليه السلام قد استوجبتها بذلك فقال صاحب الأرض هى خير أم ذلك قال بل هى خير قال فإنه بدا لى قال أو ليس قد اوجبتها قال بلى ولكن « المتبايعان (٤) بالخيار مالم يتفرقا قال ابن المبارك (٥) وهذا أصل خيار

(١) زائدة فى هذه النسخة

(٢) ناقصة فى هذه النسخة قد سقطت سهوا من كاتب هذه النسخة .

(٣) مكررة فى هذه النسخة

(٤) صحتها «المتبايعين »

(٥) ابن مبارك : هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن مبارك بن واضح الحنظلى، الإمام العلامة شيخ الإسلام.قال ابن ناصر الدين«جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة والشعر وفصاحة =

★ بداية الورقة رقم (١٠٧) في أ ، والورقة رقم (٤٤) في (ب) ، والورقة رقم (٦٥) في د

المجلس قال ولم يزل يزايده ويقول له مثل قوله الأول حتى استوجبها منه يسبعة قناطير ذهب وقيل بتسعة قناطير من ذهب فبناه سليمان وادار سوره وعمل فيه الأعمال التي تقدم وصفها قال صاحب مثير الغرام في مبايعة سليمان * عليه السلام لصاحب الأرض إشكال لأنه تقدم على القول «الثانى [1]» أنه جعلها الله تعالى فكيف يباع هذا الوقف ثانيا فالجواب أنه يحتمل أن يكون داوود عليه السلام لماقيل له أن سيبنيه رجل من صلبك اسمه سليمان ردها على صاحبها قبل قوله[2] جعلها الله تعالى ويحتمل أن يكون قد استولى على الأرض غير الرجل الأول ويحتمل ان يكون في شرعهم أن هذا اللفظ ليس « بتحبيس » وأن التحبيس يجوز فيه الرجوع وهذا السور هو المراد بقول الله عز وجل فضرب[3] بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) رواه ابو العوام مؤذن بيت المقدس عن عبد الله بن عمر قال السور الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله فضرب بينهم يسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم رواه الحاكم وقال صحيح وذكره فى مثير الغرام وأقره فى سنده إلى ابن العوام عن عبد الله بن عمرو «ابن عمر[4]» العاص قال إن السور الذى ذكره الله تعالى فى القرآن فضرب بينهم بسور « له باب[3] » فذكر مثله وعن زياد بن أبي سودة قال روى عبادة بن الصامت رضى الله عنه وهو على سور بيت المقدس يبكى فقيل له ما يبكيك يأبا الوليد قال هنا أخبرنا رسول

= العرب أفنى عمره فى الاسفار ، حاجا ومجاهدا وتاجرا . كان ينفق على الفقراء مائة الف درهم فى السنة ولد فى خراسان سنة ١١٧هـ وتوفى فى بهيت على الفرات سنة ١٨١هـ أهم كتب (الجهاد) انظر حلية الاولياء جـ٨ ص١٦٢ ، شذرات الذهب جـ١ ص٢٩٥ ، تاريخ بغداد جـ١٠ ص١٥٢)

(١) صحتها «الاول»
(٢) ينقص «قد» وتأتى بعد «قوله»
(٣) قرآن سورة الحديد آية (١٣)
(٤) «بن» .
(٥) زائدة فى هذه النسخه .
(٦) زياد بن ابى سودة أصله من القدس روى عن عبادة بن الصامت(الانس الجليل جـ١ ص٢٥٤ ، مثير الغرام ص٤٩) .

الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جهنم . وعنه أنه سمع أخاه أباعثمان « بن أبي سودة (١) » قال رأيت « عبادة(٢) » بن الصامت (٣) ★واضعاً صدره على جدار المسجد مشرف. وفى رواية أبي الجديل يشرف على وادى جهنم يبكى فقال : ياأبا الوليد مايبكيك قال هذا المكان الذى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى فيه جهنم وعن أبي العوام قال رأيت عبادة بن الصامت فذكره بلفظ مايبكيك فقال كيف لا أبكى وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وادى جهنم وعن « أبي (٤) » كثير عن أبي صلمة قال روى عبادة بن الصامت على شرقى بيت المقدس يبكى فقيل له مايبكيك فقال ههنا حدثنى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى « مالكاً(٥) » يقلب حجراً « كالعصف » وعن سعيد بن عبد العزيز عن أبي العوام قال رأيت عبد الله ابن عمر قائماً(٦) على سور بيت المقدس يبكى فقيل له مايبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله عزوجل (فضرب بينهم بسور) الآية باطنه المسجد ومايليه وظاهره الوادى وما يليه فقال عبد الله هو سور بيت المقدس الشرقى وفى لفظ آخر وهو السور الشرقى باطنه المسجد وظاهره

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) فى النسخ الاخرى «عثمان »

(٣) عبادة بن الصامت، هو ابو الوليد عبادة بن قيس الانصارى الخزرجى صحابى من الموصوفين بالورع .شهد العقبه وبدرا وسائر المشاهد وحضر فتح مصر . وهو أول من ولى القضاه بفلسطين . توفى بالرملة أو بيت المقدس، ويقول ابن كثير ولعل الصحيح انه توفى ببيت المقدس ، حكى الهيثم بن عدى «أنه توفى سنة ٤٥هـ ، واكثر الروايات على أنه توفى سنة ٣٤هـ »وجاء فى الجمع بين رجال الصحيحين) أن المشهور أنه مات بقبرس بالشام ، وقبره بها يزار ، وكان واليا عليها من قبل عمر ص٣٣٤ (انظر السيوطى حسن المحاضرة جـ١ ص ٨٩ ، تهذيب ابن عساكر جـ٧ ص٢٠٦ ، المجد ص٢٧٠ ، خلاصة تهذيب الكمال ص١٥٩، شذرات الذهب جـ١ ص٤٠ وفيه وفاته كانت سنة ٣٥هـ .

(٤) صحتها «إبن » كثير .

(٥) لعلها (ملكا)

(٦) «يصلى »ناقصه فى هذه النسخه »وتاتى بعد «قائما » .

★ بداية الورقة رقم (١٠٩) فى ا ، والورقة رقم (٤٥) فى (ب) ، والورقة رقم (٦٧) فى د

وادى جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه وقف على سور بيت المقدس الشرقى فقال من هاهنا ينصب الصراط وعن مجاهد عن ابن عمر قال (قال رسول [1]الله صلى الله عليه وسلم جهنم محيطة بالدنيا والجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على جهنم «طريق إلى الجنة [2]» وأما ما فى داخل المسجد من المحاريب المقصودة بالزيارة والصلاة فيها فمحراب داوود عليه السلام على اختلاف فيه فيقال إنه المحراب الكبير الذى فى سور المسجد «الشرقى[3] » ويقال أنه المحراب الكبير الذى بجوار المنبر وقال صاحب الفتح القدسى [4] إنه محراب داوود عليه السلام فى حصن بيت المقدس فى موضع إقامته فى سكنه كان فى الحصن ومعبده فيه وكذلك محرابه الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله (إذ[5] تسوروا المحراب) يحتمل أن يكون محرابه الذى كان يصلى فيه فى الحصن فى مكان متعبده فيه وكان المحراب الكبير الذى فى داخل المسجد وكان موضع صلاته إذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتفى أثره وصلى مكان متعبده فسمى محراب عمر لكونه أول من صلى فيه يوم الفتح وهو فى الأصلى محراب داوود عليه السلام ويعضده ماكان من اجتهاد عمر رضى الله عنه[6] قال للكعب [6]بن «ترا» أن تجعل مصلانا فى هذا المسجد فقال فى مؤخره مما يلى الصخرة فتجتمع القبلتان قال يا أبا إسحاق ضاهيت اليهودية نحن قوم لنا مقدم المساجد ثم خط المحراب فى ذلك المتعبد الذى كان له داوود عليه السلام «إذا دخل[7] المسجد فوافق رأيه واجتهاده اختيار داوود عليه السلام» لذلك المكان قديما واتخاذه مصلى ومحراب

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) فى النسخ الاخرى «القبلى»

(٣) الفتح القدسى لابن الحنبلى .

(٤) قرآن سورة (ص) آية (٢١)

(٥) (حين) ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد (عنه)

(٦) هذا الاسم غير واضح

(٧) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة

زكريا عليه السلام والأكثر على أنه داخل المسجد فى الرواق ★ المجاور لبابه الشرقى ومحراب مريم عليها السلام وهو موضع متعبدها ويعرف الآن بمهد عيسى عليه السلام والمشهور أن الدعاء فيه مستجاب فينبغى للمصلى أن يصلى فيه ويقرأ سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد فيها كما فعل سيدنا عمر رضى الله عنه فى محراب داوود عليه السلام فإنه قرأ فى صلاته سورة الإخلاص (١) » لما فيها من ذكره وسجد فيها والدعاء « فيه (٢) » مستجاب خبر به غير واحد من الناس فوجدوه كذلك وأفضل الدعاء فيه دعاء عيسى عليه السلام الذى دعا به حين رفعه الله تعالى إليه من ، طورزيتا (٣) ومحراب عمر رضى الله عنه (٤) المجاور الآن للمنبر الشريف المقابل للباب الكبير الذى يدخل (٥) « فيه » إلى المسجد الأقصى وقائل يقول إنه المحراب الذى فى الرواق الشرقى المتصل بجوار المسجد الأقصى باعتبار أن ذلك « الرواق (٦) » بما اشتمل عليه يسمى جامع عمر وأن ذلك المكان هو الذى عزله هو ومن كان معه من الصحابة رضى الله عنهم من الزبالة وكنسوه واصلوا فيه فسمى بذلك جامع عمر. والأكثرون على أن محراب عمر هو المحراب الكبير المجاور للمنبر وسيأتى ذكر ذلك بمعناه فى باب فتح بيت المقدس ودخول عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوم الفتح من هذا الكتاب المبارك إن شاء الله

---

(١) سورة ص هى الاصح .

(٢) فى محراب مريم عليها السلام ..

(٣) طورزيتا : هو جبل فى القدس ، وهو الذى أقسم به الله تبارك وتعالى فى قوله ، (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) انظر تفسير الطبرى وتفسير الامام محمد عبده لهذه الآية .

(٤) «فالناس مختلفون فيه فقائل يقول انه المحراب الكبير» ناقصة فى هذه النسخة، وتاتى بعد «عنه» وقبل «المجاور » .

(٥) صحتها «منه » .

(٦) «المكان » فى النسخ الاخرى .

★ بداية الورقة رقم (١١١) فى ا ، والورقة رقم (٤٦) فى (ب) ، والورقة رقم (٦٨) فى د

تعالى ومحراب معاوية رضى الله عنه ويقال إنه المحراب ★ اللطيف الذى هو الآن داخل مقصورة الخطابة وبينه وبين المحراب الكبير المنبر الشريف وفى داخل المسجد الأقصى وخارجه مما هو داخل السور محاريب كثيرة وضعها الناس على اختلاف طبقاتهم لمقتضيات اقتضت وضعها فمنها ما وضع برؤيا نبى من الأنبياء يصلى هناك أو ولى من الأولياء وكلها مقاصد خير وفيه الموضع الذى خرقه جبريل عليه السلام وربط فيه البراق خارج باب النبى صلى الله عليه وسلم وهو من المواضع الواجبة التعظيم وما شاكله من الآيات المقدسة والمشاهد التى هى على التقوى والرضوان مؤسسة ومنها الصخور التى فى مؤخر المسجد مما يلى باب الأسباط وعندها الموضع الذى يقال له كرسى سليمان الذى دعا عنده لما فرغ من بناء المسجد كما قدمنا فاستجاب الله له فيه والذى ينبغى لقاصد هذه المحاريب والمواضع المعروفة بإجابة الدعوات وجرت العادات أن يصلى فيها ماشاء الله أن يصلى ويجتهد فى الدعاء فيها بما قدمناه من الأدعية المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وما أحب أن يدعو به فى أمر « دين ودنيا (١) » هذا مع تصحيح النية والتوبة إلى الله تعالى والاقلاع عن الذنوب والندم على فعلها والعزم على أن لا يعود إليها والاشتغال بتعظيم حرمات الله وحرمات بيته المقدس الذى هو أكبر مساجد الإسلام وشكره على مامنحه من زيارته وتأهيله لذلك يجتهد فى الطاعات والدعاء والصدقة فى كل مكان ★ منها ما أمكنه فإن(٢) ذلك فضل كبير « وخير كثير (٣) » فإذا فعل ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه إن شاء الله تعالى وأما ما يشرع إليه من الأبواب فأولها باب الرحمة وهو فى المسجد من « جملة (٤) » السور الذى قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه

(١) لعل صحتها « الدين والدنيا » .
(٢) «فى » ناقصه فى هذه النسخه ، وتأتى قبل «ذلك » .
(٣) زائدة فى هذه النسخه .
(٤) صحتها «من جهة » .

★ بداية الورقة رقم (١١٢) فى أ ، والورقة رقم (٤٦) فى (ب) ، والورقة رقم (٦٨) فى د
★ بداية الورقة رقم (١١٣) فى أ ، والورقة رقم (٤٧) فى (ب) ، والورقة رقم (٦٩) فى د

فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) فإن الوادى الذى « وراه (١) » وادى جهنم وهو من داخل الحائط مما يلى المسجد والباب المذكور فى القرآن مما يلى وادى (٢) مغلوق لا يفتح إلى أن يأذن الله عز وجل بفتحه والباب الذى من داخل الحائط مما يلى المسجد مقصود بالزيارة والدعاءوالذى ينبغى لمن قصده أن يصلى فى المكان الذى من داخله ويدعو ويجتهد فى الدعاء ويسأل الله عز وجل فى ذلك الموضع الجنة ويستفيد به من النار وأن يكثر من ذلك قال المشرف رحمة الله تعالى وينبغى أن يجتهد فى الدعاء من باب الرحمة ويكون أكثر دعائه أن يسأل الله الجنة ويستفيد به من الناروعن أنس رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الجنة ثلاث مرات قالت « الجنة (٣) » اللهم أدخله الجنة فمن استعاذ من النار ثلاث مرات قالت » النار اللهم اجره من النار قال والأحسن موقعا من سؤال الله عز وجل الجنة والاستعاذه به من النار فى باب الرحمة فإنه مظنه حصول إحدى الجهتين ونرجومن كرم الله تعالى واحسانه وجوده وإمتنانة ان نكون من اهل الجنة الفائزين بها الداخلين إليها بسلام آمنين أن شاء الله★ (٤) وهو فى مؤخر الجامع مما يلى الصخور التى هناك والمحراب الذى يقال له محراب داوود عليه السلام المقدم ذكره على الاختلاف فيه وباب التوبة وهو باب الرحمة متحدان وهما الآن غير مشروعين وعند باب التوبة بين باب الرحمة وباب الأسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام كذا فى كتاب الانس وفى فضائل بيت المقدس للحافظ أبى بكر الواسطى الخطيب بأن مسكن الخضر عليه السلام (٥) ولم يبوب له صاحب مثير الغرام فى كتابه بابا بل ذكر مسكنه فى ترجمته عند ذك من دخل بيت المقدس

---

(١) بمعنى خلفه .

(٢) «جهنم »ناقصة ، وتأتى بعد « وادى » .

(٣) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٤) «وباب الأسباط »ناقصة ، وتأتى قبل وهو فى مؤخر الجامع » .

(٥) «هناك » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد «السلام » .

★ بداية الورقة رقم (١١٤) فى أ ، والورقة رقم (٤٧) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٠) فى د

من الانبياء عليهم السلام وروى صاحب كتاب الانس يسنده إلى شهر[1] بن حوشب عن عبد الله قال مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط قال وهو يصلي كل جمعة « فى » « بيت المقدس[2] » فى خمس مساجد المسجدالحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد قباء ويصلي فى ليلة كل جمعة فى مسجد الطور ويأكل كل جمعة اكلتين من « كماة[3] » وكرفس ويشرب مرة من زمزم ومرة من جب سليمان الذى ببيت المقدس المعروف بجب الورقة ويغتسل من عين سلوان وقال أيضا فى كتاب الأنس حدثنا الوليد بن حماد وساق السند إلى ابن أبي داوود وقال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم كل عام وروى بسنده إلى عمه الحافظ أبي القاسم إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه بينما أنا أطوف بالكعبة اذا رجل معلق بأستار★ الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه المسآئل يامن لا يبرمه إلحاح الملحين إرزقنى برد عفوك وحلاوة رحمتك قال على رضى الله عنه أعد على هذه الكلمات يا عبد الله فقال أسمعتهن قال نعم والذى نفس الخضر بيده وكان «هو[4]» الخضر عليه السلام مامن عبد يقولهن دبر كل « مكتوبة[5] » إلا غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج أو مثل زبد البحر أو ورق الشجر وروى أيضا بسنده إلى همام[6] بن منبه قال هذا ما حدثنا

---

(١) شهر بن حوشب ، هو شهر بن حوشب الاشعرى توفى سنة ١١٢ هـ ، وقيل ٩٨هـ (انظر الطبقات ٧ قسم (٢ ص ١٥٨ ، الاعلام جـ٢ ص٤١٨) .

(٢) زائدة فى هذه النسخة.

(٣) الكمأة : الكمأةجمع واحده كم وهو من النادر لأن بناء الكلام أن يكون الواحد بهاء والجمع بطرح الهاء . وقيل إن الكمأة تكون واحدة وجمعا والكمأة هى التى إلى الغبرة والسواد (ابن سيده : المخصص جـ ١١ ص ٢١٩ — ٢٢٢)

(٤) فى النسخ الاخرى مع .

(٥) زائده فى هذه النسخة .

(٦) همام بن منبه : الصحيح وهب بن منبه ، هوأبوعبدالله وهب بن منبه الابناوى الصنعانى الذمارى ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين ولا سيما الاسرائيليات تابعي جليل أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، وامه من حمير وقيل ان وهبا من أصل يهودى (جواد على) وكان يزعم أنه يتقن اليونانية ، والسريانيه والحميريه

★ بداية الورقة رقم (١١٥) فى أ ، والورقة رقم (٤٨) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٠) فى د

أبو هريرة قال (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمى الخضر خضر الأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز من تحته « خضرا » رواه البخارى رضى الله عنه من حديث إلى عروة اليمانى وبسنده إلى المشرف ابن « الرجاء (٢) » الفقيه إلى أبى حفص الحمصى قال دخلت بيت المقدس « قبيل (٣) » او قبل نصف النهار لأصلى فيه فإذا أنا بصوت يخافت أحيانا ويجهر أحياناً وهو يقول ربى (٤) فقير وأنا خائف مستجير يارب لا تبدل اسمى ولا تغير جسمى ولا تجهد بلائى قال فخرجت مذعورا فمررت على ناس بباب المسجد فقالوا مالك يا عبد فاخبرتهم — الخبر فقالوا لا تخف هذا الخضر عليه السلام وهذه ساعة صلاته. قال وذكره المشرف فى باب ما جاء فى الصخرة التى تسمى نج نج وهى التى تحت المقام الغربى مما يلى باب قبة النبى صلى الله عليه وسلم وإنها موضع الخضر★ عليه السلام ثم قال وهذا الدعاء يستحب أن يدعا به فى ذلك الموضع فى سائر المسجد فإنه دعاء مستجاب إن شاء الله تعالى . إنتهى كلامه وقال فى مثير الغرام وذهب جماعة من العلماء رضى الله عنهم إلى أنه نبى واختاره الامام القرطى وهو المختار عند محقق شيوخنا وذهب آخرون إلى أنه ولى ومذهب الأكثرين أنه حى وروى الامام ابو سعيد عبد الكريم بن السمعانى عن الشيخ يحيى بن عطاء الموصلى عن الشيخ الصالح الإمام ابى نصر البندينجى قال

=ويحسن قراءة الكتب القديمة ، ولد فى صنعاء سنة ٣٤هـ التى ولاه عمر بن عبدالعزيز قضاءها . وحبس فى كبره وامتحن قال ابن خلكان : رأيت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير وأخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحدوله (قصص الانبياء وقصص الاخبار) توفى سنة ١١٠ وقيل سنه ١١٤هـ ، سنه ١١٦ هـ وعمره تسعون سنة كشف الظنون جـ٢ ص ٣٢٨ ، تاريخ العرب قبل الاسلام جـ١ ص٤٤ وفيات الأعيان جـ٥ ص٨٨ شذرات الذهب جـ ٢ ص١٤٩ .

(١) «قال» ناقصه فى هذه النسخة ، وتأتى قبل رسول الله » .

(٢) فى النسخ الاخرى «المرجا » .

(٣) زائدة فى هذه النسخة .

(٤) « إنى » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « ربى » .

★ بداية الورقة رقم (١٠٦) فى أ ، والورقة رقم (٤٨) فى (ب) ، والورقة رقم (٧١) فى د

سألت الخضر أين تصلى الصبح قال عند الركن اليمانى قال و أقضى بعد ذلك شيئا كلفنى الله تعالى قضاؤه ثم أصلى الظهر بالمدينة ثم أقضى شيئاً كلفنى الله تعالى قضاؤه وأصلى العصر ببيت المقدس حكاه صاحب مثير الغرام وسبب حياته على ما حكاه البغوى فى معالم التنزيل أنه شرب من عين الحياة لا يصيب ذلك الماء شئ إلا حى و قال آخرون إنه ميت انتهى كلام البغوى وفى الروضة الفردوسية بخط مؤلفها الشيخ الحافظ شمس (١) الدين محمد بن احمد ابن أمين الأقشهرى وكان رحل إلى الغرب و طالت مدته هناك وأخذ عن جماعة من أعيان علماء الاندلس وغيرهم وتوفى بالمدينة الشريفة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام سنة تسع و ثلاثين وسبعماية قال أنبأنا جماعة وذكر بأسانيده إلى الفقيه الصالح ابى المظفر ★ عبد الله بن محمد الخيام الحربى ، السمرقندى « باموردة (٢) » قال دخلت يوما مغارة فضللت الطريق فاذا أنا بالخضر عليه السلام فقال بحذ أى أمشى فمشيت معه ثم قلت ما اسمك قال أبو العباس ورأيت معه صاحبا له فقلت ما اسمه قال الياس (٣) فقلت «رحمكما (٤) » الله تعالى هل رأيتما محمدا صلى الله عليه وسلم قالا نعم فقلت بعزة الله تعالى و قدرته اخبرانى بشئ اورويه عنكما فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يؤمن يقول صلى الله على محمد الا بصر الله قلبه ونوره وذكر أحاديث قال وسمعتهما يقولان كان فى بنى اسرائيل نبى يقال له اشمويل رزقه الله النصر على أعدائه وأنه خرج فى جيشه فقالوا هذا ساحر يسحر أعيننا ويفسد عساكرنا فيجعله فى ناحية البحر (٥) فقال

---

(١) الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الأقشهرى صاحب كتاب الروضة الفردوسية توفى بالمدينة المنورة سنة ٧٣٩ هـ .

(٢) زائدة فى هذه النسخة.

(٣) « ابن سام » زائدة فى هذه النسخة الأخرى ، وتأتى بعد « إلياس ».

(٤) « رحمك » فى النسخ الأخرى

(٥) فى النسخ الأخرى زيادة ونهر ماء فخرجوا فى أربعين جلا فجعلوه ناحية البحر وتأتى قبل « فقال » .

★ بداية الورقة رقم (١١٧) فى أ ، والورقة رقم (٤٩) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٣) فى د

احملوا وقولوا صلى الله على محمد فحملوا وقالوها جملة فصارت اعداؤهم فى ناحية البحر فغرقوا أجمعين قال الخضر والياس كان ذلك بحضرتنا قال وسمعتهما يقولان « سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال صلى الله على محمد وسلم طهر قلبه من النفاق كما طهر الشئ بالماء (١) » وقال « سمعنا (٢) رسول » الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من قال صلى الله على محمد فقد فتح الله نفسه سبعين ★ بابا من الرحمة قال وسمعتهما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن يقول صلى الله على محمد سبع مرات إلا أحبه الله (٣) تعالى سبحانه وسمعتهما يقولان جاء رجل من الشام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي شيخ كبير وهو يحب أن يراك فقال إيتنى به قال إنه ضرير البصر قال قل له يقول فى سبع أسابيع صلى الله على محمد وسلم فإنه يرانى فى المنام حتى يروى عنى الحديث ففعل فرآه فى المنام وكان يروى الحديث قال وسمعتهما يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلستم مجلسا ، فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد يوكل الله بكم ملكا يمنعكم عن الغيبة حتى لا تغتابوا وإذا أقمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فإن الناس لا يغتابوكم ويمنعهم الملك عن ذلك قاله الراوى عن أبي المظفر وسمعنا عليه بعد الفراغ من إنشاده (٤) » لنفسه « حد (٥) » والحديث فيما يروى بنيان عن نبي واستغنموها وعظموها فهى من المخزون الخفى) انتهى ما ذكره الأقشهرى « باب (٦) حطه » وهو

---

(١) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٢) فى النسخ الأخرى « قال النبى » .

(٣) « وإن كانوا يبغضوه والله لايحبونه حتى يحبه الله سبحانه » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « أحبه الله » .

(٤) فى النسخ الأخرى « أجازه » .

(٥) فى النسخ الأخرى « واجاز » .

(٦) باب حطة : المراد بكلمة حطه فى الآية الكريمة هى شهادة (أن لا إله إلا الله) لأنها تحط أى تمحو الذنوب جميعاً .

★ بداية الورقة رقم (١١٨) فى أ ، والورقة رقم (٤٩) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٢) فى د

الذى ورد فيه من رواية ابن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى عليه السلام قل لبنى إسرائيل: ادخلوا الباب سجدا★ وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أسقاههم [١] » وقالوا حبه فى شعره (وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى (وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية) « يريد بيت المقدس» (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) يريد لاحساب عليكم. (وادخلوا الباب سجدا) يريد باب بيت المقدس مسجد الله تعالى (وقولوا حطه) يريد لا إله الا الله لانها كلمة تحط الذنوب (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) قالوا بالعبرانية « حبه سمرا [٢] » يريد الحنطة فأنزلنا على الذين ظلموا من السماء أى عذابا بما كانوا يفسقون وكان يقال من صلى عند باب حطة ركعتين كان له من الثواب بعدد من قليل له من بنى اسرائيل ادخل فلم يدخل وعن على ابن سلام بن عبد السلام عن أبيه قال سمعت أبا محمد بن عبد السلام يقول الباب النحاس الذى فى المسجد باب الحمل الأوسط هو من متاع كسرى والباب النحاس الذى على باب المسجد باب داوود الذى تخرج منه إلى سوق « سليمان [٣] » بن صهيون والباب الذى يعرف بباب حطه هو الباب الذى كان بأريحا لما خربت نقل الباب إلى المسجد قال إنما سمى باب حطة لأن الله تعالى أمر بنى إسرائيل أن يدخلوا منه ويقولوا حطة وحطة فعلة من الحط وهو وضع الشئ من أعلى إلى أسفل يقال حط الحمل عن الدابة والسيل حط الحجر من الجبل قال ابن عباس فى رواية سعيد بن★ جبير فى قوله تعالى (وقولوا حطة) أى مغفرة فقالوا حنطة وقال مقاتل انهم أصابوا خطية بإبائهم على موسى دخول الأرض المقدسة التى فيها الجبارين فأراد

---

(١) اسقاههم زائدة فى هذه النسخة.
(٢) حبه سمرا كلمة عبرية معناها الحنطة.
(٣) زائدة فى هذه النسخة.

★ بداية الورقة رقم (١١٩) فى ا ، والورقة رقم (٥٠) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٣) فى د
★ بداية الورقة رقم (١٢٠) فى ا ، والورقة رقم (٥٠) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٤) فى د

الله أن يغفر لهم فقيل لهم قولوا حطة وقال « الزجاج [1] » معناه سئلتنا حطة أى حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا قال ابن عباس ركعا وهو من شدة الانحناء والمعنى منحنين متواضعين قال مجاهد هو باب حطه من بيت المقدس طؤطئ لهم الباب ليخفتوا رؤسهم فلم يخفضوا وعن عبد الرحمن محمد بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده قال كان فى زمن بنى اسرائيل إذا أذنب أحدهم الذنب كتب على بابه أو جبهته خطيئته أو على عتبة داره ، ألا إن فلانا قد أذنب ليلة كذا وكذا فيبعدونه ويدحرونه. فيأتى باب التوبة ، وهو الذى عند محراب مريم عليها السلام الذى كان يأتيها رزقها منه ، فيبكى ويتضرع ويقيم حينا فإن تاب الله عليه محى ذلك عن جبينه فيقربه بنو إسرائيل وإن لم يتب عليه أبعدوه ودحروه وباب شرف الانبياء وهو يعرف الآن بباب الدويدار وهو من جهة المسجد من الشمال وباب الغوانمة وهو الذى عند النيابة فى أول جهة المسجد الغربية ويعرف هذا الباب قديما بباب الخليل كما قيل والله أعلم. وباب الناظر ويقال إنه باب غير «متجدد[2] » ويعرف ★ قديما بباب ميكائيل ويقال إنه الذى ربط به جبريل عليه السلام البراق ليله الاسراء « وباب الحديد [3] » وهو مستجد ويعرف قديما بأرغون [4] الكاملى صاحب المدرسة الأرغونية التى على يسار الخارج منه « باب القطانين ويقال إنه مستجد » فتحه [5] السلطان الملك الناصر

---

(١) الزجاج : هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج اتصل بالخليفة العباسى المعتضد وصار يعلم أولاده وعظمت منزلته عند المعتضد فجعل له رزقاً فى الندماء ورزقاً فى الفقهاء ورزقاً فى العلماء مقداره ثلثمائة دينار وتوفى الزجاج سنة ٣١٠ هـ. ومن مؤلفاته كتاب مافسره من جامع النطق ، وكتاب معانى القرآن ، كتاب الاشتقاق ، كتاب القوافى كتاب العروض ، كتاب الفرق وكتاب خلق الفرس وغير ذلك كثير .

(ابن النديم : الفهرست ص د ٩٦)

(٢) فى النسخ الاخرى « مستجد » .

(٣) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٤) أرغون الكاملى : هو أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، تولى نيابة المملكة ثم عين نائباً للملكة فى حلب سنة ٧٣٠ هـ.

(٥) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٢١) فى ا ، والورقة رقم (٥١) فى (ب) ، والوقة رقم (٧٤) فى د

محمد بن قلاوون (١) رحمه الله تعالى وكان قد تلاشى حاله ولما عمر » المرحوم تنكز الحسامى نائب الشام كان رحمه اللهتعالى رواق المسجد(٢) الذى فى الجهة الغربية وسوق القطانين عمر الباب بعمارته المتقنة التى هى عليه الآن (٣) وباب الساقية يقال أنه قديم وكان قد استهدم ولما عمر المرحوم علاء الدين البصير الميضاه المعده للرجال عمر هذا الباب ولم شعثه وباب السكينه وهو مجاور لباب المدرسة المعروفة بالبلدية وهو الآن مجاور « للمنارة (٤) القبلية » والمدرسة الشريفة (٥) » السلطانية الأشرفية من جهة الشمال (٦) والله أعلم وباب السلسلة وباب السكينة متحدان وباب السلسلة هذا يعرف قديما بباب داوود عليه السلام وباب المغاربة وسمى بذلك لمجاورته مقام المغاربة التى تقام فيه الصلاة الأولى ومحل هذا الباب آخر الجهة الغربية من المسجد (٧) ويسمى هذا الباب باب النبى (٨) وأماز أذرعه وما اشتمل عليه من الطول والعرض فقد جعل صاحب مثير الغرام (٩) فصلا ذكر فيه ما أثره عبد الملك بن مروان وغيره فى المسجد الأقصى وهو الفصل السابع

---

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون : هو السلطان الملك الناصر محمدبن الملك المنصورسيف الدين قلاوون الألفى الصالحى . أمه أشلون خاتون ابنة الامير سكناى ولد سنة ٦٨٤ هـ . بقلعة الجبل بمصر . فلما توفى أخوه الملك الاشرف خليل بالقرب من تروجه اختير (محمد) سلطانا على مصر سنة ٦٩٣ هـ . تولى سلطنةمصر ثلاث مرات وانفرد بين سلاطين دولة المماليك بطول مدة حكمه .

(٢) « وفعل فى المسجد تأثير خيروان له فى المسجد عمائر كثيرة غالبها موجودة الآن من جهة الغربية » ناقصة ، وتأتى بعد « رواق » ، وقبل المسجد » .

(٣) « وباب السلسلة ويعرف قديماً بباب داود عليه السلام وهو باب السكينة » ناقصة وإن جاء ذكر ما ورد فى هذه الجملة فى الأسطر التالية وتأتى قبل « وباب السقاية » .

(٤) زائدة فى هذه النسخة .

(٥) « الشرعية » أصح .

(٦) « وسمى بذلك لمجاورته لباب مقام المغاربه » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد« جهة الشمال » .

(٧) « إلى القبلة » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « باب النبى » .

(٨) « عليه الصلاة » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « المسجد » .

(٩) « له » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « فصلا » .

وقال الحافظ بن عساكر رضى الله عنه وطول المسجد الأقصى ★ سبعمائة ذراع وخمسة « وخمسون (١) » ذراعا بذراع الملك وقال صاحب مثير الغرام قلت وكذا قاله أبو المعالى المشرف فى كتابه قال ولكن رأيت قديما بالحائط الشمالى فوق الباب الذى يلى الدويدارية داخل السور بلاطه فيها (٢) ان طوله سبعماية ذراع وأربع وثمانون ذراعاً وعرضه أربعمائةخمسةوخمسون ذراعا وذلك مخالف لما ذكره قال ووصف فيها الذراع « لكن (٣) » لم أتحقق ذلك هل هو الذراع (٤) وثلاثة وثلاثون ذراعا خارج عن عرض أسوارها انتهى كلامه وأما الورقات وما كان من أمرها على اختلاف فى اللفظ وتوارد فى المعنى على محل واحد فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن أبى مريم عن عطية ابن قس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة رجل من أمتى يمشى على رجليه وهو حى فقدمت رفقة إلى بيت المقدس يصلون فيه فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانطلق رجل من بنى تميم يقال له شريك بن حباشة (٥) « يستقى (٦) » فوقع دلوه فى الجب فنزل ليأخذه فوجد بابا فى الجب يفتح إلى جنان فدخل من الباب إلى الجنان يمشى فيها وأخذ من شجرها ورقه فجعلها خلف أذنه ثم خرج إلى الجب فارتقى فأتى صاحب بيت المقدس فأخبره بما رأى من الجنان ودخوله فيها فأرسل معه إلى الجب فنزل ★ الجب ومعه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا إلى الجنان فكتب

---

(١) « وستون » فى النسخ الأخرى .

(٢) « ان طول المسجد وعرضه فالذى فيها» ناقصة فى هذه النسخة ،وتأتى قبل « أن طوله ».

(٣) فى النسخ الاخرى « لكنى ».

(٤) « المذكور أو غيره لتشعث الكتابة ثم قال قلت وقد ذرع بالحبال فى وقتنا هذا فجاء قدر طوله ظن الجهة الشرقيةسبعمايه وثلاثه وثلاثون ومن الجهه الغربيه سمائه وخمسون ذراعاً ومما قدر عرضه اربعمائة وثمانية وثلاثون ذراعاً» ناقصة فىهذه النسخة ،وتأتى بعد «الذراع»

(٥) «الثقفى » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد « حباشه » .

(٦) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٢٢) فى ا ، والورقة رقم (٥١) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٥) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٢٣) فى ا ، والورقة رقم (٥٢) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٦) فى د

بذلك إلى عمر فكتب عمر بصدق حديثه في دخول رجل من هذه الأمة الجنة يمشي على قدميه وهو حي وكتب عمر أن انظروا إلى الورقة فإن هي يبست وتغيرت فليست هي من ورق الجنه فإن الجنة لايتغير شيء منها وذكر في حديثه أن الورقة لم تتغير ، وفي لفظ آخر من حديث ابن أبي تميم قال أخبرني عطية بن قيس أن « شريك بن حباشة النميري « جاء إلى [(١)] » بيت المقدس يستسقي لأصحابه إذ خر منه الدلو فنزل إذ تبدا له شخص فقال له انطلق معي فأخذ بيده في الجب ثم أدخله [(٢)] الجنه فأخذ شريك « ورقات [(٣)] » ثم رده إلى موضعه فخرج فأتى أصحابه فأخبرهم فرفع أمره إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كعب إن رجلا من هذه الأمة سيدخل الجنة وهو حي بينكم قال انظروا إلى هذه الورقات فإن تغيرت فليست من ورق الجنة وإن لم تتغير فهي من ورق الجنة . قال عطيه فلم تكن الورقات يتغيرن [(٤)] . ومن طريق آخر قال الوليد ، أحد رواته ، قال : حدثني أبو النجم إمام أهل سلميه ومؤذنهم في سنة أربعين ومائه ومات في سنة خمسين ومائة قال حدثني غير واحد من أهل سلمية [(٥)] من قبائل العرب أنهم أدركوا شريك بن حباشة يسكن سلمية قالوا فكنا نأتيه فنسأله فيخبرنا بدخوله الجنة ومارأى★

---

(١) « أي » في النسخة الأخرى .

(٢) « إلى » ناقصة في هذه النسخة وتأتي بعد « أدخله » .

(٣) « ورقتان » في النسخ الاخرى .

(٤) قارن الواسطي ص ٨٤ ، الانس الجليل جـ٢ ص ١٧ ، آثار البلاد ص ٢٠٦

(٥) « سلمية : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الميم ، وياء مثناه من تحت خفيفة . قيل : « سلمية قرب المؤتفكة ، فيقال : إنه لما نزل بأهل المؤتفكة مانزل من العذاب رحم الله منهم مائةنفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية ، فعمروها وسكنوها ، فسميت سلم مائة ، ثم حرف الناس اسمها فقالوا « سلميه » . ثم إن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتخذها منزلا ، وبنى عليه هو وولده بعض الأبنية ، ونزلوها . وبها المحاريب السبعة ، يقال تحتها قبور التابعين . وفي طريقها إلى حمص قبر النعمان بن بشير . وهي بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة بينها مسيرة يومين . كانت تعد من أعمال حمص ، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية . (ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص٢٤٠ — ٢٤١) .

★ بداية الورقة رقم (١٢٤) في ا ، والورقة رقم (٥٢) في (ب) ، والورقة رقم (٧٦) في د

فيها وعن أخذه الورقات منها وإنه لم يبق معه إلا ورقة واحدة ادخرها لنفسه قال فكنا نسأله يرينا إياها فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين ورق المصحف خضراء فيأخذها ويقبلها [1] وندفعها إليه فيضعها على عينيه ثم يردها ويضعها بين ورق الصحف فلما احتضر أوصى أن يجعلها بين كفنه وصدره فكان آخر عهدنا بها أن وضعها على صدره ثم وضعوا أكفانه عليها قال الوليد بن مسلم لابي النجم هل وصفوها لك قال نعم شبهوها بورق الدراقن بمنزلة الكف محددة الرأس [2] . وفي لفظ آخر من رواية ابراهيم بن ابى عبلة عن شريك بن حباشة النميرى أنه ذهب يستقى من جب سليمان الذى فى بيت المقدس فانقطع دلوه فنزل الجب ليخرجه فبينما هو يطلبه بذلك الجب إذ هو بشجرة فتناول «ورقة [3] من الشجرة وإذا هى ليست من شجر الدنيا فأتى بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال رضى الله عنه أشهد أن هذا هو الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة رجل من «أهل [4] » هذه الأمة الجنة [5] قبل موته وأخذ الورقة وجعلها بين دفتى المصحف. وذكر أبو حذيفة اسحق بن بشر فى فتوح بيت المقدس قال وكان فى المسلمين رجل من بنى تميم يقال له أبو المحشن وكان شجاعا وكان الناس يذكرون منه إصلاحا★ ففقدوه يوما وكانوا يسألون عنه ولا يخبرون عنه بشئ حتى أيسوا منه وظنوا انه قد اغتيل فذهب به فبينما الناس جلوس إذ طلع عليهم ومعه ورقتان لم ينظر الناس إلى مثل تلك الورقتين قط أخضر خضرة ولا أعرض ولا أطيب ريحا ولا أطول طولا ولا أحسن منظرا فقال له أصحابه أين كنت فقال وقعت

---

(١) « ونقبلها » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد «ويقبلها» .
(٢) أخرج أبو المعالى وشهاب الدين المقدسى الحديث بأكمله وبإسناده. هذا ،ونقد شهاب الدين رجال الروايات التى سردها (مثير الغرام ٤ ، المكناسى ص ٦٩) .
(٣) فى النسخ الأخرى « ورق» .
(٤) زائدة فى هذه النسخة
(٥) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٢٥) فى ا ، والورقة رقم (٥٣) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٧) فى د

فى جب « فقمت[1] » أمشى حتى انتهيت إلى جنة معروشة فيها من كل شئ فلم ترعينى مثل ما فيها[2] فى مكان قط ولا أظن الله تعالى خاق مثل ما رأيت فلبثت هذه الأيام كلها فيها فى نعيم ليس مثله نعيم وفى منظر ليس مثله منظر أو فى ريح لم يجد أحد من الناس ريحا قط أطيب منه فبينما أنا كذلك إذ أتانى آت حتى أخذبيدى فأخرجنى منها إليكم وقد أخذت هاتين الورقتين من سدرها أو من « سدرة[3] » كنت تحتها جالسا فبقيتا الورقتان فى يدى فأقبل الناس يأخذونها فيجدون لها ريحا لم يجدوا مثله قط لشئ قال اسحق فحدثنى المصارب بن عبد الله الشامى أن تلك الورقتين « كانت[4] » عند الخلفاء فى الخزانة قال وأن أبا عبيد فأرسل أبا الخشن والورقتين إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما قص عليه القصة دعا عمر الناس ودعا كعب وقال له يا كعب هل بلغك فى شئ من الكتب أن رجلا من هذه الأمة يدخل الجنة ثم يخرج منها قال نعم والله إنى لأعرفه بحليته وإنه يخرج بورقتين منها وذلك ★ بعد فتح الله الروم على هذه الأمة قال فانظر فى هذا المجلس هل ترى ذلك الرجل قال فنظر وتصفح وجوههم ثم أخذ بيدى أبى الخشن وقال هو هذا. قال فحمد عمر والله كثيرا .ويقال إن جب الورقة داخل المسجد الأقصى عن يسار الداخل من الباب المقابل للمحراب ،وأما وادى جهنم فقد تقدم ذكره فى أوائل هذا الباب عند ذكر السور وباب الرحمة . انتهى والله أعلم .

---

(١) «فمكثت » بدلا من « فقمت » فى النسخ الأخرى .

(٢) « من نعيم » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « فى مكان ».

(٣) السدرة : نوع من الاشجار التى تنمو فى بلاد الشام وهى التى تعرف أيضاً بشجر البلوط وقيل هى من شجر الجنة ، إذ جاء فى القرآن « إذ يغشى السدرة مايغشى ».

(٤) فى النسخ الاخرى « كانتا» .

★ بداية الورقة رقم (١٢٦) فى ا ، والورقة رقم (٥٣) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٨) فى د

الباب الثامن

★ الباب الثامن فى ذكر عين سلوان والعين التى كانت عندها والبئر المنسوبة إلى سيدنا أيوب عليه السلام وذكر البرك والعجائب التى كانت(١) بيت المقدس وما كان به عنده قتل الامام على (٢) رضى الله عنه وولده الحسين رضى الله عنه ومن قال إنه كالاجمة ورغب عن أهله وذكر طلسم الحياة وذكر طورزيتا والساهرة وذكر جبل قاسيون بخصوصه وما جاء فى ذلك على نحوه رويناه باسناد صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله عز وجل اختار من المدائن أربعة مكة «وهى البلدة (٣)» والمدينة وهى النخلة وبيت المقدس وهى الزيتونة ودمشق وهى «التبة (٤)» واختار من الثغور أربعة اسكندرية مصر وقزوين خراسان وعبادان العراق وعسقلان الشام واختار من العيون أربعة يقول فى محكم كتابه العزيز (فيهما(٥) عينان تجريان فيهما عينان نضاختان) ★ أما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان وأما النضاختان فعين زمزم وعين عكا واختار من الأنهار أربعة سيحان وجيحان والنيل والفرات

(١) (فى)

(٢) « ابن أبى طالب » ناقصة فى هذه النسخة .

(٣) زائدة فى هذه النسخة .

(٤) لعلها « التينه » .

(٥) قرآن سورة الرحمن آية (٦٩) .

★ الورقة رقم (١٢٦) فى ا ، والورقة رقم (٥٣) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٨) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٢٧) فى ا ، والورقة رقم (٥٤) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٨) فى د

وعن [1] أم عبيدة بنت خالد بن معدان [2] عن أبيها أنه قال: زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون الجنة وفى رواية [3] عنها عنه قال من عيون الجنة فى الدنيا زمزم وعين سلوان وعنها أيضا عن أبيها أنه قال من أتى بيت المقدس فليأت محراب داوود المشرف وليصل فيه ويسبح فى عين سلوان فإنها من الجنة ولا يدخل الكنائس ولا يشتر فيها بيعا فإن الخطية فيها مثل ألف خطية [4] والحسنة فيها مثل ألف حسنة ، وقال سعيد ابن عبد العزيز كان فى زمن بنى إسرائيل فى بيت المقدس عين عند عين سلوان وكانت المرأة إذا قذفت أتوا بها إليها فشربت منها فإن كانت بريئة لم يضرها وإن كانت غير بريئة طعمت فماتت فلما حملت مريم عليها السلام أتوا بها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله تعالى أن يعقم رحمها فعقمت من يومئذ فلما أتتها شربت منها فلم تر إلا خيرا فدعت الله تعالى أن لا يفضح بها إمرأة مؤمنة ففارت تلك العين من يومئذ . وحكى كتاب الانس فى معنى ذكر البئر المنسوبة إلى سيدنا أيوب عليه السلام قال قرأت بخط ابن عمى إلى محمد القاسم واجازه★ لى قال قرأت فى بعض التواريخ أنه ضاق الماء فى بيت المقدس بالناس فاحتاجوا إلى بئر هناك نزلوها ثمانون ذراعا وسعة رأسها بضع عشرة ذراعا فى عرض أربعة أذرع وهى مطوية بحجارة عظيمة كل حجر منها خمسة أذرع واقل واكثر فى سمك ذراعين أو ذراع فعجبت كيف نزلت هذه الحجارة إلى ذلك المكان وماء « العين [5] » بارد خفيف ويستسقى منها الماء طول السنه من ثمانين ذراعا وإذا كان زمان الشتاء فاض ماؤها حتى يسيح على وجه الأرض فى بطن الوادى ويدور عليه

---

(١) خالد بن معدان : هو أبو عبد الله خالد بن معدان الكلاعى الحمصى توفى سنة ١٠٤ هـ (تذكرة الحفاظ جـ ١ ص ٩٣) .

(٢) « وعن »

(٣) زائدة فى هذه النسخة .

(٤) « فى غيرها » ناقصة ، وتأتى قبل « والحسنة » .

(٥) فى النسخ الأخرى « البئر » .

★ بداية الورقة رقم (١٦٨) فى ا ، والورقة رقم (٥٤) فى (ب) ، والورقة رقم (٧٩) فى د

أرحية تطحن الدقيق فلما احتيج إليها وإلى عين سلوان نزلت إلى قرار البئر ومعي جماعة من الصناع لأنقيها فرأيت الماء يخرج من حجر يكون قدر ذراعين في مثلها وبها مغارة فتح بابها ثلاثة أذرع في ذراع ونصف يخرج منها ريح بارد شديد البرودة وإنه حط فيه الضوء « فرأى (١) » المغارة مطوية السقف بحجر ودخل إلى قريب منها فلم يلبث له الضوء فيها من شدة الريح الذي يخرج منها وهذه البئر في باطن وادي المغارة في بطنها وعليها وحواليها من الجبال العظيمة الشاهقة مالا يمكن الإنسان أن يرتقي عليها إلا بمشقة وهي التي قال الله تعالى لنبيه أيوب صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأتم السلام★ اركض برجلك هذا مغتسل بارد ، وشراب انتهى كلامه وأما النهي عن دخول الكنائس فقد روى عن سعيد بن عبد العزيز (٢) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى في الكنيسة التي في وادي جهنم ركعتين ثم قال (٣) بعد ذلك كنت غنيا أن أركع ركعتين على وادي جهنم ، وعنه أن عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس مر بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله صلى الله عليه وسلم هذا واد من أودية جهنم ثم قال « ما كان (٤) أغنى عمر أن يصلي في وادي جهنم » وعن كعب قال لا تأتوا كنيسة مريم التي ببيت المقدس أي كنيسة الجسمانية والعمودين التي في كنيسة الطور فانهما من « الطواغيت (٥) » ومن أتاهم حبط عمله. وعن ثور بن (٦) يزيد

---

(١) فرأيت » في النسخ الأخرى .

(٢) سعيد بن عبد العزيز : هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ، توفي سنة ١٦٧ هـ . (الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٧١ ، الانساب ص ١١ ، طبقات المدلسين ص٩ . الاعلام جـ ١ ص ٢٣) .

(٣) « ما كان أغنى عمر أن يصلي في وادي جهنم » زائدة في (ب) ، وتأتي بعد « قال »

(٤) زائدة هنا ، وفي (ب) ن

(٥) زائدة في هذه النسخة ، وفي (ب) ة

(٦) ثور بن يزيد : هو أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي من أهل حمص توفي ببيت المقدس سنة ١٥٣ هـ وجاء اسم أبيه في رواية ابن حجر العسقلاني (زياد) تهذيب التهذيب جـ ٢ ص ٣٦ الطبقات جـ ٧ قسم (٢) ص ١٧٠ ، تذكرة جـ ١ ص ١٧٥ .

★ بداية الورقة رقم (١٢٩) في أ ، والورقة رقم (٥٤) في (ب) ، والورقة رقم (٧٩) في د

قال بلغنى أن كعبا مر به ابن أخيه ورجل معه فسألهما أين تريدان قالا إيليا قال كعب لا تقولا إيايا لكن قولا بيت المقدس (١) ، وقال بيت الله المقدس لا تأتيا كنيسة مريم ولا العمودين فإنهما طاغوت من أتاها حبطت صلاته إلى أن يعود من ذى قبل قاتل الله النصارى ما أعجزهم ما بنوا كنيستهم إلا فى وادى جهنم وعن أبى عبد الله محمد(٢) بن احمد بن أبى بكر المقدسى فى كتاب البديع فى تفضيل الاسلام أن قبر مريم عليها السلام فى الكنيسة المعروفة بالجسمانية، وكذا يقال الآن ولم تزل تسمع أن موضع قبرها★ تحت القبة التى فى الكنيسة وحكى ذلك فى مثير الغرام عند ذكر مريم عليها السلام وذكر من دخل بيت المقدس من الأنبياء عليهم السلام وزاد وقال بالكنيسة المعروفة بالجسمانية بالسين بعد الجيم لا يجوز للمسلم دخول الكنيسة إلا بإذنهم لأنهم يكرهون دخوله إليهاقال. ابن الملقن فى عمدته وينبغى إذا كان فيها صورا أن يحرم على ما تقرر فى باب الوليمة والذى قاله هناك وإذا منعنا الدخول فهل هو منع تحريم أو تنزيه قال الرافعى (٣) فى

---

(١) جاءفى الكنجى وفى مثير الغرام « حدثنى معاوية من صالح عن بعضهم : لاتدع المدينة (يثرب) ولا بيت المقدس (ايلياء) ».

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر المقدسى : صاحب كتاب البديع فى تفصيل الاسلام.

(٣) الرافعى : (٥٥٥ — ٦٢٣ هـ) هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل ابن الحسين بن الحسن الرافعى القزوينى الشافعى (أبو القاسم) فقيه، أصولى ، محدث ، مفسر ، مؤرخ . توفى فى قزوين فى ذى القعدة ودفن بها . من تصانيفه «فتح العزيز علىكتاب الوجيز» للغزالى ويقع فى١٦مجلدا ، شرح المحرر » وسماه الوضوح، وكلاهما فى فروع الفقه الشافعى ، شرح مسند الشافعى فى مجلدين ، الترتيب» ، « الأمالى الشارحة على مفردات الفاتحة » ، « التدوين فى أخبارقزوين » . (ابن هوايد ؛ طبقات الشافعية ص ٨٣ ، ٨٤ ، السبكى : طبقات الشافعية جـ ٥ ص ١١٩—١٢٥ ، النووى : تهذيب الاسماء واللغات جـ ٢ ص ٢٦٤—٢٦٥ ، اليافعى : مرآة الجنان جـ٤ ص٥٦ ، مختصر دول الإسلام جـ٢ ص٩٧ ، السيوطى : طبقات المفسرين ص٢١ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة جـ ١ ص ٤٤٣ — ٤٤٤ ، البغدادى: هداية العارفين جـ ١ ص ٦٠٥ — ٦٠٦) .

★ بداية الورقة رقم (١٣٠) فى أ ، والورقة رقم (٥٥) فى (ب) ، والورقة رقم (٨٠) فى د

نظم الوجيز يقتضي ترجيح الحرمة ونقله في الذخائر عن الأكثرين قال ذخائر البيان عن عامة الأصحاب كذلك وهو ظاهر النص لكن في الشرح الصغير مال [1] الاكثرون إلى الكراهة وكلام صاحب الشرح [2] الكبير يقتضي موافقته. قال أبو منصور بن الصباغ في كتاب الأشعار باختلاف العلماء واختلفوا في الصلاة في البيع والكنائس والنواويس فحكى ابن المنذر عن ابن عباس ومالك رضي الله عنهما أنهما كرها ذلك لأجل الصور وعن أبي موسى الأشعري أنه صلى في كنيسة وعن الحسن والشعبي وغيرهما الترخيص في الصلاة في البيع والكنائس قال الزركشي في كتاب اعلام الساجد بأحكام المساجد وذاكرت شيخنا يعني أبا نصر في ذلك فأجاب إنه ينبغي أن يكره الصور التي فيها ولدخولها بغير إذن فقال الشيخ شهاب [3] الدين★ أحمد بن العماد الافقهشي في كتابه تسهيل المقاصد لزوار المساجد ويجوز الصلاة في كنائسهم بشروط أربعة أحدها أن يأذنوا له في الدخول إن كانت الكنيسة مما لا يقرون عليها ككنائس مصر جاز دخولها بغير إذن لأنها واجبة الإزالة فلا يد لهم عليها ثانيها أن لا يكون فيها تصاوير فإن كان فيها تصاوير على جدرانها كما هو الغالب حرم دخولها فإنه لا يحل دخول دار فيها تصاوير « وإن كان فيها تصاوير [4] » لا يقدر على إزالتها نعم يجوز ذلك على قول الاصطخري وابن الصباغ أن النهي عن التصاوير منسوخ ثالثها أن يحصل من ذلك مفسدة كتكثير سوادهم وإظهار شعائرهم وإيهام صحة عبادتهم وتعظيم متعبداتهم رابعها أن لا يكون فيها نجاسة فإن كانت فلا تصح إلا بحائل انتهى. أقول وهذا الشرط الأخير يحتاج إليه هنا

---

(١) الشرح الصغير (سبق الاشارة اليه)

(٢) الشرح الكبير (سبق الاشارة اليه)

(٣) الشيخ شهاب الدين أحمد بن العماد الأفقهشي صاحب كتاب تسهيل المقاصد لزوار المساجد.

(٤) هذه الجملة زائدة في هذه النسخة.

★ بداية الورقة رقم (١٣١) في ا ، والورقة رقم (٥٥) في (ب) ، والورقة رقم (٨١) في د

فإن الطهارة شرط فى كل مكان . قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، لا تدخلوا على هؤلاء كنائسهم فإن السخط ينزل عليهم وهذا إذا لم يكن فيها تصاوير فإن كانت حرم دخولها والصلاة فيها انتهى . وقضية تحريم دخول كنيسة بيت لحم فهو لما فيها من الصور وأما ما كان فى بيت المقدس من البرك وما كان فيه عند قتل على والحسين رضى الله عنهما ومن قال إنه كالاجمة ورغب ★ عن أهله إلى غير ذلك فمنه مارواه ضمرة عن ابن أبي سودة قال عمل ملك من ملوك بنى إسرائيل يسمى حزقيل فى بيت المقدس ست برك منها ثلاث فى المدينة بركة بنى إسرائيل وبركة سليمان وبركه عياض وثلاثه خارج المدينة بركه ماملا وبركتا المرجيع جعل ذلك خزائن لأهل بيت المقدس ، وحكى السرى بن يحيى عن ابن شهاب الزهرى أن عبد الملك بن مروان سأله ماكان بيت المقدس عند مقتل على بن أبى طالب قال لم يرفع حجر إلا وجد تحته دم وقيل ان ذلك كان فى قتل الحسين وروى أيضا عن الزهرى أن أسماء الأنصارية قالت ما رفع حجر بإيليا ليلة قتل الحسين بن على إلا وجد تحته دم عبيط [1] ورواه أبو بكر الهذلى عن الزهرى قال لما قتل الحسين لم يرفع حصاه « بيت المقدس [2] » إلا وجد تحتها دم عبيط وقال أول ما عرف الزهرى تكلم فى مجلس الوليد أيكم يجمل ما فعلت احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن على فقال الزهرى إنه لن يقلب حجر إلا وجد تحته عبيط وعن زيد بن عمر الكندى قال حدثتنى أم حيان قالت يوم قتل الحسين أظلمت علينا ثلاث ولم تمس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه إلا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس إلاأصبح تحته دم عبيط وعن عياش عن صفوان إذ قال مثل بيت المقدس ★ مثل الأجمة فيها الأسد من داخلها إما أن يأكله وإما أن يسلم ويقال بيت المقدس

---

(١) عبيط .
(٢) بيت المقدس .

★ بداية الورقة رقم (١٣٢) فى ا ، والورقة رقم (٥٦) فى (ب) ، والورقة رقم (٨١) فى د
★ بداية الورقة رقم (١٣٣) فى ا ، والورقة رقم (٥٦) فى (ب) ، والورقة رقم (٨٢) فى د

كأجمة الأسد إما إن يسلم وأما أن يدركه العطب. أقول قال فى القاموس أجم الاسد دخل أجمة ثم قال والأجمة (١) محركة الشجر الملتف وعن سليمان بن كيسان قال قال لقيت أبا عيسى الخرسانى بمصر فقلت له أرغبت عن القدس فقال لم أرغب عن القدس ولكننى رغبت عن أهل القدس وعن صفوان بن عمرو قال مكتوب فى التوارة ببيت المقدس كأس من ذهب مملوءة عقارب.قال الفقية أبو المعالى المشرف ويعنى بالعقارب بنى إسرائيل الذين كانوا يعملون فيه بمعاصى الله تعالى حتى عمهم من البلاء ماعمهم وليس لهذه الأمة فى ذلك شئ لأنه قال مملوء عقارب وظاهر الخطاب يدل على الماضى لا على المستقبل. وكان فى بيت المقدس من العجائب مالايوجد فى غيره منها ماصنعه الضحاك (٢) بن قيس الأزدى قال أهل العلم لما توجه ذو القرنين إلى بيت المقدس وقد دانت له أهل الأرض وخضعت له الملوك رأى تلك العجائب التى صنعها الضحاك بن قيس فى الزمان الأول ومنها أنه صنع ناراً عظيمة اللهب فمن لم يطع الله تلك الليلة أحرقته تلك النار ومنها أن من رمى بيت المقدس بنشابة رجعت إليه ومنها أنه وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شئ من السحر إذا مر بذلك الكلب نبح عليه★ فإذا نبح عليه نسى ما كان عنده من السحر ومنها أنه وضع بابا فمن

---

(١) بفتح الجيم أى سكنة.

(٢) الضحاك بن قيس الأزدى: اختلفت كتب الانساب فى نسبه فروى أبو البقاء هبة الله فى كتابه المناقب المزيدية فى أخبار الملوك الأسديه ص ٢ ، أن الضحاك «صاحب العجائب». هو الضحاك بن عدنان أخو معد بن عدنان. واليمن تدعيه وتزعم أنه قحطانى من ولد الهيوب ابن الأزد».

(٣) فى الهامش الأيمن مكتوب: «مطلب فى ما التوارة وفى روض الانس طشت ذهباً مملوءة عقارب ماؤها ثقيل كأهلها ، رياحها مختلفة كطباعهم ليس للمظلوم أنصار كثير «الجفا المنور» فيها مهموم والغنى محمود والفقر مهجور (والاديب جاهل) قليلة العلماء كثيرة الجهلاء يسكنها النصارى واليهود (عربى) على الغريب ولا يوثق بأحد فيها والله سبحانه أعلم.

★ بداية الورقة رقم (١٣٤) فى ا ، والورقة رقم (٥٧) فى (ب) ، والورقة رقم (٨٢) فى د

دخل منه اذا كان ظالما من اليهود والنصارى ضغطه ذلك الباب حتى يعترف بظلمه . ومنها أنه وضع عصا فى محراب بيت المقدس فلايقدر أحد أن يمس تلك العصا إلا من كان من أولاد الأنبياء عليهم السلام ومن كان « سوى (١) ذلك احترقت يده ومنها أنهم كانوا يحبسون أولاد الملوك عندهم فى محراب بيت المقدس فمن كان من أهل المملكة إذا (٢) أصابوا يده مطلية بالذهب : ومما يلحق بهذه العجايب ماصنعه سليمان عليه السلام وذلك أنه عليه السلام جعل تحت الأرض بركه وجعل فيها ماء وكان على وجه (٣) ذلك الماء بساط ومجلس رجل عظيم أو قاض جليل فمن كان على باطل إذا وقع فى ذلك الماء غرق ومن كان على حق لم يغرق فلما صار الاسكندر إلى بيت المقدس ورأى ماصنعه الضحاك من العجايب أوحى الله تعالى إليه أنك ميت وإن أجلك قد حضر. وكان آخر من كان من الملوك فى ذلك الزمان قد أوسع أهل الارض عدلا وآخر من كان من الملوك من أهل الخير قد كبر سنه ودق عظمه ونحل جسمه وانقضى عمره بعد أن سار من المشرق إلى المغرب إلى البلاد التى لم يأتها أحد قبله وذلك بتمكين الله عز وجل له فى الأرض كما بين فى كتابه العزيز ومات (٤) ببيت المقدس فزعم بعض أهل العلم أنه مات بدومة الجندل وأنه★ رجع إليها من بيت المقدس فأدركه أجله (٤) فمات بها وكان ببيت حيات عظيمة قاتلة إلا أن الله تعالى تفضل على عباده بمسجد كان على ظهر الطريق أخذه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من كنيسة هناك تعرف بقمامة وفيه إسطوانتان من حجارة على رأسها صورة حيات يقال إنها طلسم فمتى لسعت حية انسانا لم تضره شيئا فإن خرج من بيت المقدس شبرا من الأرض مات فى الحال ودواه فى ذلك أن يقيم ببيت

---

(١) « غير » فى النسخ الاخرى .

(٢) فى النسخ الاخرى « الأرض » زيادة ، برغم عدم وجود موضع لها فى سياق الكلام .

(٣) « الاسكندر » .

(٤) الراجح أن الاسكندر الاكبر مدفون بمدينة الاسكندرية عند تقاطع شارع النبى دانيال بطريق صلاح سالم . (طريق أبو قير سابقا) .

★ بداية الورقة رقم (١٣٥) فى ا ، والورقة رقم (٥٧) فى ب ، والورقة رقم (٨٣) فى د

المقدس ثلاث مائة وستين يوما بعدد أيام السنة فإن خرج منه وقد بقى من العدد يوم واحد هلك وحكى صاحب مثير الغرام عن الحافظ أبى محمد القاسم وذكر السهروردى (١) نحو هذا فى كتاب الزيارات وأخبر الفقيه محمد بن على بن عقبه معدل فاضل ثقة أنه اتفق ذلك لشخص سماه هو ونسيت اسمه كان يلعب بالحيات فلدغته حية فخرج من القدس فمات وعن مكحول عن معاذ (٢) بن جبل رضى الله عنه أنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ثم خروج الدجال ثم ضرب على فخذه أو قال منكبه ثم قال إن هذا لحق كما أنك قاعد) وعن مكحول (٣) يحدث جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبى صلى الله عليه وسلم نقله بلفظه ثم ضرب بيده على فخذه الذى حدثه أو منكبه ثم قال إن هذا لحق كما ★ أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعنى معاذا، وفى لفظ ثم ضرب على فخذ الرجل الذى حدث معاذا، ورواه فى مثير الغرام عن مالك بن يخامر عن معاذ بلفظه ورواه الوليد عن جابر عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن معاذ بن جبل أنه حدث عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن الملاحم فقال عمر إن بيت المقدس خراب يثرب الحديث. إنتهى كلامه وعن عوف بن مالك الاشجعى (٤) قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بناء له فسلمت

---

(١) السهروردى : صاحب كتاب الزيارات.

(٢) معاذ بن جبل : هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن، صحابى جليل (سبق ترجمته).

(٣) مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل، أبو عبدالله الهزلى بالولاء حافظ محدث لم يكن بالشام أفقه منه. قال الزهرى: لم يكن فى زمنه أبصر منه فى الفتيا ». أصله من فارس ولد بمدينة كابل ترعرع بها وسبى وصار مولى لامرأة من هذيل فنسب إليها. ثم أعتقته فرحل فى طلب الحديث وطاف كثيراً من البلدان إلى أن استقر بدمشق. وكان فى لسانه عجمة ظاهرة. توفى سنة ١١٨ هـ. (شذرات الذهب جـ ١ ص ١٤٦ ص، وفيات الاعيان جـ٤ ص ٣٦٨، حليه الأولياء جـ ٥ ص ١٧٧، لسان الميزان جـ ٦ ص ٧٢٨).

(٤) عوف بن مالك الأشجعى ويكنى أبا محمد. روى ابن سعد، أنه كان يكنى أبا عمرو شهد فتح بيت المقدس، توفى سنة ٧٣ هـ. (الطبقات جـ ٤ قسم (٢) ص ٢٢، الانس الجليل جـ ١ ص ٢٣٤)

★ بداية الورقة رقم (١٣٦) فى أ، والورقة رقم (٥٨) فى ب، والورقة رقم (٨٣) فى د

عليه فقال عوف بن مالك فقلت نعم فقال ادخل فقلت بكلى أو ببعضى فقال بكلك فقال لى ياعوف اعدد سنينا بين يدى الساعة أولهن موتى ، فاستبكيت حتى جعل يسكتنى ثم قال قل إحدى فقلت إحدى والثانية فتح بيت المقدس ثم قال قل ثنتان والثالثة موتان (١) يكون فى أمتى يأخذهم ، مثل « عقاص (٢) » الغنم قل ثلاث فقلت ثلاث والرابعة تكون فتنة فى أمتى وعظمها قل أربع فقلت أربع والخامسة يفيض فيكم المال حتى أن الرجل ليعطى المائة دينار فيسخطها قل خمس والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بنى (٣) الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين من غاية (٤) » تحت كل غاية اثنا عشر الفا وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها (٥) دمشق صحيح أخرجه البخارى فى بعض ألفاظه اختلاف ★ وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الملحمة الكبرى وفتح المدينة ست سنين ويخرج المسيح الدجال فى السابعة ،وعن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعه أشهر وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل رايات سود من قبل خرسان فلا يردها شئ حتى تنصب بايليا .وأما اتصال حوضه صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس فمنه ما روى أبو سعيد

---

(١) الموتان بضم الميم وسكون الواو ، هو الموت الكثير السريع وقوعه ولذلك شبهه النبى صلى الله عليه وسلم بقعاص الغنم وهو داء يأخذها لا يلبثها أن تموت .والقعص أن يضرب الانسان فيموت سريعاً فقيل لهذا الداء قعاص لسرعة الموت به ثم شبه به الموتان (مثير الغرام ص ٦٠ ، لسان العرب مادة (موت) .

(٢) « قعاص » فى النسخ الاخرى ، القعص : أن يضرب الانسان فيموت مكانه سريعاً .

(٣) كناية عن الروم ، كما ورد فى كتاب العرب لابن قتيبه ، وكذا ورد فى رسائل البلغاء ص ٣٥٢ ، جولد تسهير ج ١ ص ٢٤٣ .

(٤) غاية : هى رمية سهم أبعد مايقدر عليه ويقال هى قدر ثلثمائة ذراع إلى أربعمائة والجمع غلوات مثل شهوة وشهوات ، وغلا بسهمه غلوا من باب قتل رمى به أقصى الغاية . (المصباح المنير « باب الغلوه »)

(٥) « الغوطة فى مدينة يقال لها » ناقصة فى هذه النسخة ،وموضعها قبل « دمشق » .

★ بداية الورقة رقم (١٣٧) فى ا ، والورقة رقم (٥٨) فى ب ، والورقة رقم (٨٤) فى د

الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى حوض طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بياضا من اللبن آنيته بعدد نجوم السماء وكل نبى يدعو أمته ولكل نبى حوض فمنهم من يأتيه « الغام (١) » ومنهم من يأتيه « القضة (٢) » ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل منهم من يأتيه أحد فيقال قد بلغت وانى أكثر الأنبياء وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقى لأمتى من الدنيا أو قال فى الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صليت العصر وأن حوضى ما بين ايليه إلى المدينة أو قال ما بين المدينة إلى بيت المقدس فيه عدد نجوم السماء اقداح الذهب للفتنة، وأما طور زيتا والساهرة وكونها فى بيت المقدس فمنه رواه خالد بن معدان عن أبى هريرة رضى الله عنه ★ أقسم ربك بالتين والزيتون وطور زيتا وفى رواية عنه أقسم ربنا عزوجل بأربعة أجبل فقال والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين فالتين مسجد دمشق والزيتون طورزيتا مسجد بيت المقدس وطور سنين حيث كلم الله تعالى موسى عليه السلام والبلد الأمين مكة، وعن سعيد عن عبد العزيز أن صفية زوج النبى صلى الله عليه وسلم أتت بيت المقدس فصعدت إلى طور زيتا فصلت فيه وروى خليد بن دعلج (٣) نحوه وزاد فقامت على طرف الجبل وقالت من هاهنا يتفرق الناس يوم القيامة إلى الجنة والنار وعن ابراهيم ابن أبى شيبان قال قال لى زيادة بن أبى (٤) سودة كان صاحبكم يعنى ابن أبى زكريا إذا قدم هاهنا يعنى بيت المقدس صعد الجبل يعنى طور زيتا وعن حذيفة وابن عباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم قالوا كنا ذات يوم جلوسا عند

---

(١) فى النسخ الاخرى « الفذ » .

(٢) « العصبة » فى النسخ الاخرى .

(٣) خليد بن دعلج : هو أبو حليس ويقال أبو عمر، نزل القدس وتوفى سنة ١٦٦هـ.(ميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٠٩ ، مثير الغرام ص ٦٨ تهذيب التهذيب ج ٣ ص ١٥٨) .

(٤) زيادة بن أبى سودة ، من أهل بيت المقدس ، روى عن عبادة بن الصامت (الانس الجليل ج ١ ص ٢٥٤ ، مثير الغرام ص ٤٩) .

★ بداية الورقة رقم (١٣٨) فى أ ، والورقة رقم (٥٩) فى ب ، والورقة رقم (٨٥) فى د

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشر الناس فوجا لفيفا إلى [1] ، فينتهون إلى الأرض التى يقال لها الساهرة وهى ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بإذن الله تعالى وعن ابراهيم بن أبى عبلة [2] فى قوله تعالى: فإذا هم بالساهرة، قال البقيع الذى إلى جانب طورزيتا قريب من مصلى عمر معروف بالساهرة وفى حديث ابن عمر أن أرض المحشر تسمى الساهرة وفيه فاصل الساهرة الغلاة ووجه الأرض وقيل الأرض العريضة البسيطة★ والساهرة ،عند العرب الأرض التى تبعث ساكنها على السهر للسَّرا فيها لينجو منها ومعنى الساهرة ارض لاينامون عليها ويسهرون وعن ابن عباس رضى الله عنه الساهرة الأرض وعن سهيل بن أمين[3] سعد الساعدى أنها أرض بيضاء عفرا كخبره من نقى وعن الزهرى الأرض كلها تسمى ساهرة وعن مجاهد الساهرة أعلى الأرض كانوا فى أسفلها فجعلوا فى أعلاها وقال النخعى الساهرة فوق الارض سميت ساهرة لأن فيها سهر الحيوان ونومهم وقال وهب بن منبه الساهرة جبل عند بيت المقدس يبسط للحشر لقوله تعالى : (يوم [4] تبدل الأرض غير الأرض) وقوله عز وجل (أولم [5] يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) قال قتادة ما ننقص من الارضين زاد فى فلسطين وما نقص فى فلسطين زاد فى بيت المقدس وبها أرض المحشر والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها تهلك الضلالة ويرفع الهدى أقول ، وطورزيتا مما يلى الساهرة مزارات يزورها الناس منها قبر رابعة بنت اسماعيل أم الخير العدوية البصرية الزاهدة مولاة أبى عتيك قيل كانت تقول فى مناجاتها إلهى تحرق قطيا بحبك بالنار فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا

---

(١) ينقص « قوله » عن باقى النسخ ، وتأتى قبل « فينتهون » .

(٢) إبراهيم بن أبى عبلة ، العقيلى المقدسى ، توفى سنة ١٥٢ هـ . (الانس الجليل جـ ١ ص ١٥٧ ، مثير الغرام ص ٤٣) .

(٣) مكرر وجاءت فى أول سطر

(٤) قرآن سورة إبراهيم آية رقم ٤٨ .

(٥) قرآن سورة الرعد آية ٤١ .

★ بداية الورقة رقم (١٣٩) فى ا ، والورقة رقم (٥٩) فى ب ، والورقة رقم (٨٦) فى د

فلا تظن بنا ظن السوء وكانت تقول ما ظهر من أعمالى لا أعده شيئا قدمت بيت المقدس وماتت ★به وقبرها بظاهر القدس الشريف على رأس طورزيتا ظاهر يزار توفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وثلاثين ومائة ذكرها صاحب مثير الغرام فى من دخل بيت المقدس من التابعين ومنها من بعد عيسى عليه السلام قال أبو زرعة (١) الشيبانى رفع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام من طورزيتا وحكاه أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه فضائل بيت المقدس ،وذكرها صاحب مثير الغرام فى أوائل الفصل الأول من القسم الثانى ثم قال الأستاذ أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن مرجان فى تفسيره الزيتون جبل بيت المقدس وموضع ظهور عيسى (٢) عليه الصلاة والسلام والتين الجبل الذى بدمشق موضع نزوله وقد تقدم عن وهب أنه عليه الصلاة والسلام رفعه الله تعالى من طورزيتا ،وروى صاحب كتاب الأنس عن سعد (٣) ابن المسيب انه قال رفع الله تعالى عيسى عليه السلام وهو ابن (٤) ثلاثين سنه وأما الجبال المقدسة التى أقسم الله تعالى بها فى كتابه العزيز كما قدمنا من رواية خالد بن معدان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أقسم ربنا عزوجل بأربعه أجبل الحديث ،ويقال إن التين جبل عليه دمشق والزيتون جبل عليه بيت المقدس وطور السنين حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الأمين

(١) أبو زرعة الشيبانى : هو طاهر بن محمد بن طاهر أبو زرعة المقدسى ثم الهمدانى فاضل من رواة الحديث. ولد بالرى سنة ٤٨١هـ . وسمع بها من المقومى وغيره ورحل فى طلب العلم قال ابن العماد: روى الكثير وكان رجلا جيداً عرياً من العلوم. (شذرات الذهب ج٤ ص٢١٧)

(٢) ابن مريم ناقصة ، وموضعها بعد « عيسى » .

(٣) سعد بن المسيب : الصحيح سعيد بن المسيب وهو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبى وهب بن عمرو المخزومى القدسى المدنى ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع ، كان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمى راوية عمر توفى سنة ٩١ هـ. (شذرات الذهب ج١ ص١٠٢ ، حليه الأولياء ج ٢ ص ١٦١) .

(٤) فى النسخ الأخرى « ثلاثا وثلاثين » .

★ بداية الورقة رقم (١٤٠) في ا ، والورقة رقم (٦٠) في ب ، والورقة رقم (٨٦) في د

مكة وقال قتادة والتين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون ★ الجبل الذى عليه بيت المقدس لأنهما بيتان التين والزيتون وقيل التين مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه تين والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب قال أربعة أجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجوزى يكون كل منهم يوم القيامة كلؤلؤة بيضاء تضيء مابين السماء والأرض يرجعن إلى بيت المقدس حتى يجعلن فى زواياه ويوضع عليه كرسيه حتى يقضى بيت أهل الجنة والنار والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وعن معمر عن أيوب قال بنيت الكعبة من خمسة أجبل لبنان وطور زيتا يعنى مسجد بيت المقدس وطور سيناو الجودى وكان ربضه من حراء وعن هشام الدشتواى عن أبى عمران قال: أوحى الله إلى الجبال إنى نازل على جبل منكم فتطاولت الجبال وتواضع طورزيتا وقال إن قدر شئ فسيصيبنى فأوحى الله تعالى إليه أنى نازل عليك لتواضعك لى ورضاك بقدرى. وعن على بن يزيد عن القاسم أبى عبد الرحمن قال: أوحى الله تعالى إلى جبل قاسيون أن هب ظلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فأوحى الله تعالى إليه أما إذا فعلت فإنى سأبنى فى « جهتك (١) » بيتا قال عبد الرحمن قال الوليد فى حصتك أى فى وسطك وهو هذا المسجد يعنى مسجد دمشق أعيد فيه بعد خراب الدنيا أربعين عاما ولا تذهب ★ الأيام ، والليالى حتى أرد عليك ظلك وبركتك. قال فهو عند الله عز وجل بمنزلة المؤمن الضعيف المتفرغ أنتهى .

---

(١) فى النسخ الأخرى « حصتك » .

★ بداية الورقة رقم (١٤١) فى ا ، والورقة (٦٠) فى ب ، والورقة ر[illegible]

★ بداية الورقة رقم (١٤٢) فى ا ، والورقة رقم (٦١) فى ب ، والورقة رقم [illegible]

الباب التاسع

★ الباب التاسع فى ذكر فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس وما فعله من كشف التراب « والزبل [1] » عن الصخرة الشريفة وذكر بناء عبد الملك بن مروان وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التى كانت فى وسط قبة الصخرة وقرنا كبش إبراهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها إلى الكعبة الشريفة حين صارت الخلافة لبنى هاشم وذكر، تغلب الفرنج على بيت المقدس وأخذه من المسلمين بعد فتح « سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه [2] » وذكر مدة مقامه فى أيديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر الدين يوسف بن أيوب له واستنقاذه من أيدى الفرنج وإزالة آثارهم منه واعادة المسجد الأقصى والصخرة الشريفة إلى ما كان عليه واستمراره على ذلك حتى الآن وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى. اعلم أن فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس قد ورد فى كتب الفضائل المعتمد عليها من طرق عديدة ورواياتها مختلفة وقد أحببت أن أجمع بين طرقها وإيراد كل طريق منها بلفظه تيمنا وتبركا بذكر هذا الفتح المبين الواقع على يد هذا الخليفة أمير المؤمنين ثانى الخلفاء الراشدين الذين أعز الله تعالى به الدين وعادت بركة خلافته وعدله ★ على كافة الإسلام والمسلمين. فمنها ما رواه صاحب مثير الغرام بسنده إلى الوليد قال: أخبرنى

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « العمرى » فى النسخ الأخرى .

★ الورقة رقم (١٤٢) فى أ ، والورقة رقم (٦١) فى ب ، والورقة رقم (٨٧) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٤٣) فى أ ، والورقة رقم (٦١) فى ب ، والورقة رقم (٨٨) فى د

شيخ من آل شداد بن أوس الأنصارى أنه سمع أباه يحدث عن جده شداد رضى الله عنه أنهم لما فرغوا من قتال اليرموك سار جماعة من المسلمين إلى ناحية فلسطين والأردن وأنه كان فيمن سار قال فحاصرنا مدينة المقدس فتعذر علينا فتحها حتى قدم علينا ابن الخطاب رضى الله عنه فى أربعة الآف راكب فنزل على جبل بيت المقدس الشرقى يعنى جبل طورزيتا ونحن على حصارها محيطون بها فانحدر علينا من أصحاب عمر رضى الله عنه قوم يقاتلون بنشاط وأحدث لنا مجيئهم وقدوم عمر رضى الله عنه جدا ونشاط رجونا بذلك الفتح فقاتلناهم مليا إذ أقبل وأشرف علينا منهم مشرف يسأل الأمان حتى يكلمنا ففعلنا فقال ما هذا العسكر الذى نزل فقلنا هذا عسكر أمير المؤمنين « قال وأرسل (١) إلينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه » يأمرنا بالكف عن القتال وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى أنى أفتحها بغير قتال وأشرف علينا رسول (٢) بطريقها يسأل الأمان لرسوله ليبلغ رسالته إلى عمر ففعلنا فآتاه بالترحيب وقال إنا سنعطى بحضوركم مالم نكن نعطيه لأحد دونك وسأله أن يقبل منه الصلح والجزيه ويعطيه الأمان على دمائهم وأموالهم وكنائسهم فأنعم له عمر ★بذلك فسأله الرسول الأمان(٣) لصاحبه ليتولى مصالحته ومكاتبته فأنعم عليه وخرج واليه بطريقها فى جماعة فصالحهم وأشهدنا على ذلك فقال الوليد فحدثنى شيخ من الجند عن عطا الخرسانى إن المسلمين لما نزلوا على بيت المقدس قال لهم رؤساؤهم انا قد أجمعنا على مصالحتكم وقد عرفتم منزلة بيت المقدس وإنه المسجد الأقصى الذى أسرى بنبيكم إليه ونحن نحب أن يفتحها ملككم وكان الخليفة إذذاك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبعث المسلمون إليه وفدا وبعث الروم وفدا مع المسلمين حتى أتوا المدينة فجعلوا يسألون عن أمير المؤمنين فقال

---

(١) زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « الله » فى النسخ الأخرى ، وموضعها بعد « رسول » .

(٣) هذه الجملة ناقصة فى (جـ) .

★ بداية الورقة رقم (١٤٤) فى ا ، والورقة رقم (٦٢) فى ب ، والورقة رقم (٨٨) فى د

الروم لترجمانهم عمن يسألون ، فقال : عن أمير المؤمنين. فاشتد عجبهم وقال هذا الذى غلب الروم وفارس وأخذ كنوز كسرى وقيصر وليس له مكان يعرف . بهذا غلب الأمم فوجدوه قد ألقى نفسه حين أصابه الحر نائما فازدادوا تعجبا فلما قرأ كتاب أبى عبيدة مناً حتى أتى بيت المقدس وفيها « اثنا (١) » عشر ألفا من الروم وخمسون ألفا من أهل الأرض فصالحهم على أن يسيروا الروم منها وأجلهم ثلاثة أيام فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد بريت منه الذمة وأمن من بها من أهل الأرض وفرض عليهم الجزية على القوى خمسة دنانير وعلى الذى يليه أربعه دنانير وعلى الذى يليه ثلاثة وليس على « فان(٢) كبير » شيء★ ولا على طفل . ثم أتى محراب داوود عليه السلام فقرأ فيه «ص (٣) » وروينا عن طريق آخر أيضا أن أبا عبيدة(٤) بن الجراح رضى الله عنه أتى إلى الارض فعسكر بها وبث الرسل إلى أهل ايليا وسكانها وكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم من أبى عبيدة بن جراح الى بطارقة أهل إيليا وسكانها سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله تعالى ورسوله أما بعد فإنى أدعوكم إلى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فإذا شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وداراريكم وكنتم لنا إخوانا وإن أبيتم فاقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإن أنتم أبيتم سرت إليكم بقوم هم أشد حبا الموت منكم نشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتليكم ،

(١) فى النسخ الأخرى « أثنى » .
(٢) فى النسخ الأخرى « كبير فان
(٣) سورة ص رقم (٣٨) .
(٤) أبوعبيدة بن الجراح : هو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهرى القرشى أمير الأمراء ، فاتح الديار الشامية والصحابى ، ، أحد العشرة المبشرين . ولد بمكة سنة ٤٠ ق هـ. وشهد المشاهد كلها . ولى قيادة الجيش الزاحف إلى الشام بعد خالد بن الوليد، فتم له فتح بلاد الشام ووصل حتى آسيا الصغرى . توفى بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ. ودفن فى غور بيسا (بفلسطين) (شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٩ ، حليه الاولياء جـ ١ ص ١٠٠ ، الرياض النضرة جـ٢ ص ٣٠٧ ، صفة الصفوة جـ ١ ص ١٤٢) .

★ بداية الورقة رقم (١٤٥) فى ا ، والورقة رقم (٦٢) فى ب ، والورقة رقم (٨٩) فى د

وأسبي دراريكم قال ثم إن أبا عبيدة بن الجراح انتظر أهل إيليا فأبوا أن يأتوه وأن يصالحوه فأقبل سايرا حتى نزل بهم فحاصرهم محاصرة شديدة وضيق عليهم فخرجوا إليه ذات يوم ليقاتلوا المسلمين ثم إن المسلمين سدوا عليهم من كل جانب فقاتلوهم حتى دخلوا حصنهم وكان الذى ولى قتالهم يومئذ خالد بن الوليد رضى الله عنه ويزيد بن أبي سفيان كل رجل منهم فى جانب قالوا★ فبلغ ذلك سعيد بن يزيد وهو على أهل دمشق فكتب إلى أبى عبيدة بن الجراح بسم الله الرحمن الرحيم إلى أبى عبيدة بن الجراح من سعيد بن يزيد سلام عليك فإنى أحمد الله تعالى الذى لا اله إلا هو أما بعد فإنى لعمرى ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي ولا على مايدينى من مرضات الله تعالى فاذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى عملك بمن هو أرغب فيه واعلمه ما به بذلك فإنى قادم عليك وشيكا إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قالوا فقال أبو عبيدة حين جاء الكتاب لنتركها خلوفا ثم دعا بيزيد بن أبى سفيان فقال له اكفنى دمشق فقال له يزيد أكفيكها إن شاء الله تعالى وسار إليها فولاها له قالوا ولما حضر أبو عبيدة أهل ايليا ووجدوا أنه غير مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقة بحربه فقالوا نحن نصالحك قال فانى قابل منكم قالوا فأرسل إلى خليفتكم عمر فيكون هو الذى يعطينا هذا العهد ويكتب لنا الامان فقبل أبو عبيدة ذلك وهم أن يكتب وكان أبو عبيدة رضى الله عنه قد بعث معاذا «على (١)» الاردن ولم يكن سار بعد فقال معاذ لابى عبيدة أتكتب لأمير المؤمنين تأمره بالقدوم عليك فاعله يقدم ثم يأبى هولاء الصلح فيكون مجيئه فضلا وعناء فلا تكتب إليه حتى يوثقوا إليك واستحلفهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة ان انت بعثت إلى★ أمير المؤمنين فقدم عليهم وأعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وكتب لهم بذلك كتابا ليقبلن وليؤدون الجزية وليدخلن فيما دخل فيه أهل الشام فبعث أبو عبيدة

---

(١) فى النسخ الأخرى «إلى».

★ بداية الورقة رقم (١٤٦) فى ا ، والورقة رقم (٦٢) فى ب ، والورقة رقم (٩٠) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٤٧) فى ا ، والورقة رقم (٦٣) فى ب ، والورقة رقم (٩٠) فى د

إليهم بذلك فأجابوا إليه فلما فعلوا ذلك كتب أبو عبيدة إلى عمر رضى الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أبى عبيدة ابن الجراح سلام عليك فإنى أحمدالله تعالى إليك الذى لا اله إلا هو اما بعد فإنا أقمنا على أهل ايليا وظنوا أن لهم فى مطاولتهم فرجا فلم يزدهم الله إلا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما رأوا ذلك سألوا أن يقدم أمير المؤمنين فيكون هو الموثق لهم والمكاتب فخشينا أن يقدم أمير المؤمنين فيغدر القوم ويرجعوا فيكون سيرك أصلحك الله عناء وفضلا فأخذنا عليهم المواثيق المغلظة بأيمانهم ليقبلن وليؤدون الجزية وليدخلن فيما دخل فيه أهل الذمة ففعلوا فإن رأيت أن تقدم فافعل فإن فى سيرك أجرا وصلاحا أتاك الله تعالى برشدك ويسر أمرك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما قدم الكتاب على عمر رضى الله عنه دعا رؤساء المسلمين اليه وقرأ عليهم كتاب أبى عبيدة رضى الله عنه واستشارهم فى الذى كتب إليه فقال له عثمان رضى الله عنه ان الله تعالى قد أذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم فى كل يوم يزدادون نقصا وهزلا « وضيقا (١) » ورعبا فإن أنت ★ أقمت ولم تسر اليهم رأوا أنك بأمرهم مستخفا ولشأنهم حاقرا غير معظم فلا يلبثون إلا قليلا حتى ينزلوا عن الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر رضى الله عنه ماذا ترون عند أحدكم رأى غير هذا الرأى فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه نعم عندى غير هذا الرأى قال ما هو قال إنهم قد سألوا المنزلة التى فيها الذل لهم والصغار وهو على المسلمين فتح ولهم فيه عز يعطونكها الآن فى العاجل فى عافية وليس بينك وبين ذلك الا أن تقدم عليهم ذلك فى القدوم عليهم الأجر فى كل ظماء ومخمصة وفى كل واد وفى كل نفقة حتى تقدم عليهم فاذا أنت قدمت عليهم كان الأمن والعافية والصلاح والفتح ولست آمن إن يائسوا من قبولك الصلح منهم أن يتمسكوا بحصنهم فيأتيهم عدو لنا أو يأتيهم منهم مدد فيدخل

---

(١) « ضعفاً » فى النسخ الأخرى .

★ بداية الورقة رقم (١٤٨) فى ا ، والورقة رقم (٦٣) فى ب ، والورقة رقم (٩١) فى د

على المسلمين « بلاء ويطول (١) بهم حصار فتصيب المسلمين » من الجهد والجزع مايصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب ويقذفونهم بالمناجيق فان أصيب بعض المسلمين تمنيتم انكم افتديتم قتل رجل واحد من المسلمين بمسيرك إلى منقطع التراب وكان لذلك (٢) من اخوانه أهلا فقال عمر رضى الله عنه قد أحسن عثمان النظر « فى مكيدة (٣) العدو وأحسن على النظر » لأهل الاسلام سيروا على اسم الله تعالى فإنى ساير فخرج فعسكر خارج المدينة ونادى فى الناس بالعسكر والمسير فعسكر العباس ابن عبد المطلب بأصحاب النبى صلى ★الله عليه وسلم ووحدة قريش والأنصار رضى الله عنهم والعرب حتى إذا تكامل عنده الناس استخلف على المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه وساروا (٤) فاقبل على المسلمين بوجهه وقال الحمدالله الذى أعزنا بالاسلام وأكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله علية وسلم فهدانا من الضلالة وجمعنا به من بعد الشتات وألف بين قلوبنا ونصرنا على الاعداء ومكن لنا فى البلاء وجعلنا إخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة وسلوه المزيد (٥) من المن راغبين (٦) » ويتم نعمته على الشاكرين. قالوا وكان لايدع هذا القول فى كل غداة فى سفره كله فلما دنى من الشام عسكر وأقام يعسكر حتى قام إليه من تخلف من العسكر فما هو إلا أن طلعت الشمس فإذا الرايات والرماح والجنود قد أقبلوا على الخيول يستقبلون عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكان أول من

---

(١) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٢) « المسلم » ناقصة فى هذه النسخة ، وموضعها قبل « من إخوانه ».

(٣) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٤) « قالوا » ناقصة فى هذه النسخة ، وموضعها بعد « وساروا »

(٥) « منها والشكر عليها وتمام ما باصبحه تنهلون منها فان الله يزيد المزيد من الراغبين ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد «المزيد » .

(٦) « صحتها من الراغبين » .

★ بداية الورقة رقم (١٤٩) فى أ ، والورقة رقم (٦٤) فى ب ، والورقة رقم (٩١) فى د

« تضبن تيفنا [١] » من الناس فنادى « أهل لكم يا أمير المؤمنين من علم » فسكتوا ومضوا فأقبل آخرون فسلموا ثم سألوا عن أمير المؤمنين هل لنا به علم فقال لنا « لا [٢] » تخبرون القوم عن صاحبكم فقلنا هذا أمير المؤمنين فذهبوا يقتحمون عن خيولهم فناداهم عمر لا تفعلوا ورجع الآخرون الذين مضوا فساروا امضا وأقبل المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح فى طريق عمر حتى «طالع [٣] » أبو عبيدة فى عظم الناس فاذا هو على «قلوص » [٤] « يكشفها [٥] » « بعباده [٦] » خطامهما من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه فلما ★ نظر إلى عمر أناخ قلوصه واناخ عمر بعيره فنزل أبو عبيدة وأقبل إلى عمر وأقبل عمر إلى ابى عبيدة فلما دنى « إلى [٧] » ابى عبيده مد أبو عبيدة يده إلى عمر ليصافحه فمد عمر يده فأخذها أبو عبيدة وأهوى ليقبلها يريد أن يعظمه فى العامة فأهوى عمر الى رجل أبي عبيدة ليقبلها فقال أبو عبيدة « مه » يا أمير المؤمنين تنحى فقال عمر مه يا أبا عبيده فتعانق الشيخان ثم ركبا يتسايران وسار الناس أمامهما وزعم بعض أهل الشام انهم تلقوا عمر « ببرذون » [٨]

---

(١) غير واضحة .
(٢) « ألا » فى النسخ الأخرى .
(٣) « طلع » فى النسخ الأخرى .
(٤) قلوص : الجمل وجاء فى شعر كثير عزة ما يلى : –

خليلى هذا قبر عزة فاعقلا   فلو صيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدرى قبل عزة ما الهوى   ولا موجعات الدهر حتى استحلت .

(٥) « يكتنفها» فى النسخ الأخرى .
(٦) ناقصة فى (جـ) .
(٧) « من » فى النسخ الأخرى .
(٨) برذون : دابه البريد وهى عبادة مقطوعة الذنب أو معقوصته ، تميزاً لها عن باقى الدواب فيفسح لها الناس الطريق حتى تصل فى الموعد المحدد . وأول من استعمل البرذون هم الفرس القدماء منذ عهد دارا الاول واطلقوا عليها كذلك اسم بريد ذنب (الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع جـ٢ ص ٣٤٧ ، الطائر الغريد ص(٥) لنعمان أنطون ، دائرة المعارف للبستانى (مادة بريد) ، نظام البريد فى الدولة الاسلامية لنظير حسان ص ٣٥ .

★ بداية الورقة رقم (١٥٠) فى ا والورقة رقم (٦٤) فى ب ، والورقة رقم (٩٢) فى د

وثياب بعض وكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو فهو أهيب له عندهم وأن يلبس الثياب ويطرح الفروة فأبى ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروته وثيابه « فهملج [١] » البرذون به « وخطام[٢] » ناقته بعد في يده فنزل رركب راحلته وقال لقد غيرني هذا حتى خفت أن أتكبر « وان [٣] » أنكرنفسي فعليكم يامعشر المسلمين « بالقصد[٤] » وبما أعزكم الله عزوجل به وروى طارق بن شهاب قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع « جرموقيه [٥] » فامسكها بيده وخاض الماء ومعه بعيره فقال لأبي عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل « الارض [٦] » فصحك عمر في صدره وقال لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فاعزكم الله بالاسلام ومهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى وعن يوسف عن أبي حازم عن عثمان عن خالد وعبادة قال صالح ★ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أهل ايليا بالجابيه [٧] لهم فيه الصلح لكل كوره كتابا واحدا ما خلا أهل إيليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل إيليا من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم مقيمها وبريها وسايرملتها إنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقض منها ولا من « جزها [٨] » ولا من « صليبهم [٩] » ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايليا أحد من اليهود وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن

(١) هملج .
(٢) خطام :
(٣) زائدة في هذه النسخة .
(٤) « بالصدق » في النسخ الأخرى .
(٥) جرموقيه : نوع من النعال يشبه الخف (القاموس) .
(٦) « الشام » في النسخ الأخرى .
(٧) « كتب » ناقصة في هذه النسخة ، وتأتى بعد « بالجابيه » .
(٨) زائدة في هذه النسخة .
(٩) « صلبانهم » في النسخ الأخرى .

★ بداية الورقة رقم (١٠١) في ا ، والورقة رقم (٦٥) في ب ، والورقة رقم (٩٣) في د

وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم آمن على نفسه وما له حتى يبلغوا مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن مثل ما على أهل إيليا من الجزية ومن أحب من أهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعتهم وصليبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان فيها من أهل الارض فمن شاء منهم قعد وعليهم مثل ماعلى أهل ايليا من الجزية « ومن شاء سار مع الروم [1] » ومن شاء رجع إلى أرضه وإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم وعلى ما فى هذا [2] عهد الله تعالى وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء « الراشدين [3] » وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاويه ابن سفيان ورواه أيضا بسنده من طريق آخر عن خالد★ بن أبي مالك عن أبيه قال لما نزل المسلمون مقامهم عليها بعثوا إليهم أن افتحوها لنا على أن نؤمنكم على دمائكم وأموالكم فبعثوا إليهم إنا لا نثق بأمانكم الا أن يأتينا خليفتكم عمر بن الخطاب فإنه يذكر لنا عنه فضل وخير صلاح فإنه جاء وآمننا وثقنا بأمانه وفتحناها لكم قال فكتبوا إلى عمر يخبرونه بذلك فركب عمر من المدينة حتى قدم عليهم وظهر على اماكن لم يكونوا ظهروا عليها قبل ذلك وظهروا يومئذ على كرم كان فى أيديهم لرجل منهم له ذمه مع المسلمين فيه عنب فجعلوا يأكلونه فأتى الذمى إلى عمر بن الخطاب عنه وقال يا أمير المؤمنين كان فى أيديهم ولم يعرضوا له وأنا رجل لى ذمة مع المسلمين فلما ظهروا عليه المسلمون وقعوا [4] قال فدعى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ببرذون له فركب عريانا من العجلة ثم خرج يركض فى عراض [5] المسلمين

(١) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .
(٢) «الكتاب» ناقصة فى هذه النسخة، وتأتى قبل «عهد الله تعالى» .
(٣) زائده فى هذه النسخة .
(٤) «فيه» ناقصه ، وتأتى قبل «قال فدعى»
(٥) عراض المسلمين .

★ بداية الورقة رقم (١٥٢) فى أ ، والورقة رقم (٦٥) فى ب ، والورقة رقم (٩٤) فى د

وكان أول من لقيه أبو هريرة يحمل فوق رأسه عنبا فقال وأنت أيضا ، يا أبو هريرة فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا مخمصة شديدة وكان أحق من أكلنا من ماله من قاتلنا من ماله من قاتلنا من ورائه قال فتركه عمر ومضى حتى أتى الكرم فنظر فإذا الناس قد أسرعوا فيه فدعى عمر الذمى وقال له كم كنت ترجو من غلة كرمك هذا فقال كذا وكذا وسمى له شيئا قال فخل سبيله ثم أخرج عمر الثمن الذى سماه الذمى ★ وأعطاه إياه ثم أباحه للمسلمين وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وأموالنا ودرارينا وأهل ملتنا وشرطنا لكم علينا وعلى أنفسنا أن لا نحدث فى مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعه راهب ولا نحى ما كان فى خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا « أن ينزل (١) » بها أحد من المسلمين فى ليل أو نهار وأن نوسع أبوابها للمار وابن السبيل » وأن ينزل من يريد من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نأوى فى منازلنا ولا كنائسنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شركا ولا ندعو إليه أحدا من ذوى قربانا الدخول فى الإسلام إن أراده وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم فى مجالسنا إذا أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم فى شئ من لباسهم فى قلنسوة ولا عمامه ولا نعلين ولا فراق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز مقاوم رءوسنا وان نلتزم زينا حيث ما كنا وان

---

(١) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٥٣) فى ا ، والورة رقم (٦٦) فى ب ، والورقة رقم (٩٤) فى د

نشد «زنانيرنا (١) » «على (٢) » أوساطنا ولا نظهر الصليب على ★ كنائسنا ولا نظهر صلبانا ولا كتبنا فى شئ من طرق المسلمين ولا فى أسواقهم ولا نضرب فى كنائسنا الا ضربا «خفيا (٣) » ولا نرفع أصواتنا مع أمواتنا ولا نظهر النيران معهم فى شئ من طرق المسلمين «ولاأسواقهم ولا نجاور (٤) هم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين » ولا نطلع عليهم فى منازلهم قال فلما أتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك فى أنفسنا وأهل ملتنا وقد «بينا (٥) » عليه الأمان فإن نحن خالفنا شيئا مما شرطناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم ما حل من أهل المعاندة والشقاق رواه الامام ، البيهقى وغيره نه طرق طرق جيدة إلى عبد الرحمن بن غم استقصاها القاضى أبو محمد بن ر زين فى جزء جمعه وقد اعتمد أئمه الاسلام هذه الشروط وعمل بها الخلفاء الراشدون ورواه ابن عمر رضى الله عنه عن نافع عن مسلم أن عمر أمر فى أهل الذمه أن يجزوا نواصيهم وان يركبوا على الأكف عرضا ولا يركبوا(٦) » كما يركب المسلمون وان يوثقوا المناطق أى الزنانير روى عن شداد بن أوس أنه حضر عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين دخل مسجد بيت المقدس يوم فتحها الله تعالى بالصلح فدخل من باب محمد صلى الله عليه وسلم حبوا هو ومن دخل معه حتى ★ ظهر إلى صحنه ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر ثم قال هذا والله أو هذا والذى نفسى بيده مسجد داود عليه السلام الذى

---

(١) الزنانير : الزنار الحزام ، وهو عادة من المعدن مثله فى ذلك مثل الحوائص يلبسها أهل الذمة من النصارى واليهود (المقريزى : الخطط جـ١ ص ١٩٥) .

(٢) «فى» فى النسخ الأخرى .

(٣) «خفيفاً» فى النسخ الأخرى .

(٤) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة

(٥) «قبلنا» فى النسخ الأخرى .

(٦) «يركبون» فى النسخ الأخرى .

★ بداية الورقة رقم (١٥٤) فى ا ، والورقة رقم (٦٦) فى ب ، والورقة رقم (٩٥) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٥٥) فى ا ، والورقة رقم (٦٧) فى ب ، والورقة رقم (٩٥) فى د

أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أسرى به إليه وتقدم إلى مقدمة ممايلى الضرب فقال تتخذ ها هنا مسجدا رواه الوليد بن مسلم عن شيخ من ولد شداد أوس عن أبيه عن جده (١) أن عمر لما فرغ من كتاب الصلح بينه وبين أهل بيت المقدس قال لبطريقها دلني على مسجد داوود قال نعم وخرج عمر متقلدا سيفه في أربعة آلاف من أصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم «وطائفة (٢) منا ممن كان عليها ليس علينا من السلاح الا السيوف» والبطريق بين يدي عمر في أصحابه ونحن نخلف عمر حتى دخلنا مدينة بيت المقدس فأدخلنا الكنيسة التي يقال لها كنيسه القمامة وقال هذا مسجد داوود قال ونظر عمر وتأمل وقال له كذبت ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد داوود بصفة ماهي هذه قال فمضى بهم إلى كنيسه يقال لها صهيون وقال هذا مسجد داوود فقال له كذبت قال فانطلق به إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به إلى بابه الذي يقال له باب محمد وقد انحدر ما في المسجد من الزباله على درج الباب حتى خرج إلى الزقاق★ الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى كاد يلصق بسقف الزقاق فقال له لا تقدر أن تدخل إلا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبي بين يدي عمر وحبوا خلفه حتى أفضينا إلى صحن مسجد بيت المقدس واستوينا فيه قياما فنظر عمر وتأمل مليا ثم قال هذا والذي نفسي بيده الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أيضا بسنده من طريق آخر عن هشام بن عمار الهيثم بن عمران العبسي قال سمعت جدي عبد الله يقول لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل الجابية وأرسل رجلا من جديله إلى بيت المقدس فافتتحها صلحا ثم جاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب فقال له ياأبا اسحق أتعرف موضع الصخرة فقال أذرع من الحائط الذي تلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعا ثم احفر فانك تجدها قال وهي يومئذ مزبله فحضروا فظهرت لهم فقال عمر لكعب أين ترى

---

(١) «شداد قال الوليد أيضا اخبرني ابن شداد عن أبيه عن جده» وتأتي بعد «جده».

(٢) هذه الجملة زائدة في هده النسخة.

★ بداية الورقة رقم (١٥٦) في أ ، والورقة رقم (٦٧) في ب ، والورقة رقم (٩٦) في د

ان نجعل المسجد او قال القبلة فقال اجعله خلف الصخرة فتجتمع القبلتان قبله موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ضاهيت اليهودية يا أبا اسحق خير المساجد مقدمها وبنى فى مقدم المسجد وروى أيضا بسنده من طريق آخر بزيادة على ما تقدم من رواية ابراهيم بن ابى عبلة [1] المقدسى عن أبيه قال قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس وعسكر فى طورزيتا ثم انحدر فدخل المسجد من باب النبى ★صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قائما نظر يمينا و شمالا ثم قال هذا و الذى لا إله إلا هو مسجد سليمان بن داود والذى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسرى به إليه ثم أتى غربى المسجد فقال لى نجعل لمسجد المسلمين ها هنا مصلى يصلون فيه. وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس وجد على الصخرة زبلا كثيرا مما طرحته الروم غيظا لبنى إسرائيل فبسط عمر رضى الله عنه رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه وقال الوليد قال سعيد [2] بن عبد العزيز جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى صخرة بيت المقدس مزبلة عظيمة قد حاذت محراب داود عليه السلام مما ألقته النصارى عليهم مضاره لليهود حتى أن كانت المرأة لتبعث بخرق دمها من روميه فتلقى عليها فقال قيصر حين قرأ « الكتاب أى [3] » كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم يا معشر الروم لخلقا ان تقتلوا على هذه المزبله فى انتهاككم من حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو إسرائيل على دمى يحيى بن زكريا وأمر بكشفها فأخذوا فى ذلك فقدم المسلمون الشام ولم يكشفوا منها إلا ثلثها

---

(١) ابراهيم بن أبي عبلة المقدسى : هو ابراهيم بن أبى عبلة العقيلى المقدسى توفى ١٥٢هـ (الانس الجليل جـ١ ص٢٥٧ ، مثير الغرام ص ٣ ، خليفة جـ٢ ص ٨٠٨)

(٢) سعيد بن عبد العزيز : هو سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقى توفى ١٦٧هـ (الطبقات جـ٧ قم(٢) ص ١٧١ ، الانساب ص ١١١ ، طبقات المدلسين ص ٩ الاعلام جـ١ ص ٢٣ ، خليفة جـ٢ ص ٨٠٩)

(٣) زائده فى هذه النسخة

★ بداية الورقة رقم (١٥٧) فى ا ، والورقة رقم (٦٨) فى ب ، والورقة رقم (٩٧) فى د

فلما قدم عمر رضى الله عنه ببيت المقدس وفتحها ورأى ما كان علمها من المز بله أعظم ذلك وأمر بكشفها وسخر لها انباط فلسطين وروى جبير بن نفير قال لما★جلى عمر المزبلة عن الصخرة قال لا تصلون فيها حتى يصيبها ثلاث مطرات قال الوليد وحدثنى شداد عن أبيه أن عمر مضى إلى مقدمه مما يلى الغرب، «فحثى (١)» فى ثوبه الزبل وحثونا معه فى ثيابنا ومضى ومضينا معه حتى ألقيناه فى الوادى الذى يقال له وادى جهنم ثم عاد وعدنا بمثلها حتى صلينا فيه فى موضع مسجد يصلى فيه جماعة فصلى عمر بنا فيه وعن (٢) أبى مريم (٣) مولى سلامة وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح إيليا مع عمر ثم مضى حتى دخل المسجد ثم مضى نحو محراب داوود ونحن معه فصلى فيه ثم قرأ سورة (ص) وسجد وسجدنا معه وقال صاحب كتاب الانس فى ذكر قصة المحراب عن الوليد بن مسلم قال حدثنى بعض شيوخنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على بيت المقدس ليلة أسرى به فإذا عن يمين المسجد وعن يساره نوران ساطعان قال فقلت يا جبريل ما هذا النوران فقال أما الذى عن يمينك فإنه محراب أخيك داوود والذى عن يسارك فهو «قبر» (٤) أختك مريم عليها السلام وروى صاحب كتاب الانس ذكر الفتح بسنده «إلى (٥)» طريق آخر إلى عبيد بن آدم وإلى شعيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية فقدم خالد بن الوليد (٦)

---

(١) حثى بمعنى جمع الزبل فى ثوبه

(٢) ابن» ناقصة فى هذه النسخة، وتاتى قبل «أبى مريم».

(٣) أبو مريم مولى سلامة لعله أبو مريم الذى قال عنه ابن سعد: «رجل من أسد صحب النبى صلى الله عليه وسلم، من أهل فلسطين». (الطبقات جـ٧ قسم (٢) ص ١٥٠)

(٤) محرابى» فى النسخ الأخرى

(٥) «من» فى النسخ الأخرى

(٦) «إلى بيت المقدس فقال له ماسمك قال خالد بن الوليد» ناقصة فى هذه النسخة وتأتى بعد «خالد بن الوليد».

★ بداية الورقة رقم (١٥٨) في ا، والورقة رقم(٦٨) في ب، والورقة رقم (٩٧) في د

قال ما اسم صاحبك قال عمر بن الخطاب قالوا ابعثه لنا فبعثه إليهم وقيل فقالوا له أما أنت فلست تفتحها ★ ولكن عمر هو الذى يفتحها وإنا نجد قيساريه (١) تفتح قبل بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم قال فكتب خالد بن الوليد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فشاور عمر الناس وقال إنهم أصحاب كتاب عندهم علم فما ترون ثم ذهبوا إلى قيسارية ففتحوها وجاءوا إلى بيت المقدس فصالحهم عمر ودخل عليهم وعليه قميصان سنبلانيان فصلى عند كنيسة مريم ثم بصق فى إحدى قميصيه فقيل له ابصق فيها فإنه موضع يشرك بالله فيه فقال إن كان يشرك فيها ففيها يذكر اسم الله تعالى لقد كان عمر غنيا أن يصلى عند وادى جهنم قال صاحب مثير

---

(١) فتح قيسارية : لما فتح أبو عبيدة انطاكية صلحاً ، أقام بحلب ينتظر مايأتى اليه من عمرو بن العاص الذى ذهب لفتح قيسارية فى خمسة آلاف من المسلمين فيهم عبادة بن الصامت وعمرو بن ربيعه وبلال بن حمامة وربيعة بن عامر . فلما تأهب الناس للقاء العدو رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير فأجابتهم الجبال والتلال والاشجار والاحجار ، فارتاع عسكر الكفار كلما سمعوا فى الجو هذه الاصوات . فلما بدأت المعركة أصطف جيوش الروم فى ثلاثة صفوف وقدم لمشاة وعدل الميمنة والميسرة ورفع قسطنطين أمامه فنظر عمرو إلى جيش الروم ورأى عزمهم على قتال فهيأ المسلمين وصفهم صفاً واحد وجعل فى الميمنة الحماة من أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم ومعهم شرحبيل بن حسنة كاتب الوحى وصابوب ابن جباية الليثى عن شماله وكان أحد فرسان المسلمين . فبينما الناس كذلك إذا خرج فارس من الروم ووقف أمام جيش المسلمين ورمى رجلا من الميمنة فأثبت السهم فيه فجرحه ورمى آخر من الميسرة فقتله فنظر اليه عمرو وما قد صنع وصاح بالمسلمين : ألا ترون ما فعل هذا العلج بقوسه فمن يكفينا أمره ويزيل عن المسلمين شره ، فخرج إليه رجل ثقيف ، فامتعط الثقفى نبله ورمى بها الرومى فأشبكت فى حلق العلج . فخرجت من قفاه ووقع صريعا وكثرت المبارزة والقتال بين افراد الطرفين حتى كان آخرهم من الروم بطرق قيسارية الذى قتل على يد طلحة بن خويلد (مدعى النبوة) تاب الله علية وقبله عمر بن الخطاب فى صفوف المجاهدين . عند ذلك لم تجد جيوش الروم بدا من الرحيل ليلا . فلما كان اليوم الرابع من القتال خرج المسلمون من الجابية يطلبون قتال الروم فلم يروا أثرا للروم . فكتب عمرو بن العاص إلى أبى عبيده انهم انتصروا على الروم الذى بلغ عدد جنودهم ثمانين ألفا بينما كان المسلمون خمسة آلاف فقط (الواقدى : فتوح الشام جـ ٢ ص ١٦ — ٢٨)

★ بداية الورقة رقم (١٥٦) فى ا ، والورقة رقم (٦٩) فى ب ، والورقة رقم (٩٨) فى د

الغرام وكان الفتح فى سنة ست عشرة من الهجرة فى ربيع الأول وروى الحافظ أبو محمد القاسم بسنده إلى عثمان وأبى حارثة قالا افتتحت فلسطين وآرضها على يد عمر فى ربيع الأول سنه ست عشرة وروى عن اسحق بن بشر قال خرج عمر إلى الشام تلك السنه وهى سنة ست عشرة فنزل الجابية وفتحت عليه إيليا وهى مدينة بيت المقدس قال وحدث عبد الأعلى (١) بن سهرانه قرأه فى كتاب أبى عبيدة قال فتحت بيت المقدس سنه سبع عشرة وفيها هلك معاذ بن جبل رضى الله عنه وقال الزركشى فى اعلام الساجد وفى صحيح البخارى إنه فتحه بين يدى الساعة ووقع ذلك ففتحه عمر رضى الله عنه لخمس خلون من ذى القعدة سنة ست ★عشرة من الهجرة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وأشهر. وفى فضائل بيت المقدس لابن الجوزى فتح عمر بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة وعن رجاء ابن حيوة عن من شهد الفتح قال لما شخص عمر من الجابية إلى إيليا قصد محراب داوود عليه السلام «ليلا(٢)» فصلى فيه ولم يلبث أن طلع الفجر فأمر المؤذن بالاقامة وتقدم وصلى بالناس وقرأ بهم (ص) وسجد فيها ثم قال فقرأ بهم الثانية وطائفة من بنى اسرائيل ثم ركع ثم انصرف فقال على بكعب فأتى به فقال أين ترى نجعل المصلى فقال إلى الصخرة فقال ضاهيت والله اليهودية يا كعب بل نجعل قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب أو قال إليك فإنا لم نؤمر بالصخرة ولكن أمرنا بالكعبة وفى رواية أبى شيبان قال حدثنى عبيد بن آدم قال سمعت عمر يقول لكعب أين ترى أن أصلى قال إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكان القدس كلها بين يديك يعنى المسجد الحرام فقال ضاهيت اليهودية ولكن أصلى حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به فتقدم

---

(١) عبد الأعلى بن سهرانة : هو عبد الأعلى بن عامر الثعالبى سمع سعيد بن جبير عن ابن العباس (التهذيب جـ٦ ص٩٤)

(٢) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٦٠) فى ا ، والورقة رقم (٦٩) فى ب ، والورقة رقم (٩٩) فى د

إلى قبلة المسجد فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة [1] بردائه وكنس الناس معه ، قال فى مثير الغرام وهذه الآثار المذكورة فى الفتوح والشروط على اختلاف طرقها وتغاير ألفاظها★ وإن كان فيها مقال فهى متلقاة بالقبول لأن فتوح الشام والقدس الشريف فى زمن الصحابة رضى الله عنهم مستفيض ولم يزل القدس الشريف من لدن الفتح العمرى فى أيدى المسلمين أيام الخلفاء الراشدين فمن بعدهم إلى سنة سبعين من الهجرة النبوية وكان بناء عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى قبة الصخرة ومسجد بيت المقدس يقال إنه حمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين وقال سبط بن الجوزى فى كتاب مرآة الزمان ان عبد الملك بن مروان ابتدأ بنيانه فى سنة تسع وستين وفرغ منه سنه اثنين وسبعين من الهجرة ويقال إن الذى بنى قبه [2] بيت المقدس وجددها سعيد بن عبد الملك بن مروان وروى عن جابر بن رجاء بن حيوة ويزيد ابن سلام مولى عبد الملك بن مروان أن عبد الملك حين هم ببناء صخرة المقدس والمسجد [3] الأقصى قدم من دمشق إلى بيت المقدس وبث الكتب فى جميع عمله وإلى سائر الأمصار أن عبد الملك قد أراد أن يبنى قبة بيت المقدس [4] تكن المسلمين من الحر والبرد وكره أن يفعل ذلك دون رأى رعيته فكتبت الرعية إليه برأيهم وما هم له عليه فوردت الكتب عليه من عمال الأعمال برأى أمير المؤمنين رأيه موفقا رشيدا ونسأل الله تعالى أن يتم له ما نوى من بنايته وصخرته ومسجده ويجرى ذلك على يديه ويجعله مكرمة له ولمن مضى من سلفه قال★ فجمع الصناع من عمله كله وأمرهم أن يصنعوا له صفة القبة وسمتها من قبل أن يبنيها فكرست له فى صحن المسجد وأمر أن

---

(١) «فى» ناقصة فى هذه النسخة ٢ وتأتى بعد «الكناسة» .

(٢) قبة الصخرة انظر (ضمامة رقم (٣)

(٣) المسجد الاقصى انظر (ضمامة رقم (٢)

(٤) بيت المقدس انظر (ضمامة رقم (٣)

★ بداية الورقة رقم (١٦١) فى ا ، والورقة رقم (٧٠) فى ب ، والورقة رقم (٩٩) فى

★ بداية الورقة رقم (١٦٢) فى ا ، والورقة رقم (٧٠) فى ب ، والورقة رقم (١٠٠) فى ه

يبنى بيت المال فى شرقى الصخرة وهو الذى على حرف الصخرة فبنى وأشحن بالأموال ووكل على ذلك رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام وأمرهما بالنفقة عليها والقيام بأمرها وأن يفرغوا المال عليها إفراغا دون أن ينفقوه إنفاقا وأخذوا فى البناء والعمارة حتى أحكم العمل وفرغ البناء ولم يبق لمتكلم فيه كلام وكتب إليه بدمشق قد أتم الله تعالى ما أمر به أمير المؤمنين من بناء قبة الصخرة «الله تعالى [1] » بيت المقدس والمسجد الأقصى ولم يبق لمتكلم فيه كلام وقد بقى مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليه بعد [2] فرغ البناء [3] مائة ألف دينار فيصرفها أمير المؤمنين فى أحب الاشياء إليه فكتب إليهما قد أمر أمير المؤمنين [4] لكما جائزة لما قمتما من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا إليه نحن أولى أن نزيد «من حلى [5] » نسائنا فضلا عن أموالنا، فاصرفها فى أحب الاشياء إليك فكتب إليهما بأن «تسكب [6] » وتفرغ على القبة فسبكت وأفرغت فما كان أحد يقدر أن يتأملها مما عليها من الذهب، وهيأ لها «جلالبن [7] » من لبود « وأدم [8] » من فوقها فإذا كان الشتاء ألبستها لتكنها من الأمطار والرياح والثلوج وكان رجاء بن حيوة ويزيد ابن سلام قد حفا الحجر بدرا بزين ★من ساسم [9] » ومن خلف الدرابزين ستور ديباج مرخاة بين العمد، وكان كل يوم اثنين وخميس يأمرون بالزعفران

(١) زائده عن (ب)
(٢) «ان» ناقصة عن (ب) وتأتى قبل «فرغ البناء».
(٣) «واحكم» ناقصة عن (ب) ، وتاتى قبل «مائة ألف دينار».
(٤) «بها» ناقصة عن (ب) ، وتأتى بعد «أمير المؤمنين» .
(٥) زائدة عن (ب)
(٦) «وتسبك فى (ب)
(٧) فى (ب) «جلالات» الجلال : العطاء وهيألها جلالبن أى عطائين (القاموس)
(٨) أدم : الجلد
(٩) ساسم نوع من الخشب الجيد (القاموس)

★ بداية الورقة رقم (١٦٣) فى ا ، والورقة رقم (٧١) فى ب ، والورقة رقم (١٠١) فى د

فيدق ويطحن ثم يعمل من الليل ويخمر بالمسك والعنبر «والماورد الجورى[(١)]»
ثم يأمر الخدم بالغداة فيدخلون حمام سليمان يغتسلون ويتطهرون ثم يأتون
إلى الخزانة التى فيها « الخلوق (٢) » فيلقون أثوابهم عنهم ثم يخرجون من
الخزانة أثوابا جدداً موريا (٣) وهرويا « وشيا » يقال له « العصب » ومناطق
محلاه يشدون بها أوساطهم ثم يأخذون سفول الخلوق ويأتون به حجر
الصخرة فيلطخون ما قدروا أن تناله أيديهم حتى يغمروه كله ومالم تنله
ايادیهم غسلوا أقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى يلطخوا ما بقى منها
وتفرغ آنية الخلوق ثم يأتون بمجامر الذهب والفضة والعود القمارى والند
مطرى بالمسك والعنبر فترخى الستور حول الأعمدة كلها ثم يأخذون البخور
ويدورون حولها حتى يحول بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور
فيخرج البخور وتفوح رائحته حتى تبلغ رأس السوق فيشم ريحه من يمر
وينقطع البخور عندهم ثم ينادى مناد فى صف الدرابزين : ألا إن الصخرة
قد فتحت للناس فمن أراد الصلاة فيها فليأت فيقبل الناس مبادرين إلى
الصخرة فأكثر الناس من يدرك أن يصلى ركعتين وأقلهم أربعا ثم يخرج الناس فمن
شم رائحة من الناس قالوا هذا ممن دخل ★الصخرة وتغسل آثار أقدامهم بالماء
وتمسح «بالآس الأخضر» وتنشف بالمناديل وتغلق الأبواب وعلى كل باب عشرة
من الحجبة ولا يدخل إلا يوم الاثنين والخميس ولا يدخلها فى غيرها إلا الخادم
وعن أبى بكر بن الحارث قال كنت أسرج الصخرة فى خلافة عبد الملك

---

(١) الماورد الجورى : عطر مقطر من الورد الأصيل ، وجورى أعجمية معربة أصلها من كلمة (جل) لمعنى الورد ، ثم استعملت فى العربية صفة كناية عن جودة الورد (الجواليقى معجم الالفاظ الفارسية)

(٢) الخلوق : العطور

(٣) موريا وهرويا وشيا والعصب أنواع مختلفة لمنسوجات وردت أسماؤها فى كتب المعاجم وترى كلها على أنها من الحرير الخالص أو الحرير المخلوط بالقطن أو الكتان أو القنب ، وان الفرق بينها يكاد ينحصر فى المادة الخام دون طريقة النسج او الاسلوب الزخرفى لها (سعاد ماهر : النسيج الاسلامى ، ابن سيده ص ١٦٥)

★ بداية الورقة رقم (١٦٤) فى ا ، والورقة رقم (٧١) فى ب ، والورقة رقم (١٠١) فى د

ابن مروان كلها بالبان المدينى والزنبق الرصاصى قال وكانت الحجبة يقولون له ياأبا بكر من لنا بقنديل ندهن منه ونطيب به فكان يجيبهم إلى ذلك هذا ما كان يفعل به (١) » فى خلافة عبد الملك بن مروان قال الوليد وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال كان فى السلسلة التى فى وسط القبة درة يتيمه وقرنا كبش ابراهيم عليه السلام وتاج كسرى معلقان فيها أيام عبد الملك فلما صارت الخلافة إلى بنى هاشم حولوها إلى الكعبة حرسها الله وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى بسنده إلى أبى المعالى المقدس فذكر حديث بناء عبد الملك بن مروان قبه الصخرة والمسجد الأقصى ذكره صاحب مثير الغرام فى الفصل السابع وروى ما أثبته الحافظ بن عساكر قال : عقبه وكان فى ذلك الوقت ليس من الخشب السقف سوى أعمدة خشب ستة آلاف خشبه وفيه من الأبواب خمسون بابا ومن العمد ستمائة عمود رخاما وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل أربعمائة سلسلة الاخمسة عشرة منها مائتا سلسلة وثلاثون سلسله فى المسجد والباقى ★فى قبة الصخرة وذرع السلاسل أربعة آلاف ذراع ووزنها ثلاثة وأربعون ألف رطل بالشامى (٢) ومن القناديل خمسة آلاف قنديل وكان يسرج فيه مع القناديل ألفا شمعة فى ليال الجمع وفى ليله نصف رجب وشعبان ورمضان وفى ليلتى العيدين. وفيه من القباب خمسة عشرة قبة سوى قبه الصخرة(٣) وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة « وسبعمائة (٤) شقفة (٥) وزن الشقفة سبعون رطلا غير الذى على قبة الصخرة وكل ذلك عمل فى أيام عبد الملك بن مروان ورتب له من الخدم القوام ثلثمائة خادم اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات منهم ميت

---

(١) «بها» فى النسخ الأخرى

(٢) رطل بالشامى (النمتيات للاب مارى الكرملى

(٣) عماره قبة الصخرة ، انظر ملحق رقم(٢)

(٤) زائدة عن (ب) .

★ بداية الورقة رقم (١٦٥) فى ا ، والورقة رقم (٧٢) فى ب ، والورقة رقم (١٠٢) فى د

قام مكانه ولده وولد ولده أو من يكن من أهليهم يجرى ذلك أبدا ماتناسلوا ، وفيه من الصهاريج أربعة وعشرون صهريجا كبارا وفيه من المنابر أربعة منها ثلاثة صف واحد غربى المسجد وواحد على باب الأسباط وكان لهم من الخدم اليهود الذين لا يؤخذ منهم جزية عشرة رجال وتوالدوا فصاروا عشرين لكنس أوساخ الناس فى المواسم والشتاء والصيف ولكنس المطاهر التى حول الجوامع وله من الخدم النصارى عشرة أهل بيت يتوارثون خدمته لعمل الحصر وكنس حصر المسجد وكنس القنى التى تجرى إلى صهاريج الماء وكنس الصهاريج أيضا وغير ذلك وله من الخدم اليهود جماعه يعملون الزجاج للقناديل والأقداح « والبزقات » (١) وغير ذلك ★ مما تدعو إليه الحاجة لا يؤخذ منهم جزية ولا من الذين يحملون القش لفتايل القناديل جاريا عليهم وعلى أولادهم أبدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا . وروى عبد الرحمن ابن محمد بن منصور بن ثابت عن أبيه عن جده أن الأبواب كلها كانت ملبسه بصفائح الذهب والفضة فى زمن خلافه عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسى وكان شرقى المسجد وغربيه قد وقع فقيل له(٢) يا أمير المؤمنين قد وقع شرقى المسجد وغربيه » زمن الرجفة(٣) فى سنة ثلاثين ومائة ولو أمرتنا ببناء هذا المسجد وعمارته فقال ما عندى شىء من المال ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة « التى كانت على الأبواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وأنفقت عليه حتى فرغ منه (٤) ثم كانت الرجفة (٥) الثانية

---

(١) البزاقات : هى وسيلة من وسائل الاضاءة القديمة ، وهى نوع من المسارج تضئ بواسطة الزيت والفتيلة .

(٢) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة -

(٣) الرجفة ، كناية عن الزلزال الذى حدث ١٣٠ هـ وتسبب فى تصدع كثير من مبانى بيت المقدس ومن بينها المسجد الاقصى

(٤) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٥) الرجفة الثانية : الزلزال الكثير الذى حدث فى عهد الخليفة المهدى العباسى والذى تسبب فى انهيار مبنى المنصور للمسجد الأقصى فأعاد بناءه المهدى من جديد وهو المبنى الذى لا يزال الكثير منه باقيا حتى الآن (انظر ملحق رقم(١))

★ بداية الورقة رقم (١٦٦) فى أ ، والورقة رقم (٧٢) فى ب ، والورقة رقم (١٠٣) فى د

فوقع البناء الذى كان قد أمر أمير المؤمنين أبو جعفر (١) به ثم قدم المهدى من بعده وهو خراب فرفع ذلك إليه وأمر ببنائه وقال دق هذا المسجد وطال وخلى من الرجال انقضوا من طوله وزيدوا فى عرضه فتم البناء فى خلافته وفى سنه اثنين وخمسين وأربعمائة سقط تنور قبة بيت المقدس وفيه خمس مائة قنديل فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا ليكونن فى الاسلام حادث عظيم عن عطاء عن أبيه قال كانت اليهود تسرج بيت المقدس فلما ولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أخرجهم★ وجعل « فيه من الخمس (٢) فأتاه رجل من أهل الخمس وقال له اعتقنى » فقال كيف اعتقك ولو ذهب انظر ما كان لى شعرة من شعر كلبك قال ثم إن بيت المقدس لم يزل بأيدى المسلمين من لدن فتوح عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سنة احد وثمانين وأربعمائة وفى سنة اثنين وثمانين أقام عليه الفرنج نيفا وأربعين يوما فملكوه ضحى نهار الجمعة من سنة اثنين وثمانين « فى تاريخ (٣) الحنبلى (٤) سنه اثنين وتسعين واربعمائه ويدل له ما يأتى فى كلام المصنف وفى مثير الغرام مثل ما فى هذا الكتاب وقد اتفقوا على إقامته فى أيدى الفرنج نيفا وتسعين سنه وعلى كلام مثير الغرام وهذا الكتاب فيكون إقامته فى أيديهم اكثر من مائه لأن الملك

---

(١) « الصخرة » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى قبل « بيت المقدس » .

(٢) مكرره

(٣) هذه الجملة زائدة عن (ب ، حـ)

(٤) تاريخ الحنبلى ، الفتح القدسى ، قام الصليبيون بهجومهم الشامل على بيت المقدس بعد أن طال حصارهم لها وبلغ نيفاو أربعين يوما ، معتمدين على برجين خشبيين أقاموهما للاطلال على سور المدينة ، أحدهما وضع عند باب صهيون ، وأحرقه المسلمون . والاخر عند باب العمود وهو الذى مكنهم من تهديد المدينة . ودخل الصليبيون بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ ليله ١٤ يونيو سنة ١٠٩٩ م وهذا التاريخ يوافق تاريخ الحنبلى (أبو المحاسن النجوم الزاهرة جـ٥ ص١٤٨ ، ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٤٩٢هـ)

★ بداية الورقة رقم (١٦٧) فى أ ، والورقة رقم (٧٣) فى ب ، والورقة رقم (١٠٤) فى د

صلاح تسلمه فى سنه خمسمائة وثلاثة (١) وثمانين » وقتل فيه من المسلمين خلق كثير فى مدة أسبوع وقتل فى المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا وأخذوا من عند الصخرة من أوانى الذهب والفضة مالا يضبطه الحصر وانزعج بسببه المسلمون فى سائر « البلاد (٢) » غاية الانزعاج وكان الأفضل ، ابن أمير الجيوش قد تسلمه من سقمان بن أرتق فى يوم الجمعة لخمس بقين من رمضان سنه احدى وتسعين وقيل فى شعبان سنه تسع وثمانين وولى من قبله فيه فلم يكن لمن ولاه عنه طاقة بالفرنج فتسلموه منه ثم استولى الفرنج على كثير من بلاد الساحل فى أيامه★ فملكوا يافا فى شوال سنة ثلاث ، وتسعين وقيسارية فى سنة أربع وتسعين واستولوا على بلاد الساحل وما فيها من القلاع والحصون وعاشوا فيها وفيما والاها من النواحى والأعمال والضياع حيث « رحل (٣) وذكوان » فى سرح المدينة وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ودلاهم بغرور فظلوا فى طغيانهم يعمهون ولم يزل بيت المقدس وما ولاه من بلاد السواحل وغيرها فى أيدى الفرنج المخذولين نيفا وتسعين من السنين إلى أن جاءت الساعة التى جلاها الله تعالى لوقتها وأظهر الآية التى لا أخت لها فنقول هى أكبر من أختها وأفضت الليلة الظلماء المعتمة إلى فجرها ووصلت الدنيا الحامل بجنين هذه الجنايات إلى تمام شهرها وجاءت بواحدها الذى تضاف إليه الأعداد وما لكها الذى له السماء خيمه « والحبك » أطناب والارض بساط والجبال أوتاد والشمس دينار والقمر دراهم والأفلاك خدم والنجوم أولاد وهو السلطان (٤) المعظم مالك زمام الفضل الكامل العامل فيما تولاه من أمور الأمة بما لا يضيع معه أجر عامل المعتصم بالرأى الرشيد

(١) استرجع صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ٥٨٣ هـ الموافق ١٢ أكتوبر سنة ١١٨٧م . وهذا اليوم ذكرى ليلة الاسراء والمعراج (أبو شامه : الروضتين جـ٢ ص٩٢ ، عماد الدين الكاتب : ألفتح القسى ص٤٧ .

(٢) فى النسخ الاخرى « بلاد المسلمين » .

(٣) فى النسخ الأخرى «رعل وذكون »

(٤) «الملك » ناقصة فى هذه النسخة ، وتأتى بعد «السلطان »

★ بداية الورقة رقم (١٦٨) فى أ ، والورقة رقم (٧٣) فى ب ، والورقة رقم (١٠٤) فى د

المتوكل على الله فيما هو عليه مأمون من مصالح العبيد الواثق بالله في دفع كل شيطان مريد « المستعين (١) » بالعد العديد الحاكم بأمر الله فى القريب والبعيد الأمين فى حقوق المرابطة وجهاد الطغاة والمتمردين مرغم معاطس الكفرة والمشركين عن زمانه البصيره ولمعته البارقة المنيرة السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين أبو★ المظفر يوسف بن أيوب سقى الله عهده بجهاد الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان ويسر الله تعالى على يديه من الفتوح وأنزل به الملائكة والروح فى أيام مولانا وسيدنا الامام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أبى العباس احمد بن الامام المستضىء بالله أبى محمد الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بابن الامام المقتفى لأمر الله أبى عبيد الله محمد بن الامام المستظفر بالله ابى العباس احمد ابن الامام المقتدى بالله عبد الله بن الدخيره محمد بن الامام القائم بأمر الله عبد الله بن الامام القادر بالله ابى العباس احمد بن الوفق بالله أبى أحمد طلحة ابن الامام المتوكل على الله أبى الفضل جعفر بن الامام المعتصم بالله ابى اسحق محمد بن الامام الرشيد بالله أبى جعفر هارون بن الامام المهدى بالله أبى عبد الله محمد بن الامام المنصور بالله ابى جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ابن عبد المطلب صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين والخلفاء الراشدين والائمة المهتدين وهى الأيام التى زواهر أيامها زواهو قضا مضاربها للفضاء فما أجلها فضلا وما أفضلها اجلالا وأقبلها جدا وأحدها إقبالا وما أعلا بناء مجدهاو أحلى حبار قدرها وأسمح سماحتها أمطارا واصبح جناح نجاحها مطارا وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين ناصر دعوته و داعى نصرته « ووليه (٢) » الطايع وسيفه القاطع جار فى مصالح العباد على رسمه حاكم بأمره مؤتر★ بحكمه

---

(١) المستمد » فى الاخرى .

(٢) «ودولته » فى النسخ الأخرى .

★ بداية الورقة رقم (١٦٩) فى أ ، والورقة رقم (٧٤) فى ب ، والورقة رقم (١٠٤) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٧٠) فى أ ، والورقة رقم (٧٤) فى ب ، والورقة رقم (١٠٥) فى د

فندبه لهذا الفتح المبين فكان هجرة للاسلام إلى القدس ثانية وبيعة رضوان شهدها مزيد عزمه لأيدى أهل التثليث والكفر ثابتة أحسن الله له عن الاسلام وأهله أحسن الجزاء ومنحه من فضل الله وكرمه فى الدار الآخرة أوفى الأقسام « ووافر (١) » الأجزاء كانت هذه الهجرة أبقى الهجرتين وهذه الكرة بقوة الله أقوى الكرتين وذلك أنه أقوى الآمال بما بذله من الأموال وحقق فى إنجاز وعد الله وإنجاح المقاصد رجاء الرجال وجمع العدد وفرق العدد ووهب الجياد وأجاد المواهب ورغب فى الخطايا وأعطى الرغائب « ونثر الخزائن وبيت الكنائن (٢) » وأنفق الذخائر وأنفذ كرائمها للأخاير ونهض لاستنقاذ بيت المقدس من أيدى الكفار نهوض الأسد واشتعال النار وخرج من دمشق حين دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسماية فى مستهل المحرم وقد أيقن بالظفر وظفر باليقين وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام واقتضا فى الدين وكتب إلى الأقطار والبلاد يستدعى من جميع الجهات جموع الجهاد وأهل الاستدعاء أهل الاستعداد وسار والعزم يستنهضه والعز يحسر منه والدين يستنبله والنصر يستعطيه وقدم بجحافله الحافلة وجيوشه الصائلة وعساكره المتواصلة وسلك فى جهاد المشركين أعداء الدين أعدل السبل★ وأقوم المناهج وقدم على قصد بيت المقدس طويل الشرح فحصل من تلك المقدمات على نتائج ألحق بها من أهل الشرك الموجود بالمعدوم وأرعد فى متملكى القلاع والحصون وبلاد الساحل بصاعقة بأسه ارعاداً ساقهم به إلى الأجل المحتوم ونثر الثرى ونشره وحسن الردى ونشره (٣) وقد ظهرت راياته « وبهرت آياته (٤) » وجالت خيوله وسالت سيوله والتوفيق يسايره

---

(١) صحتها » « وأوفر »

(٢) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٣) « وسار » فى (ج) ، وتأتى بعد « ونشره » .

(٤) زائدة فى هذه النسخة .

★ بداية الورقة رقم (١٧١) فى ا ، والورقة رقم (١٠٥) فى د
مكتوب فى أعلى الجانب الأيمن لهذه الورقة « مقمات موضوع منطوقها فى كتاب الفتح القدسى » ، وفى (ج) « مقدمات » بدلا من « مقمات » .

والتأييد يوازره والتمكين يظافره والسعد يظاهره والعز يسامره والظفر يجاوره والاسلام شاكره والله عز وجل ناصره حتى انتهى الفتح به إلى عسقلان واستولى على جميع ما كان فى أيدى الكفار من القلاع والضياع والأموال والأعمال والحصون والنواحي والبلدان وانمحى منها بالسعود رسم النحوس وأقام جاه الآذان وانكر ناموس الناقوس وخمدت ثوران القسوس. قال صاحب الفتح (١) القدسى عند ذكر فتح بيت المقدس: ثم رحل السلطان من عسقلان للقدس الشريف طالبا وللنصر العزيز مصاحبا ولذيل العز ساحبا وسنا عسكر قد فاض بالفضاء فضاء وملأ الملاء بما فاض الالا وقد يسط عنبره فيلقه ملاته على الفلق وكأنما اعاد العجاج على ردا الضحى جنح الغسق وسار مسارا بالاحوال الحوالى مروية وأحاديث فتوحاته الغوالى من ★ الطرق العوالى مطوية مدارج «مناجحه (٢)» وعلى ما تنشره الآمال من الأمانى وقد جلت وعلت من مغارس النصر ومطالعه المجانى والمجانى والاسلام يخطب من القدس «عروس (٣)» ويبذل لها من المهر نفوسا ويحمل إليها نعمى ليصرف عنها بؤسى ويهدى بشرى ليذهب عبوسا وصرخه الصخرة المستدعيه المستعذبه «لاعدايها (٤)» على اعدائها واجابة دعائها وتلبية ندائها واطلاع زهر المصابيح فى سمائها واعادة الايمان الغريب (٥) إلى وطنه ورده إلى سكونه وسكنه واقصاء الذين أقصاهم الله بلعنه من الاقصى وجذب قياد فتحه الذى استعصى واسكات الناقوس بانطاق الآذان وكف كف الكفر عنه بإمان الإيمان وتطهيره من انجاس تلك الارجاس وادناس ادنى الناس وجاء الخبر إلى القدس الشريف بوصول السلطان فطارت قلوب من به رعبا

---

(١) الحنبلى

(٢) غير واضحة لعلها «مناحيه».

(٣) «عروسا» فى (ج).

(٤) غير واضحة.

(٥) «منها» زائدة فى (ج)، وتأتى بعد «الايمان الغريب».

★ بداية الورقة رقم (١٧٢) فى ١، والورقة رقم (١٠٦) فى د

وطاشت وخفقت أفئدتهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت وتلفت الفرنج (١) باليان بن بارزان (٢) والبطرك الاعظم ومن كلا الطائفتين الاسبتار والداوية مقدم واشتغل بال باليان واشتعل بالنيران وخمدت نار بطرك البطرك وضاقت بالقوم منازلهم فكان كل دار فيها شرك لمن أشرك وقاموا بالتدبير فى مقام الادبار وانقسمت أفكار الكفار ★ ويأس الفرنج من الفرج وأجمعوا على اتلاف النفوس النفيسة وبذل المهج وقالوا اهاهنا نطرح الرءوس ونسفك النفوس وتسفك الدماء ويهلك الدهماء ونصبر على اقتراح القروح واجراح الجروح سحا محل الروح فهذه قمامتنا ومنها تقوم قيامتنا وتصح مدامتنا وباكرامها كرامتنا وسلامتها سلامتنا وباستقامتها استقامتنا وفى استدامتها اسدامتنا وان تخلينا عنها ملامتنا ووجبت ندامتنا ففيها المطلب والمصلب والمذبح والمضرب والمجمع والمعبد والمهبط والمصعد والمرقب والمرقد والمشرب والملعب والمموه والمذهب والمطلع والمقطع والمرعى والمرتع والمرحم والمحزم والمحلل والمحرم والصور والاشكال والانظار والامثال والارشاد والاشبال والاشباه والاشباح والأعمدة والألواح والاجساد والأرواح ومنها صور الحواريين فى حوارهم والاحبار فى احبارهم والرهابين فى صوامعهم والاقساس فى مجامعهم والسحرة وحبالها والكهنة وجبالها ومثال السيدة والسيد هيكل والمولد والمائدة والحوت والمنعوت والنحوت والتلميذ والمعلم والمهد والصبى المتكلم وصورة الكبش والحمار

---

(١) «ماشاعت الاخبار بأنها ما عاشت وكان بها من مقدمى الفرنج» زائدة فى (ج) ، وتأتى بعد الفرنج »

(٢) باليان بن بارزان : هو الامير باليان الثانى دى إبلين زوج ماريا كومنين ارملة الملك عمورى الاول ، الذى عرف عند المؤرخين العرب باسم ابن بارزان . حارب فى حطين ضد صلاح الدين ونجا . دخل بيت المقدس بموافقة صلاح الدين يمكث بها ليلة واحدة لكنه بقى بهايوحد صفوف الصليبيين ويجهزها لمدافعة صلاح الدين .
(انظر أبو شامة : الروضتين ج ٢ ص ص ١١٥ ، ٢٢ .

Besant (W) and Palmer : Ierusslem The City of Herod and Saladin. p. 398.

★ بداية الورقة رقم (١٧٣) فى ا ، والورقة رقم (١٠٦) فى د

« والدم (١) » والنار والنواقيس والنواميس قالوا وفيها صلب المسيح وقرب الذبيح وتجسد اللاهوت وتأله الناسوت واستقام★التركيب وقام الصليب ونزل النور وزال « الديجور (٢) » وازدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج الموجود بالمعدوم وعمدت معموديه المعبود ومخضت البتول بالمولود واضافوا إلى متعبدهم من هذه الضلالات فاضلوا فيه عن نهج الدلالات وقالوا دون مقبرة ربنا نموت وعلى جرف فوهتها نفوت وعنها ندافع وإلى ما فيه بقاؤنا نسارع ومالنا لا نقاتل وكيف لا لانتازع ولا نتنازل ولأى معنى نتركهم حتى يأخذوا وندعهم حتى يستخلصوا ما استخلصناه منهم ويستنقذوا وتأهبوا وتناهوا وما انتهوا ونصبوا « المنجنيقات (٣) » واستشاطت (٤) شياطينهم وسرحت سراحينهم وطغت طواغيتهم ودعت دواعيهم وهاج هائجهم وماج مائجهم وعدت عوايدهم وسعت أفاعيهم وحضهم قسوسهم وحرضتهم رءوسهم وحركتهم نفوسهم (٥) نجوى السوء جواسيسهم وأحزنهم ما عاينوه من إقبال العساكر الناصرية منصورة الجنود منشورة البنود مشهورة « القواضب » مشهورة الكتايب معقودة الضوامر (٦) بنار الهدى مسلوله : الظبا مطلوبة الربا مطلقة أعنة جيادها محققة مظنة طرادها « أعنقها (٧) » لها محققة مظنة طردها موئلة من الله الظفر ببلوغ مرادها قد سالت الوهاد : بأكامها وجالت الاعلام فى اعلامها وسدت الفجاج أفواجها ومدت العجاج أمواجها وحجبت الغزالة عتباتها★ وألهت الزبالة صرخاتها وجرت بالجمال

---

(١) «والجنة» فى (ج)

(٢) الديجور : الظلام

(٣) المجانيق» فى (ج)

(٤) «واشقات الاسواعل الأسوار» ناقصة فى هذه النسخه ، وتأتى قبل «واستشاطت.

(٥) «وجاءتهم» زائدة فى (ج) ، وتأتى بعد «نفوسهم» .

(٦) الضوامر أى الخيل الضامرة

(٧) غير واضحة لعلها «اعنقها» .

★ بداية الورقة رقم (١٧٤) فى ا ، والورقة رقم (١٠٧) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٧٥) فى ا ، والورقة رقم (١٠٧) فى د

رياحها وحكمت كالجبال رياحها واشتملت على « الضراغم (١) » غيلها وأقبل بالعظائم قيلها ووافى كل واف بعهد ربه وكان لكف خطبه شاف لهم لقلبه خاف فى لبوسه وأضل بيض الهند سواعده فاضل خطاب الخطوب ببوارقه ورواعده قال وأقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال شجعانه واقبال أولاده واخوانه وأشبال مماليكه وغلمانه وكرام أترابه وعظام أوليائه وغيلانه فى تعاقب بالمناقب مغتبة وكتايب بالمواكب مكتبة وألوية صفر « للاذا (٢) » ببنى الأصفر وبيض وسمر تزرق زرق العدى بالموت الأحمر وفوارس فوارس وكل من يبذل الشح بدينه النفوس والنفائس وأصبح يسأل عن الأقصى وطريقه الأدنى وفريقه الأسنى ويذكر ما فتح الله عليه بحسن فتحه من الحسنى وقال إن أسعدنا الله تعالى وأعاننا على إخراج أعدائه من بيت المقدس فما أسعدنا وأى يد له عندنا إذ أيدنا فإنه مكث فى يد الكفر احدى وتسعين سنه لم يقبل الله تعالى فيه من عامل حسنه وكان هم الملوك دونه متوسنة وخلت القرون وخلت الأعوام وهى عنه متخلية وغلف الفرنج عليه متولية فما ادخر الله فضيلة فتحه إلا لآل أيوب ليجمع لهم « لهم (٣) » بالقبول القلوب وخص به عصر الامام الناصر الدين★ ليفضله به على الاعصار ولتفخر به مصر وعسكرها على سائر الأمصار وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس والمسجد الأقصى الذى هو على التقوى والرضوان مؤسس وهو مقام الأنبياء « وموقف الأولياء (٤) ومعبد الاتقياء ومراد أبدال الارض » وملائكة السماء وفيه المحشر والمنشر وإليه تتوافد أولياء الله تعالى المعشر بعد المعشر وفيه الصخرة التى صيغت جدة ابتهاجها من الابهاج

---

(١) الضراغم جمع ضرغم أى الأسد .

(٢) غير واضحة قد تكون «للاذاء» .

(٣) مكررة

(٤) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة .

(٥) فى الهامش الأيسر لهذه الورقة كتب « المعراج ولها القبة الشمالية التى على رأسها التاج وفية ومض البارق » .

★ بداية الورقة رقم (١٧٦) فى ا ، والورقة رقم (١٠٨) فى د

ومنها كان منهاج المعراج ولها القبة وفيه معنى البارق ومعنى البراق وأضاءت ليلة الاسراء بحلول السراج المنير فيه فى الآفاق ومن أبوابه باب الرحمة الذى يستوجب داخله إلى الجنة بالدخول الخلود وفيه كرسى سليمان ومحراب داوود عليه السلام وبه عين سلوان التى يمثل واردها بالكوثر الحوض المورود وهو أول القبلتين وثانى البيتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة «الذى[1]» جاء فى الخبر النبوى أنها تشد إليها الرحال ويعقد الرجاء بها الرجال ولعل الله يعيده بنا إلى أحسن صورة كما شرفه بذكره مع أشرف خلقه فى أول سوره وقال عز من قائل (سبحان[2] الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) إلى غير ذلك مما له من الفضائل والمناقب التى لاتحصى وإليه ومنه كان الاسراء ولأرضه فتحت السماء ومنه تؤثر أنباء الأنبياء «والا[3]» الاولياء ومشاهد الهدى وكرامات الكرما وعلامات ★ العلماء وفيه بارك «المنار[4]» ومسارح المسار وفيه الصخرة الطولى وكانت القبلة الأولى منها تعالت القدم النبوية وتوالت البركة العلوية وعندها صلى نبينا صلى الله عليه وسلم بالنبيين وصحب الروح الأمين فصعد منها إلى أعلا عليين فما أجله وأعظمه وما أشرفه و«أفحمه[5]» وما أعلاه وما أغلاه وما أسماه وما أسناه وأيمن بركاته وابرك ميامنه وأحسن حلاوته وأحلى محاسنه وقد ظهر الله فيه منه وطوله بقوله جل وعلا: الذى باركنا حوله. وكم فيه من الآيات التى أراها الله نبيه وجعل مسموعاتنا من فضائله مرئيه ووصف السلطان من خصائصه ومزاياه بما وثق على «استعادته[6] مواثيقه»

---

(١) «الى» فى (ج)

(٢) قرآن سورة الاسراء آيه (١)

(٣) مكرره.

(٤) المنار، أى المئذنة.

(٥) نقطة الخاء سقطت سهواً من الناسخ وهى (فأفخمه)

(٦) صحتها «إستعادة مواثيقه»

★ بداية الورقة رقم (١٧٧) فى أ، والورقة رقم (١٠٨) فى د

وأقسم لا يبرح حتى بر قسمه ويرفع بأعلا علمه ويخطو إلى زيارة موضع القدم النبوية قدمه وصار واثقا بكمال النصر وزوال العسرة مصغيا إلى صرخة الصخرة وأقسم أن يسقى الفرنج من الحسرة كأسا مرة قال ونزل السلطان غربى «المسجد[1]» يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب وحوب الكفر قد شارف السبحى والشجب والقدر قد أظهر العجب وكان فى القدس حينئذ من جموع الفرنج ستون ألف مقاتل بين رامح ونابل قد وقفوا دون البلد يبارزون ويذبون ويحاجزون ويفاجرون ويناجزون ويدورون★ ويذبون ويحرضون ويصرخون ويلهثون «ويفرثون» ويحرنون ويقدمون «ويحجون[2]» ويتململون ويقابلون ويتعاونون ويتضاعفون ويخرنون البلايا ويقتحمون المنايا وقاتلوا أشد قتال ونازلوا أحد نزل وطافوا بصحاف الصفاح الظباء الطمأ من ماء الأرواح وجالوا بالأوجال وأجالوا أقداح الآجال وصالوا لقطع الأوصال والتهوا واستوقفوا وناشبوا «ونشبوا واستهدفوا للسهام واستوقفو للحمام[3]» وقالوا كل واحد منا بعشرين وكل عشر «بمائتين[4]» ودون القمامة تقوم القيامة وبحب سلامتها نعلو السلامة ودامت الحرب واستمر الطعن والضرب قال وانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب إلى الجانب الشمالى وخيم هناك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم مهامه المهالك ونصب المجانيق وفرمن آفاتها الافاريق واصرح الصخرة بالصخور وحشر «حشر[5]» السوء منهم وراء السور فما عادوا يخرجون من السور الرؤس إلا «ويلقون[6] البؤس والبوم اليؤس ويلقون على الردى النفوس» والوجوه لقبل النضال مكشوفة والقلوب «للوجد[7]» بالقتال

---

(١) «القدس» فى (ج).

(٢) غير واضحة

(٣) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة.

(٤) صحتها «بمئتين»

(٥) مكررة

(٦) هذه الجملة زائدة فى (أ)

(٧) للوجل فى (ج)

★ بداية الورقة رقم (١٧٨) فى ا ، والورقة رقم (١٠٩) فى د

ملهوفة والأيدى على قوايم السيوف المفتوحة مضمومه والنفوس لاستبطاء الهمم فى الاهتمام مهمومة وقواعد السور ونواجد شراريفه بالأحجار الخارجه من الكفار ★مهدومه « مهنوم (١) » فكان المجانيق مجانين يركبون « ومتنجد (٢) » ولا يرامون وجبال يجذبها حبال ورجال ينجدها رجال وأمان الدواهى والمنايا وحوامل فرد البلايا ولا يخطر سهام القسى إلا بالخطر ولا يفطر مرورها الا مرارات دى لفظ فكم نجم من سمائها ينقض وصخر من أرضها يرفض وحجر ن شرارها ينفض إلى أن عاد العدو يعد نظمه البتور البتور فصولا وخرق الخندق وحضر الرجف وظهر من أفق الفتح نورا وسهل الصعب واتبع النقب وبذل المجهود وحصل المقصود وأسلم البلد وقطع زناد خندقه وبرز ابن بارزان ليأمن من السلطان بموثقه وطلب الأمان لقوم فتمنع السلطان وتسامى فى شومه وقال لاأمن لكم ولاأمان إلا أن نديم لكم الهوان وننزل كم من الخزى والذل والصغار على حكم القرآن وغدا نملككم قسرا ونوسعكم قتلى وأسرى ونسفك من الرجال الدماء ونسلط على الدرية والنشابا « لمسى (٣) » المصيبة العظمى « وابامنيهم (٤) » فتعرضوا للتضرع وتخوفوا وخوفوا عاقبة التضرع لما عن الأمان حرفوا وقالوا إنا أيسنا من امانكم★ وخفنا من سلطانكم وخبنا من إحسانكم وأيقنا أنه لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولاسلامة ولا نعمة ولا كرامه فالسبيل أن نقاتل قتال الدم ونقابل الوجود بالعدم ونلقى أنفسنا على نهار ولا نلقى بأيدينا إلى التهلكة والعار ولا يخرج واحد منا حتى يخرج عشرة ولا تضمنا يد القتل حتى نرى أيدينا بالقتل منتشرة وإما نحرق الدور ونخرب القبه وننزل عليكم فى سبيلنا السبه ونقلع الصخرة

(١) غير واضحة

(٢) غير واضحة

(٣) غير واضحة

(٤) غير واضحة

★ بداية الورقة رقم (١٧٩) هذه الورقة تم نسخها من النسخة (ج) ، والورقة رقم (١٠٩) فى د .

★ بداية الورقة رقم (١٨٠) هذه الورقة تم نسخها من النسخة (ج) ، والورقة رقم (١١٠) فى د .

ونوجلكم عليها الحسرة ونقتل كل من عندنا من أسارى المسلمين وهم ألوف وقد عرف أن كلامنا للذل والهوان عيون وللفر الوف وأما الأموال نعطيها ولا نعطيها واما الذرارى فإنا نسارع إلى إعدامها ولا نستبقيها فأى فايدة لكم بالشح علينا بالأمان وكل حشرة لكم فى الاباء وعدم الامتنان ورب خيبه جاءت من قبل الشح ولا يصلح السوء سوء الصلح ورب كلام الليل قبل أسفار الصبح قال فعقد السلطان مجلساً للمشورة وأحضر كبراء عساكره المنصورة وشاورهم فى الأمر واستطلع خفايا ضمائرهم واستكشف خبايا★ سرايرهم واستوروا زندهم وتعرف ما عندهم و زاد منهم على المصلحة «المترجحة (١) » وفاوضهم فى أمر المصلحة المرجحة وقال إن الفرصة قد امكنت فنحرص على انتهازها وأن الحصة قد حصلت ونستخير الله تعالى فى احرازها وإن هى فأتت لا تستدرك وأن افلتت «لاتستمسك (٢) » فقالوا قد خصك الله تعالى بالسعادة واخلصك بهذه العباده ورأيك «أرشد (٣) » وعزمك لضالة النصر ناشد وأمرك فى مصالح الأمة نافذو كلنا لك فى اغتنام فتح هذا الموضع الشريف مناشد واستقر الحال بعد مراودات ومعاودات وخداعات من القوم وشفاعات على قطيعة تكمل بها الغبطة ويستردوا بها أنفسهم وأموالهم ويخلصون بها نساءهم ورجالهم واطفالهم على إنه من عجز بعد أربعين يوما عما لزمه وامتنع منه وما سلمه ضرب عليه الرق وثبت فى تملكه لنا الحق ومكايدة الأمر المشق وهو على كل رجل عشرة دنانير وعلى كل امرأة خمسة وكل صغير وصغيرة ديناران، ودخل ابن بارزان والبطرك ومقدما الداوية والاسبتارية فى الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين ألف دينار عن الفقراء وقام بالأداء ولم ينكل عن الوفاء فمن سلم خرج من بيته آمنا ولم يعد إليه ساكنا وأسلموا البلد يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب(٤) على

(١) غير واضحة
(٢) تستملك فى (ج)
(٣) «راشد» فى (ج)
(٤) انظر ملحق رقم (١)

★ بداية الورقة رقم (١٨١) فى ا ، والورقة رقم (١١٠) فى د

هذه القطيعة وردوه بالرغم منهم رد الغصب لارد الوديعه★ وكان فيه أكثر من مائة ألف إنسان من رجال ونساء وصبيان فأغلقت دونهم الأبواب ورتب عرضهم واستخراج ما يلزمهم النواب ووكل بكل باب أمير ومقدم كبير يحصر الخارجين (١) فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد فى الحبس وعدم الفرج « ولو حفظ (٢) هذا المال حق حفظه لما وسعه بيت لكن لما تم التفريط وعم التخليط فكل من وشى يشئ وتنكب الامناء نهج الرشد بالرشا فمنهم من أدلى من السور بالحبال ومنهم من حمل بخفيا فى الرجال ومنهم من غيرت فخرج بزى الجند ومنهم من وقعت فيه شفاعة مطاعة ثم يقابل بالرد وكان فى القدس ملكة رومية (٣) مترهبه فى عبادة الصليب متصلبه وعلى مصابها متلهبة وفى التمسك عليها متعصبة أنفاسها متصاعدة للحزن وعبراتها تنحدر نحو العطرات من المزن ولها حال ومال وأشياع وأتباع فمن عليها السلطان وعلى كل من معها بالافراج وأذن فى إخراج كل فى الاكياس والأخراج فراحت فرحى وإن كانت جفونها من الشجى والنحيب قرحى وكانت زوجة الملك المأسور ابنة الملك امارى مقيمة فى جوار القدس مع مالها من الخدم والخور (٤) والخوار » فخلصت هى بمن معها ومن (٥) إدعى انه ممن صحبها وشيعها وكذلك الابرنسيسه

---

(١) «ويحمى الواجين » زائدة فى (ج) ٢ وتأتى بعد «الخارجين »

(٢) هذه الجملة زائدة فى النسخة (أ) .

(٣) سمح صلاح الدين عند حصاره لبيت المقدس بخروج الملكة ماريا كومنين أرملة عمورى الأول وزوجة باليان بالخروج من بيت المقدس ، وحراستها من بيت المقدس حتى طرابلس ، وسمح لغيرها من النساء بالخروج أيضا . انظر ابن واصل : مفرج الكروب جـ٢ ص٢١١)

(٤) أى الأنعام .

(٥) « تبعها » زائدة فى (ج) ، وتأتى قبل « أدعى) .

★ بداية الورقة رقم (١٨٢) فى أ ، والورقة رقم (١١١) فى د

« ابنت(١) »فليب أم(٢) هنفر عفيت من الوزن وتوفر مالها ★ عليها فى الحزن واستطلق صاحب(٣) البيرة زهاء خمسمائه أرمنى ذكر أنهم من بلده وان الواصل منهم إلى القدس إنما وصل لأجل متعبده وطلب مظفر الدين على بن كوجك زهاء ألف أرمنى ادعى أنهم من الرها فاجراه السلطان فى اطلاقهم على ما اشتهى ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائه ألف دينار وهى من بقى تحت رق وأسر ينتظر به انقضاء المدة المقروبه والعجز عن الوفاء بالقطيعة المطلوبه قال العماد(٤) رحمه الله تعالى واتفق فتح بيت المقدس فى اليوم الذى كانت فى مثل ليلته المعراج وتم بما وضح من منهاج « (٥) الصبر » والابتهاج وزاد فى الألسنه بالدعاء الابتهال والابتهاج وجلس السلطان على هيئة المتواضع وهيئة الوقار للهناء ولقاء الأكابر والأمراء والفقهاء والعلماء والمتصوفه وغيرهم من الأخيار الأبرار ووجهه بنور البشر سافر وأمله بغد النصر «ظاهر(٦) » وبابه مفتوح ورفده ممنوح وحجابه مرفوع وخطابه مسموع ونشاطه مقبل

---

(١) صحتها « ابنة » .

(٢) سمح صلاح الدين للعديد من النساء الصليبيات بالخروج من بيت المقدس وعاملهن معاملة كريمة . وكانت منهن الأميرة أيتنت أرملة الأمير أرناط ، بل وأخلى سبيل ابنها الاسير من زوجها الأول اونفرى (أبو شامة الروضتين جـ ٢ ص ٩٦ ، ابن واصل ؛ مفرج الكروب جـ ٢ ص ٢١٦) .

(٣) البيرة : هى قلعةعلى نهر الفرات ذات متحكم على الطريق بين الرها وعينتاب (عين تاب استولى عليها بلدوين سنة ١٠٩٩ م وأمر عليها أحد الأرمن .

(٤) العماد : هو عبدالله بن محمد بن حامد الاصفها نى المعروف بالعماد الكاتب ولد سنة ٥١٩ هـ . ١١٢٥م، وتوفى سنة ٥٩٧ هـ . ١٢٠٠ م . رحل إلى دمشق سنة ٥٦٢هـ. ١١٦٦ م ، فعمل صاحب سر نور الدين ،وولاه الاشراف على ديوان الانشاء العربى الفارسى. ثم فوض إليه التدريس بالمدرسة النورية الشافعية والمعروفة يومئذ بالعمادية . ولما تولى صلاح الدين امر مصر والشام دخل العماد فى خدمته فصار نائبا فى الكتابة الديوانية ومن مصنفاته « زبدة النصرة » والبروق الشامى » و «الفتح القسى فى الفتح القدسى « والعتبى والعتبى ونحلة الرحلة » و«خطفة البارق وعطفة الشارق » . وتعد مؤلفات العماد التاريخية فى موضع الصدارة بين مصادر القرن السادس الهجرى . (أحمد رمضان : المجتمع الاسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ص ٦٢٥) "

(٥) النصر فى (جـ)

(٦) « ظافر» فى (جـ)

★ بداية الورقة رقم (١٨٣) فى ا ، والورقة رقم (١١١) فى د

« وسماطه مقبل (١) » ومحياه يلوح ورياه يفوح ويده ظاهرها قبله القبل وباطنها لعبة الأمل والقراء جلوس يقرءون والشعراء وقوف ينشدون والاعلام تنشر والاقلام تسرر « لتبشر (٢) » والعيون من فرط المسرة تدمع والقلوب للفرحة بالنصر تخشع « والألسنة (٣) بالابتهال إلى الله تعالى تضرع » والكاتب ينشي ويوشي ويوسع والبليغ يسهب وهو★ جزء يضيق ويوسع قال العماد رحمه الله تعالى وكتبت من البشاير بهذا الفتوح بما يفوح ارج نشره ويحيي بحياة هذا السلطان أثار بره وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الأقصى وتلوت على « الملة (٤) » المحمديه شرع لكم من الدين ما وصى وهنأت الحجر الأسود بالصخرة البيضاء ومنزل الوحي بمحل الاسراء ومقر سيد المرسلين وخاتم النبيين بمقر الرسل والأنبياء ومقام ابراهيم الذى وفى بموضع قدم محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وتسامع الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم فوفدوا للزيارة من كل فج عميق وسلكوا إليه فى كل طريق واحرموا من البيت المقدس إلى البيت العتيق وتزهوا من أزهار كراماته الروض الانيق قال العماد وشرع الفرنج فى بيع ماعندهم من الأمتعه واستخراج ذخائرهم المودعه وباعوها بأبخس الأثمان فى سوق الهوان وباعوا بأقل من دينار ما يساوى عشرة وجدوا فى ضم ماوجدوا من أمور لهم متيسرة وكنسوا كنائسهم أخذوا منها نفائسهم ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الأوانى والقناديل والحريريات والمذهبات من الستور والمناديل ونفضوا من الكنائس الكناين واستخرجوا من الخزائن الدفائن وجمع البطرك الكبير كل ماكان على القبر من صفائح التبر (٥) العسجد اللجين (٦) وجميع

(١) زائدة فى (ا)
(٢) تبشر
(٣) هذه الجملة زائدة فى هذه النسخة
(٤) « الأمه » فى (ج)
(٥) « ومصوغات » ناقصة ، وتأتى قبل « الفجر » .
(٦) صفائح التبر ومصنوعات العسجد اللجين أي الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة الخالصة النقية .

★ بداية الورقة رقم (١٨٤) فى ا ، والورقة رقم (١١٢) فى د

ما كان★ فى قمامة من الجنسين والنسجين قال فقلت للسلطان هذه أموال وافرة وأحوال ظاهرة تبلغ مائتى ألف دينار. والأمان إنما كان على أرواحهم وأموالهم النفائس، لا على أموال الكنائس فلا تتركها فى أيدى هؤلاء الفجار. أو كما أشار فقال إذ أنار لنا عليهم نسبونا الى الغدر وهم جاهلون بسر هذا الأمر فنحن نجريهم على ظاهر الأمان ولا نتركهم يرمون أهل الإيمان بنكث الايمان بل يتحدثون بما أفضناه من الإحسان فتركوا ما ثقل «ويحملوا(١)» ماعز وخف ونفضوا من ترابهم وقمامة قمامتهم الكف انتقل معظمهم إلى صور وبقى منهم زهاء خمس عشرة ألفا امتنعوا عن مشروع الحق فاختصوا بمشروط الرق ولما تقدس القدس من رجس الفرنج أهل الفسق وخلع لباس الذل ولبس خلع العز أبا النصارى بعد أداء القطيعة أن يخرجوا وتضرعوا فى أن يسكنوا ولا يزعجوا وبذلوا حملا من المال وقابلوا كل ماألزموا به بالتزام وقبول وامتثال وأعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وإنا فوقهم قاهرون ودخلوا فى الذمة وخرجوا إلى العصمة وشغلوا بالخدمة واستعملوا فى المهنة وعدوا المحنة فى تلك المحنة. قال صاحب(٢) الفتح القدسى «وكبر ما اظهر (٣) السلطان» من الحسنات ومحاه من السيئات وإنه لما تسلمه أمر بإظهار المحراب وحتم به أمر الإيجاب وكان الداوية قد بنوا فى وجهه جدارا★ وتركوه للغله هراء وقيل كانوا اتخذوه مستراحا عدوانا وبغيا وبنوا فى غربى القبلة دارا وسيعه وكنيسة رفيعة فأمر برفع ذلك الحجاب وكشف النقاب عن عروس المحراب «وهذا (٤)» ما قدامه من الأبنيه وأمر بتنظيف ما حوله من الأفنية بحيث يجتمع الناس فى الجمعة فى العرضة

---

(١) وحملوا فى (جـ)

(٢) صاحب الفتح القدسى الحنبلى

(٣) زائده فى ا .

(٤) وهدم فى (جـ) .

★ بداية الورقة رقم (١٨٥) فى ا ، والورقة رقم (١١٢) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٨٦) فى ا ، والورقة رقم (١١٣) فى د

« المتسعة (١) » ونصب المنبر وأظهر المحراب المطهر ونقض ما أحدثوه بين « السواري (٢) » وبسطوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر «والبواري (٣) » وعلقت القناديل وتلي التنزيل وحق الحق وبطلت الأباطيل وتولى الفرقان وعزل الانجيل وصفت السجادات وصفت العبادات وأقيمت الصلوات وادعيت الدعوات وتجلت البركات وانجلت الكربات وانجابت «الغايات (٤) » وتليت الآيات وأعليت الرايات ونطق الأذان وخرس الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس وأقبلت السعود وأدبرت النحوس وعاد الإيمان الغريب منه إلى وطنه وطلب الفضل من معدنه وقريت الأوراد واجتمع الزهاد والعباد والأبدال والأوتاد وعبد الواحد ووحد العابد وتوافد الراكع والساجد والخاشع والواحد والحاكم والشاهد والجاهد والمجاهد والقايم والقاعد المتهجد الساهد والزاير والواجد وصدع البشر وصدح المفكر وانبعث المنشر وذكر البعث والمحشر وتذاكر العلماء وتناظر الفقهاء★ وتحدث الرواة وروى المحدثون وأخلص الداعون ودعا المخلصون وأخذ بالعزيمه المترحضون ولخص المفسرون وانتدب الخطباء وكثر المترشحون لتخطابه المعرفون بالفصاحة والعرابة فما منهم الامن خطب الرتبة ورتب الخطبة وانشى معنى سابقاوشي لفظا رائقا وسوى كلاما بالوضع لائقا وروى مبتكرا من البلاغة فائقا وكلهم طال (٥) الالتهاء بها عنقه وسال من الالتهاب عليها عرقه ومامنهم إلامن يتأهب ويترقب ويتوسل ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع ويتشوق ويتشفع وكلهم قد لبس وقاره ووقر لباسه وضرب في أخماسه أسداسه ورفع لهذه الرياسة راسه والسلطان لا يعين ولا يلين ولا يخص ولا ينص فلما دخل يوم الجمعة رابع شعبان أصبح الناس يسألون في تعين

---

(١) زائدة في (ا) .

(٢) السواري : المقصود هنا بالسواري هو الأعمدة

(٣) البواري : الأرض التي تشمر بها الحشائش والاحراش

(٤) الغيابات في (ج)

(٥) « إلى » زائدة في (ج) ، وتأتى قبل « الالتهاء » .

★ بداية الورقة رقم (١٨٧) في ا ، والورقة رقم (١١٣) في د

الخطيب السلطانى وامتلأ الجامع واختلفت المجامع وتوجست الأبصار والمسامع «وفاضت لرقة (١) القلوب المدامع» «وتوسمت (٢)» العيون وتقسمت الظنون وتكلموا فيمن يخطب ولمن يكون المنصب وتفاوضوا فى ذلك وأطالوا التفويض وتحدثوا بالصريح والتعريض» واعلان (٣)» تعلى المنبر يكسى ويجلى والأصوات ترتفع والجماعات والأفواج تزدحم والامواج تلتطم والعارفين من الصحيح مافى عرفات الحجيج حتى حان الزوال وزال الاعتدال وصعد الداعي واعجل الساعى نصب السلطان★ الخطيب بنصبه وأبان عن اختياره بعدفحصه وأشار إلى القاضى محيي الدين أبى المعالى محمد أبى الحسن على بن محمد بن يحيي بن على بن عبد العزيز بن على بن الحسين ابن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عثمان بن عفان رضى الله عنه ويعرف بابن الزكى عثمان القرشي ورسم له السلطان أن يرقى ذلك المرقى بتقدمه «عرقى (٤)» فرقى ذلك العود ولقى السعود واهتزت أعطاف المنبر واعتزت أطراف المعشر فخطب وأنصتوا ونطق وسكتوا وأفصح وأعرب وأبدع وأغرب وأبان عن فضل بيت المقدس وتقديسه وتطهيره بعد تنجيه واخراس ناقوسه وإخراج قسسه وكان أول ما بدأ فى خطبته بعد أن استوى قائما من جلسته أن استفتح بقراءة سورة الفتح إلى آخرها ثم قال (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) ثم قرأ أول سورة الأنعام إلى قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) ثم قرأ من سورة سبحان الذى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) إلى قوله (وكبره تكبيرا) ثم قرأ أول سورة الكهف (الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب) الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين إصطفى) الآية ثم قرأ

(١) زائده فى (أ)

(٢) «شخصت» فى (ج)

(٣) وأعلام

(٤) غير واضحة

★ بداية الورقة رقم (١٨٨) فى ا ، والورقة رقم (١١٤) فى د

أول سورة سبأ (الحمد الله الذى له ما فى السموات والارض) الآية وكان فى قصده أن يذكر جميع تحميدات القرآن★ فخشى من الاطالة وقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الأمور بأمره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذى قدر الأيام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وأفاء على عباده من « فضله [1] » وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا ممانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمده على اظفاره واظهاره واعزازه لأوليائه ونصره لأنصاره وتطهيره لبيته المقدس من أدناس الشرك وآثاره حمد من استشعر الحمد باطن شره وطاهر أظهاره وأشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شهادة من أظهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وقامع الافك الذى أسرى به ليلامن المسجدالحرام إلى [2] المسجدالأقصى وعرج به إلى السموات العلى إلى سدرة المنتهى (عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة مايغشى مازاغ البصر وما طغى [3]) صلى الله وعلى خليفته ابى بكر الصديق السابق إلى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت المقدس شعار الصلبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين على بن ابى طالب مبيد الكفر ومزلزل الشرك ومكسر الأوثان وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان [4] ★ أيها الناس أبشروا برضوان الله الذى هو الغايه القصوى والدرجة العليا واشكروه على مايسر على أيديكم من استرداد هذه الضالة وردها إلى مقرها من الاسلام بعد إبتذالها فى أيدى

---

(١) «ظلة» فى (ج)

(٢) هذا » فى (ج) ، وتأتى قبل «المسجد الأقصى» .

(٣) قرآن سورة النجم آية ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦

(٤) «وسلم» زائدة فى (ج) ٢ وتأتى بعد «باحسان» .

★ بداية الورقة رقم (١٨٩) فى ١ ، والورقة رقم (١١٥) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٩٠) فى ١ ، والورقة رقم (١١٥) فى د

المشركين قريبا من مائة عام وتطهير (١) البيت الذى أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد أن امتد عليها رواقه واستمر فيها رصمه ورفع قواعده بالتحميد « والتوحيد فإنه يبنى عليه وشيد بنيانه (٢) بالتحميد » والتمجيد فإنه أساس بنيانه على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن أبيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وقبلتكم التى كنتم تصلون إليها فى ابتداء الاسلام وهو مقر الأنبياء « ومقعد الأولياء (٣) » ومدفن الرسل ومهبط الوحى ومنزل به الأمر والنهى وهو فى أرض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه المبين وهو المسجد الأقصى الذى صلى فيه نبى رب العالمين بالنبيين والمرسلين والملائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله إليه عبده ورسوله كلمته التى ألقاها إلى مريم وروحه عيسى الذى كرمه الله برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته (٤) » فقال (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب ★ كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله مما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) (لقد كفر (٥) الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) إلى آخر الآيات من المائدة وهو أول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لاتشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تقعد الخناصر (٦) بعد الموطنين إلا عليه فلولا أنكم من اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجارى ولا يباريكم فى شرفها مبارى فطوبى

---

(١) هذا فى (ج) ، وتأتى بعد «وتطهير»

(٢) زائده فى (أ)

(٣) زائده فى (أ)

(٤) زائده فى (أ)

(٥) قرآن سورة المائده آية (١٧)

(٦) الخناصر لعلها الخناصر

★ بداية الورقة رقم (١٩١) فى ا ، والورقة رقم (١١٦) فى د

لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية(١) والضربات الصديقية (٢) والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم الاسلام أيام القادسية (٣) والملاحم اليرموكية(٤) والمنازلات الخيبرية (٥) والحملات الخالدية(٦) فجزاكم الله عن نبيكم محمد أفضل الجزاء

---

(١) البدرية نسبة الى غزوة بدر

(٢) الصديقية نسبة الى مفتوحات ابى بكر الصديق وهى حرب الردة وحرب العراق والحيرة والشام .

(٣) القادسية : كتب المسلمون الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس ويسألونه المدد . ووجه سعد بن أبى وقاص بالمدد فسار إلى العراق فأقام بالثعلبة ثلاثة أشهر وتجمع المسلمون بين العذيب والقادسية وكان العدو زهاء مائة ألف وعشرين الفا ، ومعهم ثلاثون فيلا ، وكان عدد المسلمين مابين تسعة آلاف إلى عشرة آلاف : وكان يوم القادسية فى آخر سنة ١٦ هـ ، وكان رأس الفرس قائدهم رستم ، وانتصر المسلمون فيها . (البلاذرى : فتوح البلدان القسم الثانى ص ٣١٣-٣٢١)

(٤) اليرموك :كانت نتيجة غزوة مؤته سنة٨هـ شديدة الوطأة على نفوس الروم،فأخذ الامبراطور البيزنطى هرقل يعد العدة لاعادة الكرامه البيزنطيه ،وعلم الخليفة ابو بكر الصديق بما ازمع عليه الروم فوجه جيوشا أربعة لمحاربة الروم بقيادة ابى عبيدة بن الجراح وكلفه بغزو حمص ، وعمرو بن العاص ومهمته غزو فلسطين ، ويزيد بن ابى سفيان لغزو دمشق وشرحبيل بن حسنه ووجهته غزو وادى الاردن . وعقدت القيادة العليا للجيوش الأربعة لأبى عبيده بن الجراح ولكن لم تحقق هذه الجيوش المتفرقة بغيتها حتى أمر أبو بكر الصديق خالدبن الوليد وهو فى الطرق لقيادة جيوش المسلمين فقام بتوحيدها ودخل فى معركة فاصلةضد الروم فىاليرموك. (أحمد رمضان : حضارة الدولة العربية ص ١١٠-١١٤) .

(٥) غزو خيبر : تعد مدينة خيبر حصن اليهود بالحجاز ، وكان أهلها أشق اليهود عداوه للرسول صلى الله عليه وسلم :فقد آزروا الأحزاب حصارهم للمدينه ،لهذا قرر الرسول فىسنة ٧هـ بالاعداد لغزو خيبر . وبرغم عدم وجود آلات الحصار التى يمكن ان تتصدى لحصون خيبر إلا أن الرسول ومن معه من المسلمين انتصروا على يهود خيبر وحصونهم .

(٦) خالد بن الوليد سيف الله الفاتح الصحابى الكبير ، كان من أشراف قريش فى الجاهلية شهد مع مشركيهم حروب الاسلام الى عمرة الحديبية . أسلم هو وعمرو بن العاص وأتباعه،فلحق به عند عقرباء على تخوم اليمامة ،وأوقع به الهزيمة وقتله واتباعه وكان ذلك فى مستهل السنة الثانية عشرة للهجرة ثم انفذ لقتال الفرس ففتح الحيرة ثم احتل الفرات بأسره ، ثم حوله ابو بكر الى الشام وجعله اميرمن فيها من الأمراء، ولما ولى عمر بن =

وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم فى مقارعة الأعداء وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من إهراق الدماء وأثابكم الجنة فهى دار السعد فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له أبواب السماء وبلجت بأنواره وجوه الظلماء وابتهج به الملائكة المقربون وقرب أعين الأنبياء والمرسلين فماذا من النعمة بأن★ جعلكم الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس فى آخر الزمان والجند الذى تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الايمان فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله وأن تكون التهانى لأهل الخضراء أكثر من التهانى لأهل الغبراء البيت الذى ذكره الله تعالى فى كتابه ونص عليه فى محكم خطابه ومنحكم به منته وطوله فقال تعالى (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله (١) » وهو الذى عظمته الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الأربعة المنزله من الله تعالى (٢) لأجله الشمس (ردت على (٣) » يوشع « بن نون (٤) » بن يعرب وباعد بين جوانبها ليتبين فتحه ويقرب أليس هو البيت الذى أمر الله عز وجل أن يأمر قومه باستيطانه فلم يجبه إلا رجلان وغضب عليهم لأجله فألقاهم فى التيه عقوبة للعصيان فأحمد الله الذى

= الخطاب عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولى أبا عبيدة بن الجراح ، فاستمر خالد يحارب بين يدى ابى عبيدة الى أن تم لهما الفتح سنة ١٤ هـ فرحل الى المدينة ، فدعاه عمر ليوليه أبى ومات بحمص وقيل بالمدينة سنة ٢١ هـ (الاصابه لابن حجر جـ١ ص١٩٠ ، أسير الغابه جـ٢ ص١٠٢ الكامل فى التاريخ جـ٢ ، تهذيب ابن عاكسر جـ ٥ ص٩٢) تاريخ الخميس للبكرى جـ٢ ص٢٤٧ صفوة الصفوة جـ١ ص٢٦٨ ، الاعلام جـ٢ ص٣٤٢).

(١) قرآن سوره الإسراء الاية (١)

(٢) «وهو البيت الذى أمسك الله عزوجل »زائده فى (حـ) ، وتأتى بعد «الله تعالى »

(٣) زائده فى «ا» .

(٤) زائده فى (ا) .

★ بداية الورقة رقم (١٩٢) فى ا ، والورقة رقم (١١٧) فى د

أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه أمما كانت قبلكم من الأمم الماضين وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما « امقبه (١) » كان وقد عى (٢) » وحتى وابهنكم أن الله تعالى قد ذكركم به فيمن عنده وجملكم بعد أن كنتم جنودا لا تستهويه جنده وشكرتكم الملائكة المنزلون على ما أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد★ وما أمطتم عن طريقه من أذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث والآن تستغفر لكم أملاك السموات وتصلى عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله الذى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بغزوتها نجا واعتصموا واحذروا اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والتوالى العدى وجدوا فى انتهاز الفرصة وإزالة ما بقى من القصة وجاهدوا فى الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم فى رضاه إذ جعلكم من خير عباده وإياكم أن يشتريكم الشيطان وأن يدخلكم الشيطان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد « ونجلاءكم (٣) » فى مواطن الجلاد لا والله العظيم ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم واحذروا عباد الله بعد أن شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين أن تقترفوا كثيرا من نواهيه وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وكالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد « الجهاد » فهو أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصرفوا الله ينصركم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شأفة الاعداء وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التى أغضبت

---

(١) غير واضحة .

(٢) لامعنى لهذه الكلمات الثلاث .

(٣) نجلاءكم : اى النجباء الأذكياء الشجعان الأشداء — ١٤ .

★ بداية الورقة رقم (١٩٣) فى ا ، والورقة رقم (١١٧) فى د

الله ورسوله★ واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد نادت الأيام بالتارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر وغلب الله و قهر وأخذل من كفر واعلموا رحمكم الله تعالى أن هذه فرصة فانتهزوها وفريسه فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا إليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالسعادة «بأمايرها» والمكاسب بذخائرها وقد ظفركم الله تعالى بهؤلاء الأعداء المخذولين وهم مثلكم أو يزيدون فكيف وقد أضحى قباله الواحد منكم عشرون وقد قال الله تعالى (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين (١) وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين) أعاننا الله وإياكم على اتباع أوامره والانزجار بزاوجره وأيدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده إن ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده إنه أشرف مقال يقال فى مقام وأنفذ سهام تمزق عن قسى الكلام وأمضى قول تحلى به الأفهام الواحد الفرد العزيز العلام ثم استعاذ وبسمل وقرأ أول سورة الحشر ثم دعا للخليفة أمير المؤمنين الناصر لدين الله تعالى وللسلطان (٢) فقال اللهم وأدم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وسهمك اللامع المحامى عن دينك الدافع الذاب عن حرمك★ الممانع السيد الملك الأجل جامع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدين والدنيا سلطان الاسلام مطهر بيت المقدس من أيدى المشركين أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة وأحسن عن الدين الحنيفى جزاءه واشكر عن الملة المحمدية حزبه وقضاه اللهم زين للاسلام مهجته ووف للأنام حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم فكما

---

(١) قرآن سورة الانفال آيه (٦٥) وصحتها .... وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون .

(٢) «بدعوات صريحة وختم» فى «ح» ، وتأتى بعد «وللسلطان».

★ بداية الورقة رقم (١٩٤) فى ا ، والورقة رقم (١١٨) فى د

★ بداية الورقة رقم (١٩٥) فى ا ، وهى زائدة فى ا

فتحت على يديه بيت المقدس بعد أن ظنت الظنون فافتح على يديه داني الأرض وقاصيها وملك صلبان الكفرة ونواقيسها فلا تلقى منهم كنيسه إلا مزقتها ولا جامكة (١) إلا فرثتها (٢) ولا طائفة بعد طائفة الا ألحقتها بمن سبقها اللهم اشكر عنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سعيه ذا القدر والقد في المشارق والمغارب اللهم وأصلح به أوساط البلاد وأطرافها

(٣) اللهم (٤) الفجار وانشر ذوابر ملكه على الأمصار اللهم ثبت فيه وفي عقبته (٥) اليأس وشد عضده (٦) بقوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان(٧) وصلى في المحراب وافتتح بسم الله الرحمن الرحيم قرأ أم الكتاب وأم بذلك الأمه وتم نزول الرحمه وكمل حصول النعمة ولما أتت الصلاة انتشر الناس وانتهى الايناس وانعقد الاجتماع ★ واطرد القياس وجرت حالات وتوالت مسرات وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف بها على سعه الصحن متصله والأمه إلى الله تعالى بدوام نصر السلطان الملك الناصر مبتهله والأيدي مرفوعه والدعوات لديه مسموعه ثم رتب السلطان في المسجد الأقصى خطيبا استمرت خطبته واستقرت رتبته قال العماد رحمه الله تعالى وأما الصخرة فكان الفرنج قد بنوا عليها كنيسه ومذبحا ولم « يبغوا(٨) » ولم يتركوا للأيدي المتبركه(٩)

---

(١) جامكه : حامكه أو جامكيه وجمعها جوامك ، وهو مايصرف للمماليك من وجبات غذائيه وكانت تتبع ديوان المفرد وهو الديوان الذي يتولى نفقته المماليك من جاميكات وعليق وكسوه من البلاد المفرده له (القلقشندي : صبح الاعشى جـ ٣ ص٤٥٦) .

(٢) فرثتها . ما بداخل الامعاء من طعام

(٣) الكتابه غير واضحه .

(٤) هذا السطر غير واضح في جميع النسخ .

(٥) غير واضح .

(٦) غير واضح .

(٧) بعد الاية القرآنية كلمه غير واضحه .

(٨) زائدة في «ا» .

(٩) «ولا»في (ج) وتأتي بعد (المتبركة)

★ بداية الورقة رقم (١٩٦) في ا ، والورقة رقم (١١٨) في د

للعيون المدركة ملمسا ولا مسطحا وقد زينوها بالصور والتماثيل وعينوا بها مواضع الرهبان ومحط الانجيل وكملوا بها أسباب التعظيم والتبجيل وأفردوا بها لموضع القدم قبة صغيرة مذهبة على أعمدة الرخام منتصبة وقالوا محل قدم المسيح (١) وكان فيها صور لانعام مثبته (٢) والصخرة المقصودة المزورة بما عليها من الأبنيه (٣) مستورة وتلك الكنيسه المعموة فأمر السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها وقسر رخامها وفض بنائها وقض عطائها وإبرازها للزائرين وإظهارها للناظرين و نزع لبوسها وزفاف عروسها واخراج درها من الصدف واطلاع بدرها من السدف وهدم سجنها وفك رهنها وابداء وجهها الصبيح وجلاء شرفها الصريح وردها إلى الحاله الحالية والقيمة الغالية والرتبة العالية فعادت كما كانت فى الزمن * القديم واستجلى الناظرون وجه حسنها الوسيم وما كان يظهر منها قبل الفتح إلا قطعه من تحتها قداسا أهل الكفر فى تحتها فظهرت الآن أحسن ظهور وسفرت أيمن سفور وأشرقت القناديل من فوقها فكانت نورا على نور وعمل عليها حظيرة من شبابيك حديد والا عتناء من ذلك الوقت وإلى الآن بحمد الله تعالى فى كل يوم يزيد ورتب السلطان فى قبة الصخرة إماما من أحسن القراء تلاوة وأنداهم صوتا وأسماهم فى الديانه صيتا وأعرفهم بالقرآت السبع بل العشر (٤) وأطيبهم

---

(١) وهو مقام التقديس والتسبيح »فى خوتاق بعد «قدم المسيح» .

(٢) «فى الرخام وقال ورايت فى تلك التصاوير أشباه الخنازير» فى (حـ) ، وتأتى قبل «والصخره»

(٣) «مغمور» فى (حـ) ، وتأتى قبل «مستوره» .

(٤) القراءات العشر : كان جمع عثمان رضى الله عنه للقرآن دون شكل وتنقيط الأمر الذى كان سببا فى وجود كثير من الاختلافات ، فظهرت عدة مدارس فى بعض من الدول الاسلامية وبخاصة فى مكة والمدينة والبصرة والكوفة كل منها فى رواية طريقة القراءة والنطق معتمدة فى ذلك على أحد الشيوخ والى هذه المدارس القديمة ينسب كذلك شيخا علم اللغة أبو عمرو ابن العلاء، والكسائى فى البصرة والكوفة وتبين على مر الزمن أن الدقة فى الرواية الشفوية لا يمكن اتباعها دائما ومن الكتب التى تعرضت (لعلم القراءات كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ ومن هذه القراءات غلبت قراءة حفص فى الشرق، وسادت قراءة نافع عن ورش فى =

★ بداية الورقة رقم (١٩٧) فى ا ، والورقة رقم (١١٩) فى د

فى الراوية والنشر وأغناه وأقناه وأولاه ما أولاه ووقف عليه دارا وأرضا ويستانا وأسرى إليه معروفا زايدا واحسانا وحمل إليها وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحف وختمات وربعات معظمات لا تزال بين يدى الزائرين على كراسيها مرفوعة وعلى أسرتها موضوعة ورتب لهذه القبه خاصة وللمسجد عامه قومه هممهم على شمل مصالحها ملتئمة وأمورهم فى الحزمة منتظمة فى أبهج ليلها وقد حضرت الجموع وازدهرت الشموع وبان الخشوع ودان الخضوع وذرفت من عيون المتقين الدموع واستقرت من العارفين الضلوع فلا ترى فى تلك الحضرة المقدسة إلا كل ولى يعبد ربه ويؤمل بره وكل أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره وكل من يحيي الليل ويقوم ويسمو بالحق ويسود ★ وكل من ختم القرآن ويرتله ويطرد الشيطان ويدحض كيده ويبطله ومن عرفته لمعرفته الاسحار ومن ألفته لتهجده الأمداد والأفكار وما أسعد نهارها حين استقبل الملائكة زوارها وتحمل القلوب إليها أسرارها تضع الجناة عندها أوزارها « وتستهوى صبيحة كل يوم منها أسفارها وما أطهر من تولى إطهارها وأظهر من باشر إظهارها وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة قطعا وحملوا منها إلى القسطنطينية ونقلوا منها إلى صقلية وقيل باعوها بوزنها ذهبا واتخذوا ذلك مكسبا ولما ظهرت مواضعها وقطعت القلوب لما بانت معا (١) » فهى الآن مبرزة للعيون باقية على الأيام مصونه للاسلام فى حذرها وحرزها المصون ثم أمر السلطان بالشروع فى العمران وترخيم محراب الأقصى وأمر أن يبالغ فيه ويستتى وتنافس فيه ملوك بنى أيوب فيما « يورث (٢) »

= الغرب . وابن مجاهد هو أول من حدد القراءات السبع ، كما أنه حرم قراءة القرآن بروايات عبد الله بن مسعود وابى بن كعب ، وعلى بن أبى طالب ، وهى الروايات التى كانت مستخدمة قبل أن يجمع عثمان على مصحف واحد. وهكذا يكون مجموع القراءات التى أقرها ابن مجاهد وحرمها عشر . (ياقوت : إرشاد الأريب ج ٦ ٣٠٠ ، ٥٠٠ ، ابن الجزرى : غاية النهاية ج٢ ص ١٢٣٥ السيوطى : بغية الوعاة ، ابن كثير : الكامل ج ٨ ص ٢٢١) .

(١) زائداً فى (ا) .

(٢) «يؤثر »فى (ح) .

★ بداية الورقة رقم (١٩٨) فى ا ، والورقة رقم (١٢٠) فى د

من الآثار الحسنة وفيما يجمع لهم ود القلوب وشكر الألسنة فما منهم الا من أجمل وأحسن وفعل ما أمكن من كل فعل جميل ورفد جميل وفاوض السلطان جلساءه من العلماء والأبرار والأتقياء الأخيار فى بناء مدرسة للفقهاء الشافعية فأشاروا عليه بذلك وكذا رباط للصلحاء الصوفية وله فى ذلك حسن النية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصيدحنه عند باب★الأسباط وعين دار البطرك وهى قرب كنيسة قمامة للرباط ووقف عليهما وقوفا كثيرة وأسدى بذلك إلى الطائفتين معروفا هممه العالية بها جديرة وارتاد أيضا مدارس الطوائف ليصفها إلى ما أولاه (١) لأهل العلم والخير والدين والصلاح من العوارف وأمر بإغلاق أبواب كنيسة قمامه وحرم على النصارى زيارتها حتى والاطاحه وتفاوض الناس عنده فيها فمنهم من أشار بهدم مبانيها وتصفية آثارها وتعمية منهج مزارها وإزالة تماثيلها وإزاحة أباطيلها وإطفاء قناديلها وإذهاب « تقاويلها »(٢) وإكذاب أقاويلها وقالوا إذا هدمت مبانيها وألحقت بأسافلها أعاليها ونبشت المقبرة وعفيت وأخمدت نيرانها وأطفيت ومحيت رسومها ونسيت وحرثت أرضها ودمر طولها وعرضها وانقطعت عنها إمداد الزوار وانحسمت عن قصدها مواد واطماع أهل النار، ومهما استمرت العمارة واستمرت الزيادة وقال أكثر الناس لافائدة فى هدمها ولا هدها ولا داعيه لصد الكفرة عن أبواب الزيارة بسدها فان متعبدهم موضع الصليب والنفير لا ما يشاهد من البناء ولا ينقطع عنها قصد أجناس النصرانيه ولو نسفت أرضها فى السماء ولما فتح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه القدس فى صدر الإسلام أقرهم على هذا المكان ولم يأمر بهدم البنيان وكان ذلك سبباً فى إبقائها★ وعدم التعرض إلى هدمها حيث وافق ذلك رأى السلطان ومن ثم كتبت البشاير بهذا الفتح المبين لأبواب الناصر لدين الله الخليفه أمير المؤمنين قال العماد رحمه الله وقال بعض

(١) «تقا» فى (ج) وتأتى بعد «أولاه» .

(٢) غير واضحة .

★ بداية الورقة رقم (١٩٩) فى ا ، والورقة رقم (١٢٠) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٠٠) فى ا ، والورقة رقم ١٢١ فى د

العلماء رأيت فى بعض المجاميع أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى لما كثرت فى البلاد الساحلية فتوحاته وأوجعت فى أهل الكفر سهامه وسطواته كان لايجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه من الأبطال والعدد والرجال ونبال، وكونه كرسى دين النصرانية وأيدى غلبة الفرنج عليه إذاك مختومة قوية وكان ببيت المقدس يومئذ شاب مأسور من أهل دمشق فكتب أبياتا على لسان القدس الشريف وأرسلها إلى السلطان صلاح الدين .

يأيها الملك الذى لمعالم الصلبان نكس
جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفى منجس

فأخذته غيرة الإسلام وكانت تلك الأبيات هى الداعيه له على فتح بيت المقدس ويقال إن السلطان وجد فى الشاب صاحب الأبيات أهلية فولاه الخطابه واستمربه فيها وتوفى السلطان صلاح الدين فى صفر سنه تسع وثمانين وخمسمائه(١) وقد سطرت مثوبة هذا الفتح المبين فى صحائف حسناته وأرجو أن يسكنه الله تعالى فى أعلى غرفات جناته(٢) « وهذا(٣) » البيت المقدس من لدن فتحه العزيز فى أيدى المسلمين ★ مقصود بالزيارة والتعظيم على مر السنين وبقاءه فى أيدى أهل الإسلام من الكرامة المستمرة إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة انتهى .

وهنا تزيل الفتح أحب المؤلف أمتع الله تعالى بفوائده وأجراه فى الطاقة الخفيفة على أجمل عوايده إثباته فى هذا الكتاب تبصرة وذكرى

---

(١) توفى صلاح الدين فى رمضان سنة ٥٨٩ هـ - أوائل مارس سنة ١١٩٣ فى دمشق بعدمرض قصير .
(٢) « وبعد الفتح » فى (جـ) ، وتأى بعد جناة » .
(٣) زائدة فى (أ) .

★ بداية الورقة رقم (٢٠١) من ا ، والورقة رقم (٢٣٤) فى جـ ، والورقة رقم (١٢١) فى د

لأولى الألباب المعلقين من أهداب الآذان بأوثق الأسباب وجعله خاتمة لهذا الباب وهو من الاتحاف الذى يحصل به المقصود وتحلو به الفائدة ومن الكلام الذى يحسن السكوت عليه وتتم به الفائدة فقال «ولما أنقذ الله تعالى (١) بيت المقدس من أيدى النصارى وطهره من أرجاسهم وأدناسهم وتم الفتح وانضم الأمر وانتهى الحال على ما تقدم شرحه أخذ السلطان صلاح الدين رحمه الله فى أسباب إتمام ما أقامه الله تعالى من إعلاء كلمة الدين وابتهاج خواطر الموحدين واستئصال شأفة المعاندين وشرع فى بقية سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى بذل الأموال عودا على بدء وكتب إلى أهل الأقطار وسكان الامصار يستدعى الأجناد إلى الجهاد ويندبهم إلى إتمام ماهو بصدده من قطع دابر أهل الغى والزيغ والعناد فأجابوه وتواردوا عليه من كل جهة وفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة رحل السلطان صلاح الدين عن القدس وترك المدينة وما ولاها من البلاد الساحلية التى كانت افتتحها فى طريقه حين خرج من الشام عامرة أهلها★ «بأهلها (٢)» وقصد حصن الأكراد ونزل عليه وبث العساكر فى تخريب ضياع الفرنج وقطع أشجارهم ونهبهم وأعمال النكاية فيهم ثم سار إلى طرسوس ففتحها عنوة ثم سار إلى جبله فأخذها عنوة ثم سار إلى اللاذقية فحاصرها أياماً ثم افتتحها وأخذ منها غنائم كثيرة ثم سار إلى أنطاكيه فرغب صاحبها وهو البرنس فى الهدنة ثم سار إلى صهيون وهى حصينة إلى الغاية فحاصرها ثم أخذها بالأمان بعد ثلاثة أيام ثم بث عسكره وأولاده وسراياه فأخذوا حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهير وبكاس والشعر ونزمانه ودرب ساك وبغراس ثم سار إلى الشوبك وأخذها بالأمان ثم سار إلى صفد ونازلها فوصل إليه أخوه الملك العادل أبو بكر بمن معه من عساكر مصر ودام الحصار على صفد إلى ثامن من شوال

---

(١) هذه الفقرة موجودة فى (ج) ورقة رقم (٢٣٤)

(٢) مكررة .

★ بداية الورقة رقم (٢٠٢) في ا ، والورقة رقم (٢٣٤) في ج ، والورقة رقم (١٩٦) في د

أخذت بالأمان ثم سار إلى حصن كوكبه ونازله وحاصره ثم أخذه بالأمان في نصف ذى القعدة من سنة أربع وثمانين وخمسمائة [1] فيالها من سنة ما كان أبركها على المسلمين وفى سنة خمس وثمانين حشد الفرنج وجيشوا واستحاشوا وخرجوا من مدينة صور قاصدين عكا « واجتمعت الرهبان [2] » والقسوس وجماعة من المشهورين » ولبسوا السواد وأظهروا الأسف والحزن★ على بيت المقدس وأخذهم بطرك القدس الذى أخذ السلطان بيته المشرف على كنيسة قمامة وجعله خانقاه للصوفيه « يقرأ فيها القرآن العظيم ويجهر فيها بالآذان [3] والذكر الحكيم » ورحل بهم إلى بلاد الإفرنج وجعلوا يطوفون البلاد ويستغيثون ويستنصرون بالملوك والأكابر من أهل الملة المسيحية وصوروا صورة المسيح وقد جرحه وأسال دمه النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه [4] فعظم ذلك على الفرنج وأخذتهم الحمية حمية الجاهلية وحشدوا حتى انتهى إليهم من الرجال والأموال مالا يحصى وذكر بعض من كان معهم أنهم انتهى بهم الطواف إلى رومية « المدائن » [5] الكبرى فخرجنا

---

(١) هاجم صلاح الدين صفد الواقعة إلى الشمال الغربى من بحيرة طبرية وكان عليها الداوية وحصن كوكب إلى الجنوب الغربى من بحيرة طبرية وكان تابعاً للاسبتارية وكانا حصنين قويين ضمدا أمام صلاح الدين مدة عام، ثم استلمت صفده سنة ٥٨٤ هـ وآخر سنة ١١٨٨ م، وكوكبه سنة ٥٨٥ هـ اوائل سنة ١١٨٩ م .

(ابن شداد : النوادر السلطانية ص ١٣٣ ؛ أبو شامة : الروضتين جـ ٢ ص ١٢٠ ، ١٣٥

(٢) زائدة عن (د)

(٣) ناقصة فى (د)

(٤) «وصورة النبى صل الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح وقد جرحه وأسال دمه على وجهه» فى (جـ ، د) .

(٥) زائدة فى (ا)

★ بداية رقم (٢٠٣) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٤) فى جـ ، والورقة رقم (١٩٩) فى د

منها وقد ملأنا « الشوانى (١) » نفره قال ابن الأثير (٢) » وخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا وجاءوا من كل فج عميق وفى زعمهم أنهم يملكون بيت المقدس وينزعونه من أيدى المسلمين ويعيدونه إلى الحالة الأولى التى كان عليها حين كان فى أيديهم يأبى (٣) إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. ثم ان الفرنج نازلوا عكا فى منتصف رجب من السنة المذكورة وأحاطوا بها حتى لم يبق للمسلمين إليها طريق وجاء السلطان صلاح الدين ومن معه من عسكره الموحدين ووقعت بينهم حروب كثيرة وفى بعضها حمل تقى الدين

---

(١) الشوانى (Galére) بالفرنسية وفى الإيطاليه (Galera) وهى أقدم أنواع السفن وكانت أهم القطع التى يتألف منها الاسطول الرومانى ووردت فى تاج العروس للزبيدى ، الشونه المركب المعد للجهاد فى البحر ، والجمع شوانى لغة مصرية . وجاء فى المستدرك الشين المركب الطويل الإسلامى لأنها كانت أكبر السفن واكثرها استعمالا لحمل المقاتلة للجهاد ، وكانو يقيمون فيها أبراجاً و قلاعاً للدفاع والهجوم . وكان متوسط ما يحمله الشينى الواحد (٢٥٠) رجلا ويجدف بمائة مجداف . وقد ظل اسم الشينى متداولا فى الملاحة حتى أيام الدولة العثمانية وقد وصف الشاعر ابن حمد الصقلى السرقوسى ، الشوانى عند ما مدح أبا يحيى الحسن بن على ابن يحيى :

أنشأت شوانى طايره ... وبنيت على ماء مدنا
ببروج فقال تحسبها ... فى شم شواهقها فتنا
ترمى ببروج إن ظهرت ... لعدو مخرقه بطنا
وبنفط ابيض تحسبه ... ماء به تذكى السكنا
ضمن التوفيق لها ظفراً ... من هلك عداتك ما ضمنا

(دوزى : جـ١ ص ١١٢ ، المقدسى ص ٣٢ ، سعاد ماهر : البحرية فى مصر الإسلامية ص ٣٥٢) .

(٢) ابن الاثير : هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى أبو السعادات مجد الدين بن الأثير محدث لغوى أصولى ولد سنة ٥٤٤ هـ فى جزيرة ابن عمر وبها نشأ وتعلم ، ثم انتقل إلى الموصل واتصل بصاحبها فكان من أخصائه .أصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه وصار يحمل فى محفة إلى أن مات فى إحدى قرى الموصل وقيل أن تصانيفه كلها الفها فى مرضه إملاء على طلبته ، وقال بن خلكان : كان فقيها محدثاً أديباً نحويا عالماً بصنعة الحساب والانشاء . ورعا عاقلا مهيباً ذا بر واحسان وهو أخو ابن الأثير المؤرخ وابن الأثير الكاتب (شذرات الذهب جـ ٥ ص ٢٢ ، وفيات الاعيان جـ ٣ ص ٢٨٩)

(٣) الله ناقصة هنا وموجودة فى (جـ ، د) ، وتأتى بعد « ويأبى » .

ابن أخي السلطان صلاح الدين على منجعة الفرنج حملة منكرة أزاحهم★ ومن معهم بها عن مواقفهم وملك تقي الدين مواقعهم والتصق بعكا « ودخل المسلمون البلد (١) » وأدخل إليهم السلطان صلاح الدين ما أرادوا من الرجال والعدد فلما كان العشرون من شعبان (٢) اجتمع الفرنج للمشورة قالوا الرأى أن نلقى المسلمين غدا على حين غفلة لعلنا نظفر بهم قبل أن يأتيهم الامداد فإن أكثر عسكر المسلمين كان إذ ذاك غائبا بعضهم مقابل انطاكية وبعضهم مقابل صور وعسكر مصر بالإسكندرية ودمياط وأصبح الفرنج متعينين للقتال وأصبح السلطان على غير أهبة وخرج الفرنج كأنهم الجراد المنتشر قد ملأوا الأرض بالطول والعرض وحملوا حملة رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستأسروا جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل بهم السلطان حملة صادقه فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة وأسروا جملة وكانت عدة القتلى يومئذ عشرة آلاف فأمر بهم السلطان فألقوا فى النهر الذى يشرب منه الفرنج قال العماد الكاتب رحمه الله تعالى إن الذين ثبتوا من المسلمين ردوا مائة ألف من الكفار وكان الواحد يقول قتلت ثلاثين قتلت أربعين وجافت الأرض من نتن القتلى وانحرفت الأمزجه ومرض السلطان صلاح الدين فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك الظرف وترك مضايقة الفرنج فرحل إلى « الخروبه (٣) » * وأخذ الفرنج فى محاصرة عكا وكان الذين بها من المسلمين يخرجون إليهم كل يوم ويقاتلونهم إلى نصف شوال ووصل العادل أبو بكر بالمصريين ومعه من آلات الحصار شيء كثير فلما دخل صفر من سنة ست وثمانين وخمسمائة وذهب الشتاء وجاءت إلى السلطان الأمداد من كل جهة ورحل من الخروبة إلى نحو عكا ودام القتال بين

---

(١) ناقصة فى (د)

(٢) « رجب وشعبان» فى (د) .

(٣) الخزوبة .

★ بداية الورقة رقم (٢٠٥) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٥) فى ج ، والورقة رقم (١٩٩) فى د

المسلمين وبين الفرنج ثمانية أيام متتابعة وخرج ملك الألمان (١) وهو نوع من أكثر الفرنج عدداً وأشدهم بأسا و عددا وكان قد أزعجه أخذ بيت المقدس غاية الإزعاج فاظهر الأسف والحزن فجمع العساكر وصار قاصداً بلاد المسلمين طامعاً فى نصر أهل ملته وأخذ بيت المقدس ممن هو فى يده من المسلمين وكانوا نحوا من مائتى ألف وستين ألفا فنزل ملكهم يوماً يغتسل فى نهر قريب من أنطاكيه فغرق فى مكان لا يبلغ الماء فيه وسط الرجل وتولى بعده ولده وأبادتهم يد القدرة الإلهية والعناية الربانية فى الطريق فلم يبق منهم إلا نحو ألف رجل وصلوا إلى عكا وغادروا إلى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد ولله الحمد والمنة سبحانه وتعالى لاراد لأمره ولا معقب لحكمه وهو الحكم العدل. واشتد القتال بين الفرنج الذين كانوا فى عكا وأتتهم أمداد المشركين فى البحر من الجزائر البعيدة حتى ملأوا ★ البر والبحر وجاءت السلطان أيضا الأمداد وحرم بطركهم (٢) عليهم كل مباح وغلق الكنايس ولبس وألبس الحداد. وحكم عليهم أن لا يقربوا النساء ولا يزالوا كذلك إلى أن يفتح عليهم ويصلوا إلى مقصودهم فلما كان فى بعض الأيام خرجوا على حين غفلة فرجع عليهم السلطان وطحنهم طحنا ثم خرجوا مرة أخرى وعملوا فيها برجين عظيمين من أخشاب عاتية يشمل كل برج منها على سبع طبقات وعملوا كبشا هائلا عملوه من خشب وجعلوا فى رأسه قناطير من حديد على صفة قرون محلودة لينطحوا بها السور فينهزم فخرج عليهم المسلمون ورموا الأبراج بالأحجار وقدور النفط فاحترقوا وأما الكبش فإنه ساخ فى الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وجرت بينهم أمور طويلة مذكورة فى كتب التواريخ وتم الحصار على عكا نحو السنتين وقتل من الفرنج ما يزيد على مائة ألف وفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقع الصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج مع كراهيته وفى أواخر السنة

(١) الخروبه : تقع على بعد ١٦ كم إلى الجنوب الشرق من عكا .

(٢) «الأكبر عندهم لعنه الله» فى ج وتأتى بعد «بطركهم» .

★ بداية الورقة رقم (٢٠٦) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٦) فى ج ، والورقة رقم (٢٠٠) فى د

المذكورة مرض السلطان واشتد به المرض فحمل إلى دمشق ثم توفى فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائه ونقل الله روحه الزكية إلى مستقرها من جنات النعيم★ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ودفن رحمه الله تعالى فى الجانب الشمالى من الجامع الأموى فى الرواق الغربى من « الكلاسه (١) » وقبره الآن ظاهر هنالك مقصود بالزيارة . ولما تسامع أهل الآفاق بوفاته كثر فيها وفيما والاها من النواحى النواح والعويل والضجيج وعظم الأسف واشتد القلق وهو والله بذلك حقيق وخلف من الأولاد سبعة عشر ذكرا منهم العزيز صاحب مصر (٢) والأفضل صاحب دمشق (٣) والظاهر صاحب (٤) حلب وغيرهم وبنتا واحدة ، فأما ولده العزيز فانه قدم دمشق ومعه « عمه الملك (٥) العادل أبو بكر فنازل دمشق وحاصر أخاه الأفضل فحاصر العسكر على الأفضل وفتحوا دمشق » ودخلها العزيز هو وعمه العادل ثم رجع العزيز إلى مصر وأقام العادل بدمشق واستولى عليها وأخرج منها أولاد أخيه صلاح الدين (٦) وأعطى الأفضل صرخد ثم هدم العادل يافا بعد أن أخذها بالسيف

---

(١) الكلاسة : أحد أحياء دمشق الأثرية يقع إلى الشمال من الجامع الأموى وفى هذا الحى توجد مقبرة صلاح الدين الأيوبى .

(٢) العزيز صاحب مصر : هو الملك العزيز عثمان وهو الابن الثانى لصلاح الدين . جاءت وفاة أبيه وهو بمصر فاحتفظ بها من سنة ٥٨٩ – ١١٩٣م إلى ٥٩٤هـ –١١٩٨م .

(٣) الأفضل صاحب دمشق : هو الملك الأفضل نور الدين على الإبن الأكبر لصلاح الدين وأقرب أبنائه إليه ، احتفظ بملك دمشق ، وبيت المقدس ، والساحل ، وبعلبك ، وصرخد وبصرى وبانياس ، وهو نين ، وتبنين حتى الداروم . (ابن الاثير : الكامل حوادث سنة ٥٨٩ هـ

(٤) الظاهر صاحب حلب : هو الملك الظاهر غازى الابن الثالث لصلاح الدين ملك شمال الشام من سنة ٥٨٩ هـ – سنة ١١٩٣ م – إلى سنة ٦١٢هـ – سنة ١٢١٥ م . (عماد الدين الكاتب : الفتح القسى ص ٣٥٨ – ٣٥٩)

(٥) ناقصة فى (د)

(٦) واشترك فى تركة صلاح الدين الملك العادل سيف الدين أبو بكر أخو صلاح الدين فملك الأردن ، والكرك ، والجزيرة ، وديار بكر ، لكنه لم يقنع بملكه هذا . أما باقى تركة صلاح الدين فكانت إقطاعات صغرى ، وزعت داخل أبناء البيت الأيوبى ، فملك الظافر خضر =

★ بداية الورقة رقم (٢٠٧) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٦) فى جـ والورقة رقم (٢٠١) فى د

فى شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فنزلت الفرنج بيروت ثم ملكوها بغير كلفة وفى سنة أربع وتسعين جاء الخبر بوفاة طغتكين وهو أخو السلطان صلاح الدين وكان صاحب اليمن وملك بعده ولده إسماعيل فظلم وغشم وأساء السيرة ورام الخلافة ولقب نفسه بالهادى ولم يتم له أمر وفى سنة خمس★ وتسعين وخمسمائة مات العزيز فبادر أخوه الأفضل وتوجه إلى مصر وملك ولد أخيه العزيز وكان الولد صبياً وكان الأفضل أتابكه (١) ثم أخذ الأفضل جيوش مصر وأقبل إلى دمشق وحاصرها وبالغ وأحرق الحواضر وفعل كل قبيح ثم دخل البلد ووصل إلى باب البريد(٢) فحمل عليه وعلى من معه من أصحاب الملك العادل وكسرهم كسرة شنيعة فرجعوا من حيث جاءوا وضعف الأفضل وطال الحصار ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمائة والأفضل وأخوه الظاهر بعساكرهم ظاهر دمشق قد حفروا عليهم خندقا من عندهم إلى « بلداو (٣) » خوفا من كبسة عمهم العادل وعظم الغلاء بدمشق ونفدت خزائن العادل « بمصر (٤) » على جنده وبذل المسلمون

=ابن صلاح الدين بصرى ، وحوران . وملك الأمجد بهرام شاه ابن أخى صلاح الدين بعلبك . وملك المجاهد شيركوه الثانى (الصغير) ابن محمد شيركوه الكبير عم صلاح الدين حمص . وملك سيف الإسلام طغتكين وهو الأخ الرابع لصلاح الدين اليمن والجزيرة .

(انظر ابن واصل : مفرج الكروب جـ ٢ ، ص ٣٧٨ — ٣٧٩ ، زامباور : معجم الأنساب ص ١٠٥ — ١٥٥ عماد الدين الكاتب : الفتح القسى ص ٣٦٤) .

(١) أتابك كلمة تركية معناها مربى أولاد الملوك .

(٢) باب البريد : بفتح الباء الموحدة ، وكسر الراء ، بلفظ البريد ، وهو الرسول . اسم لأحد أبواب جامع دمشق ، وهو من أنزه المواضع (ياقوت معجم البلدان جـ ١ ص ٣٠٦) .

(٣) « إلى البلد » فى (جـ) .

(٤) زائد عن (جـ ، د) .

★ بداية الورقة رقم (٢٠٨) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٦) فى جـ ، والورقة رقم (٢٠٢) فى د

بحرب الفرنج حرب بعضهم بعضا ثم رحلا وقوى الشتاء وأنجد الكامل (١) والده العادل بأربعمائة ألف دينار فتقوى بها ورجع الأفضل إلى مصر « فأسرع العادل وتبعه (٢) فلحقه عند الغرابى ودخل العادل مصر وقد ملكها الظاهر » فرجع الأفضل إلى صرخد ثم سلطن العادل ولده الكامل بمصر وخطبوا له بها ثم رجع الأفضل والظاهر إلى محاصرة دمشق سنة سبع وتسعين وخمسمائة وبها المعظم عيسى بن العادل رزحفوا عليها وبقى الحصار شهرا ثم وقع الخلف بين الأخوين المذكورين ورحلا عن دمشق ثم مات * الظاهر فى سنه ثلاث عشرة وستمائة بالاشهاد ثم مات العادل فى سنة خمس عشرة ، وستمائة فى جمادى الآخرة خارج دمشق « وحمل فى محفة (٣) » إلى دمشق ودفن بالقلعة ثم نقل من القلعة بعد أربع سنين إلى تربته بالعادلية (٤) الصغرى ودفن بها وخلف العادل من الأولاد اثنى عشر ذكراً منهم الكامل محمد صاحب مصر والمعظم عيسى صاحب دمشق والأشرف موسى والناصر داوود

---

(١) الكامل بن العادل : بعد أن وحد العادل الدولة الأيوبية قسم أجزاءها بين أبنائه ، فأناب ابنه الكامل محمد فى حكم مصر ، والمعظم عيسى فى دمشق ، والأشرف موسى حران ، والأوحد ميافارقين . وتولى العادل الإشراف العام على الدولة .

(انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٦ ص ٢٢٧ ، أبو الفدا : المختصر حوادث سنة ٥٩٩ هـ) .

(٢) ناقصة فى (د) .

(٣) ناقصة فى (د) .

(٤) تربية العادلية الصغرى : تربية العادلية ملحقة بالمدرسة العادلية التى تقع على بعد مائة متر من الزاوية الشمالية الغربية للجامع الأموى وتقابل تماما مدرسة وقبة الملك الظاهر وشرق الخانقاه الشهابية ، جنوب غرب الجاروخية . ويرجع تاريخ المدرسة العادلية إلى نور الدين زنكى ولكنه توفى قبل اتمامها فتولى أمرها الملك العادل سيف الدين ولكنه توفى كذلك قبل اتمامها فأكملها الملك المعظم عيسى بن العادل والحق بالمدرسة ضريح نقل إليه رفات الملك العادل من قلعة دمشق بعد اربع سنين من وفاته ، فعرفت بتربة العادلية الصغرى ، كما عرفت المدرسة بالعادلية ومما يذكر للمدرسة العادلية بالفضل انها كانت فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أى عصر الحروب الصليبية متبرا من منابر العلم والاشعاع الدينى ، ففى العادلية وضع أبو شامة (تاريخ الروضتين فى أخبار الدولتين) وفى العادلية عمل =

* بداية الورقة ا قم (٢٠٩) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٧) فى جـ ، والورقة رقم (٢٠٣) فى

وغيرهم ولما ملك المعظم [1] دمشق اقتضى رأيه تخريب قلعة الطور وقلعة بذين وبانياس فى أول سنة ست عشرة خوفا من استيلاء الفرنج عليه وصداً لهم عن قصده لتعذر التحصين عليهم فيه اخذا فى ذلك بالحزم وكانت مدينه القدس حين هدم المعظم أسوارها من أحض المدائن فنزح منها أكثر أهلها وعاد المعظم إلى دمشق وأما الكامل محمد بعد أن ملك مصر أخذت الفرنج دمياط فى شعبان سنه ست عشرة وستماية وكانوا أهلها قد هلكوا من القحط والوباء فسلموها للفرنج بالأمان ثم غدرت الفرنج بهم وقتلوا وأسروا وعملوا جامع البلد كنيسه وكان الكامل إذ ذاك مشغولا بقتال التتار وكسرهم فى وقعة «البركس [2]» فانهزموا ومن انضم إليهم إلى دمياط وكانت بينه وبينهم وقعات هائله أنزل الله فيها النصر على المسلمين ومازال الكامل مشغولا بقتال★ الفرنج الذين أخذوا دمياط وبنى مدينة إذ ذاك سماها المنصورة عند مفرق البحر الحلو وسكنها بجيشه وتواردت عليه الجيوش والعساكر من كل جهة وعظم الخطب واشتد البلاء ثم استرد الكامل دمياط من الفرنج سنه ثمان

= ابن خلكان كتابه (وفيات الاعيان) وعلى باب العادلية كان يقف ابن مالك النحوى يدعو الناس لحضور درسه مناديا ،هل من متعلم هل من مستفيد . وفى العادلية نزل ابن خلدون الفيلسوف العربى فى القرن التاسع الهجرى . وتشغل العادلية الآن المجمع السورى. (ابوشامة : تاريخ الروضتين ج ١ ص ٢١٤ ، النعيمى : الدارس فى اخبار المدارس ح ١ ص ٣٥٩ ، ابن شداد : الاعلاق الخطيرة (دمشق) ص ٢٤٠ كرد على : خطط الشام ج٦ ص ٨٥) .

(١) «القدس» فى «د» ، وتأتى بعد «ملك عظيم» .

(٢) البركس ، قد تكون الواقعة التى كانت الغلبة فيها للمسلمين عندما قطعوا على الصليبيين خط الرجعة إلى دمياط ، بعد أن حصرتهم مياه النيل من جهة بحيرة المنزلة شرقاً وفرع دمياط غربا والبحر الصغير جنوبا وسدت عليهم سفن الملك الكامل الطريق إلى النيل . وحصر الصليبيون فى مكان يقال له راس الجزيرة وهى نقطه تلاقى فرع البحر الصغير (بحر أشموم) مع فرع دمياط (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٢٤١)

ومعنى (بركس) باللغات الاوروبيةانجليزىهو (ثكنات الجند) ومعنى ذلك أن جنود الملك الكامل قد عسكروا للصليبين عند بحر أشموم ، فاطلق الاوروبيون على تلك البقعة والموقعة كلمة المعسكر أو الثكنات

★ بداية الورقة رقم (٢١٠) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٧) فى ج ، والورقة رقم (٢٠٤) فى د

عشرة وستمائة وذلك أن الفرنج خرجوا يوماً فى أهبه كامله ليغيروا على الغربية فى زيادة النيل ففتح الكامل عليهم سداً فأحاط بهم الماء من الجهات الأربع بحيث أنهم لا يقدرون على الوصول إلى دمياط قال ابن الأثير ولو طول الكامل روحه يومين لأسرهم عن آخرهم بعد أن الكامل بعث إليهم ولده المكمل الصالح نجم الدين أيوب وصالحهم فجاءت ملوكهم إلى خدمته فأنعم عليهم وكان قد وصل إليه أخواه السلطانان وهما المعظم عيسى والأشرف موسى بجيوشهماوعساكرهما فمد السلطان الكامل حينئذ سماطا عظيما حضره ملوك الفرنج ووقف أخوه عيسى وموسى [1] المشار إليهما فى خدمته وكان يوما مشهودا . حضره الخاص والعام وكان وقع فيه من غرائب الاتفاق غريبه وهى أن الكامل اسمه محمدوالمعظم اسمه عيسى والأشرف اسمه موسى فقام راجح الحلى الشاعر وأنشد بين الكامل فى تلك الحضرة العظيمة قصيدة عظيمة منها

وبدا لسان الحال فى الأرض رافعا ... عقيرته فى الخافقين ومنشدا
أعباد عيسى إن عيسى وحزبه ... وموسى جميعا ينصران محمدا

★ وجرت فيما بين سنة تسع عشرة وستمائة وبين سنة خمس وعشرين منها بين الكامل وإخوته وأولادهم ومن تابعهم من أولاد عمه وبين الفرنج والتتار وغيرهم من الخوارج وقائع كثيرة وحروب متعددة ومنزلات ومحاصرات وتنقلات يطول شرحها ومات المعظم وجاء التقليد بالسلطنة بالشام من الكامل لابن أخيه الناصر داوود بن المعظم فى صفر من السنة المذكورة ثم قدم الكامل فى آخر العام إلى دمشق وجاءه أسد الدين صاحب حمص فأغلق الناصر داوود دمشق واستنجد بعمه الأشرف موسى فقدم من ،

---

(١) عيسى وموسى هما أخوا السلطان الملك الكامل .

★ بداية الورقة رقم (٢١١) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٨) فى ج ، والورقة رقم (٢٠٥) فى د

« خلاط (١) » فتأخر الكامل وأمسك يده ولم يجد شيئا وقال أنا ما أقاتل أخي يعني الأشرف وبلغ الأشرف ذلك فقال للناصر داوود إن أخي قد « حرووا (٢) » والمصلحة تقتضى استعطافه ثم سار إليه واجتمع به فصار نجده على الناصر لا له ثم اتفق الأخوان وهما الكامل والأشرف على ترحيل الناصر من دمشق واستنجد الكامل حينئذ بالفرنج الأنبروز ملك الفرنج جيش كثيف فأعطاه الكامل القدس وهى مخربه الأسوار فشق ذلك على المسلمين وبقى أهل بيت المقدس مع الفرنج فى الدار ونطق الناقوس وصمت الأذان وعد الناس ذلك وصمه فى الدين وتوجهت به الأئمة من الخلافة قاطبة على الكامل وخرج الناصر داوود لتلقى عمه فبلغ اتفاقه هو★ والكامل عليه فبادر وحصن البلد وجاء الأخوان فأحاط به وحاصره شهرا وقطعوا بانياس والقنوات ونهبوا البساتين وأحرقوا غالبها وتمت بينهم وقعات وقتل جماعة من الفريقين وأحرقت الحواضر واشتد البلاء وعظم الخطب شهرا وفى آخر الأيام أبرم الصلح فى أول شعبان على أن يعوض الناصر بالكرك (٣) فتحول إليها وبقى سلطانها بيده ودخل الملك قلعة دمشق ثم وجه عسكره لمحاصرة حماه ثم أعطى أخاه الأشرف دمشق بعد شهر وأعطى الأشرف عوضها حران (٤) والرها (٥)

---

(١) خلاط : بكسر أوله وآخره طاء مهملة. البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة الثمار اليانعة وهى من فتوح عياص بن غنم، سار من الجزيرة إليها فصالحه بطريقها على الجزيةومال يؤدية ورجع عياص إلى الجزيرة ، وهى قصبة أرمينية الوسطى .
(ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٨٠ – ٣٨١)

(٢) غير واضحة

(٣) الكرك : حصن الكرك يقع الى الشرق قليلا من البحر الميت (احمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ص ١١٠)

(٤) حران : بتشديد الراء،وآخره نون . وهى مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهى قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان ، وهى على طريق الموصل الشام والروم . سميت بهاران أخى ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فضربت فقيل حران
(ياقوت جـ ٢ ص ٢٣٥)

(٥) الرها : الرهاء ، بضم أوله ، والمد والقصر.مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها ستة فراسخ سميت باسم الذى استحدثها ، وهو الرهاء بن البلبندى بن مالك دعر (ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ١٠٦ – ١٠٧)

★ بداية الورقة رقم (٢١٢) فى ا ، والورقة رقم (٢٣٨) فى جـ ، والورقة رقم (٢٠٦) فى د

ورأس العين (١) والرقه (٢) ثم سار الكامل إلى هذه البلاد ليتسلمها فخرج صاحب حماه إلى خدمته ثم حاصر الأشرف بعلبك وبها الأمجد فى الآخر وجاء الأمجد إلى دمشق وأقام بداره التى كانت له بها وأعطى الأشرف أخاه الصالح اسمعيل بعلبك فى سنه سبع وعشرين وستمايه فتسلمها وأدخل إليها وأما الملك الكامل فإنه حاصر آمد (٣) ونصب عليها المجانيق ونازلها فى سنة ثلاثين وستمائة ثم أخذها من صاحبها الملك المسعود مودود الأتابكى واستناب الكامل فى آمد ولده الصالح نجم الدين أيوب وفى أول سنه خمس وثلاثين وستمائة مات الملك الأشرف موسى صاحب دمشق وملك أخوه الكامل البلد بعده ثم مات الكامل بالقلعة بعد سته أشهر من موت أخيه الأشرف وتسلطن بدمشق بعد الكامل★ الملك الجواد بن داود بن العادل فأنفق الأموال وبدد وأسرف وسارع الناصر فأخذه على غرة وأما مصر فسلطنوا بها العادل بن الكامل ثم قايض الجواد بدمشق سنجار وعانه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل فكانت صفقة الجواد فيما قايض فيه صفقه خاسرة ثم تجهز الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل إلى مصر ثم أرسل فى طلب عمه الملك الصالح إسماعيل من بعلبك ثم مضى إلى نابلس وكاتب عمه الأمراء واستمالهم إليه ثم هجم الصالح عماد الدين اسمعيل على دمشق وتملكها وتفرقت الأمراء على الصالح نجم الدين أيوب ونزل إليه من الكرك أصحاب ملكها الناصر داود فقبضوا عليه ومضوا به إلى الكرك فاعتقله

---

(١) رأس العين : هى رأس عين، والعامة تقول رأس العين، وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر ، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وقريب من ذلك بها وبين حران، وهى إلى دينسر أقرب بينهما نحو عشرة فراسخ (ياقوت ج ٣ ص ١٣، ١٤) .

(٢) الرقة : بفتح أوله وثانيه وتشديده ، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء وجمعها رقاق . وقال غيره الرقاق الأرض اللينة التراب ، وقال الأصمعى : الرقاق الأرض اللينة من غير رمل . وهى مدينة مشهورة على الفرات . بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة فى بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقى يقال لها الرقة البيضاء (ياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ٥٨ - ٥٩)

(٣) آمد : قصبة ديار بكر ، على يمين دجلة .(انظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٠٨، ٢١١ .

★ بداية الورقة رقم (٢١٣) في ا والورقة رقم (٢٣٩) في ج ، والورقة رقم (٢٠٧) في

الناصر صاحب الكرك (١) يسأله فى إطلاق أخيه نجم الدين أيوب وبذل له فيه مائه ألف دينار وبعث عمه الصالح اسمعيل صاحب دمشق إلى الناصر أيضا يطلب نجم الدين أيوب وبلغ فيه مبلغا كبيرا فأبى الناصر أن يرسله إلى الصالح إسمعيل صاحب دمشق ولم يقبل شيئا مما بذل له فيه واتفق مع نجم الدين أيوب وقصد به مصر ليملكه إياها ويشاركه فى المملكة فحاصرت الأمراء الكاملية على العادل بن الكامل صاحب مصر وكاتبوا أخاه نجم الدين الصالح أيوب وحثوه على سرعة الحضور فوصل وقبض على أخيه العادل واستولى على الديار المصرية بغير كلفة ولا مشقه★ ولا تعب وذلك فى ذى القعدة وأعرض عن الناصر داوود ولم يعبأ به ولم يلتفت إليه فرجع خائبا إلى الكرك ولما وصل الناصر داود إلى الكرك همته نفسه إلى استنقاذ بيت المقدس من أيدى الفرنج وتطهيره من أرجاسهم وأدناسهم وأظهر ما كان كامنا فى نفسه من ناحية الكامل بسبب استغاثته عليه واستنجاده فى أمره بالفرنج واعطائهم بيت المقدس هذا ما كان من أمر الناصر داود صاحب الكرك وأما ما كان من أمر الفرنج فإنه لما أعطاهم الكامل بيت المقدس وسمح لهم تراجعوا إليه ودخلوه وقاموا به وفيه المسلمون وكل طائفة منهما فيما هم فيه هؤلاء فى عبادتهم وصلواتهم واذكارهم وهؤلاء فى كفرهم وشركهم والدار جامعة لهم واحدة، فالمسلمون من أجل ذلك فى غاية الحصرة والضر والضنك والتشوش «واتفق (٢) أن ملك الفرنج حين أعطاه الكامل بيت المقدس وتوجه إليه ليدخله» عارضه فى الطريق شخص قيل إنه من نابلس وكان قاضيا بها وبالشام وتقرب إلى ملك الفرنج وتوصل إليه بما أوجب إقباله عليه (٣) ولم يزل فى صحبته إلى أن دخل معه القدس فأخذ ذلك القاضى

(١) «عنده مكرماً وبعث العادل بن الكامل صاحب مصر إلى الناصر داوود صاحب الكرك يستأذنه» زيادة فى (جـ) وناقصة فى (ا ، د) ، وتأتى بعد «صاحب الكرك».

(٢) هذه الجملة «ناقصة» . فى (د)

(٣) «وتقرب» فى (د) ، وتأتى قبل «ولم يزل».

★ بداية الورقة رقم (٢١٤) في ا والورقة رقم (٢٣٩) في جـ ، والورقة رقم (٢٠٨) في د

يدور بالملك وعين معه من خواصه ويزورهم الأماكن الفاضلة والمعاهد المعظمة والمشاهد المحترمه وجعل يوجه الخطاب إلى الملك بما يرغبه فى الإقامة بالقدس «الشريف (١)» واستيطانه وعدم الخروج عنه ودخل المسجد الأقصى ★ وأصعده المنبر ومنع القاضى المذكور المؤذنين من الجهر بالآذان والتسبيح فى أوقات السحر فى تلك الليلة (٢) ولما أصبح الملك وحضر إليه القاضى فسأله عن المؤذنين وذكر أنه لم يسمع فى هذه الليلة فى منارات هذا المعبد آذان ولا تسبيح فقال له القاضى أنا منعتهم من ذلك إجلالا للملك فكان من جوابه لاجزاك الله خيرا ولما صرف الملك الناصر داود صاحب الكرك نفسه عن الشواغل العارضة من جهة المايك وتضييع الزمان فى الاشتغال لماهناك اقتضى رأيه السعيد المبادرة إلى استنقاذ بيت المقدس من أيدى النصارى الطائفة الفاجرة رجاء ثواب الدنيا والآخرة جمع جمعاً عظيما وأعده للهجمة على الفرنج فى عقر الدار على حين غفلة منهم وقسم جمعه الذى جمعه وجعله فرقا وعقد لكل فرقة راية وأعد لكل طائفة جانبا من جوانب البلد يتداعون منه عند اللهجة برفع الأصوات بالتكبير وانتصر الناصر على الكفرة والمشركين أعداء الدين يوم «عيدهم الأكبر» الذى يجتمعون فيه على الكفر وشرب الخمر ورفع الصليب على عاداتهم فى أيام أعيادهم ووصل الناصر بمن معه ليلة العيد ورتب كل فرقة فى مكانها الذى أعدها لها. هذا والنصارى فى غيهم ولهوهم ولعبهم وكفرهم وشركهم وسكرهم. ثم إن المسلمين أشعلوا النيران ورفعوا الأعلام والرايات فكبروا وهجموا ★★ قبيل الصبح على النصارى فى مواطنهم ومواطن كفرهم وشركهم فدهشوا «وحاروا (٣)» حين سمعوا التكبير من كل جانب من جوانب البلد

(١) زائدة فى (ا).
(٢) «المظلمة» زائدة فى (د)، وتأتى بعد «تلك الليلة».
(٣) زائدة فى (ا).

★ بداية الورقة رقم (٢١٥) فى ا، والورقة رقم (٢٤٠) فى جـ، والورقة رقم (٢٠٩) فى د

★★ بداية الورقة رقم (٢١٦) فى ا، والورقة رقم (٢٤٠) فى جـ، والورقة رقم (٢١٠) فى د

ووضع المسلمون فيهم السيف واستمروا يقتلون ويأسرون وينهبون وجاء ملك الفرنج إلى الناصر وماشاه وجعل يخاطبه فى معنى ما وقع من الناصر فجرد سيفه وضرب عنق ملك الفرنج وضج المسلمون بالتكبير والتهليل وكانت وقعة هائلة وما طلع النهار إلا وقد قويت شوكة المسلمين وانصرفت هممهم إلى تتبع آثار النصارى فى كل فج عميق يالها ء الله من هجمة أتم الله بها النعمة على الأمة وناداهم منها (١) الإحسان لايكن أمركم عليكم غمه واعتنى الناصر « ح (٢) » « بالاقامة (٣) » الشعائر التى كان عمه السلطان صلاح الدين رحمه الله أقام بها وأمر بكتابة البشائر إلى سائر الممالك بهذا الفتح المبين والنصر العزيز فكتب وعادت الأجوبه عنها وفى جملتها قصيدة لابن نباته المصرى يمدح فيها الناصر وهى قصيدة طويلة مشتملة على أبيات كثيرة منها .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلا سائرا
إذا عاد بالكفر مستوطنا أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره أولا وناصر طهره آخرا

ثم رجع الناصر بعد تمام هذا الفتح المبين إلى الكرك وقد سطرت هذه المثوبة فى صحائف حسناته وتواردت الألسن بالدعاء له وشكر مساعيه المثوبه★ المحمودة الأثر المقترنه بالنصر والتأييد والظفر على واحد وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة والتعظيم على مر السنين .

(١) «لسان» فى (ج، د) ، وتأتى قبل « الإحسان » .
(٢) «حرئنذ ».
(٣) من الأرجح أن يكون « باقامة) » .

★ بداية الورقة رقم (٢١٧) فى أ ، والورقة رقم (٢٤١) فى ج والورقة رقم (٢١١) فى د ، والورقة رقم (١٢١) فى ب .

مركز تحقيق التراث

القسم الثانى

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

تحقيق: د. أحمد رمضان أحمد

مركز تحقيق التراث

إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى

تأليف

أبى عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على
ابن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى
٨١٣ - ٨٨٠ هـ

تحقيق

الدكتور أحمد رمضان أحمد
كلية الآداب ـ قسم التاريخ
جامعة عين شمس

القسم الثانى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٤

إتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى

الباب العاشر

★في ذكر من دخل بيت المقدس من الأنبياء الكرام وأعيان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، ومن غيرهم ومن توفى منهم ودفن فيه واجماع الطوائف كلها على تعظيمه ماخلا «السامرة(١)» قال في مثير الغرام وعددهم(٢) مائة ألف وأربعة وعشرون ألف بدليل مارواه أبو ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا. قلت: كم أرسل من ذلك؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير. قلت: كثير طيب، فمن كان أولهم؟ قال آدم، قلت نبي مرسل، قال: أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خط بالقلم ونوح وأربعة من العرب، هود وشعيب وصالح ونبيك ياأبا ذر. أول أنبياء بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، قلت يارسول الله: كم كتاب أنزل الله؟ قال: مائة وأربعة كتب أنزلت على شيث خمسين صحيفة، وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة

---

(١) السامرة: ينسب السامريون أنفسهم إلى سبط يوسف، ويعزون سبب انشقاقهم عن سائر أسباط إسرائيل إلى خلاف ديني نشأ بينهم وبين هذه الأسباط. فلما دخل العرب فلسطين أخذ السامريون يدينون بالاسلام فقل عددهم رويدا رويدا إلى أن أصبحوا طائفة قليلة، وقد اقتبسوا واقتبس المسلمون منهم في نابلس خاصة كثيرا من العادات واللهجات. وينعت السامريون أنفسهم بالمحافظين لأنهم حافظوا على أدق شعائر العبادات والشريعة دون تأويل ولا انحراف. ولعل من أوضح اسباب الخلاف بين السامريين واليهود، موضوع القبلة فالسامريون يعتبرون جبل (جرزيم) هو الجبل المقدس والمحل المختار، ومن ثم يقررون أن عيد الفصح وقرابينه لايجوز إلا في هذا الجبل، الذي لا يتعدى حدود منطقة مدينة نابلس. [أحمد رمضان: المجمع الاسلامي في بلاد الشام ص٦١]

(٢) يقصد عدد الأنبياء.

★ الورقة رقم (٢١٧) في أ، والورقة رقم (٢٤١) في ج، والورقة رقم (٢١١) في د، والورقة رقم (١٢١) في ب.

وعلى إبراهيم عشر صحائف « وعلى موسى [١] قبل التوراة عشر صحائف » وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقى عن أبى ذر★عن طريق آخر وسنده لابأس به . وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى هشام بن محمد ابن السايب الكلبى عن أبيه قال : وأول نبى بعث إدريس ثم نوح ثم إبراهيم ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهرون ، وعند ذكر إبراهيم الخليل عليه السلام روى بسنده عن عمه الحافظ إلى أبى أيوب بن عتبة قاضى اليمامة قال : بين آدم ونوح عشر آباء فذلك ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى سبعة آباء ، ولم يسم السنين ، وبين موسى وعيسى ألف وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ستمائة [٢] سنة ، وهى الفترة . قال : وقرأت بخط إبن عمى الحافظ بن محمد قبيل ذكر الإسراء قال : وبلغنى أن من زمن آدم إلى سبى بابل أربعة آلاف سنة وتسعمائة وثمان عشرة سنة ، وجميع ماملك بخت نصر خمسة وأربعون سنة ، منها تسع عشرة سنة قبل خراب بيت المقدس وسبى بابل ، وست وعشرين سنة بعد الخراب. آدم عليه السلام وروى أنه مات [٣] وعمره ألف سنة . وقيل : [٤] الأسبعين سنة ، وقيل : ثمان مائة سنة ودفن فى أبى قبيس فأخرجه نوح عليه السلام زمن الطوفان وحمل تابوته فى السفينة ، ثم أعاده إلى مكانه [٥] وقيل إلى « بيت المقدس » فى مسجد إبراهيم [٦] عليه السلام ورجلاه عند الصخرة [٠] ورأسه

---

(١) زائدة فى (ا) .

(٢) كان مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من عام الفيل ، ويقابل مولد الرسول فى التقويم الميلادى ٢٠ إبريل سنه ٥٧١ م [أحمد رمضان : حضارة الدولة العربية ص ٤٥] .

(٣) الجمله غير مستقيمه المعنى ولعلها : وروى أن آدم عليه السلام مات . . . .

(٤) «أل» فى (جـ) ، وتأتى بعد «وقيل» .

(٥) « وقيل أن سام بن نوح أخرجه من السفينة وحمله إلى منى ودفنه تحت مسجد الخيف وعن عطاء وابن عباس قالا لما هبط آدم إلى الأرض كان يرفع يده إلى السماء قيل فهبط إلى الهند فخر ساجداً على صخرة بيت المقدس » . هذه الزيادة فى (جـ) ، وتأتى بعد «إلى مكانه» .

(٦) زائدة فى (ا) .

(٠) « ودفن فيه أخرجه من إلى مكه » فى هامش هذه الورقة فى (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢١٨) فى أ ، والورقة رقم (١٢٢) فى ب ، والورقة رقم (٢١٢) فى د

عندمسجد إبراهيم عليه السلام، وبينهماعشرين ميلا، وقيل: أن قبر آدم من بيت ★ المقدس» إلى مسجد إبراهيم مطوى، ورواه إبن عمر بزيادة فيه فاذا كان يـوم القيامة أقامه الله عز وجل على رجليه، ثم يحشر ذريته إليه، ويقول الله: يا آدم، إليك أحشر ذريتك ولاأحشرك فيمن أحشر لكرامتك على نوح عليه السلام، قيل: أن السفينة طافت بالبيت الحرام أسبوعا، ثم طافت ببيت المقدس أسبوعا، ثم إستقرت على الجودى إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. وروى أبو داود فى سننه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض أكرمهم مهاجرا إبراهيم فهو مهاجره. قال أهل التاريخ: « لما قدم إبراهيم عليه السلام[1] لفلسطين ولم يمت إبراهيم، حتّى بعث إسحق إلى أرض الشام، وبعث يعقوب إلى أرض كنعان، واسمعيل إلى جُرهم، ولوط إلى سدوم، فكانوا أنبياء على عهد إبراهيم عليه السلام، وذهب كعب، وعبيد الله بن عمر، إلى أن قصة الذبيح كانت بالشام على صخرة « بيت المقدس» كما نقل فى التوراة يعقوب عليه السلام وهو إسرائيل، قال وثيمه: قيل سُمىَ إسرائيل لأنه أسرى به فى سبع سموات وصح عن ابن عباس أنه قال: كان الأنبياء كلهم من بنى إسرائيل إلا عشرة هود، ونوح، وصالح، ولوط، وشعيب، وإبراهيم، واسمعيل، واسحق، ويعقوب، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين. وقيل أنه[2] لما سافر ★ إلى خاله وكان أبوه إسحق وصى إليه أن لاينكح إمرأة من الكنعانيين وأن ينكح بنات خاله وكان مسكنه القدس فتوجه إليه يعقوب فأدركه الليل فى بعض الطريق فبات متوسداً حجراً فرأى فيما يرى النائم أن سلما منصوبا إلى باب من أبواب السماء عند رأسه والملائكة تنزل إليه وتعرج، فأوحى الله إليه إنى إلهك وإله آبائك، إبراهيم، وإسحق، وقد ورثتك هذه الأرض المقدسة لك ولذريتك من بعدك، وباركت فيك وفيهم، وجعلت لك الكتاب والحكم والنبوة، ثم أنا معك أحفظك حتى أردك إلى هذا

(١) «من مصر نزل بين الرملة وايليا وقال وثيمة كان إبراهيم عليه السلام» فى (ج) ووردت فى هامش (ا) وتأتى بعد «إبراهيم عليه السلام».
(٢) أى يعقوب عليه السلام.

★ بداية الورقة رقم (٢١٩) فى أ، والورقة رقم (١٢٣) فى ب، والورقة رقم (٢١٣) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٢٠) فى أ، والورقة رقم (١٢٣) فى ب، والورقة رقم (٢١٤) فى د

المكان فاجعله بيتا تعبدنى فيه أنت وذريتك، أقول: وهذا منشأ الخلاف المنقول فى باعث النفوس عن صاحب المستقصى فى باب بناء بيت المقدس على أساس قديم وأن الأساس القديم الذى كان لبيت المقدس أسسه سام بن نوح ثم بناه داوود عليه السلام، وسليمان على ذلك الأساس. وقيل أول من بناه وأرى موضعه يعقوب لما رويناه فى هذا الأثر، وليس لبسط القول فيما فى ذلك من الخلاف محل هنا فان الأكثرين على أن أول من أسسه وبناه داوود، ثم من بعده ولده سليمان عليهما السلام كما قدمناه فى باب مبدأ وضعه والله أعلم. وقال★وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد ولده وولد ولده وأوصاهم وعهد إليهم وأوصى يوسف عليه السلام أن يحمل جسده حتى (١) مع أبويه إبراهيم واسحق فى الأرض المقدسة فحمله يوسف عليه السلام على عجله من أرض مصر حتى أورده الأرض المقدسة ووضعه فى موضعه الذى أمره به، ثم رجع إلى أرض مصر، وقال: والله أنه مات هو وأخوه عيصو فى يوم واحد، وكان عمر يعقوب وعيصو مائة سنة وسبع وأربعين سنة. يوسف الصديق عليه السلام، روى أبو عبيد الله الهروى بسنده إلى معمر قتاده فى قوله تعالى: (وألقوه فى غيابة الجب) (٢) بئر بيت المقدس فى بعض نواحيها. قال أبو عبد الله القضاعى: كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد إسرائيل بن إسحق إلى أن زال ذلك عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام موسى بن عمران (٣) عليه الصلاة والسلام، قال جماعة من العلماء: هو موسى بن عمران بن يصهر بن فاهت بن لوى بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم خليل الرحمن عليهم الصلاة والسلام وقد ذكره الله تعالى فى القرآن فى مواضع كثيرة متعددة ولم يذكر نبى باسمه فى القرآن كما ذكر هو صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ واذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وكَانَ (٤)

(١) «يقبر» فى (جـ)، وتاتى قبل «مع أبويه».
(٢) قرآن سوره يوسف آيه (١٥) وصحتها «فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابت الجب»
(٣) موسى بن عمران: هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن اسحق ابن إبراهم عليه السلام [ابن كثير: قصص الأنبياء حـ٢ ص ٣].
(٤) قرآن سورة مريم آيه ٥١ – ٥٣).

★ بداية الورقة رقم (٢٢١) فى أ، والورقة رقم (١٢٤) فى ب، والورقة رقم (٢١٥) فى د.

رسولاً نبياً * وناديناه من جانب الطور ★ الأيمن وقربناه نجياً * ووهبنا له من رحمتنا (١) هارون نبياً ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا موسى (٢) إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴾ وقال تعالى : ﴿ ولقد (٣) آتينا موسى وهرون والفرقان وضياء وذكرى للمتقين ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً (٤) ﴾ روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أن موسى عليه السلام كان رجلا حسيبا مستترا لا يرى من جلده شيء من شدة إستحيائه فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا مايستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما «ادرة (٥) » وإما آفة ، وأن الله أراد أن يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم إغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وأن الحجر غدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر ، فجعل يقول ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ بنى إسرائيل فرآه عريانا أحسن ماخلق الله وأبرأه مما يقول . وقام الحجر وأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه ، فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا فذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ﴾ وبعثه الله إلى فرعون ولم يكن من الفراعنة أعتى منه ولا أقسى قلبا ولا أطول منه عمرا فى الملك ★ ولا أسوأ ملكا لبنى إسرائيل فكان يعذبهم ويستعبدهم وجعلهم له خدما «وخولا (٦) » وعاش فيهم أربعمائة سنة فبعث الله تعالى إليه موسى عليه السلام وكان من أمره معه ماقصه الله تعالى فى كتابه العزيز فى غير موضع مبسوطا

(١) «أخاه» فى ح وهى ناقصة فى (ا) لسقوطها سهوا من الناسخ .
(٢) قرآن سورة الاعراف آيه (١٤٤) .
(٣) قرآن سوره الأنبياء آيه (٤٨) . ولعلها « ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان » .
(٤) قرآن سورة الاحزاب آيه (٦٩) .
(٥) أدره : انتفاخ الخصيه .
(٦) خولا : الخول مثال الخدم والحشم وزنا ومعنى .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٢) فى ا ، والورقة رقم (١٢٥) فى ب ، والورقة رقم (٢١٦) فى د
★ بداية الورقة رقم (٢٢٣) فى ا ، والورقة رقم (١٢٥) فى ب ، والورقة رقم (٢١٧) فى د

وقد تقدم أن الصخرة كانت قبلته كذا ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قول كعب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : اجعل القبلة خلف الصخرة فتجتمع قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم، ومارواه الزهرى أنه لم يبعث الله نبيا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض إلا جعل قبلته صخرة بيت المقدس، ومر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر، وفى لفظ فى الصحيحين أن موسى عليه السلام سأل الله عزوجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر أى مقدار [١] فهو منصوب عليه ظرف مكان، وإنما سأل موسى صلى الله عليه وسلم ذلك متبركا بالكون فى تلك البقعة المقدسة وليدفن مع من فيها من الأنبياء والأولياء، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فلو كنت لأريتكم قرة إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» المراد بهذه الطريقة التى سلكها صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من مكة المشرفة إلى بيت المقدس، كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله: «مررت على موسى ليلة أسرى بى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكثيب الأحمر وقد اشتهر أن قبره قريبا من أريحا وهى من الأرض★ المقدسة وهو ظاهر يزار، ويقال، أنه قبر موسى وعنده كثيب أحمر وطريق» وعلى هذا القبر الشريف الآن قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس رحمه الله تعالى بعد سنة ستين وستمائة وقد رأى الشيخ عبد الله الأموى القبة على هذه الصفة قبل بنائها بأكثر من عشرين سنة، وحديث الشيخ عبدالله أنه زار هذا القبر، وأنه نام فرأى فى منامه قبة فى هذا الموضع ورأى فيها شخصا أسمر فسلم عليه وقال: أنت موسى كليم الله أو قال: نبى الله قال: نعم، فقلت: قل لى شيئاً فأومأ إلى بأربع أصابع، ووصف طولهن، فانتبهت ولم أدر ما قال، فجئت إلى الشيخ ديال فأخبرته بذلك فقال يولد لك أربعة أولا وكنت قد تزوجت فولد لى أربعة أولاد فكانت وفاة هذا الرأى سنة ثلاث وأربعين وستمائة. وذكر الثعلبى وغيره أن عمر موسى صلى الله عليه وسلم كان لما قبضه الله تعالى إليه، مائة وعشرين سنة، ولذلك قال وهب بن منبه، لما قبض هرون عليه السلام كان لموسى صلى الله عليه مائة وعشرين سنة وسبع عشرة سنة وعاش موسى عليه السلام بعد

---

(١) «رمية حجر» فى (ج) ، وتأتى بعد «مقدار» .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٤) فى أ ، والورقة رقم (١٢٦) فى ب ، والورقة رقم (٢١٨) فى د .

هرون عليه السلام ثلاث سنين رواه الحاكم فى «المستدرك» عن وهب بن منبه وسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى « يُوشع ابن نون » عليه السلام ، وروى أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى مسنده عن أبى ★ هريرة رضى الله، عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لم تحبس الشمس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس» وصحح الحاكم فى المستدرك أن يوشع بن نون هو الذى دعا لحبس الشمس عليه فحبسها الله عز وجل. قال القضاعى : بعث الله يوشع بن نون بعد موسى ، وأمره بالمسير إلى أريحا لحرب من فيها من الجبارين فسار إليهم مع بنى إسرائيل، فقاتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا، ودخل السبت فدعا الله تعالى ليرد عليه الشمس، وزيد فى النهار يومئذ نصف ساعة، فهزم الجبارين واقتحم عليهم الباب وقتلوهم(١) وكان من أمرهم كما ذكره علماء السير والأخبار فيما نقلوه عن شيوخهم . «داوود» عليه السلام كان بيت المقدس دار ملكه وقد تقدم أنه شرع فى بنائه فمات، ولم يتمه، وكان له فيه من الأعمال الصالحة، والمواعظ النافعة عند قراءة الزبور، ماهو مشهورة فى الكتب المطولات ، وروى «إبن أبى الدنيا» بسنده إلى يزيد الرقاشى قال : بلغنى أنه كان فى بنى إسرائيل زمن داوود عليه السلام أربعمائة جارية عذراء ، وكن يجئن إلى داوود عليه السلام يوم نوحه فيقمن حتى يسمعن الصوت، ولا يرين الشخص، فان أحسن الأصوات ماسمع من وراء حجاب، قال : ويرفع صوته «بقراءة» الزبور والنياحة على نفسه فما برحن حتى متن عن آخرهن ★ ويقال أن قبره بكنيسة صهيون لأنها كانت داره، وفى كنيسة صهيون موضع يعظمه النصارى ويذكرون أن قبر داود فيه. قال المشرف : «سمعت جماعة يقولون ذلك لايختلفون فيه» وذكر « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن البنا» فى «كتاب البديع» أن «قبر داود عليه السلام فى كنيسة صهيون » وكذا « ذكر صاحب كتاب الأنس» بسنده

(١) وقتلهم .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٥) فى ا ، والورقة رقم (١٢٦) فى ب ، والورقة رقم (٢١٩) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٢٦) فى ا ، والورقة رقم (١٢٧) فى ب ، والورقة رقم (٢٢٠) فى د

إلى « أبى الدرداء [1] » رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : قال «داود عليه السلام : رب أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى بلغنى حبك ، رب اجعل حبك أحب إلىّ من نفسى ، ومن أهلى ومن مالى ، ومن الماء البارد» قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا ذكر داوود عليه السلام وحدث عنه قال : وكان أعبد البشر ، وعن أبى المنهال عن عبدالله بن الحارث قال : « أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن أذكرنى وأحبنى وأحب أحبانى وحببنى إلى عبادى قال : يارب كيف أحببك إلى عبادك ، قال : أذكرنى عندهم فانهم لايذكرون منى إلا الحسن » . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : «أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ان قل للظلمة لايذكرونى فانه حق على أن أذكر من يذكرنى وإن ذكرى إياهم أن ألعنهم فأقول إلا لعنة الله على الظالمين » .

سليمان بن داوود عليهما السلام تقدم أنه لما فرغ من بناء المسجد سأل الله تعالى خلالا ثلاثاً ★وهو صحيح خرج فى السنن ، قيل أنه دعا على الصخور التى فى مؤخر المسجد مما يلى باب الأسباط قاله المشرف فى كتابه ، وعن [2] إبن رجاء ابن حيوه [3] عن أبيه قال : قدم كعب إيليا من الموات فرشا حبرا من أحبار اليهود ببضعة عشر دينار ليدله على الصخرة التى قام عليها سليمان يوم فرغ من بناء المسجد وهو مما يلى باب الأسباط ، وروى شهاب بن حرمى وهو ثقة مشهور ، عن بكر بن حبيش [4] قال : كان سليمان عليه السلام إذا دخل بيت

---

(١) أبى الدرداء : (مساجد مصر ح ١) ، اسمه عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أميه الخزرجى خرج إلى الشام فنزل فيها إلى أن مات بدمشق سنه ٣٢هـ. وله عقب بالشام [الطبقات ح٧ قسم (٢) ص ١١٧ ، تذكره ح١ ص ٢٤] .

(٢) « وروى عاصم » فى (جـ) .

(٣) رجاء بن حيوة : هو أبو المقدام بن نصر رجاء ابن حيوة بن جرول الكندى شيخ أهل الشام ، كان ينزل الاردن . توفى سنه ١١٢هـ [الطبقات ح٧ قسم (٢) ص١٦١ ، مثير الغرام ص ٤٤ ، الانس الجليل ح١ ص ٢٤٢ ، الاعلام ح١ ص ٣١٩] .

(٤) بكر بن حبيش : ورد فى مخطوطة أبى المعالى خنيس وفى الدر المنثور حبيش ، والصحيح هو خنيس .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٧) فى ا ، والورقة رقم (١٢٧) فى ب

المقدس وهو ملك الأرض يقلب بصره إلى أن يجلس ، وكان يرى المساكين والخرس والمجذومين فيدع الناس ، وينطلق يجلس معهم تواضعا ولايرفع طرفه إلى السماء ثم يقول : مسكين مع المساكين ، وقال النووى رحمه الله تعالى : قال أهل التواريخ : كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثاً وخمسين سنة(١) وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتدأ ببناء بيت المقدس بعد ابتدأ ملكه بأربع سنين ، والله أعلم. شعيبا(٢) عليه السلام وهو الذى بشر بعيسى عليه السلام ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ولما قتله بنو إسرائيل سلط الله عليهم عدوهم فشردهم وأفناهم ، وأقام الشام خرابا ليس فيه غير السامرة سبعين سنة ، والملك لأهل بابل. أرميا(٣) عليه السلام لما أحدث بنو إسرائيل البدع ورغبوا عن دينهم ورغب بعضهم عن بيت المقدس وصارعوه ، « لمسجد صراط فنزل بهم المسجد » غزاهم بخت نصر « فتابوا إلى الله فرده ★ عنهم ثم أحدثوا بعد ذلك أحداثا كثيرة (٤) فبعث الله تعالى إلى أرميا النبى عليه السلام لتخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه فبعث الله بخت نصر ، فقتل منهم وحرق وسبي الذرارى وخرب بيت المقدس وخرج أرميا إلى مصر ، فأقام بها ثم أمر الله تعالى بالعود إلى إيليا ، فلما أشرف على خراب بيت المقدس قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم أحياه بعد أن عمر بيت المقدس يقال أنه قام خرابا سبعين سنة ، وقيل : أن الذى مر على قرية

---

(١) «ملك» فى النسخ الأخرى .

(٢) «شعيا» فى (جـ) : هو أحد أنبياء بنى إسرائيل ، وهو شعيا بن أمصيا (وسعيا بن مصيا) والشين لغة . قال محمد بن إسحق : وكان قبل زكريا ويحيى وهو الذى بشر بعيسى محمد عليها السلام. وهو ممن لايعلم وقت زمانهم على التعيين . [ابن كثير ؛ قصص الأنبياء حـ٢ ص ٣١٥] .

(٣) أرميا : من أنبياء بنى إسرائيل ، وهو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب . وقال أبوبكر بن أبي الدنيا : حدثنى على بن أبى مريم عن أحمد بن حباب عن عبدالله بن عبد الرحمن قال : قال أرميا أى رب أى عبادك أحب إليك؟ قال : أكثرهم له ذكراً الذين يشتغلون بذكرى عن ذكر الخلائق الذين لايعرض لهم وساوس الفناء ، ولا يحدثون أنفسهم بالبقاء ، الذين إذا عرض لهم عيش الدنيا قلوه ، وإذا زوى عنهم سروا بذلك ، أولئك أنحلهم محبتى وأعطيهم فوق غاياتهم . وقيل أنه الخضر رواه الضحاك عن ابن عباس ، وهو غريب وليس صحيح ابن كثير : قصص الانبياء حـ٢ ص ١٣٨ .

(٤) زائدة فى (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٩) فى ا ، والورقة رقم (١٢٨) فى ب

هو عزيز قاله قتاده ولم يكن نبيا، وكان ممن سباهم بخت نصر، فلما عاد عزيز إلى بيت المقدس أقام لبنى إسرائيل التوراة من حفظه بعد أن حرقت وكان من علمائهم، وقالوا فى آخر أيام عزيز : زال ملك الفرس عن الشام وصار لليونانيين من ولد يونان زكريا عليه السلام قال: تزوج زكريا بامرأة، وتزوج عمران بأختها وهى أم مريم عليها السلام، فلما ولدت مريم عليها السلام وكان قد مات أبوها، كفلها زكريا، فلما كبر زكريا رزقه الله تعالى من زوجته ولده يحيى عليه السلام، وكانت عاقرا ولم يرزق ولدا غيره، وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولادة يحيى بثلاث سنين، وقيل ستة أشهر فاتهم بنو إسرائيل زكريا بمريم فهرب منهم ودخل فى جوف شجرة فقطعوها بالمنشار، وقال ابن اسحق: ذكر لى بعض أهل العلم أن زكريا ★مات موتا. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب، أن زكريا هرب ودخل جوف شجرة فوضع على الشجرة المنشار فقطع نصفين فلما وقع المنشار على ظهره الثانى فأوحى الله إليه إما أن تكف عن أنينك وإما أن أقلب الأرض ومن عليها فسكت حتى قطع نصفين زكريا بن يحيى عليه السلام . وقيل هو ابن خالة مريم بنت عمران، وقيل إبن أختها ويعضده الحديث الصحيح فى عيسى ويحيى وهما ابنا الخالة قال الله تعالى فى حقه: ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾(١) قال قتاده لا يأتى النساء مع القدرة وهو قول بن عباس وابن مسعود. قال سعيد المسيب والضحاك: انه العنين وقال فى كتاب الأنس مصدقا بكلمة من الله يعنى بعيسى ويحيى أول مصدق بعيسى وهو ابن ثلاث سنين وبينهما ثلاث سنين وهما ابنا خالة، وفى مستدرك الحاكم من حيث عمرو بن العاص رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: (كل إبن آدم يأتى يوم القيامة وله ذنب إلا يحيى بن زكريا ثم أخذ الرسول من الأرض عودا صغيرا فقال وذلك أنه لم يكن له ما للرجال إلا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا). قال على شرط مسلم ويقال أنه صنيع (٢)

(١) قرآن سورة آل عمران (٣٩) .

(٢) «يحيى» فى (ج) ، وتأتى قبل «صنيع» .

★ بداية الورقة رقم (٢٢٩) فى ا، والورقة رقم (١٢٨) فى ب .

عيسى بنهر الأردن ويقال أن عيسى بعث يحيى فى اثنى عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال أن ملكا من ملوك بنى إسرائيل شاور يحيى فى تزويج إمرأة فقال أنها بغى فاحتالت المرأة ★ عليه حتّى قتله الملك وبقى دمه يغلى وكان ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع غزاهم ملك من ملوك بابل وظهر عليهم بذلك ورأى دم يحيى يغلى فقتل عليه خلقا من الناس وخرب بيت المقدس وقيل أنه أفتى فى إمرأة أب لاتحل لابن زوجها فضربت رقبته لذلك وكان رأسه بعد أن انقطع يقول لاتحل لها ولاتحل لك ، وزعم قوم أن بخت نصر هو الذى غزاهم وقتلهم على دم يحيى بن زكريا ، وليس بصحيح لأن بخت نصر خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بنحو أربعمائة سنة وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى عبد الله بن مسلم ، عن مرة قال : « مابكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن على عليهما السلام وحمرتها بكاؤها ، وسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا ، وإنى قاتل بإبن بنتك سبعين ألفا ويسنده إلى عبد الله بن عمر ، قال : دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو إبن ثمان حجج ، ونظر إلى أهل بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر ، وبرنس الصوف ، ونظر إلى مجتهديهم ، فذكر الراوى من حالهم ثم قال فأتى أبويه فسألها أن تدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع إلى بيت المقدس فكان يخدم فيها نهارا ويسبح ويصلى ليلا حتّى أتت عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وجلوسه على بحيرة الأردن★ وقد نقع قدميه فى الماء من العطش وقد كاد أن يذبحه ، وفيه أنه قال لله تعالى : «وعزتك لاأذق بارد الشراب حتّى أعلم أين مصيرى إلى الجنة أم إلى النار فبكى أبواه وسألاه أن يأكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء» (٢)

---

(١) زائدة فى (ا) .

(٢) « فرق لهما وفعل وكفر عن يمينه فذكره الله بالبر فقال تعالى وبر بوالديه » فى (ج) ، وتأتى بعد «الماء» .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٠) فى ا ، والورقة رقم (١٢٩) فى ب

★ بداية الورقة رقم (٢٣١) فى ا ، والورقة رقم (١٣٠) فى ب

فرده أبواه إلى بيت المقدس فكان إذا كان فى صلاته بكى فيبكى زكريا ابكائه حتى يغمى عليه وتبكى أهل المنازل ومن كان من العباد حولها لبكائهما فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه خديه فاتخذت أمه قطعتين من لبد وألصقتهما على خديه تستنقع دموعه إذا بكى فى القطعتين فتقوم أمه فتعصرهما فكان يحيى إذا نظر إلى دموعه تجرى على ذراعى أمه قال : « اللهم هذه دموعى وهذه أمى وأنا عبدك وأنت أرحم الراحمين أورده المشرف بسنده فيه إلى ابن لهيعة والرازى(١) عن العاقفى . عيسى عليه السلام جاء فى حديث المعراج أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى تلك الليلة حيث ولد عيسى . وهو حديث قوى وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج فى بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام . وعن هلال بن دنيا قال دخل عيسى بن مريم بيت المقدس وبنواسرائيل يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخرقا وجعل يضربهم به ويفرقهم ويقول : يابنى أولاد الحيوة » والأفاعى إتخذتم مساجد الله أسوقا وقيل لما تم ★ لعيسى ثمانية أيام من يوم ولد ختن على سنة موسى عليه السلام وسموه اليشوع وهربت به أمه إلى مصر فأقام بها اثنتى عشرة سنة . ثم رجعت به إلى الشام فلما بلغ ثلاثين سنة جاءه الوحى. قال القضاعى ويقال أنه : رفع ليلة القدر من جبل بيت المقدس قال وهب : وتوفى الله عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله تعالى إليه قال : وكانت بيت المقدس حين رفع عيسى للروم ، فلما بلغ ملك الروم مافعل به ، وجه فأنزل المصلوب وأخذ جثته أو قال خشبته فأكرمها ، وقتل من بنى إسرائيل قتلا كثيرا وأجلاهم من فلسطين ومن هناك كان أصل النصرانية فى الروم. واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذى بنى قسطنطينية ، وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى معروف الكرخى ، قال : اجتمع اليهود على قتل عيسى إبن مريم عليه السلام فأهبط الله عليه جبريل عليه السلام فى باطن جناحه مكتوب : (اللهم إنى أعوذ بك الأحد الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد

---

(١) الرازى : هو الامام فخر الدين بن الخطيب المرى ، الرازى صاحب التفسير الكبير وغيره توفى سنه ٦١٦هـ .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٢) فى ١ ، والورقة رقم (١٣٠) فى ب

الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملك الأكوان كلها أن تكشف عنى ضرر ماأمسيت وأصبحت فيه فأوحى الله إلى جبريل أن إرفع عبدى إلى) وقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه : عليكم بهذا الدعاء «ولا تستبطوا» [١] الإجابة ★ فإنما عندالله خير وأبقى للذين آمنوا : وعلى ربهم يتوكلون . ومن مواعظه عليه السلام حدث معاوية [٢] أن أبا فروه حدثه ان عيسى عليه السلام كان يقول لا يمنع العلم من أهله فتأثم ولاتنشره عند غير أهله فتجهل ، وكن طبيبا رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع وعن دريد عن أبى محمد قال : قال عيسى بن مريم : من سره أن يكون مؤمن حقا فلايجمعن لغده فإنه من جمع شيئاً بالأمل حال دونه الأجل ويحاسب بالفضل ويأكل كده غيره هنيئاً . وعن محمد بن [٤] الحنفية قال : قال عيسى عليه السلام : [٤] (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فتقسا قلوبكم ، وإن كانت لينة فإن القلب القاسى بعيد من الله تعالى ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا فى ذنوب الناس كهيئة الأرباب ، وانظروا فى ذنوب أنفسكم كهيئة العبيد فإنما الناس مبتلى ومعافى فاحمدوه على العافية وارحموا المبتلى) . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال عيسى عليه السلام لأصحابه : (اتخذوا المساجد مساكن والبيوت منازل وكلوا من بقل البرية وانجوا من الدنيا بسلام) قال شريك [٥] : فذكرت

---

(١) ولاتستبطئوا .

(٢) معاويه هومعاويه بن أبى سفيان (راجع مخطوطة أبى المعالى ص ٩١ ، مثير الغرام ص٥٠)

(٣) محمد بن الحنفية : هو محمد بن على بن أبى طالب ، أبو القاسم ، ويقال أبوعبد الله المعروف بابن الحنفيه نسبه إلى أمه . أحد الأبطال الاشداء فى صدر الإسلام ، كثير العلم فاضلا فى غايه العباده . أخو الحسن والحسين من غير فاطمه الزهراء . أمه خوالة بنت جعفر - بن قيس بن مسلم ابن ثعلبه الحنفيه . وكان لمختار الثقفى يدعوالناس إلى امامته ويزعم أنه المهدى . وكانت الكيسانيه تزعم انه لم يمت وانه يقيم بجبل رضوى بمدينه ينبع . اخباره كثيرة توفى على الارجح سنه ٨١هـ [وفيات الأعيان جـ٣ ، شذرات الذهب جـ ١ ص ٨٩ ، حليه الاولياء جـ٣ ص ١٧٤) .

(٤) « من إهتم ارزق غله كتبت عليه خطيه وعن عمرو بن قيس قال قال عيسى » فى (جـ) وتأتى بعد «عيسى عليه السلام» .

(٥) شريك : هو شريك بن خباشه ورد فى مثير الغرام ابن حباسه .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٣) فى ا ، والورقة رقم (١٣١) فى ب

ذلك للأعمش فقال : واشربوا الماء الصراح ، وعن ميمون بن سنا قال : كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول : (يابنى إسرائيل اتخذوا مساجد الله بيوتاً واتخذوا بيوتكم منازل للضيفان مالكم فى العالم من منازل ان أنتم إلا ★ عابرى سبيل) وعن عمارة بن غرية قال : كان عيسى عليه السلام يقول لأصحابه (الحق أقول لكم حب الدنيا رأس كل خطيئة وبالنظر تزرع الشهوة فى القلب وكفى بها خطيئة) وعن مجاهد قال : قالت مريم عليها السلام : «إذا خلوت حدثنى عيسى عليه السلام وحدثته وإذا كان عندى إنسان سمعت تسبيحه فى بطنى الخضر عليه السلام » ذهب جماعة من العلماء رضى الله عنهم إلى أنه نبى وهو اختيار الإمام القرطبى رحمه الله تعالى ، وذهب آخرون إلى أنه ولى ومذهب الأكثرين أنه حى وهو المختار عند محققى شيوخنا وللعلماء رحمهم الله تعالى مصنفات فيما يتعلق بأحواله وقد تقدم ذكره وإن مسكنه بيت المقدس فيما بين باب الرحمة ،وباب الأسباط مريم الصديقة عليها السلام تقدم أن قبرها فى الكنيسة المعروفة بالجسمانية وموضع متعبدها بمسجد بيت المقدس وهو الموضع الذى يعرف بمهد عيسى وزكريا . قال المشرف فى معنى ذلك وهو قوله : ثم يمضى الزائر إلى محراب مريم وموضع متعبدها وهو يعرف بمهد عيسى ويجتهد فى الدعاء فان الدعاء فيه مستجاب ويصلى فيه ويقرأ سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد فيها كما فعل عمر رضى الله عنه فى محراب داوود عليه السلام المهدى الذى يكون فى آخر الزمان ، قال فى مثير الغرام روينا ، عن أبى سعيد ★ الخدرى (٢) رضى الله عنه : (قال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الأعمش : هو سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الأسرى مولى بنى ، هل . توفى سنه ١٤٧ أو سنه ١٤٨هـ [الطبقات حـ٦ قسم ٢ ص ٢٣٨ ، الاعلام حـ١ ص ٣٩٢] .

(٢) أبو سعيد الخدرى : هو سعدبن مالك بن سنان بن عبر ثعلبه بن عبيرة بن خدره توفى سنه ٧٤هـ (تاريخ بغداد حـ١ ص ١٨٠ ، تذكره حـ ١ ص ٤٤ ، الاعلام جـ١ ص ٣٦٦ مثير الغرام ص ٣١] .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٤) فى ١ ، والورقة رقم (١٣١) فى ب

★ بداية الورقة رقم (٢٣٥) فى ١ ، والورقة رقم (١٣٢) فى ب

وسلم : ينزل بأمتى فى آخر الزمان . بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع [1] ببلاء أشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جورا وظلما ثم أن الله يبعث رجلا يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى ساكن السماء وساكن الأرض لاتدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئا إلا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان سنين أو تسعا يتمنى الأحياء الأموات بما صنع الله بأهل الأرض من الخير) . روى الطبرانى بسنده إلى أبى سعيد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى ينزل الله له القطر من السماء فتخرج له الأرض من نباتها أو قال من بركتها تملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل ببيت المقدس). وروى نعيم بن حماد ، قال ، حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم [2] بن عبد الرحمن عمن حدثه عن على رضى الله عنه قال : المهدى يولد بالمدينة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبى ومهاجره بيت المقدس . قال : حدثنا الوليد بن مسلم [3] عن أبى عبد الله بن أبى أمية عن محمد بن الحنفية تخرج راية سوداء لبنى العباس وتخرج من خراسان أخرى سوداء وثيابهم بيض على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بنى تميم يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل★ بيت المقدس يوطئ للمهدى سلطانه ويفد إليه من الشام ويكون بين خروجه وبين أن يسلم إليه الأمر ثلاثة وسبعون شهرا ، وقيل يخرج شعيب بن صالح مولى بنى تميم مختفيا إلى بيت المقدس يوطئ للمهدى منزله إذا بلغه خروجه إلى الشام قال فاذا سمع العامل الذى بمكة الخسف خرج مع إثنى عشر ألفا فيهم الأبدال

---

(١) «الناس» فى (ج) ، وتأتى قبل «ببلاء » .

(٢) الهيثم بن عبد الرحمن : من أهل بغداد تحول فسكن انطاكية حتى مات بها [الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٨٦] .

(٣) الوليد بن مسلم : هو أبو العباس الوليد بن مسلم الدمشقى مولى بنى أميه كان من الأخماس (الخمس المشود فى دينه) توفى سنه ١٩٤هـ [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٧٣ ، خليفة حـ٣ ص٨١٣]

★ بداية الورقة رقم (٢٣٦) فى ا ، والورقة رقم (١٣٢) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٠) فى د

حتى ينزلوا إيليا [1] بيت المقدس عن سليمان بن عيسى قال: بلغنى أن على يدى المهدى يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية فيحمل فيوضع بين يديه فى بيت المقدس فاذا نظرت اليهود وأسلمت إلا قليلا منهم ثم يموت المهدى وعن أبان بن صالح [2] عن الحسن عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (لايزداد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحا ولاالدنيا إلا إدباراً ولاتقوم الساعة إلا على أشرار الخلق ولا مهدى إلا عيسى بن مريم) أخرجه بن ماجه فى سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعى رضى الله عنه وحديثه رواه جدا لايعارض بما تقدم فانه ثابت قوى ولايزال فى بيت المقدس يعمل بعمل آل داوود وعن أبى السائب قال: سمعت أبى يذكر أن رجلا إنتقل إلى بيت المقدس فقيل مانقلك إليها قال: بلغنى أنه لايزال فى بيت المقدس رجل يعمل بعمل داوود★ ومن دخل بيت المقدس من أعيان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه قدم الشام أربع مرات. قال الحافظ أبو محمد القاسم: مرتين سنة ست عشرة ومرتين فى سنة سبع عشرة ولم يدخلها فى الأولى من الأخيرتين ودخل حال الصلح كما تقدم. وأبو عبيدة «إبن [3]» الجراح رضى الله عنه انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس فأدركه أجله بفلح [4] فتوفى بها وقال ادفنونى غربى نهر الأردن إلى الأرض المقدسة وقيل: قال إدفنونى حيث قبضت فانى اتخوف أن تكون سنة مات سنة ثمان عشرة فى طاعون عمواس وهى من الرملة على أربعة أميال مما يلى بيت المقدس أقول مقام أبى عبيدة بن الجراح

---

(١) «يعنى» فى (ج)، وتأتى بعد «إيليا».

(٢) ابان بن صالح بترجمته فى الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٩ ، مثير الغرام ص ٥٠ .

(٣) ابن .

(٤) «بفحل» فى (ج)، وهو الصواب . فحل بكسر أوله وسكون ثانية وآخره لام . اسم موضع بالشام (الأردن حالياً) كانت فيه وقعه المسلمين مع الروم ، وكانت بعد فتح دمشق فى عام واحد . وكان يوم فحل يسمى يوم الردغه أيضا ويوم بيسان (ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٣٧ ، تاريخ ابن عساكر حـ١ ص ٤٤٦ ، البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٦ وما بعدها) .

★ بداية الورقة رقم (٢٣٧) فى ا ، والورقة رقم (١٣٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٣١) فى د .

رضى الله عنه وموضع قبره ظاهرة مقصودة بالزيارة فى قرية يقال لها عمتا تحت جبل عجلون بين فقارس . والعادلية بزاوية دير علا من الغور الغربى وقد زرته مرارا وتقدم أنه دخل بيت المقدس أميراً على الجيش الذى جهزه عمرو أنه كتب إلى عمر واستدعاه للصلح فحضر وفتح بيت المقدس صلحا ومات أبو عبيدة رضى الله عنه وهو إبن ثمان وخمسين سنة فى خلافة عمر رضى الله عنه ذكره الحافظ أبو محمد القاسم وسعد ابن أبى الزهرى من بنى زهرة (١) رضى الله عنه عند قدومه بيت المقدس وأحرم عنها بعمرة وروى الحافظ ★ أبو القاسم بسنده إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال : مابكيت من الدهر إلا على ثلاثة أيام يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويوم قتل عثمان بن عفان ، واليوم أبكى على الحق فعلى الحق السلام ، ومات رحمه الله تعالى بمكة المشرفة . أبو الدرداء عويمر رضى الله عنه ، وسعيد (٢) بن أبى زيد بن «عمر» بن نفيل قدم بيت المقدس زمن الفتوح وتوفى بالعقيق (٣) ، إبن بضع وسبعين سنة وحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وشهده سعد بن أبى وقاص ، وإبن عمر وأصحاب رسول الله صلى الله

(١) «أحد العشرة» فى (ج) ، وتأتى بعد «من بنى زهرة» ، يقصد أحد العشرة من الصحابه الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة

(٢) سعيد بن أبى زيد بن (عمرو) بن نفيل ، هو أبو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى القرشى ، من خير الصحابه ولد بمكه سنه ٢٢ ق.هـ هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها الا بدرا وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة . شهد اليرموك وحصار دمشق ، وولاه أبو عبيده دمشق . توفى بالمدينة سنه ٥١هـ (شذرات الذهب حـ١ ص ٥٧ ، حليه الاولياء حـ ١ ص ٩٥ ، تهذيب ابن عساكر حـ٦ ص ١٢٧) .

(٣) العقيق : بفتح أوله ، وكسر ثانية ، وقافين بينهما ياء مثناة من تحت . قال أبو منصور : «والعرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل فى الأرض فانهره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب أربعة عقة وهى أودية عادية شقها السيل ومنها عقيق بناحية المدينة (وهو قصدنا) وفيه عيون ونخل. وقال غيره : «هما عقيقان الأكبر وهو مما يلى الحرة ما بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل ومما يلى الحمى ما بين قصور عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبد الله بن عمرو بن عثمان إلى قصر المراجل ثم إذهب بالعقيق صعدا إلى منتهى البقيع ، والعقيق الأصفر ماسفل عن قصر المراجل إلى منتهى المرضة [ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص١٣٨–١٤٠]

★ بداية الورقة رقم (٢٣٨) فى ا ، والورقة رقم (١٣٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٢) فى د

عليه وسلم وذكر أهل الكوفة أنه مات عندهم بالكوفة فى خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة ، وهويومئذو الى الكوفة لمعاوية . وعبد الله بن عمر قدم بيت المقدس وأهل منه بعمره قال : وكان قدومه بعد صلاة الصبح فجلس فى المسجد حتى إذا طلعت الشمس قام فصلى ركعات هو ومن معه ، ثم قعدوا على رواحلهم ولم يأتوا الصخرة ولم ينتظروا صلاة الجماعة وأحرم إبن عمر عام الحكمين[1] من بيت المقدس ، وفى موطأ مالك عن[2] عنده أن عبد الله بن عمر أهل من إيليا . وعبد الله ابن عمر بن عمرو بن العاص السهمى وأبوه وأخوه عبيد الله شهدوا أجنادين وقدموا على معاوية فبايعه عمر على طلب دم عثمان بن عفان وكتبا بينهما كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماتعاهد عليه معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل عثمان وحمل كل منهما صاحبه الأمانة أن بيننا عهد الله * على التناحر والتخالص والتناصح فى أمر الإسلام ولايخذر أحدنا صاحبه بشئ ولا يتخذ من دونه وليجه [3] ولايحول بيننا ولد ولا والد ماحيينا فيما استطعنا قال ابن أبى جميلة عن طرف رأيت عبد الله بن عمرو بن العاص قدم إلى بيت لحم فصلى وأمر بزيت لإينارها ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنه ، روى إبراهيم [4] بن أبى عبلة ، عن رجاء بن حيوه عن ، عبد الرحمن بن تميم الأشعرى أن معاذا أى بيت المقدس فأقام بها ثلاثة أيام بلياليها يصوم ويصلى فلماخرج منها وكان على الشرف إلتفت إليها ، ثم أقبل على أصحابه فقال أما مامضى من

---

(١) عام الحكمين أى سنه ٤٠هـ وهى السنه التى احتكم فيها الامام على بن أبى طالب أمير المؤمنين ومعاويه بن أبى سفيان والى الشام فى ذلك الوقت ، فاختار الامام على ابوموسى الأشعرى واختار معاويه عمرو بن العاص .

(٢) «الثقه» فى (حـ) ، وتأتى قبل «عنده » .

(٣) وليجه : الرجل خاصته وبطانته (مختار الصحاح باب «ولج») .

(٤) إبراهيم بن أبى عبله : هو إبراهيم بن أبى عبله العقيلى توفى سنه ١٥٢ هـ . جاء فى روايه (المكناسى وخليفه عيله) [الانس الجليل حـ١ ص ٢٥٧ ، مثير الغرام ص ٤٣) .

* بداية الورقة رقم (٢٣٩) فى ا ، والورقة رقم (١٣٤) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٣) فى د نسختين من جـ ، د

ذنوبكم قد غفر لكم فانظروا ما أنتم صانعون فيما بقى من أعماركم رواه الحافظ أبو محمد القاسم بسنده إلى إبراهيم بن أبى عبلة فقد تقدم ذكره ، ثم روى الحافظ أيضا بسنده إلى عثمان بن عطا ، عن أبيه ، أنه قال :قبر معاذ إبن جبل بقصر خالد من عمل دمشق . أقول قبر معاذ بن جبل رضى الله عنه ظاهر مقصود بالزيارة بالقصير(١) الذى من الغور وقد زرته مرارا وأنزلت به أمورا مهمة وتوسلت إلى الله به فيها ، فرأيت أثر الإجابة ببركته وبركة صاحبه رضى الله عنه. قال صاحب كتاب الأنس بسنده إلى سعيد بن المسيب قال :مات معاذ بن جبل وهو إبن ثلاث وثلاثين سنة . وأبو ذر الغفارى رضى الله عنه ★وابن جندب إبن جنارة . روى الإمام أحمد فى مسنده عن الأحنف بن قيس قال :دخلت بيت المقدس فرأيت فيه رجلا يكثر الركوع والسجود فوجدت فى نفسى من ذلك شيئا فلما إنصرف قلت أتدرى على شفع إنصرف أم على وتر فقال :أما أنا لا أدرى فقلت ،ومن يدرى فقال :أخبرنى حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، ثم بكى «مامن عبد سجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة »قال : قلت :أخبرنى من أنت رحمك الله؟ فقال : أبا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت إلى نفسى، وروى غيلان عن مطرف قال دخلت مسجد بيت المقدس فذكر بنحوه قال :وسكن أبو ذر بيت المقدس ثم إرتحل إلى المدينة وتوفى بالربدة (٢) آخر خلافة عثمان رضى الله عنهما .وسلمان الفارسى رضى الله عنه دخل بيت المقدس يبتغى العلم من الراهب الذى كان به وقصته مشهورة مذكورة فى مثير الغرام وفيها أنه خرج فى طلب شخص قال فلقينى ركب من كلب (٣) فأناخ رجل منهم بعيره وحملنى خلفه ثم أتوا

(١) القصير : تصغير قصر .

(٢) الربده : وصحتها الربذه بفتح أوله ، وذال معجمه مفتوحه أيضاً ، وهى من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة (ياقوت : معجم البلدان حـ٣ ص ٢٤ – ٢٥) .

(٣) كلب أى قبيلة كلب .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٠) ، والورقة رقم (١٣٥) فى ب ، والورقة رقم (٢٣٤) فى د نسختين من جـ ، د

بى بلادهم فباعونى إلى إمرأة من الأنصار فجعلتنى فى حائط (١) لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت شيئا من تمر حايطى وأتيته فوجدت★ عنده ناساً وأقربهم إليه أبو بكر فوضعت التمر بين يديه فقال: ماهذا؟ قلت: صدقة فقال لأصحابه: كلوا ولم يأكل ولبثت ماشاء الله ثم أخذت مثل ذلك وأتيته به فوجدت عنده ناسا فقال: ماهذا؟ قلت: هدية فقال: بسم الله وأكل القوم، قال: رددت من خلفه ففطن بى فأرخى ثوبه فاذا خاتم النبوة فى ناحية كتفه الأيسر فتبينته فرجعت فجلست بين يديه وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال: من أنت؟ قلت مملوك، وحدثته حديثى، فقال لى لمن: أنت؟ قلت: لإمراة من الأنصار جعلتنى فى حائط لها، فقال ياأبا بكر: قال ابيك: قال اشتره. فاشترانى أبو بكر وأعتقنى، فلبثت ماشاء الله ثم أتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يارسول الله: ماتقول فى دين النصارى؟ قال: لاخير فيهم، ولا فى دينهم، قال: فداخلنى من ذلك أمر عظيم، قلت فى نفسى: الذى أقام المعقد لاخير فيه ولا فى دينه ثم انصرفت. وفى نفسى شئ وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (٢) فقال النبى صلى الله عليه وسلم على بسلمان* فأتانى الرسول وأنا خائف فجئت فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً) الآية ثم قال ياسلمان: إن الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى وإنما كانوا مسلمين فقلت والذى بعثك بالحق أن صاحبى لهو الذى أمرنى باتباعك فقلت له وإن أمرنى بترك دينك وماأنت عليه قال نعم فأنزله فانه على الحق قال الحافظ الذهبي هذا حديث جيد الإسناد حكم الحاكم بصحته

---

(١) الحائط البستان والحديقة ذات الثمار.

(٢) قرآن سورة المائدة آيه (٨٢)

★ بداية ص (٢٤١) من جـ، د، ص (١٣٥) فى ب؛ ص (٢٣٥) فى د

★ بداية الورقة (٢٤٢) من جـ، د، والورقة رقم (١٣٥) فى ب، والورقة رقم (٢٣٦) فى د

قال الواقدي (١) ومات سلمان في خلافة عثمان رضي الله عنهما بالمدائن (٢) وقيل توفي سنة ست وثلاثين وقال أبو العباس بن الوليد النجراني عاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة وليس ماقاله بغوى (٣) قال الذهبي : وقد فتشت فيما ظفرت في سنة فلم أظفر بشيء سوى هذا القول وهو منقطع لاإسناد له وجميع أمره وأحواله وغزوه وهمته وسيفه الجريد وغيره يقضي أنه ليس بمعمر ولاهرم لقد فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز ونه أربعون سنة أو أقل وقد سمع بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر ولعله عاش بضعا وستين سنة وما أداه مبلغ المائة وقد نقل طول عمره إبن الجوزى (٤) وما علمت في ذلك شيئا يركن إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفي بحمص وقبره ظاهر بها يزار ويقصد ولما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدره الناس وانتدب خالد بن الوليد إلى ناصيته

---

(١) الواقدى : هو أبوعبدالله محمد بن عمر بن واقد السهمى الاسلمى بالولاء ، الواقدى ولد بالمدينة سنه ١٠٣هـ وتوفى ببغداد سنه ٢٠٧ هـ له مؤلفات عدة منها «المغازى » النبوية» فتح أفريقيه فتح العجم وينسب اليه كتاب (فتوح الشام (واكثره مما لا تضح نسبته اليه (المعارف لابن قتيبه ص ٢٥٨ ، الانساب للسمعانى ص٤٧٧ ، معجم الادباء حـ٧ ص٥٥ ،وفيات الاعيان حـ٣ص٧٠

(٢) المدائن : هى عاصمه الدولة الساسانية ومكانها الان بالقرب من بغداد حيث يوجد طاق كسرى وكانت تعرف باسم اكتسفون وسماها العرب طيسفون .

(٣) بغوى : هوعبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان أبو القاسم البغوى ، حافظ ثقه كان محدث العراق فى عصره ، أصله من بغشور ، بلد مابين هراة ومرو الروذ ، ويقال لها بغ والنسبة اليها بغوى ... ولد ببغداد سنه ٢١٣هـ وتوفى سنه ٣٧١هـ وقد استكمل مائه وثلاث سنين . له معجم الصحابه ، ومعجم التنزيل فى التفسير ،والجعديات فى الحديث (تاريخ بغداد حـ١ ص١١١ ، تذكره الحفاظ حـ٢ ص ١٤٧ ، شذرات الذهب حـ٢ ص ٢٧٤ ، ميزان الاعتدال حـ٢ ص ٧٢) .

(٤) ابن الجوزى : هو ابوالفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله ، ابن الجوزى القرشى التيمى ، البكرى البغدادى . ولد ببغداد سنه ٥٠٨هـ ونسبته إلى مشرعه الجوز من محالها . كان علامة عصره فى التاريخ والحديث والوعظ والجدل والكلام . وصفه ابن الجوزى فقال (شيخ العراق وامام الآفاق) . له نحو ثلثمائه مصنف قال الحافظ الذهبى : «ماعلمت أحدا من العلماء صنف هذا الرجل» وجاء فى ذيل الروضتين : الجوزى نسبه إلى فرضه من فرض البصره يقال لها جوزه وفرضه النهر ثلمته التى يستقى منها.(وفيات الاعيان حـ٢ص٣٢١ ،الكامل فى التاريخ مجلد ١٠ ص٦٤٠ مفتاح السعاده حـ١ ص ٢٠٧ ، مرآه الزمان حـ٨ ص٤٨١ ، الترجمه الشخصية لشوقى حنيف ، رحله بن جبير) .

فأخذها وجعلها فى قنصوته وهو إبن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن إبراهيم: توفى خالد بن الوليد بالمدينة والأظهر والأشهر أنه مات بحمص وقيل دفن على ميل من حمص سنة إحدى ★أو اثنين وعشرين فى خلافة عمر رضى الله عنه. وعمرو بن العاص السهمى وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن عمرو وما كان بينه وبين معاوية بن أبى سفيان من كتاب العهد، وروى الحافظ صاحب المستقصى بسنده إلى قبيصه (١) بن جابر قال: صحبت عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أقرأ لكتاب الله ولا أنعم لدين الله ولا أحسن مداراة منه وصحبت طلحة (٢) بن عبد الله فما رأيت رجلا أعطى الجزيل عن غير مسألة منه، وصحبت معاوية بن أبى سفيان فما رأيت رجلا أوسع حلما منه، وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلا أغض طرفا ولا أكرم جليسا ولا أشبه سريره بعلانية منه وصحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لايخرج منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها رضى الله عنهم. وعياض بن تميم رضى الله عنه دخل بيت المقدس وبنى بها حماما وهو إبن عم أبى عبيدة استعمله عمر على حمص وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة عشرين. وعبد الله بن سلام أبو الحارث الإمام الحبر الإسرائيلى

---

(١) قبيضه بن جابر: ورد فى الواسطى، وفى أبى المعالى قبيصه بن ذؤيب، وهو قبيصه ذو نسب ابن حلحه بن عمرو الخزاعى المدنى، أبوسعيد ويقال أبواسحاق، فقيه محدث، ولد عام الفتح سمع زيد بن ثابت وأباهريرة، روى عن أبى بكر وعمرو بن الخطاب وابن عوف وغيرهم. كان آثر الناس عند عبد الملك بن مروان. عده ابن حبيب من اعوران الاشراف وقال «فقئت عينه يوم الحره» ثم عده من إشراف الكتاب واشراف المعلمين توفى بدمشق سنه ٨٦هـ. قال النووى: كان ثقة مأمونا كثير الحديث) وقال مكول: «مارأيت أعلم من قبيصه» (المجد ص ٢٦١، تهذيب الاسماء حـ٢ ص ٥٦، شذرات الذهب حـ ١ ص ٩٧، كتاب الوفيات لابن منقذ ص ٩٩).

(٢) طلحه بن عبدالله: هو أبو محمد طلحه بن عبير (لاعبد) الله بن عثمان التيمى القرشى المدنى صحابى جليل شجاع من أجود العرب. وهوأحد الثمانية السابقين الاسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنه، وأحد السته أصحاب الشورى ولد سنه ٢٨ ق. هـ شهر أحداً فأصيب بأربعة وعشرين جرحاً وسلم، فشهد الخندق فالمشاهد كلها. كان من علماء قريش ودهاتها. قتل يوم واقعه الجمل وهو بجانب السيدة عائشة، ودفن بالبصره ف (حليه الأولياء حـ١ ص ٨٧).

★ بداية الورقة رقم (٢٤٣) فى ا، والورقة رقم (١٣٦) فى ب، والورقة رقم (٢٣٧) فى د

المشهود له بالجنة من خواص الصحابة قال الواقدى بلغنا أنه شهد فتح بيت المقدس قال ابن سعد (١) وكان إسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم بعبدالله توفى سنة ثلاث وأربعين. يزيد بن أبى سفيان صخر بن حرب، بعثه أبو بكر رضى الله عنه إلى الشام، وكان على جند من الأجناد المنفذة، قال فى المستقصى: وتوفى ★يزيد بن أبى سفيان وأمر عمر مكانه أخاه معاوية بن أبى سفيان ومعاوية بن أبى سفيان تعاهد ثلاثة من الكوفة على قتله وقتل عمرو بن العاص وحبيب بن أبى سلمة فأقبلوا بعد مابويع (٢) بالخلافة حتى قدموا إيليا وصلوا من السحر ماقدر لهم والقصة فى ذلك مشهورة قال الحافظ بن محمد القاسم: ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبى سفيان بعد موته ثم قتل عمر فولاه عثمان ذلك العمل وجمع له الشام كله فكانت ولايته على الشام أميرا عشرين سنة ثم بويع له بالخلافة واجتمع الناس عليه بعد قتل على فلم يزل خليفة عشرين سنة حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين وهو إبن ثمان وسبعين سنة . وأبو هريرة عبد الرحمن بن صخر قدم بيت المقدس ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو المدفون بيبني التى بين الرملة وغزة وإنما بها بعض ولده مات سنة سبع وخمسين وقال فى كتاب الأقشهرى أنه توفى (٣) بالعقيق وقيل بالمدينة سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع، وقال الحافظ بن النجار: وقيل عنه أكثر من ثمان مائة رجل صحابى وتابعى. وأبو إمامة صدى بن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق فكان قد شهد حجة الوداع وهو إبن ثلاثين سنة وله رواية كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم، وكان آخر من بقى بالشام ★من الصحـــابة سنة ست وثمانين كذا فى المستقصى. وقـــال

---

(١) ابن سعد (طبقات ابن سعد) .

(٢) «معاوية» فى (ج) ، وتأتى قبل «بالخلافة» .

(٣) يبدأ وادى عقيق الصغير بالمدينة المنورة من جبال الفرع أو القبايه (الازرق : أخبار مكه وماجها من الآثار – تحقيق رشدى صالح ملحس) جـ٢ ص ٢٨١

★ بداية الورقة رقم (٢٤٤) فى ا ، والورقة رقم (١٣٧) فىب ، والورقة رقم (٢٣٨) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٤٥) فى ا ، والورقة رقم (١٣٧) فىب ، والورقة رقم (٢٣٩) فى د

أبو الحسن بن عمير سمعت ابن سميع يقول شهد أبو إمامة حجة الوداع وهو ابن ثلاثين سنة مات فى سنة إحدى وثمانين وبمنزله دفنوه . وأبو مسعــود الأنصارى عتبه بن عمرو البدرى سكن بدرا ولم يشهدها على الأرجح وتوفى سنة تسع وثلاثين ،وقيل سنة أربعين ،وحكى صاحب المستقصى أنه دخل بيت المقدس فتبعه ناس ،فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مامن عبد يلقى الله لايشرك به شيئا ولا يتغذى بدم حرام إلا دخل من باب من أبواب الجنةشاء) ورواه ابن مبارك محمد بن عبيد عن (١) إسماعيل بن أبى خالد عن عقبة بن عامر المقتول يوم اليمامة (٢) شهيدا وقد مر مرفوعا أفرده صاحب المستقصى بالذكر فقال ومنهم عقبة بن عامر الجهنى وأورد هذا الحديث بسنده إليه ، ثم قال أبو سعيد : وتوفى بمصر فى خلافة معاوية سنة خمس «وثلاثين» (٣) والله أعلم . وأبو جمعة الأنصارى واسمه حبيب بن سباع ،وقيل غير ذلك ،قدم بيت المقدس يعد من الشاميين ،وعلى هامش المستقصى بخط الأصل ،قال ابن سميع : مات بالشام أول المحرم سنة سبع وسبعين ،وكتب تحته ملحق بعد سنة . ومرة بن كعب قال : إبن عبد البر (٤) نزل مرة البصرة ثم نزل الشام . وتوفى سنة سبع وخمسين بالأردن. وعباده بن الصامت سكن بيت★ المقدس وهو ممن شهد العقبة الأولى (٥) والمشاهد كلها ، ووجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما فأقام بحمص ثم إنتقل إلى فلسطين قال إبن عبد البر ، ومات بفلسطين ودفن ببيت المقدس وقبره معروف

(١) إبن مبارك محمد بن عبيد ورد فى الواسطى (ابن المبارك) هو عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمن الحنظلى توفى سنه ١٨١ هـ (خليفة جـ٢ ص ٨٣٦ تذكره جـ ١ ص ٢٧٤)

(٢) يوم اليمامه ، هو حرب الرده التى أمر أبوبكر بشنها ضد مسيلمة الكذاب مدعى النبوه وقد قتل فى هذه الحرب (٧٠) من حفظة القرآن .

(٣) خطأ « وستين» .

(٤) أبن عبد البر : صاحب كتاب السيره النبوية (تحقيق شوقى ضيف) .

(٥) العقبة الأولى : هى التى أجتمع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بأهل يثرب يدعوهم للاسلام وكان ذلك فى موسم الحج .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٦) فى ا ، والورقة رقم (١٣٨) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٠) فى د

إلى اليوم وقيل توفى بالرملة والأول أكثر وأشهر وكانت وفاته سنة أربع وثلاثين والآن قبره لايعرف ببيت المقدس ولا بالرملة واندرس لاستيلاء الفرنج على تلك الناحية كذا فى مثير الغرام . وترجم فى المستقصى بقوله : ذكر بعض من سكن بيت المقدس من الصحابة منهم عبادة بن الصامت ثم فكر بسنده إلى عباده بن الوليد بن عبادة ، عن أبيه ، أنه مات بالرملة من الشام سنة أربع وثلاثين فى خلافة عثمان وهو ابن اثنين وسبعين سنة . وله عقبة قال محمد بن سعد : سمعت من يقول أنه بقى حتى مات فى خلافة معاوية بالشام وهذا كلام المتقصى ، وشداد بن أوس ابن أخى حسان بن ثابت . نزل الشام ناحية فلسطين ، قال عباده بن الصامت : كان شداد بن أوس ممن أوى العلم والحلم . وقال أبو الدرداء : «أن الله تعالى يؤتى الرجل العلم فلا يؤتيه الحلم ويؤتيه الحلم ولا يؤتيه العلم ، وشداد بن أوس أتاه الله العلم والحلم . وروى أنه لما دنت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، قام ثم جلس ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماسبب قلقك ياشداد؟ فقال يارسول الله ضاقت بى . فقال : ★إن الشام ستفتح إن شاء الله تعالى ، وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شاء الله تعالى ذا عبادة واجتهاد وله عقب ببيت المقدس . مات سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وقيل مات سنة ست وأربعين ، وقبره ظاهر يزار ببيت المقدس بالقرب من باب الرحمة حذى سور المسجد الأقصى . وفى المستقصى أنه نزل الشام بفلسطين ، ومات بها وأبو ريحانة واسمه شمعون بشين معجمه وقيل بمهمله . القرطبى من بنى قريظة(١)

---

(١) بنو قريظة : هم من يهود يثرب ، عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم على أن لا يتحدوا مع قريش ضده ، ولكن سرعان ما نقضوا العهد وتحالفوا مع قريش وغطفان فى غزوه الاحزاب التى كتب الله النصر فيه لمحمد وأصحابه وهزمت الإحزاب ومعهم بنوقريظه فلما عاد الرسول من جبل سلع بعد رحيل قريش ووصل إلى المدينة أمر بلال أن يؤذن فى الناس من كان سميعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظه فتلاحق المسلمون وخرج على الرايه . فلما رأى بنو قريظة جيش المسلمين خارت قواهم وايقنوا الهلاك فتبروا مما ارتكبوا من الغدر وسألوا الرسول العفو فأبى ذلك عليهم وشدد الحصار خمسة وعشرون يوماً ، حتى نزلوا على حكمه ثم حفرت لهم الخنادق وضربت اعناقهم جميعا . (أبن هشام حـ ٣ ص ٢٥٧ ٢٥٨ أبن اسحاق ص ٩٤٠) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٧) فى ا ، والورقة رقم (١٣٨) فى ب ، والورقة رقم (٢٤١) فى د

ويقال أنه من بنى نضير [1] ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مات قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وسكن أبو ريحانة ببيت المقدس وكان يقضى فى المسجد الأقصى يقال له أزدى، ويقال دوس، ودوس من الأزد، كذا ذكره الدارى [2] ويقال القرشى بنى بدمشق دارا . وتميم بن أوس وفد هو وأخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وأسلما وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد مقتل عثمان وكان أميرا على بيت المقدس، قال روح بن زنباع : دخلت عليه وهو أمير « المؤمنين »[3] ببيت المقدس وهو ينقى لفرسه شعيرا، ثم قام به حتى يعلفه عليه فقلت له ماعندك من يكفيك هذا؟ فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نقى لفرسه فى سبيل الله شعيرا ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب له بكل شعيرة حسنة» رواه الطبرانى فى معجمه الصغير، وأقطعهما رسول الله * صلى

(١) بن النضير : هم من يهود يثرب ، ويجمع المؤرخون على أن النبى صلى الله عليه وسلم أخرجهم من المدينة فذهبوا إلى خيبر فحاربهم وهزمهم فسألوه أن يبقى لهم نصف ما تغله الأرض فأجابهم الرسول إلى ذلك وقال «على أنا أن شيئا أخرجناكم» . أما عن السبب فى قتالهم واجلائه اياهم من المدينة هو تآمرهم على قتلة ، عندما جاءهم يستعينهم فى دية قتيلين من المسلمين . ثم خلا بعضهم إلى بعض فقالوا انكم لن تجدو الرجل على مثل حاله هذه وندب عمرو ابن جحاش لذلك . ولكن الرسول أتاه الخبر من السماء بما اراد القوم ، فعاد إلى المدينة ، ثم سار اليهم وحاصرهم فى آطامهم (حصونهم) مدةستةأيام وأمر بقطع النخيل وتحريقة ثم القى الله فى قلوبهم الرعب فسالوا الرسول أن يجليهم ويكف عن دمائهم ، فأجابهم الرسول إلى ذلك فخرجوا إلى خيبر وسار بعضهم إلى الشام ، وقد عزم بنو النضير عندما رحلوا إلى خيبر على الأنتقام من الرسول واصحابة ، ومن ثم ذهبوا يؤلبون عليه سائر العرب ويحربون عليه الأحزاب [ابن هشام . حـ٣ ص١٩٢ ، ١٩٣ ، الطبرى حـ٥ ص ٢٤] .

(٢) الدراى : هو تميم الدارى الذى قيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أعطاه عهده لسدانه قبر الخليل إبراهيم وقد اطلع على هذه المعهده ابن فضل الله العمرى مسالك الأبصار حـ١ ، ص ١٣٦ [مسالك الأبصار فى الممالك والامصار حـ١ ص ١٧٢) أنظر ضميمية رقم (٥) .]

(٣) زائده (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٨) فى ا ، والورقة رقم (١٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٢) فى د

الله عليه وسلم ببلادهما حبرى وبيت عينون وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعة على غيرهما وكان تميم يحذر من ذلة العالم فان الناس يقتدون به وان تاب بعد ذلك، وروينا فى سنن إبن ماجه عن أبي سعيد الحدرى أنه قال: «أول «ما »(١) أسرج فى المساجد تميم الدارى(٢)» وتوفى فى سنة أربعين ويقال أن قبره بالقرب من قرية من قرى الشام يقال لها «اللسسوه(٣)». والشريد بن سريد قدم بيت المقدس لأنه نذر أن يصلى فيه إن فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذن فى ذلك فأذن له. وابن الجدعا، وهو عبد الله بن أبى الجدعا التميمى، ويقال الكنانى، ويقال العبدى، عن عبدالله بن شقيق، قال: كنت مع رهط بايليا فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يدخل الجنة «بشفاعتى» (٤) رجل من أمتى أكثر من بنى تميم قيل يارسول الله سواك قال سواى فلما قام قلت: من هذا؟ قال: إبن أبى جدعا) حديثه صحيح حسن غريب رواه الترمذى. وفيروز الديلمى أبوعبد الله، ويقال عبد الرحمن ويقال أبو الضحاك، ويقال الحميرى لنزوله بحمير (٥) وهو من أبناء فارس(٦) صنعاء وفيروز من الذين بعثهم كسرى إلى اليمن فنفوا الحبشة منها وغلبوا عليها سكن بيت المقدس ويقال أن قبره به مات فى خلافة عثمان. وذو الأصابع

---

(١) « من » فى (ج)

(٢) تميم الدراى (أنظر ضميمه رقم (٥)

(٣) غير واضحة فى جميع النسخ

(٤) «بشفاعة» فى (ج).

(٥) حمير من اليمن وقد سميت دوله حمير باسم مؤسسها حمير بن سبأ وقد كانت حمير هى القبيلة الرئيسية فى اليمن عند ظهور الأسلام، وكانت حكومة بالغة الخطورة ذائعه الصيت تركت اثرا فى القصص العربى وفى مقاومة الأحباش وفى قصة الشهداء النصارى فى نجران. وقد حكمت حمير من سنة ١١٥ ه إلى سنه ٥٢٥ بعد الميلاد، وكانوا يقيمون فى (ريدان) (ظفار) الملك الواقع فى حقل قتاب من يحصب.

[محمد بن على الاكوع اليمن الخضراء مهد الحضاره ص ٣٥٢].

(٦) «من قرى » فى (ج).

التميمي ويقال الخزاعي ويقال الجهني سكن ★بيت المقدس قال ابن سعد ذو الأصابع من أهل اليمن من المدد الذين نزلوا الشام ببيت المقدس . وأبو محمد النجاري بالجيم الأنصاري البدري أظنه مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد (١) بن غنم بن مالك بن النجار ، كذا نسبة الواقدي وغيره وهو الذي زعم أن الوتر واجب ، فقال عباده بن الصامت ، كذب ، أبو محمد . قيل توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ، وقيل شهد صفين (٢) مع على رضى الله عنه وأبو إبن خزام ، ويقال أبي ، ويقال عبدالله بن أبي ، وقيل عبدالله بن كعب ، وقيل عبدالله بن عمرو بن قيس ، وأمه أم خزام بنت ملحان أخت أم سليم أسلم قديما ، ويعد فى الشاميين . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث : (عليكم الكسايب (٣) والسنون ، فان فيهما شفاء من كل داء ، إلا أبسام الحديث) . سكن بيت المقدس وكان ببيت عباده بن الصامت . وقالوا أبو بكر الخطيب فيما رواه باسناد أبي موسى بن سهل النيسابوري (٣) ، قال أسامي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : الذين كانوا بأرض فلسطين ممن سكنها منهم من أعقب ومنهم من لم يعقب والذين كانوا ببيت المقدس ، فذكر عبادة بن الصامت ، وأبي حازم ، وآخرين ، مروا ، وقال أبو محمد الدمياطي فى أربعينية الكبرى : هو آخر من مات من الصحابة ببيت المقدس ، كذا فى مثير الغرام ، وذكره فى المستقصى ، فقال : ومنهم أبو أبي عبدالله

---

(١) « بن ثعلبه » فى (ج) ، وتأتى بعد « بن زيد » وقبل .

(٢) صفين : قامت موقعة صفين بين جند الإمام على ومعاوية سنه ٣٧ هـ بعد أن كان على قد أوقع برجال طلحه والزبير والسيدة عائشة وبنى أميه فى موقعة الجمل سنة ٣٦ وهى الموقعة التى اعقبها التحكيم وما اقترن به من أنتقال جند على أنفسهم وظهور الخوارج واستيلاء معاوية على مصر ثم على الخلافة .

(ابن قتيبه : الأمامه والسياسية حـ١ ص ١٧٢)

(٣) أخرجه كل من شمس الدين السيوطى ومجير الدين العليمى عن الواسطى وكذا الانس الجليل حـ ١ ص ٢٣٦ ، واخرجه أبو المعالى بنفس الأسناد ، وكذا المكناسى ، ابن الجوزى ص ٢٦ ، قارن كذلك مسالك الابصار حـ ١ ص ١٣٦ .

★ بداية الورقة رقم (٢٤٩) فى ا ، والورقة رقم (١٣٩) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٣) فى ـ

بن عمرو الأنصارى وذكر ★ الحديث السالف، وزاد فقال: قالوا يارسول الله وما أيام؟ قال الموت. قال أبو الدرداء: قلت لعمر بن بكير ما السنوت؟ قال فى غريب كلام العرب، رب عكه السمن يعصر فيخرج خطوطاً سوداء مع السمن. وروى بسنده إلى إبن أبى الحسن بن سميع، قال فى الطبقة الأولى: أم أبى ابن خزام إمرأة عباده بن الصامت، وقال الحافظ أبو بكر الواسطى الخطيب فيمن ذكر: أنه كان فى بيت المقدس من الحفاظ الصحابة والتابعين، ومات بها عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وأبو أبى (١) بن أم خزام، وأبو (٢) ريحانة، وسلامة بن (٣) قيصر، وفيروز (٤) الديلمى، وذو الأصابع، وأبو محمد النجارى (٥)، هؤلاء من (٦) بيت

---

(١) أبو أبى أم خزام : هو عبد الله بن عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار من الأنصار، أبن امرأه عباده بن الصامت، أمه خالة أنس بن مالك، نزل بيت المقدس وله عقب هناك (ورد الواسطى أم حرام وليس خزام) (الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٢٤ الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥، خليفة حـ ٢ ص ٧٧٩، جوامع السيرة ص ٣٠٤].

(٢) أبو ريحانه واسمه شمعون بشين معجمه وقيل مهملة من بنى قريظة ويقال من بنى النضير، ابنته ريحانه كانت سريه الرسول صلى الله عليه وسلم [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٤١، مثير للغرام ص ٢٧، الانس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ ويقول أبن ماكولا حـ ٤ ص ٣٦٣: قيل أنه سكن بيت المقدس وكان يقص فى المسجد الأقصى).

(٣) سلامه بن قيصر هو : سلامة أوسلام أوسلمه بن قيصر كان واليا لمعاوية على بيت المقدس وأنكر بعضهم صحبتة (الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥ مثير الغرام ص ٣٤، خليفة حـ ٢ ص ٧٥).

(٤) فيروز الديلمى : هو فيروز ابن الديلمى أو ويكنى أبا عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال ابوالضحاك ويقال الحميرى وهو من أبناء فارس من فرس صنعاء. روى عنه أنه قاتل مدعى النبوة الاسود العنسى توفى سنه ٥٣هـ (الطبقات جـ٥ ص ٣٨٩ فتوح البلدان حـ١ ص١٢٦، الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥، الاصابة حـ ٥ ص ٢١٤، جوامع السيرة ص ٣٣٩].

(٥) أبو محمد النجارى : هو أبو محمد النجارى الانصارى البررى. قال شهاب الدين المقدسى: أظنه مسعود بن أويس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار. توفى فى خلافة عمر بن الخطاب، وقيل شهيد صفين مع الامام على (الأنس الجليل حـ ١ ص ٢٣٥، لم نجدله ذكرا فى الطبقات، مثير الغرام ص ٣٣).

(٦) (أهل « ذ (ج) ، تأتى قبل (بيت المقدس) » .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٠) فى ١، والورقة رقم (١٤٠) فى ب، والورقة رقم (٢٤٤) فى د

المقدس [1] وقبورهم بها ، ولم يعقب أبو ريحانة ، ولاذو الأصابع ، ولاأبو محمد النجاري . وفى فضائل بيت المقدس لإبن الجوزى فى الباب التاسع عشر مات ببيت المقدس عباده بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وأبو أبى بن أم خزام ، وأبو ريحانة واسمه شمعون ، وذوالأصابع ، وأبو محمد البخارى ، هؤلاء من بيت المقدس ماتوا به . والذى أعقب منهم عباده بن الصامت ، وشدادبن أوس ، وسلامة بن قيصر ، وفيروز الديلمى ، والذى لم يعقب أبو ريحانة ، وذوالأصابع ، وأبو محمد النجارى . ووائل بن الأسقع أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم متجهز إلى تبوك ويقال أنه خدم النبى صلى الله عليه وسلم★ وهو من أهل الصفة [2] ويقال سكن البصرة وله بها دارثم سكن الشام وكان منزله على ثلاثة فراسخ من دمشق بقرية يقال لها البلاط . وشهد المغازى بدمشق وحمص ، ثم تحول إلى بيت المقدس ومات به وهو إبن مائه سنه وقيل مات بدمشق آخر خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس أو ست وثمانين وهو ابن ثمان وسبعين سنة . ومحمود بن ربيع أبو نعيم ، وقيل أبو محمد فى الصحيح من حديث الزهرى عن محمود بن الربيع ، كان يزعم أنه أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين وزعم أنه عقل رمحه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه نزل بيت المقدس وأهل ببيته بحج وعمرة وهو ختن عبادة بن الصامت مات سنة تسع وتسعين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة . وسلام بن قيصر ، وقيل سلامة له صحبه وكان واليا لمعاوية على بيت المقدس وله عقب بها وأنكر الحافظ أبو زرعه أن تكون له صحبه قال ابن عبد البر حديثه مضطرب لايثبت فى الصحابة روى على

---

(١) « ماتوابها وأعقب منهم : عباده وشداد وسلام وفيروز هؤلاء الذين أعقبوا وأولادهم ببيت المقدس قبورهم بها فى (ج) ، وتأتى بعد بيت المقدس » وقبل «وقبورهم » .

(٢) أهل الصفة هم : فقراء المسلمين ومعظم من المهاجرين الذين كانوا يصطفون فى مؤخره مسجد الرسول صلى الله علية سلم بالمدينة ، وذلك بعد الأنتهاء من الصلاة حتى يراهم باقى المسلمين فيجودوا عليهم بما إعطاهم الله دون أن يريقوا ماء وجهم بالاستجداء ، وكانوا ينقطعون للعباده داخل المسجد اذا أنهم كانوا غير قادرين على العمل لكسب الرزق (سعاد ماهر مساجد مصر حـ ١ ص ٥) .

★ بداية الورقة رقم (٢٥١) فى ا ، والورقة رقم (١٤٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٥) فى د

النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وحديثه منقطع الإسناد مرسل لا يثبت أحاديثه ولا تصح صحبته . وصفيه بنت حيى أم المؤمنين تقدم بها قدمت بيت المقدس وصلت فيه وصعدت طورزيتا وصلت به . وعصيف ابن الحارث، وهو الصواب في إسمه قدم بيت المقدس هو وأهله فصلى وجماعة من الصحابة روينا في سنن النسائي عن شداد بن أوس قال : شهدت مع معاوية بيت المقدس فحضرت ★ الجمعة فاذا أجل من في المسجد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرأيتهم منحنيين ولا إمام لهم وأما من دخله من التابعين رضى الله عنهم أجمعين ومن غيرهم فارس القرني من بني قرن صح أنه صلى الله عليه وسلم أمر عمر رضى الله عنه أن يسأله أن يستغفر له، وروى عن عثمان بن عفان عن أبيه أن أويسا أتى بيت المقدس عام حج ولقى عمر رضى الله عنه وقيل أنه لقيه في الموسم فقال : قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت أن صليت في المسجد الأقصى فجهزه عمر فأحسن جهازه فأتى المسجد الأقصى فصلى فيه ثم الكوفة وخرج غازيا راجلا إلى ثغر أرمينية فأصابه البطن (١) فالتجأ إلى أهل خيمته فمات عندهم ومعه جراب وقعت فقالوا لرجلين منهم : إذهبا فاحضرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وجاء الرجلان فقالا أصبنا قبرا محفورا في صخرة كأنما رفعت عنها الأيدى الساعة فكفنوه ثم دفنوه ثم إلتفتوا فلم يروا شيئا، ويقال : فقد بصفين سنة سبع وثلاثين، ويقال : مات بدمشق ودفن بها . كعب الأحبار بن مانع الحميرى كان يهوديا فأسلم في خلافة أبي بكر وقيل عمر، فقال له العباس مامنعك عن الإسلام إلى عهد عمر ؟ فقال إن أبي كتب لى كتابا من التوراة ودفعه إلى وقال اعمد بهذا وختم على ساير ★ كتبه وأخذ على حق الوالدين إلا أفض الخاتم فلما رأيت الإسلام يظهر قالت لى نفسي لعل أباك غيب عنك علما كتمك (٢) إياه فلو

(١) البطن : أصيب بمرض في بطنه .
(٢) على «أقرانه» في ج (و تأتى قبل «إياه» .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٢) في ا ، والورقة رقم (١٤١) في ب ، والورقة رقم (٢٤٦) في د
★ بداية الورقة رقم (٢٥٣) في ا ، والورقة رقم (١٤٢) في ب ، والورقة رقم (٢٤٧) في د

قرأته ففضفت الكتاب فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلمت الآن . سكن كعب الشام قال أبو الدرداء وان عنده لعلما كثيرا وروى عنه جماعة وروى عن جماعة من أصحابه كأبي هريرة وغيره وكان يقص فوقف عليه عوف[1] بن مالك بالشام وهو يقص فقال كعب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لايقص إلا أميرا أو مأمورا أو مختارا فاستأذن معاوية فأذن له وتقدمت وتقدمت » قصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى موضع قبلة المسجد مات بحمص سنة إثنين وثلاثين فى خلافة عثمان . وعبيد عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بيت المقدس وعمير بن سعيد استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على حمص ، وكان هو مره على الشام ومعاوية مرة ثم عزله عثمان واستمر معاوية . ويعلى بن شداد بن أوس كنيته أبو ثابت ذكره مسلم فى الطبقة الثانية من التابعين روى عن أبيه شداد وعن عبادة بن الصامت وهو ثقة حضر فتح بيت المقدس ، وروى عنه جماعة كهلال بن ميمون ، وسليمان بن بشر ، وأخرج له أبو داوود ، وابن ماجة ، وجبر بن نفير الحضرمى ، أتى بيت المقدس للصلاة وهو حمص فى الطبقة الأولى من التابعين أدرك زمن النبوة وأسلم زمن أبي بكر ★ روى عن خالد بن الوليد وأبي الدرداء وعباده ، والنواس بن سمعان قال جبير : خمس خصال قبيحة : الحدة فى السلطان ، والحرص فى العلماء ، والقسوة فى الشيوخ ، والشح فى الأغنياء ، وقلة الحياء فى ذوى الإحسان . ومات جبير المذكور وهو ابن نفير الحضرمى صاحب هذه الترجمة سنة خمس وسبعين وأبو نعيم المؤذن أول من أذن ببيت المقدس وكان أبو عبادة بن الصامت واليا على إيليا فأبطأ يوما بالخروج لصلاة الصبح فأقام أبو نعيم الصلاة وتقدم وصلى بالناس

---

(١) عوف بن مالك : هو عوف بن مالك الاشجعى ويكنى أبا محمد وروى ابن سعد أنه كان يكن أبا عمر وشهد فتح القدس توفى سنة ٧٣هـ [الطبقات جـ٤ قسم (٢) ص ٢٢ الانس الجليل جـ١ ص ٢٣٤ مثير الغرام ص ٢٤] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٤) فى ا ، والورقة رقم (١٤٢) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٨) فى د

فحضر عبادة بن الصامت وهو يصلي بالناس فصلى بصلاته . وأبو الزبير المؤذن[1] قطني روى قال : «جأنا »[2] عمر رضى الله عنه فقال : إذا أذنت فترسل ، وإذا أقمت فأدرج ، وفى رواية فاجدر . . وأبو سلام الحبشي واسمه ممطور ، روى عن عثمان ، وحذيفة ، والنعمان بن بشر ، وقال أبو مسهر : وسمع عن عباده إبن الصامت ، وقيل روايته عذبة مرسلة وروى محمد بن مجريز عن أبي سلام المذكور قال : كنت إذا قدمت بيت المقدس نزلت على عباده بن الصامت فأتيت المسجد فوجدته وكعبا جالسين ، فقال كعب : إذا كانت سنه ستين[3] فمن كان له مال ، فليجمعه ، ومن كان له إمرأة فليطلقها ، ومن كان عزبا فلا يتزوج ، فان لأخير فى مولود يولد يومئذ ، وانتقل أبو سلام من حمص إلى دمشق . وقال البركة : تضاعفت فيها مرتين ★ وروى عن عباده أيضاً أثراً وأبو جعفر الحرسي روى عن أبي جميلة عنه قال : دخلت مع عباده بن الصامت المسجد «مسجد بيت المقدس[4] » فرأى رجلا يصلي واضعا نعله عن يمينه أو عن شماله فقال لولا أنك تناجي ربك لقطعت بهذه العصا رأسك تفعل كفعل أهل الكتاب . وخالد بن معوان الكلاعي العبد الصالح كان يسبح فى النهار أربعين ألف تسبيحة فقيه كبير روى عن معاوية وابن عمرو وعبد الله بن عمر ، وثوبان[5] وخرج له الأئمة فى كتبهم ، روى عنه ثور بن يزيد[6]

---

(١) «الدار» فى (حـ تأتى بعد « المؤذن » .

(٢) أى «جاءنا» .

(٣) لعله يقصد بسنة ستين . السنه التى أصبحت فيها الخلافه الاسلاميه وراثية بعد وفاة معاوية ابن أبي سفيان ، وتولى ولده يزيد والتى قتل فيها الامام الحسين بن على شهيد كربلاء

(٤) زائدة فى (ا) .

(٥) أبن ثوبان : هو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان البلخى [خليفة حـ٢ ص ٨٣٥ ، كذلك جاء فى مثير الغرام عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان] .

(٦) ثور بن يزيد : هو أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعى من أهل حمص توفى ببيت المقدس سنة ١٥٣ هـ وورد أسمه أبيه فى رواية ابن حجر العسقلانى (زياد) [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٧٠ خليفة حـ٢ ص ٨٠٨ ، تهذيب التهذيب حـ٢ ص ٣٦] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٠) فى ا ، والورقة رقم (١٤٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٤٩) فى د

وصفوان بن عمرو ويحيى بن سعيد[1]، فأكثر أتى بيت المقدس ونزل منه على ستة أميال ولم يصل فيه[2] خمس صلوات. وعبد الرحمن بن تميم الأشعري كان مسلما في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يفد إليه، لكنه لازم معاذ بن جبل[3] وسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأظنه قدم بيت المقدس وأنه هو الذى فقه عامة التابعين بالشام واجتمع بأبي هريرة وأبي الدرداء بحمص. روى عنه مطور ومكحول. ويقال: مات سنة سبع وسبعين. وأم الدرداء بعجيمه ويقال جهمه خطبها معاوية بن أبي سفيان فأبت وقالت: سمعت أباالدرداء يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (المرأة لآخر أزواجها) فان أردت أن تكوني في الجنة فلا تتخذي بعدي زوجا وقالت طلبت العبادة في كل شئ «في[4] الجنة» ★فما رأيت أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم وكان معها نساء يتعبدون فاذا ضعفن عن قيام الصلاة تعلقن بالحبال وكانت تأتى من دمشق إلى بيت المقدس فاذا مرت على الجبال قالت لقائدها اسمع الجبال ماوعدها ربها افتقرأ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً. فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً.

---

(١) يحيى بن سعيد هو يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى النجارى أبو سعيد، فقية قاض، حافظ، كثير الحديث. من أهل المدينة وولى قضاءها زمن بنى أمية، ثم رحل إلى العراق فى العصر العباسى، فولى قضاء الحيرة. قال أحمد بن حنبل «يحيى بن سعيد أثبت الناس «وقال الجمحى» ما رأيت أقرب شبها بالزهرى من يحيى بن سعيد، ولولاهما لذهب كثير من السنن. توفى سنة ١٤٣ هـ [تهذيب الاسماء جـ٢ ص ١٥٣، تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١٠١، شذرات الذهب جـ ١ ص٢١٢ تهذيب التهذيب ص ١١١، ص ١٢١].

(٢) «غير» فى جـ، وتأتى قبل «خمس صلوات»

(٣) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن. صحابى جليل. بعثه الرسول قاضيا ومرشدا لأهل اليمن وجعل اليه قبض الصدقات من العمال بقى باليمن حتى توفى الرسول صلى الله علية وسلم. عاد إلى المدينة زمن ابى بكر استعمله عمر بن الخطاب على الشام بعد موت ابى عبيده فمات من عامة فى (طاعون عمواس) سنة ١٨ هـ (الاستيعاب ٤١٦، اسد الغابه جـ ٤٨ ص ٣٧٦، حليه الاولياء جـ ١ ص ٢٢٨: مسالك الابصار جـ ١ ص ٢١٧)

(٤) زائدة فى (ا)

لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً[(١)] وتقرأ (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةَ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً) [(٢)] وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجاء إنسان يوما فأعطاهن فلوساً وأعطاها فلساً واحداً فأمرت الجارية أن تشترى به نعلا وقالت إنه جاء من غير مسألة وكانت تقيم ببيت المقدس نصف سنة .

وأبو العوام مؤذن بيت المقدس قد تقدم ذكره وروايته عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أن السور المذكور فى القرآن هو سور المسجد الأقصى الشريف الشرقى ، وتصحيح الحاكم إياه فى المستدرك . قبيصه بنت دويب وعبد الله بن محريز وهانى بن كلثوم هؤلاء كلهم عباد زهاد ، وقبيصه كان عالما ربانيا مات سنة ست وثمانين ، وابن محريز فقرشى جمحى مكى نزل بيت المقدس وقال رجاء بن حيوة : إن فخر علينا أهل المدينة بعابدهم إبن عمر ، فإنا نفتخر بعابدنا إبن محريز إنما كنت أعد بقاه أمانا لأهل الأرض مات قبل المائة ، وأما هانى فقد عرضت عليه إمره فلسطين فامتنع وكان الثلاثة يقصدون الصلاة من الرملة إلى بيت المقدس . وعبد الملك بن ★مروان بانى قبة صخرة بيت المقدس وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يغزو ولم يجهز غازيا ولم يخلفه بخير أصابه الله بقارعة . قال إبن عمر : ولد الناس أبناء وولد مروان أبا يعنى عبد الملك بن مروان ، وقال عمرو بن العاص : كان عبد الملك بن مروان حسن البشر عند اللقا حسن الحديث إذا حدث حسن الاستماع إذا حدث هين المؤنة إذا خولف لا يناذج من لا يليق بعقله ودينه ، ولا يخالق اثيما ، ولا يتكلم بما يعتذر منه . وكان مرة جالساً فى الصخرة وعنده أم الدرداء فنودى بالمغرب فقامت تتوكأ عليه حتى أدخلها المسجد إلى النساء ومضى فصلى بالناس وقال العلاء بن زياد : ماغبطته بشيء من ولايته إلا بقتل الحارث الكذاب لأبى حديث ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون رجلا كذابون كلهم يزعم أنه نبى) ولما ظهر كذب الحارث هرب واختفى ببيت

---

(١) قرآن سوره طه آية (١٠٥ – ١٠٧) .

(٢) قرآن سوره الكهف آيه(٤٧) .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٧) فى ا ، والورقة رقم (١٤٤) فى ب ، والورقة رقم (٢٥١) فى د

المقدس فتبعه عبد الملك بن مروان فى طلبه حتى أتى به فقتله ، توفى عبد الملك بن مروان سنة ست وثمانين . وعمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين الإمام العادل رضى الله عنه ، كان خالد ببيت المقدس فجاء عمر بن عبد العزيز فأخذ بيده فقال : ياخالد ماعلينا؟ فقال : عليكم من الله أذن سميعه وعين بصيرة فارتعد عمر خوفا من الله ونزع يده ، فقال خالد : يوشك أن يكون هذا إماما عادلا ولزم ★خالد بيته فى آخر مرة ، وقال : مابقى من الناس إلا حاسداً أو شامتا. توفى خالد سنة تسعين ، وتوفى عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة. وقال إبن سيرين (١) : رحم الله سليمان بن عبد الملك إفتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها وختمها بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز ، وروى عمر عن عبد الله بن جعفر ، وأنس بن مالك ، وإبن المسيب ، وعدة من الصحابة وروى عنه إبناه ، وإبراهيم بن أبى عبلة ، وأيوب ، وغيرهم وقال سفيان الثورى : (٢) الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

---

(١) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصرى، الانصارى بالولاء ، أبو بكر ، تابعى من اشراف الكتاب . كان امام وقته فى علوم الدين بالبصرة واشتهر بالورع وتعبير الرؤياه كان ابو سيرين من جرجرايا وكنيته أبو عمره وكان يعمل قدور النحاس فجاء إلى عين التمر يعمل بها، فسباه خالد بن الوليد فى اربعين غلاما مجنبين.فأنكرهم فقالوا : أنا كنا أهل مملكة ، ففرقهم فى الناس ، فكاتب أنسا بن مالك على مال جليل فوافاه وكانت أميه صفيه مولاه أبي الصديق . ولد محمد بالبصرة لسنتين بقيا من خلافة عثمان بن عفان وسمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عمر وأنسا وطائفة . وروى عنه قتاده بن دعامة وخالد الحذاء وأيوب السختيانى وغيرهم من الائمة استكتبه أنس بن ملك بفارس وكان محمد بزازا وحس بدين كان علية وكان يصوم يوما ويفطر يوما وما كان سلطان أصلب منه وكان أصم قصير . عظيم البطن . له وفرة . يغرق شعره . كثير المزاح والضحك . يخضب بالحناء توفى سنة ١١٠هـ بالبصرة بعد الحسن البصرى بمائة يوم المجر [ص ٣٧٩ حليه الاولياء ح٢ ص ٢٦٣ وفات الاعيان ح٣ ص ٣٢١ ، شذرات الذهب ، تاريخ بغداد ح٥ ص ٣٣١ طبقات الحفاظ ج٣ ص ٩] ،

(٢) سفيان الثورى هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى من بنى ثور بن عبد مناة من مضر أبو عبد الله كان اماما فى علم الحديث وغيره اجمع الناس على دينة وورعه وزهده وثقته فى الروايةوكان من أئمة المجتهدين ولد فى الكوفه سنة ٩٥هـ راوده المنصور على أن يلى القضاء فأبى وخرج من الكوفة سنة ١٤٤هـ سكن المدينة ومكه ثم طابه المهدى فتوارى وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا سنة ١٦ هـ [شذرات الذهب ح١ ص ٢٥٠ ، تاريخ بغداد ح٩ ، ص ١٥١ ، حليه الأولياء ح١ ص ٣٥٦] .

★ بداية الورقة رقم (٢٥٨) فى ا ، والورقة رقم (١٤٥) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٢) فى د

وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أجمعين. وروى هذا الأثر أيضا، عن الإمام محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه. ومحارب إبن دثار السدوسى، قال محارب: صحبنا القاسم بن عبد الرحمن (١) إلى بيت المقدس فغلبنا على ثلاث على قيام الليل والبسط فى «الفقه» (٢) والكف عن الناس، وفى رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله إبن مسعود ففضلنا بكثرة الصلاة وطول الصمت وسخاء النفس، وحديث محارب، مخرج فى كتب الإسلام، وكان قاضيا، روى عن عمر وجابر وغيرهما. وروى عنه شعبه (٣) بن الحجاج، والسفيانيين، وكان من العلماء الزهاد رحمه الله. وإبراهيم بن أبى عبلة: هو عقيلى مقدسى. روى عن أبى أمامه (٤)، وأنس، وطايفة، وروى عنه الإمامان: مالك، وإبن المبارك، وقال: كنت أنا وإبن الديلمى فى مسجد★ بيت المقدس فدخل واثلة بن الأسقع، وعبد الله بن أم حزام، فقمت إلى عبد الله وقام إبن الديلمى إلى واثلة، فأخبرنى عبد الله أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبلتين (٥) وأخبرنى إبن الديلمى أن واثلة

---

(١) القاسم بن عبد الرحمن. هو أبو الحسن: القاسم بن عبد الرحمن الجندى المكى (الواسطى ص ٥١].

(٢) النفقة فى (جـ).

(٣) شعبه بن الحجاج: هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الازدى، مولاهم الواسطى الأصل، البصرى الدار. قال عنه أبو بطسام: كان أمير المؤمنين فى الحديث. قال الامام أحمد كان شعبه أمة وحدة فى هذا الشأن (يعنى علم الحديث وأحوال الرواة. وقال الامام الشافعى: لولا شعبة، ماعرف الحديث بالعراق وكان عالما بالادب والشعر قال الاصمعى: لم نر أحد قط اعلم بالشعر من شعبه ولد سنة ٨٢هـ بواسط، ثم انتقل إلى البصرة فسكنها إلى أن توفى سنة ١٥٩هـ. هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين. جانب الضعفاء والمتروكين، اخباره كثيره (شذرات الذهب حـ١ ص ٢٤٧ تهذيب الاسماء حـ١ ص ٢٤٤. تاريخ بغداد ص ٢٥٥).

(٤) أبو إمامه: هو أبو أمامة الباهلى، الصدى بن عجلان بن وهب الباهلى، صحابى سكن الشام توفى فى حمص سنة ٨٦هـ [الطبقات حـ ٧ قسم (٢) ص ١٣٢. الانس الجليل حـ١ ص ٢٣٤ الاعلام حـ٢ ص ٤٣٠ ابن حزم الرسالة فى اسماء اصحاب الروايه وما لكل واحد من العدد ص ٢٧٧ (مجلده مع جوامع السيرة)

(٥) القبلتين بمسجد قباء بظاهر المدينه

★ بداية الورقة رقم (٢٥٩) فى ا، والورقة رقم (١٤٥) فى ب، والورقة رقم (٢٥٣) فى د

قال : (أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صاحب لنا قد أوجب النار ، فقال : اعتقوا عنه رقبة يفك الله منه بكل عضو منها عضوا منه من النار) توفى ابن أبى عبلة سنة إثنين وخمسين رحمه الله تعالى . وعبد الله بن فيروز المقدسى ثقة خرج له أبو داوود ، والنسائى ، وابن ماجه ، روى عن أبيه ، وإبن مسعود ، وغيرهما ، وعنه ربيعة بن يزيد العقيد ، ويحيى الشيبانى (١) ، وله أخ يقال له : الضحاك إبن فيروز ثقة أيضا . وروى عن أبيه ، وعن أبو وهب الخشابى (٢) وغيره . ورجاء بن حيوه فقيه من العلماء الأعلام . روى عن معاوية بن أبى سفيان ، وأبى إمامة ، وعن ابن عوف ، وثور بن يزيد ، وتقدم أنه كان القائم ببناء قبة الصخرة أيام عبد الملك بن مروان ، ووزر لعمر بن عبد العزيز توفى سنة اثنين ومائة . ومحمد بن واسع ثقة زاهد من أهل البصرة من الأزد . روى عن أنس بن مالك ، ومطرف بن الشخير وعنه الحارث ، وهمام ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى جمعته الطريق ، ومالك بن دينار ، (٣) وعبد الواحد بن يزيد وساروا إلى بيت المقدس ، وقصتهم مشهورة ومما يؤثر عنه أنه كان من دعائه فى كل يوم اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوننا ★ مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيلة من حيث لانراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنطته من عفوك ، وابعد بيننا وبينه ، كما أبعدت بينه وبين جنتك . قيل : فظهر له إبليس لعنة الله تعالى يوماً فى صورة شيخ هرم فقال له : ياإبن واسع ماهذا الدعاء الذى تدعو به فى كل

---

(١) يحى الشيابى : هو أبو زرعه يحى بن أبى عمر السيبانى [ليست الشيبانى ، كما جاءت كذلك فى الواسطى وكذا فى طبقات خليفة بن خياط] بالسين المهملة نسبة إلى بنى سيبان بطن من حمير الرملى توفى سنة ١٤٨هـ [اللباب فى تهذيب الانساب حـ١ ص٥٨٥ ، وورد فى خليفة (أنه حمص)] حـ٢ ص ٨٩٧ ، نهاية الارب حـ١٤ ص ٢٨١ .

(٢) «الحبشانى» فى (جـ) .

(٣) مالك بن دينار : يكنى أبا يحيى توفى سنة ١٢٣هـ [الطبقات حـ ٧ قسم ٢ ص ١١ ، الأنس الجليل جـ١ ص ٢٥٨) .

★ بداية الورقة رقم (٣٦٠) فى ا ، والورقة رقم (١٤٦) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٤) فى د

يوم أعده على فذكرته له فلما فرغ ،قال له : ياابن واسع انى أعهد إليك أن لاتعلم أحدا هذا الدعاء الذي تدعوه أبدا فقال له محمد بن واسع : لك على عهد الله أن لا أكتمه عن أحد من خلق الله تعالى ماعشت وماحييت. توفى رحمه الله تعالى سنه سبع وعشرين ومائة على خلاف فيه. ومالك بن دينار من الأئمة الأعلام. روى عن أنس، وعنه ابان، وهمام، وثقة النسائى، وأخرج له أصحاب السنن: أبو داود والنسائى، والترمذى، وابن ماجة، توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة. والوليد بن عبد الملك بن مروان بنى مسجد دمشق، ومسجد مصر، وعمر فى بيت المقدس. وقال ضمرة : سمعت إبراهيم بن أبى عبلة، يقول : رحم الله الوليد وأين مثل الوليد كان يعطينى قصاع الفضة فأقسمها على قراء بيت المقدس توفى. فى سنة ست وتسعين بدمشق رحمه الله تعالى. وسليمان بن عبد الملك بن الخليفة «كان»(٢) أتى بيت المقدس وأتته الوفود بالبيعة وكان يجلس «بقبة الصخرة» (٣) فى صحن مسجد بيت ★المقدس مما يلى الصخرة وتبسط البسط بين يدى قبته عليها «النمارق» (٤) والكراسى فيجلس ويأذن للناس فيجلسون على الكراسى، والوسائد وكان يكون إلى جانبه الأموال وكتاب الدواوين، وكان قد نعم بالإقامة ببيت المقدس، واتخاذها منزلا وجمع الأموال والناس بها واجتمع سليمان بن عبد الملك بأبى حازم، وسأله ووعظه واجتمع بالزهرى. وروينا فى مستدرك الحافظ أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارى عن الضحاك بن موسى. قال : مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة : يريد مكة فقال : هل بالمدينة أحد أدرك من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم؟ فقيل له أبو حازم، فأرسل إليه فدخل عليه، فقال له : ياأباحازم مالنا نكره الموت؟ قال : لأنكم أخبرتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنتقلوا

---

(١) ضمرة : هو أبو عبد الله بن ربيعه القدسى الدمشقى الرملى توفى سنة ٢٠٢هـ [الطبقات حـ٧ قسم٢ ص ١٧٣، تذكره حـ١ ص ٣٥٣، خليفة حـ٢ ص ٨١٤].

(٢) زائده فى ا .

(٣) «فى قبه فى صحن فى (ج) .

(٤) النمارق : البسط المزركشه (القاموس) .

★ بداية الورقة رقم (٢٦١) فى ا ، والورقة رقم (١٤٦) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٥) فى د

من العمران إلى الخراب فقال له :وكيف القدوم غدا على الله تعالى؟ فقال : أما المحسن ،فكغائب يقدم على أهله ، أما المسئ ،فكالعبد الآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان ،وقال ليت شعرى مالنا عند الله تعالى ، قال :إعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال فى أى مكان أجده؟ قال : إن الأبرار لفى نعيم و إن الفجار لفى جحيم قال سليمان فأين رحمة الله؟قال :قريب من المحسنين . قال : فأى عباد الله اكرم فقال أولوا المروءة والنهى ،قال : فأى الدعاء اسمع ؟قال : دعاء المحسن إليه للمحسن قال : فأى الصدقة أفضل للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها من ولا أذى؟قال : فأى القول أعدل ؟قال : قول الحق★ عند من يخافه و يرجوه ، قال : فأى المؤمنين أكيس ؟قال : رجل عمل بطاعة الله و دل الناس عليها. قال : فأى الناس أحمق؟ قال : رجل إنحط فى هوى أخيه و هو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره . قال : فما تقول فيما نحن فيه ؟قال : أو يعفينى أمير المؤمنين؟ قال : لا ،وانها النصيحة تلقيها إلى. قال : إن آباؤك قهروا الناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ،وقد إرتحلوا عنها فلو شعرت ماقالوا وماقيل لهم. فقال له : رجل من جلسائه بئس ماقلت ياأبا حازم ،فقال له أبو حازم : كذبت ، إن الله تعالى أخذ ميثاق العلماء الذين أوتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه فقال له سليمان : فكيف لنا أن نصلح؟ قال تدعون الصف و تمسكون بالمروءة وتقسمون بالسوية . قال له سليمان : فكيف لنا أن نصلح المأخذ من هذا المال؟ قال : تأخذه من حلة و تضعه فى أهله . قال : هل لك ياأبا حازم أن تصحبنا فتصيب منا ونصيب منك؟ قال : أعوذ بالله. قال : ولم قال أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقنى ضعف الحياة وضعف الممات قال : إرفع إلينا حوائجك ،قال : تنجينى من النار وتدخلنى الجنة. قال : ليس ذلك إلى. قال : مالى حاجة غيرها. قال : فادع لى؟قال : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره للخير الدنيا و الآخرة وإن كان عدوك فخذ بنا صيته إلى ماتحب وترضى ★من القول والعمل. فقال : ياأبا حازم عظنى ؟قال :

(٠) «مطارحة سليمان بن عبد الملك مع أبى حازم» فى هامش (ا) .

★ بداية الورقة رقم (٢٦٢) فى ا ، والورقة رقم (١٤٧) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٦) فى د

★ بداية الورقة رقم (٢٦٣) فى ا ، والورقة رقم (١٤٧) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٧) فى د

قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله وإن لم تكن من أهله فما ينفعنى أن أرمى عن قوس ليس لها وتر قال: أوصنى قال: إن شاء الله سأوصيك وأوجز عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك من حيث أمرك فلما خرج من عنده بعث له بمائة دينار وكتب إليه أن انفقها ولك عندى مثلها كثير فردها عليه وكتب إليه يا أمير المؤمنين أعندك مالله إن سوألك إياى هزلا أو ردى عليك بدلا وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسى وهذه منقبة عظيمة لسليمان الخليفة فى إعظام العلماء؟ وكانت خلافته سنة ست وتسعين وتوفى سنة تسع وتسعين وله خمس وأربعون سنة. وزياد بن أبى سوده مقدسى روى عن عباد بن الصامت، وأبى هريرة، وعن معاوية بن صالح، وسعيد بن عبد العزيز، ذكره إبن حيان فى الثقات. وسليمان بن طرخان أبو المتعمر التيمى نزل بالبصرة وتسمع أنسا، وكان سليمان يقول: إذا دخلت بيت المقدس كان نفسى لا تدخل معى حتى أخرج منه. مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. ورابعة بنت إسماعيل العدوية تقدم ذكرها فى الكلام على طورزينا، وذكر مناجاتها، وما كانت عليه من العبادة. وأبو الحسن النهرانى الأندلسى كان مقيما ببيت المقدس، سمعه أبو عبد الله محمد بن على الصورى. مقاتل بن سليمان المفسر قدم بيت المقدس. قال الإمام★ الشافعى رضى الله عنه (٢): كلهم عيال على ثلاثة مقاتل بن سليمان فى التفسير وذكر الآخرين ومات مقاتل سنة خمسين ومائة. وإبراهيم بن محمد بن يوسف الغريانى نزل بيت المقدس، وروى عنه ضمره بن ربيعه، والوليد بن مسلم وآخرين وعنه تقى الدين بن مخلد، وأبو زرعة (٣) وابن قتيبة العسقلانى وصدقة، وأبو حاتم، وحديثه

---

(١) سعيد بن عبد العزيز: هو أبو محمد ين سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقى توفى سنة ١٦٧هـ [الطبقات جـ٧ قسم (٢) ص ١٧١، طبقات المدلسين ص٩، الاعلام جـ١ ص٢٣، خليفة جـ٢ ض ٨٠٩]

(١) الناس فى (جـ) وتأتى بعد «رضى الله عنه».

(٣) هو أبو زرعه الشيبانى يسند اليه: أن عيسى بن مريم رفع من طور زينا، بعث الله عز وجل ريحا فخفقت به حتى هرول ثم رفعة الله عز وجل إلى السماء [أخرجه أبو المعالى بنفس الاسناد فى ص ٨٥، الانس الجليل جـ٢ ص ٤١٠، العقد الفريد جـ٦ ص ٢٦٥]

★ بداية الورقة رقم (٢٦٤) فى ا، والورقة رقم (١٤٨) فى ب، والورقة رقم (٢٥٨) فى د

فى كتاب إبن ماجه . وأبو عتبة الخواص عباد بن عباد الأرسوفى قدم بيت المقدس، وروى عن ابن عون، ويونس وعنه وعنه آدم، وابن شهر، وتفوق. قال أبو عقبة: رأيت ببيت المقدس شيخا كأنه محترق بنار عليه مدرعه سوداء عمامته سوداء طويل الصمت كريهة المنظر كثير الشعر شديد الحزن. فقلت له: يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد علمت ماجاء فى البياض فبكى. وقال: هذا أشبه بلباس المصاب، وانما نحن فى الدنيا فى حداد، وكأنا قد دعينا ثم غشى عليه. وسفيان الثورى هو إبن سعيد بن مسروق الامام العالم المجتمع على جلاله وزهده وورعه أتى المسجد الأقصى فصلى فيه بموضع الجماعة ولم يأت فية الصحزة، وروى أنه أتاها فقرأ فيها ختمة وقد ذكر الوليد بن مسلم عن بيدقه ابن زيد قال: لقيت سفيان الثورى فى مسجد الجماعة ببيت المقدس فقلت له: أتيت القبة ولولا أن يكون فى نفسى من ذلك شئ عظيم ماسألته، فقال نعم، وختمت فيه القرآن، وروى إنه اشترى موزا بدرهم فأكل★ «فأكل»(١) فى ظلها ثم قال: ان الحمار إذا وفى عليقه أو قال: علفه زيد فى عمله، ثم قام يصلى حتى رحمه من وراءه وروى عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت والأسود بن قيس وعنه الأغمش(٢) وهو من شيوخه، وشعبه، والأوزاعى، وهما من أقرانه مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة . وثور بن يزيد. قال محمد بن الفيض: سمعت أبى يقول: سمعت منبه بن عثمان يقول، كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس وكان رجلا متعبدا فى قرى بيت المقدس يجلس إلى ثور بن يزيد وكان يفد من قريته مع الفجر، فيصلى الصلوات كلها ببيت المقدس، وينصرف بعد عشاء الآخرة إلى قريته وكان قد سمع ثورا يحدث أن خالد بن معدان(٣) حدثه بحديث رفعه إلى

---

(١) مكروه .

(٢) الأغمش: هو سليمان بن مهران ويكنى أبا محمد الاسدى مولى بنى كاهل . توفى سنة ١٤٧ [الطبقات حـ٦ ص ٢٣٨ ، الاعلام حـ١ ص ٣٩٢ ، تذكره حـ١ ص ١٥٤].

(٣) خالد بن معدان: هو أبو عبد الله خالد بن معدان الكلاعى الحمصى توفى سنة ١٠٤ هـ [تذكره الحفاظ حـ١ ص ٩٣] .

★ بداية الورقة رقم (٢٦٥) فى ا ، والورقة رقم (١٤٨) فى ب ، والورقة رقم (٢٥٩) فى د

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى شيئا يهوله أو يفزعه فليقل ان الله هو الذى ليس كمثله شئ وهو الواحد القهار فما قالها أحد إلا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد» وانصرف ذلك الرجل ليلة من الليالى إلى الطريق فاذا بأسود بين يديه قدمنعه من المسير فذكر حديث خالد فقاله، ففرج الله عنه: ومضى فلقيه حمار وحشي فاتحا فاه فجرى منه لبيت يريد ليأكل يده فذكر حديث ثور فقاله: فولّى الحمار وهو يقول: لا رحم الله ثورا كما علمك. وإبراهيم إبن أدهم أبو اسحق. قال النسائى فى التميز: ثقة مأمون أحد الزهاد★الزهاد(١) وذكره إبن حيان فى ثقات أتباع التابعين روى عن الشعبى، وعن الثورى، وبقيه بن الوليد أصله من بلخ، ثم انتقل بعد أن تاب وترك الإمارة إلى الشام طلبا للحلال، وأقام بها مرابطا غازيا على الجهد الجهيد، والفقر الشديد، والخدمة للأصحاب، والسخاء الوافر، والورع الدائم، تقدم أنه قدم بيت المقدس ونام بالصخرة ومات فى بلاد الروم سنة إحدى وستين ومائة، والليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى(٢) مولاهم عالم أهل مصر، كان نظير مالك فى العلم، وروى عن عطاء، وإبن أبى مليكة، وخلق كثير، وعن ابن قتيبة(٣) ومحمد بن رمح وخلائق عدة قيل كان دخله

---

(١) مكررة

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى، بالولاء، المصرى امام أهل مصر فى الفقة والحديث. أصله من خراسان ولد سنة ٩٤هـ بقلقشنده، وهى قرية قريبه من القاهرة. روى عن الزهرى ونافع وطبقتهما. وعنه ابن شعيب والمبارك وآخرون. قال أبو المحاسن «كان كبير الديار المصرية وآمر من بها فى عصره، بحيث أن القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته». وكان من الكرماء الأجواد يقال أن دخله كان كل سنة خمسه ألاف دينار، كان يفرقها فى الصلات وغيرها، واخباره كثيره. (غاية النهاية حـ٢ ص ٣٤، دائره معارف فريد وجدى حـ ٨ ص ٢٨٥، شذرات الذهب جـ١ ص ٢٨٥، صبح الاعشى جـ٣ ص ٣٩٩، الجواهر المضيئة حـ١ ص ٤١٦].

(٣) ابن قتيبه: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى من ائمة الأدب كان عالما فى اللغة والنحو والشرع ثقة دينار فاضلا، قال الخطيب البغدادى: قبل إن أباه مروزى، واما هو فمولده بغداد «وجاء فى وفيات الاعيان أنه ولد بالكوفه» ولى قضاء الدينور مدة فنسب اليها. ثم اشتغل بالتدريس فى بغداد وأقرا كتبه بها إلى حين وفاته. له تصانيف كثيرة بعضها من امهات=

★ بداية الورقة رقم (٢٦٦) فى ا، والورقة رقم (١٤٩) فى ب، والورقة رقم (٢٦٠) فى د

فى السنة ثمانين ألف دينار فما وجبت عليه زكاة قط وفى رواية لاينقضى عام إلا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات بمصر سنة خمس وسبعين ومائة وقبره ظاهر مقصود بالزيارة والاجتماع لقراءة ختمه★ شريفة كاملة من بعد صلاة الجمعة وإلى صبح السبت دائما أبدا لاينقطع القراء فى مقامه حتى الآن . وأبو جعفر المنصور الخليفة عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ،تقدم أنه دخل بيت المقدس بعد الرجفة الأولى،وكان قد وقع شرقى المسجد،وغربيه ورفعوا الأمر إليه ، فقال : ماعندى شئ من المال،ثم أمر بقلع الصفائح الذهب والفضة التى كانت على الأبواب فقلعت وضربت دارهم ودنانير ، وصرفت فى العمارة وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة . والمهدى بن المنصور الخليفة العباسى روى صاحب المستقصى بسنده إلى أبى حارثة أحمد بن إبراهيم بن هشام (١) يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه أبوعبدالله الأشعرى فقال : ياأبا عبد الله سبقتنا بنو أمية بثلاث بهذا البيت ، يعنى مسجد دمشق ولاأعلم على ظهر الأرض مثله ،ونبل الموالى فان لهم موالى ليس انا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز ولا يكون فينا والله مثله أبدا ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال : ياأبا عبد الله وهذه رابعة (٢) ومات

كتب التاريخ والأدب منها كتاب (أدب الكاتب) و(المعارف) والمعاني ، وعيون الأخبار والشعر والشعراء) ، قال بروكلمان أن كتاب الامامة والسياسة ينسب إلى بن قتيبة بينما يقول (دى جوجيه de gooje يرجح أن مصنف الامامه والسياسة كتبه فى حياة ابن قتيبة رجل مصرى أومغربي توفى ٢٧٦هـ [الفهرست لابن النديم ص٧٧ وفيات الأعيان طبقات الزبيدى ص١٢٩ ، اللباب لابن الاثير حـ٢ ص٢٤٢ ،شذرات الذهب حـ٢ ص١٦٩ ، الانساب للسمعاني ص ٤٤٣]

(١) « الغسانى قال : حدثنى أبى عن أبيه قال لما قدم المهدى الشام » فى (ج) ، وتأتى بعد « إبراهيم بن هشام » .

(٢) رابعة العدوية : (٩٤هأو ٩٥هـ-١٨٥هـ (بنت إسماعيل العدوية البصرية صاحبة الحب الإلهى، كانت مولاة آل عتيك. والحب لديها ينقسم قسمين ، قسم : الحب فيه إنشغال بالله عن من سواه ، والقسم الثانى وهو الأسمى الحب الذى هو أهل له وفية تنكشف فيه الحجب ويتجلى فيه جمال الحبيب . وقد تخلف إلى مجلسها واستمع إليها سفيان الثورى ومالك بن دينار ، والبلخى . وكشفت طريق الحب لذى النون المصرى ،وللحسين بن منصور الحلاج ،وعمر بن الفارض، عبد الحق بن سبعين .
[أنظر حلية الأولياء ، للأصفهانى ، طبقات الصوفية للسلمى، الكواكب الدرية للمناوى]

★ بداية الورقة رقم (٢٦٧) فى ا ، والورقة رقم (١٥٠) فى ب ، والورقة رقم (٢٦١) فى ه

سنة تسع وستين ومائة. ووكيع بن الجراح أبو سفيان الرواسي[1] من الاعلام روى عن الأعمش، وهشام بن عروة[2]، وعنه أحمد واسحق. قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه، ولا أحفظ من إبن مهدى، وقال حماد بن زيد لوشئت لقلت أنه أرجح من سفيان قال أبو ★ داود يرحم الله وكيعا أحرم من بيت المقدس يعني إلى مكة مات يوم عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائة. والامام محمد بن إدريس رضي الله عنه قدم بيت المقدس فصلى عليه وقال: سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل له. ماتقول: في محرم قتل زنبورا. فقال: قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..)[3] وحدثنا إبن عيينة[4] عن عبد الملك بن عمر بن حذيفة[5] قال: (قال رسول الله صلى

---

(١) وكيع بن الجراح: هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسي، أبو سفيان، إمام في الحديث، كان محدث العراق في عصره. ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ، وسمع الاعمش وهشام بن عروة والاوزاعي وخلق من الكبار. وروى عنه ابن مهدى واحمد بن حنبل وابن المديني وغيرهم. قال النووي: واجمعوا على جلالته ووفور علمه وحفظه واتقانه وورعه وصلاحه وعبادته وتوثيقه واعتماده. قال الخطيب: «أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فأمتنع ورعا». وقال ابن اكثم «صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليله» وكان يفتى بقول أبي حنيفة قدم بيت المقدس وأحرم منها إلى مكه توفى بمدينة غير عند عودته من تأدية فريضة الحج سنة ١٩٧ هـ. له تصانيف منها (السنين) وتفسير القرآن. [شذرات الذهب حـ١ ص٣٤٩، تاريخ بغداد حـ١٣ ص ٤٦٦، تهذيب الاسماء حـ٢ ص١٤٤، هديه العارفين حـ٢ ص٥٠٠، حليه الاولياء حـ٨ ص٣٦٨، ميزان الاعتدال حـ٣ ص٢٧٠، تذكرة الحفاظ حـ١ ص ٢٨٢، فؤاد سزكين ص ٩٦].

(٢) هشام بن عروه: هو أبو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي، الاسدي التابعي. من اكابر العلماء وأئمة المحدثين، وهو معدود في الطبقة الرابعة من أهل المدينه ولد سنة ٦١ هـ وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وغيره ثم زار الكوفه وسمع من شيوخها، وفد بغداد على المنصور العباسي فكان من خاصته. روى نحو (٤٠٠) حديثه توفى في بغداد سنة ١٤٦ هـ وصلى عليه المنصور واخباره كثيرة رضي الله عنه. [وفيات الأعيان حـ٥ ص ١٢٩، شذرات الذهب حـ١ ص ٢١٨، تاريخ بغداد حـ١٤ ص ٣٧، مرآة الجنان حـ١ ص ٣٠٢].

(٣) قرآن سورة الحشر آية (٧).

(٤) ابن عيينه: هو أحمد بن الفرج أبو عيينه. وورد في مخطوطه الواسطى (أبو عسه) وفي رواية بن الجوزى (أبو عتبه).

(٥) عبد الملك بن عمر: هو عبد الملك بن عمير (وليس عمر) اللخمى وكان يلقب بالقبطي،

★ بداية الورقة رقم (٢١٨) في ا، والورقة رقم (١٥٠) في ب، والورقة رقم (٢٦٢) في ه

الله عليه وسلم إقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر وعثمان)وحدثنا إبن عينيه ، عن مسعد عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عمر أمر المحرم فقتل الزنبور.
مات الامام الشافعى رضى الله عنه بمصر سنة أربع ومائتين وقبره ظاهر بالقرافة (١) معقود عليه قبة عظيمة البناء بأعلاها بموصع الهلال سفينة صغيرة من حديد ، وفى مقامه يجتمع الناس فى كل ليلة أربعاء من أول كل شهر يقرأون فى مقامه تلك الليلة ختمة شريفة . ويقال : أن بعض شعراء ذلك العصر دخل القبة لزيارة قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه فأعجبه رأى من عظمها و ارتفاعها .وكون السفينة فوقها فكتب فى جدار المقام بها

قبة مولاى قد علاها اعظم مقداره السكينة
واولم يكن تحتها بحار ماكان من فوقها سفينة

والمومل (٢) بن إسماعيل البصرى صدوق قدم بيت المقدس فأعطى قوما شيئا و داروا به تلك الأماكن ، وكان شديداً فى المشيه ، مات سنة ست ومائتين . والشرفى بن ★المفلس السفطى قدم بيت المقدس وروى عنه أنه قال :خرجت من الرملة إلى بيت المقدس فمررت بشرفة وغدير ماء وعشب نابت فجلست آكل من العشب وأشرب من الماء وقلت فى نفسى ، ان كنت أكلت أو شربت فى الدنيا حلالا فهو هذا فسمعت هاتفا يقول : يابشرى فالنفقة التى بلغتك إلى هنا من إبن نعمة مائة سنة إحدى وخمسين ومائتين. وذو النون المصرى أبو الفيض (٣)

ويكنى أبا عمرو . توفى سنة ١٣٦هـ (خليفة حـ١ ص٣٧٧ ، الطبقات جـ٦ ص ٢٢٠ ، تذكرة الحفاظ حـ١ ص ١٣٥ ، طبقات المدلسين ص ١٤).

(١) قبه الامام الشافعى (مساجد مصر حـ٢) .

(٢) الموصل بن اسماعيل هو المؤمل بن اسماعيل البصرى توفى سنة ٢٠٦ هـ(الطبقات جـ٥ ص٣٦٧ ، الانساب للسمعانى ص٤٢٦ ، الانس الجليل جـ١ ص٢٦١ ، مثير الغرام ص٤٥ ، الواسطى ص١٢٤]

(٣) ذو النون : هو أبو الفيض ذو النون بن ابراهيم وكان متصوفا و له أثر فى الصنعة (اى صناعة الكيماء)وكتب الادم مصنفه فمن كتبه كتاب الركن الاكبر و كتاب الثقة فى الصنعة [الفهرست لابن النديم ص ٥١٧] تستكمل الترجمة من مساجد مصر جـ ١ .

★ بداية الورقة رقم (٢٦٩) فى ا ، والورقة رقم (١٥١) فى ب ، والورقة رقم (٢٦٣) فى د

قدم بيت المقدس قال : وحدث على صخرة بيت المقدس كل عاص مستوحش وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب ، وكل راج طالب ، وكل قانع غنى ، وكل محب ذليل : قال : فرأيت هذه الكلمات أصول ما استعبد الله به الخلق ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . وصالح بن يوسف أبو شعيب المقنع الواسطى الأصل مات بالشام فى بلدة الرملة سنة إثنين وثمانين ومائتين استسقى بقبره الغمام ويستجاب الدعاء عنده ، يقال : أنه حج تسعين حجة راجلا بكل حجة منها يخرج من صخرة بيت المقدس وكان يدخل بادية تبوك على التجريد والتوكل . وبشر بن الحارث الحافى قيل له لم يفرح الصالحون ببيت المقدس قال لأنها تذهب الهم ولا تستعلى النفس بها . قال : مابقى عندى من لذات الدنيا إلا أن استلقى على جنبى تحت السماء بجامع بيت المقدس . ولد سنة ست وعشرين ومائتين . وعبدالله بن عامر العامرى قال : سألت راهبا ببيت المقدس ، فقلت ، ما أول الدخول فى العبادة ؟ قال : الجوع ، قلت : لم قال لأن الجسد خلق من تراب★ من تراب (١) والروح من ملكوت السماء فاذا شبع الجسد ركن إلى الأرض ، وإذا لم يشبع اشتاق إلى الملكوت ، قلت : فما سبب الجوع ؟ قال : ملازمة الذكر والخضوع . وأبو عبدالله محمد بن محمد حفيف . قال : خرجت من شيراز وحدى فتهت فى البادية واشتد بى الجوع والعطش حتى سقط من أسنانى ثمانية ، وانتثر شعرى كله ، فوقعت إلى قرية فأقمت بها حتى تماثلت ، وخرجت إلى مكة ، ثم أتيت بيت المقدس ، ثم دخلت الشام فبت بمسجد إلى جانبه حانوت صباغ ، وبات معى رجل به إسهال فبقى يخرج ويدخل إلى الصباح فلما أصبحنا صاح الناس نقب حانوت الصباغ وأخذ مافيه فدخلوا المسجد ورأونا فسألونا فقال الرجل المبطون لاأدرى . إلا أن هذا الرجل كان طول الليل يخرج ويدخل فأخذونى ومازالوا يحدونى ويضربونى ويقولون لى تكلم فاعتقدت التسليم فاغتاظوا من سكوتى وازدادوا على حنقاً وحملونى دكان الصباغ وأثر رجل اللص فى الرماد . وقالوا : ضع رجلك فيه فوضعتها

---

(١) مكرره .

★ بداية الورقة رقم (٢٧٠) فى ا ، والورقة رقم (١٥١) فىب ، والورقة رقم (٢٦٤) فى د

فيه فوافقته فزادوا عقبا وحنقا، وجاءوا بصاحب الشرطة وأمر بزيت ونصب قدراً فأغلى الزيت فيه وجاءوا بمن يقطع يدي ونفسي ساكنة وجعل الأمير يهذي ويصول على فرأيته وعرفته وكان مملوكاً لأبي فكلمني وبالعربية كلمته بالفارسية فنظر إلى فضحكت، فعرفني من ضحكي وجعل يلطم رأسه ووجهه، وإذا بصيحة عظيمة وقعت بأخذ اللصوص والقبض عليهم فاعتذر الأمير إلى وجهد★ بي كل الجهد أن أقبل شيئا أو اقيم عنده فأبيت وهربت ليومي وحدثت بعض المشايخ بذلك فقال: هذه عقوبة انفرادك فما دخلت بعدها بلداً فيها قصرا إلا قصدتهم وكنت معهم. رقم الزاهد قال: رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني أمره وقلت أيها الراهب أوصني بوصية أحفظها عنك، قال: كن كرجل إحتوشته السباع والهوام فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه أو يلهو فتنهشه فَلَيْلَهُ ليل مخافة إذا أمن فيه المفترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح فيه البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو زدتني شيئا عسى الله أن ينفعني به فقال يا هذا الظمان يكفيه من الماء أيسره. وأبو الحسن على بن محمد الجلا البغدادى. قال أخبرني: أحمد بن يحيى البزار البغدادى أنه قدم من مكة إلى بيت المقدس فندم على مجيئه. قال: تركت الصلاة بمكة بمائة ألف، وهنا بخمس وعشرين ألف صلاة، وبمكة ينزل عشرون ومائة رحمة للطائفين والمصلين والناظرين وأراد الخروج إلى مكة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ماخطر له من الفضل، فقال له النبي: صلى الله عليه وسلم نعم هناك الرحمة تنزل نزولا وهنا تصب الرحمة صباً ولو لم يكن لهذا الموضع محل عظيم وأشار بيده إلى موضع الإسراء عند قبة المعراج لما أسرى إليه بي فأقام الرجل بالقدس إلى أن مات قال المشرف، وكانت هذه الرؤيا ★ في رجب سنة إحدى وأربعين وثلثماية. والإمام الحافظ أبو الفضل على إبن أحمد بن محمد بن طاهر المقدسى الجوال في الآفاق الجامع بين الذكاء

---

(١) احتوشته: احتوش القوم الصيد اذا انفره بعضهم على بعض. واحتوش القوم على فلان جعلوه وسطهم.

★ بداية الورقة رقم (٢٧١) في ا، والورقة رقم (١٥٢) في ب، والورقة رقم (٢٦٥) في د

★ بداية الورقة رقم (٢٧٢) في ا، والورقة رقم (١٥٣) في ب، والورقة رقم (٢٦٦) في د

والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط رأيت نسخة بسنن أبي داوود بخطه وهى عمده ولد الحافظ أبو الفضل ببيت المقدس سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وأول ماسمع منه سنة ستين ، ورحل إلى بغداد سنة سبع وستين ، واجتمع فى رحلته بالشيخ أبى اسحق الشيرازى، ثم رجع إلى بيت المقدس وأحرم منه إلى مكة المشرفة و أول من سمعه الفقيه نصر المقدسى ومات ابن طاهر سنة سبع وخمسمائة ببغداد . والامام محمد الطرطوشى الأندلسى الفهرى المالكى بن الوليد بن محمد بن خلف قرأ الأدب على ابن حزم ورحل إلى بلاد الشرق سنة ست وتسعين وربعمائة وقدم بيت المقدس وحج وتفقه على أبى بكر الشاشى المستطهرى وسكن الشام ودرس بها وكان إماماً عابدا زاهدا عالما ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة. والامام أبوحامد محمد الغزالى حجة الإسلام الطوسى افام بدمشق مدة ثم إنتقل إلى بيت المقدس ورحل إلى الاسكندرية وأقام بها مدة ثم عاد إلى طوس مات سنة خمس وخمسمائة . وأبو الغنايم محمد بن على ابن ميمون الترس الكوفى الحافظ دين خير ثقة رحل إلى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعنده فوائد تتعلق بالحديث. مات ★سنة عشرة وخمسمائة بالحلة وحمل إلى الكوفة والإمام أبو بكر محمد بن عبد الله المقرى الأشبيلى الحافظ المشهور بالتحقيق والتدقيق فى العلوم تقدم ذكره . وأبو عبد الله محمد الديباجى بن أحمد بن يحيى المقدسى العثمانى من أولاد الديباج بن عبدالله بن عمرو بن عثمان رضى الله عنه وأمه فاطمة بنت الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله

---

(١) أبو إسحق الشيزازى : هو أبو إسحق إبراهيم بن على بن يوسف الفير وزبادى الشيرازى — فقية شافعى من كبارهم انتهت إلية الرياسة فى المذهب فى عصره ولد سنه ٣٩٣ هـ فى فيروزياد ونشأبها فقرأ على عبدالله البيضاوى وغيرة . دخل البصرة فتفقه على الجوزى ، ثم قصد بغداد سنه ٤١٥ فأخذ عن أبى الطيب الطبرى وغيره من الائمة . ظهر تبوغه فى علوم الشريعة الإسلامية فرحل اليه الناس من الأقطار واخذوا عنه. بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة فكان يدرس فيها ويديرها. توفى فى بغداد سنه ٤٧٦ هـ وله تصاينف كثيره [تهذيب الأسماء واللغات حـ٢ ص٧٢ ، طبقات الشافعيه الكبرى حـ٤ ص ٢١٥ ، شذرات الذهب حـ٣ ص ٣٤٩ ، وفيات الاعيان حـ ١ ص ٩ ، اللباب حـ٢ ص ٢٣٢] .

★ بداية الورقة رقم (٢٧٣) فى ا ، والورقة رقم (١٥٣) فى ب ، والورقة رقم (٢٦٧) فى د

عنهم سمى الديباج لحسنه ولأن ديباجه(١) وجهه كانت تشبه ديباجة وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصله من مكة وأقام ببيت المقدس وهو فقيه فاضل متقدم حسن السيرة، قوال بالحق، كان يقال: سمى النبي صلى الله عليه وسلم وشبيهه مات يوم الأحد سابع عشر من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ودفن بالوردية. ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطاى أبو الحسن الطوسى تفقه على إمام الحرمين، وسافر إلى العراق، والحجاز، والشام، ودخل بيت المقدس وسمع به الحديث. وأبو رباح ياسين بن سهل الخشاب، مات بنيسابور سنة إثنى عشرة وخمسمائة. وأبو محمد عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الأنصارى الفقيه المالكى سكن مصر وروى بها عن أبي محمد عبد الله عن أبي زيد القيروانى وأبي الحسن على بن محمد بن خلف القابسى وغيرهما قال إبن الوليد أبنأنا أبو محمد بن أبي زيد قال إجماع آداب الخبر وأزمنه فى أربعة أحاديث قول النبى صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل★خيرا أو ليصمت) وقوله (٢) (المؤمن يحب لأخيه مايحب لنفسه) توفى ابن الوليد ببيت المقدس وأبو بكر محمد بن أبي بكر الجرجانى من أهل جرجان من عمل نيسابور (٣) توجه هو وأبو محمد سعد بن السمعانى إلى زيارة بيت المقدس ثم رجعا ولم يفترقا إلى العراق قال إبن السمعانى فى حقه كان نعم الصاحب وهو الشيخ الصالح دائم البكاء جاور بمكة سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنة خمس وستين وأربعمائة ومات سنة أربع وأربعين وخمسمائة. وأبو الحسن على بن محمد المغافرى بن على بن حميد بن سعد الدين المالقى محدث مجيد سمع المستقصى بقراته على مؤلفه بالمسجد الأقصى فى العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ست

---

(١) ديباجه: الديباج بالكسر فارسى معرب وجمعه (ديابيج) أو (دبابيج) والديباجتان الخدان

(٢) «وقوله من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه وقوله للذى إختصر له فى الوصية «لاتغضب» فى (ج)، وتأتى بعد (ليصمت).

(٣) نيسابور: بفتح أوله، وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة. ومن الرى إلى نيسابور مائة وستون فرسخا، ومنها إلى سرخس أربعون فرسخا، ومن سرخس إلى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا. [ياقوت: معجم البلدان ص ٣٣١ - ٣٣٢].

★ بداية الورقة رقم (٢٧٤) فى أ، والورقة رقم (١٥٤) فى ب، والورقة رقم (٢٦٨) فى د

وتسعين وخمسمائة ، وأبو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور بن السمعاني تاج الإسلام له الدلائل على تاريخ مدينة الإسلام في عدة مجلدات قدم بيت المقدس زائرا ، ومات سنة إحدى وستين وخمسمائة . الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب منقذ بيت المقدس من أيدي المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح الذي أنزل الله به الملائكة والروح كانت وفاته في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته ، وأجزاه عن الإسلام وأهله أفضل ماأجزى راعيا عن رعيته . والشيخ الزاهد أبو عبد الله القدسي محمد بن أحمد بن إبراهيم له كرامات ظاهرة ★ومناقب جليلة باهرة وأهل مصر يذكرون عنه أشياء خارقة قدم بيت المقدس وأقام به إلى أن مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن خمس وخمسين سنة وقبره ظاهر يزار بتربته بماملا وعلى ذكر إجماع الطوائف كلها على تعظيم بيت المقدس وقصد زيارته ماخلا طائفة السامرة أقول قال صاحب مثير الغرام في آخر فصل ختم به كتابه المذكور إعلم أن القدس الشريف بلد عظيم أجمعت الطوائف كلها على تعظيمه ماخلا طائفة السامرة فإنهم يقولون أن القدس جبل نابلس وخالفوا جميع الأمم في ذلك وقد كانت بنو إسرائيل إذا نزل بهم خوف من عدو وأجدبوا صوروا القدس وجعلوه هيكلا وصوروا أبوابه ومحاربيه واستقبلوا به العدو «فهزمهم »(١) الله تعالى وكذلك في الجدب إذا صوروه واستسقوا به فلا تزال السماء تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل أمر مهم يدهمهم إنتهى والله أعلم .

(١) «فهزمه » في (ج) .

★ بداية ص ٢٧٥ في ا ص ١٥٥ في ب ، ص ٢٦٩ في د

البَابُ الحَادِي عَشر

★ فى فضل سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام[1] والخليل وفضل زيارته وذكر مولده وقصته عند إلقائه فى النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخلة واختصاصه بها، وذكر ختانه وتسروله[2] وشيبه وراقته بهذه الأمة وأخلاقه الكريمة وسنته المرضية التى لم تكن لأحد من قبله وانها صارت شرائع وأذانالمن بعده، وذكر عمره، وقصته عندموته، وكسوته يوم القيامة، إعلم أن الله تعالى[3] بفضله ومنه قد كرم بنى آدم على سائر الخلق فقال جل★ ثناؤه (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[4] ثم قسمهم أقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات

(١) وما يتعلق بذلك مما ذكر فى فهرسة الكتاب اعلم ان الله جل وعلا بفضله ومنه قد كرم بنى آدم على سائر الخلق فقال جل ثناؤه واقدكرمنا بنى آدم (الآيه) ثم قسمهم أقساما ورفع بعضهم فوق بعض درجات ففضل الأنبياء على جميع خلقه ثم زاد بعض الأنبياء تشريفا بالرسالة. وتميزوا بها الأنبياء ثم خص بالأفضلية من المرسلين أولو العزم وجعلهم أهل للشرائع والكتب وجعلهم بهذه المزية أخص الخواص ورقاهم عنايةالربانية إلى مراتب عليه المرتبة الأولى التكريم العام والمرتبة الثانيةالنبوة وناهيك بها شرفا والمرتبة الثالثه الرساله والمرتبة الرابعه أن جعلهم من أولو العزم وأصحابه هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم ولقبول محلهم لذلك فحمله أصحاب الشرائع هم أولو العزم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم» ثم أودع سبحانه فى كل واحد من هؤلاء خصائص اكرمه بها ومنهم من اكرمه بالخلة فى (ج) وتأتى بعدالصلاه والسلام» وقبل «والخليل».

(٢) تسروله أى لبس لباس الفتوه وسراويلها، والمراد منا السروله أى الشباب والفتون

(٣) زائده فى (ا).

(٤) قرآن سورة الأسراء أية (٧٠).

★ بداية ص ٢٧٥ فى ا ص ١٥٥ فى ب، ص ٢٦٩ فى د.

★ بداية ص ٢٧٦ فى ، ص ١٥٥ فى جـ، ص ٢٦٩ فى د.

وفضل الأنبياء على جميع خلقه، ثم زاد بعض الأنبياء تشريفا بالرسالة فتميزوا بها على الأنبياء ثم خص بالأفضلية من المرسلين أولى العزم وجعلهم أهل الشرائع والكتب وجعلهم بهذه المزية أخص الخواص ورقاهم بسابق عنايته الربانية إلى مراتب علية المراتب الأولى. التكريم العام، والمرتبةالثانيةالنبوة. وناهيك بهاشرفاً. والمرتبةالثالثة، الرسالة، والمرتبةالرابعة أن جعلهم من أولوا العزم. وأصحاب هذه المرتبة من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق علمه فيهم ولقبول عملهم لذلك فحمله أهل الشرائع العزم الخمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم أجمعين ثم أودع سبحانه فى كل واحد من هؤلاء خصائص أكرمه بها فمنهم من أكرمه بالخلة ومنهم من أكرمهم بالكلام إلى غير ذلك من الكرامات الباهرةوالخصائص الظاهرة، وجمع فى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقائق الجميع وسرائر هل التبليغ والتشريع، فهو الفرد الجامع البديع الرفيع ثم شرف بعده السيد الجليل أبا الأنبياء إبراهيم وجعله السيد الكامل والأب الفاضل ونبه سبحانه وتعالى فى كتابه المبين على فضله ★ وشرفه فى آيات متعددة ناطقة بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره بكل ماجاء من نوع الإجلال والتعظيم « فهو نابع فى حق الأنبياء »(1) ، فهو من مزايا وخصوصية سيدنا الخليل إبراهيم على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى التسليم وهو من أجلهم رتبة وأعظمهم منزلة وقربة وعلى ذكر فضلهم صلى الله عليه وسلم قول نص الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتبائهم واصطفائهم وعظيم قدرهم وشرف محلهم مايجل عن الوصف فربما جمع فضلهم وشرفهم وربما ذكر كل واحد منهم بخصوصية كما شرف السيد الخليل عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (2) إلى غير ذلك مما أنزل فى حقه من الآيات المخصوصة به مما يزيد على ثلاثين آية فعلى هذا التقدير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما والدهم وإمامهم صلى الله عليه وسلم فيتأكد تعظيمه لأن تعظيمه

(1) زائده فى (ا) .
(2) قرآن سورة النساء (١٢٥) .

★ بداية ص ٢٧٧ فى ا ، ص ١٥٦ فى جـ ، ص ٢٧١ فى د

يزيد الإيمان به ومزيد الإيمان به مفتاح لمزيد الايمان بالله تعالى ويترتب على من اعتقد أن تعظيمه يزيد الإيمان به ثلاث أمور منها ماهو فرض، ومنها ماهو ندب، ومنها ماهو مستحب، فالفرض هو الإيمان به واعتقاد فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره وانزال قدره الشريف من القلب فى أعظم المنازل وأسناها، أما الندب فهو التأدب معه غيبة وحضورا والخضوع عند سماع اسمه ونقل حديثه★ والتذلل عند زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت بقربه والإمساك عن كل مالا يجوزه الشرع لأنه صلى الله عليه وسلم شاهد له فى حركاته وذلك لوجود حياته فى قبره فان الأنبياء أحياء فى قبورهم ولاينكر حياة الأنبياء إلا جاهل يخاف عليه سوء العاقبة والعياذ بالله تعالى أما الاستحباب ويستحب لمن هو شاهد حضرته الشريفة أن يقصد كل يوم مرة زيارته والتمثل بحضرته والتشفع به معتقدا بفضائل هذا النبى صلى الله عليه وسلم الكريم والأب الرحيم ماجعله الله تعالى خاصا به علما لغيره وهو النبوة والرسالة والملة والهداية والقبلة والدعوة والإمامة والإنابة والأبوة والخلة والفتوة والصلاة والرأفة والحلم والعلم والرشد والوفاء والصفاء والحياء والسخاء والاجتباء والاصطفاء وسلامة القلب وكرم الخلق واستقامة الدين والرضى والتسليم والتتميم للكلمات والحسبلة واسنادة للبيت المعمور وارتقائه إلى السموات السبع والذرية الكرام البررة وابتاره[1] البيت الحرام والصحف والكبش من الجنة وأنشأ الفطر فى الأولين ولسان صدق فى الآخرين والسماط والسرداب والقنديل والشيبية المغيرة إلى غير ذلك من فضائله التى أكرمه الله تعالى بها وجعلها إكراما له ورشاداً لغيره وشرائع وآدابا لمن بعده فكان أول من أظهرها وبينها ونفع الله العباد بها ببركة ارشاده فله فى ذلك فضيلتان: فضيلة التلبس بهن والعمل وثواب إرشاد الخلق إلى سلوك ★منهاجها القويم وإعلم أن الله سبحـــانه أكرم خليله صلى الله عليه وسلم: بكرامات ومعجزات دالات على جلالة قدرة وعظيم فضله وعلو رتبته ومنها

---

(١) ابتاره كذا فى جميع النسخ لعلها (أيثاره)

★ بداية ص ٢٧٨ فى ا ، ص ١٥٧ فى جـ ، ص ٢٧٢ فى د

★ بداية ص ٢٧٩ فى ا ، ص ١٥٧ فى جـ ، ص ٢٧٣ فى د

أنه زعزع نمرود وزعزع قصره وهو فى صلب أبيه ومنها أنه نكس الأصنام وهو فى بطن أمه، ومنها طلوع نجم سعده قبل مولده، ومنها خفة مولده، ومنها سهولة وضعه، ومنها شربه عسلا ولبنا من أصابعه، ومنها خضوع «الوحش»[1] والسباع عند رؤيته، ومنها إقرار البقرة الحراث برسالته، ومنها إقرار الوحش بنبوته، ومنها إشارة الحجل[2] يبعثه ومنها شهادة المرضع بصحة حجته، ومنها قلت الأعيان من الرمل بالبر الخالص بمهمته، ومنها إسماع صوت ندائه بحج البيت الحرام لمن شاء الله من خليفته وهو فى عالم الأرواح تحت علم الله ومشيئته ومنها وفود الحجج كل عام من أقصى المشرق ومنتهى المغرب إلى البيت العتيق لنفوذ استجابة دعوته ومنها ندب الصلاة عليه وعلى آله على كل مصل من تحيته فلاتتم صلاة عبد إلا بعد ذكر شريف إسمه واستجلاء شرف طلعته فهذا أعظم خصوصيته وأجل بركته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وذريته صلاة تتشرف بها فى الدنيا والآخرة بزيارته ونحشر بها فى الآخرة إنشاء الله فى زمرته وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه قال[3] قال رسول الله صلى الله★ عليه وسلم: «ياخير الناس قال ذاك إبراهيم صلى الله عليه وسلم» وفى لفظ لمسلم أن رجلا قال له ياخير البرية قال ذاك أبى عليه السلام وعلى ذكر زيارته صلى الله عليه وسلم أقول[4] هى التوجه الخاص الخالص والوقوف تجاه الحضرة الشريفة والسلام على الوجه المشروع والدعاء والتشفع إلى غير ذلك من الآداب، وكيفية الزيارة أن يبدأ الزائر بما يستحب له من تطهير القلب بالاقلاع عن الذنوب والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى ثم التطهر الكامل من الغسل والوضوء ثم ينوى بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم ورغبة ويكثر فى طريقه من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) «الوحوش» فى (ج).

(٢) الحجل : الحجل بفتح الحاء وكسرها للقيد وهو الخلخال والتحجيل بياض فى قوائم الفرس أو فى ثلاث منها . والمراد هنا من الحجل كنايه عن الخيل .

(٣) «رجل» فى (ج) ، وتأتى بعد «قال» الأولى.

(٤) «الزيادة» فى (ج) وتأتى بعد «أقول».

★ بداية ص ٢٨٠ فى أ ، ص ١٥٨ فى ج ، ص ٢٧٤ فى د

وعلى سائر النبيين والمرسلين فاذا أتى باب الحرم وقف هنية لطيفة كالمستأذن ثم يقدم رجله اليمنى ويدعو بما يستحب أن يدعو به إذا دخل المسجد فإذا دخل المسجد صلى ركعتين تحية المسجد حيث شاء من المسجد ثم يتوجه إلى قبر سيدنا الخليل نبي الله اسحق صلى الله عليه وسلم ويقف من بعد ثم يستغفر الله ثم يسلم عليه فاذا سلم سكت هنيه طامعا فى جواب سلامة لأنه لاشك يرد عليه وكيفية السلام عليه أن يقول السلام عليك أيها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا وصل إلى الباب وقف هنية لطيفة كالمستأذن ثم إن شاء دخل، وان شاء وقف مكانه، فانه يرى الحجرة المقدسة وكلما تأدب كان أقرب للقبول فإذا وضع نظره على الضريح المقدس يطرق★ (   ) [(1)] هنية ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة وأقله ثلاث مرات ثم يرفع رأسه ويقول[(2)] ياسيدى ياخليل الله أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وانك عبد الله ورسوله وخليله جزاك الله عنا خيرا بما هو أهله ثم يقول صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والصديقين والشهداء والصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين عليك ياأبا الأنبياء ياخليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الأولين والآخرين محمد حبيب الله وعلى آلكما وصحبكما كما ذكركما الذاكرون وغفل عن ذكركما الغافلون وأكمل العدد من هذا أيضا سبعون مرة فان له تأثير عظيم مجرد وأقله ثلاث مرات ثم يدعو بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة له ولوالديه ولسائر أحبابه والمسلمين ثم يلتفت نحو السيدة سارة ويقول السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم «تطهير»[(3)] واكمل الزيارة والإتيان بها على الوجه المشروع أن يبدأ الزائر بزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام ثم بزوجته السيدة

---

(١) كلمة غير واضحة فى جميع النسخ .

(٢) «السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته» فى (ج) وتأتى قبل «ياسيدى»

(٣) «تطهيرا»

★ بقية ص ٢٨١ فى ا ، ص ١٥٩ فى ج ، ص ٢٧٥ فى د

سارة ثم السيد نبي الله اسحق عليه السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يانبي الله اسحق صلى الله عليك وعلى والدك السيد الكريم الخليل وعلى ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته يانبي الله إني متوجه بك إلى ربي في حوائجي ★ لتقضي لي ثم يدعو بما شاء ثم يلتفت عن شماله ويسلم على السيدة الجليلة زوجة سيدي اسحق ويقول السلام عليكم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ورحمة الله وبركاته ثم يمضي بأدب وسكون ويقصد السيد الجليل نبي الله يعقوب عليه السلام ويفعل عنه كما فعل عند أبيه اسحق عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبي الله يوسف عليه السلام ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله تعالى بما شاء فإن الدعاء هنالك مستجاب ثم إلى الله بجميع أنبيائه خصوصا بسيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآله أجمعين، ثم يمسح وجهه ويمضي مسرورا مقبولا انشاءالله ووجه كمال الزيارة على هذا الترتيب الذى ذكرناه بما فيه من البداية بالآباء والتثنية بالأبناء والاختتام بالأب الكريم خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وكلما ذكره أهل العلم السابقون والمتأخرون في مناسكهم من آداب الزيارة في حق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو سايغ في حق هذا النبي الكريم خليل الله إبراهيم من غير تردد ولاتقصير، ولااخلال بشئ فمن أهمل شيئا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن تحلى بما أدبه الله من الدخول في سلك أوليائه وأهل طاعته يقصد المعالي من الأمور الموجبة ★ للإرتقاء إلى المنازل العلية كان من الفائزين المقربين إن شاء الله تعالى وعلى ذكر قصد زيارة إبراهيم الخليل عليه السلام وأبنائه الأكرمين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقول روى الحافظ أبو محمد القاسم إبن الحافظ أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله بسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أسرى بي إلى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام إلى قبر إبراهيم الخليل قال إنزل فصل

★ بداية ص ٢٨٢ في ا ، ص ١٥٩ في ج ، ص ٢٧٦ في د

★ بداية ص ٢٨٣ في ا ، ص ١٦٠ في ج ، ص ٢٧٧ في د

هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر أبيك إبراهيم عليه السلام وقد تقدم الحديث بطوله وروى أبو الحسين عبد الله بن الحسن بن عمر اللخمى المقدسى بسنده إلى عبد الله بن سلام رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من لم يمكنه زيارتى فليزر قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام) وروى الشيخ أبو منصور خزون بسنده الى وهب بن منبه قال: (يأتى على الناس زمان تنقطع فيه السبل ويمنح الله تعالى جل ثناؤه من الحج فمن لم يصل إلى ذلك فليزر قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام فان من زاره فكأنما زارنى) وعنه أيضا: (ان الزيارة إلى قبر أبى إبراهيم الخليل عليه السلام والصلاة عنده حج الفقراء ودرجات الأغنياء) ورواه أيضا المشرف بن المرجا، وعن وهب بن منبه عن كعب قال: من زار بيت المقدس وقصد قبر إبراهيم عليه السلام للصلاة فيه (١) خمس صلوات ثم سأل الله عز وجل شيئا أعطاه الله ★ إياه وغفر ذنوبه كلها (٢) ولا يخرج من الدنيا حتى يرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيبشره أن الله تعالى قد غفر له وروى أبو بكر بن جماعة بن الطيب المقدسى بسنده إلى كعب الأحبار الحبرى قال: إكثروا الزيارة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهروا الصلاة عليه وعلى صاحبيه أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما قبل أن تمنعوا ذلك أو يحال بينكم وبين ذلك بالفتن وفساد السبل فمن ذلك أو جبل بينه وبين الزيارة إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجعل رحلته وإتيانه إلى قبر إبراهيم عليه السلام وليظهر الصلاة عليه وليكثر الدعاء فان الدعاء عنده مستجاب ولن يتوسل به أحد إلى الله جل ثناؤه فى شئ إلا لم يبرح حتى يرى الإجابة فى ذلك عاجلا أو آجلا وبسنده أيضا إلى وهب بن منبه اليمانى أنه قال: اذا كان آخر الزمان جبل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه بقبر إبراهيم الخليل عليه السلام فان زيارته تعدل حجه وعن كعب الأحبار قال لو يعلم الذى يعلم ماله من الثواب فى إتيانه

(١) «فصل» فيه فى (ج) وتأتى قبل «خمس صلوات»

(٢) ومن زار قبر إبراهيم واسحق ويعقوب وساره وربقة وليقة أعطى بتلك الزيادة الكرامة الدائمة والرزق الواسع فى دنياه وبلغة الله بذلك منازل الإبرار ولا يرجع إلى منزله ألا وقد غفر الله له ذنوبه كلها» فى (ج) وتأتى بعد ذنوبه كلها».

★ بداية ص ٢٨٤ فى ا، ص ١٦٠ فى ج، ص ٢٧٨ فى د

إلى قبر إبراهيم عليه السلام لكان لا يبرح من تلك البقعة ولا يتوسل أحد بإبراهيم عليه السلام إلا أعطاه الله تعالى ماسأل وأضعف له وذلك فوق مسألته لكرامة إبراهيم عليه السلام وحدث أبو الحسن موسى بن الحسين التاجر قال حدثني رجل من أهل بعلبك قال: زرنا قبر إبراهيم ★ الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مغفل من أهل «الجبل»[1] فسمعناه وقد زار القبر وهو يبكي «وهو»[2] يقول حبيبي إبراهيم سل ربك يكفيني فلانا وفلانا فإنهم يؤذيني ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله، ثم رجعنا بعد مدة إلى يافافوصل قارب من بيروت وفيه رجل من أهل بعلبك فحدثنا أن الثلاثة الذين سماهم ماتوا وروى أبو علي الحسن بن جماعة بسنده إلى وهب بن منبه أنه قال: طوبى لمن زار قبر إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام طوبى له يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل أحد وعنه أنه قال من زار قبر إبراهيم عليه السلام في عمرة مرة لا يقينه إلا ذلك حشر يوم القيامة آمنا من الفزع الأكبر وفي قنان القبر، وكان حقا على الله أن يجمع بينه وبين إبراهيم في دار السلام وعلى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وقصته عند إلقائه في النار أقول قال إبن اسحق رحمه الله تعالى[3] حجة على قومه ورسولا إلى عباده رأى نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديداً وجمع السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في ناحيتك هـذه السنة ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يديه قال فأمر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك السنة في تلك الناحية ★ وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل حامل أمينا فكانت الحامل إذا وضعت حملها وكان ذكرا ذبحه وقيل بل

---

(١) «بعليك» في (ج).

(٢) زائده في (ا).

(٣) في سيرته لما أراد الله عز وجل أن يبعث السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم في (ج)، وتأتي بعد «رحمه الله تعالى».

★ بداية ص ٢٨٥ في ا، ص ١٦١ في ج، ص ٢٧٩ في د

★ بداية ص ٢٨٦ في ا، ص ١٦١ في ج، ص ٢٨٠ في د

حبس جميع الحوامل إلا ماكان من أم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فإنه لم يعلم بحملها وعميت عنها الأبصار قال: وخرج نمرود بجميع الرجال إلى العسكر ونحاهم عن النساء كل ذلك تخوفا من ذلك المولود الذى أخبر به وقيل أن نمرود لما خرج بعسكره بدت له حاجة فى المدينة لم يأمن عليها أحد من قومه إلا آزر وذلك قبل حمل أم إبراهيم به فبعث إلى آزر وأسر إليه بحاجته وقال له إنى لم أبعثك إلا لثقتى بك وأقسمت عليك أن لاتدنو من أهلك فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك قال ودخل آزر المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على أهله لرؤية حالهم وإصلاح شأنهم فلما دخل الدار وإجتمع بأهله حكم عليه نفوذ الأقدار ونسى ماإلتزم به لنمرود فواقع أهله فحملت بإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال فلما استقر فى بطنها تنكست الأصنام وظهر نجم إبراهيم عليه السلام وله طرفان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب فلما رآه نمرود تحير وازداد تخوفه ولما تم حمل إبراهيم وجاء لأمه الطلق أرسل الله إليها ملكا على أجمل صورة من بنى آدم فآنسها وسكن خوفها وبشرها يولد له شأن عظيم فلما ثقل عليها الحال قال لها ★ إنهضى معى فقامت معه « واتبعته » (١) فتوجه بها حتى أدخلها غارا هناك « معا » (٢) فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع ماتحتاج إليه وخفف الله تعالى عليها الطلق فوضعت السيد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ليلة عاشوراء فلما « نزل » (٣) إلى الأرض نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته وأذن فى أذنه وكساه ثوبا أبيض، ثم عاد بها الملك إلى منزلها وتركت ولدها فى الغار، قال: ولما طالت غيبة نمرود عن أرضه عاد فى تدبير ماأهمه فبينما جالس يوما على سريره وإذا هو قد انتفض من تحته إنتفاضا شديداً وسمع هاتفا يقول تعس من كفر بإله إبراهيم فقال لآزر: أسمعت ماسمعته، قال نعم؟ قال: فمن إبراهيم، قال آزر: لاأعرفه فأرسل إلى السحرة والكهنة وسألهم عن

---

(١) وتبعته » فى (ج) .
(٢) أى معمم عن الخلق أومستور عن الناس .
(٣) سقطت فى (ج).

★ بداية ص ٢٨٧ فى ا ، ص ١٦٢ فى ج ، ص ٢٨١ فى د

إبراهيم فلم يخبروه بشئ من علمهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم توالت على نمرود الهواتف ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك فكان نمرود لايمر بمكان إلا ويسمع قائلا يقول: تعس من كفر بإله إبراهيم، قال: ثم أن نمرود رأى رؤيا أخرى هالته وذلك أنه رأى القمر طلع في ظهر آزر وبقى نوره كالعمود الممدود بين السماء والأرض وسمع قائلا يقول: جاء الحق وزهق الباطل ونظر إلى الأصنام وهي منكسة على كراسيها فاستيقظ فزعا مرعوبا وقص رؤياه على آزر فخاف آزر على ★نفسه منه، وقال إنما: ذلك لكثرة عبادي لهن، قال: وكان نمرود بليداً جباناً فرضي بقول آزر وسكت ثم بدا له الدخول إلى البلدة فلما حل بها دخل آزر على الأصنام وكان هو القيم لها فلما وقع نظره عليها تساقطت عن كراسيها فسجد آزر حين رأى ذلك فأنطقها الله تعالى وقالت: ياآزر جاء الحق وزهق الباطل ووافى نمرود ماكان يحذره فدخل آزر بيته وكان قد توهم في زوجته أنها حامل فلما رآها وهي نشيطة سألها عن حالها فقالت إن الذي كان ببطني لم يكن ولداً وانما كان ريحاً وقد إنصرف عني فصدقها على ذلك، قال: وألقى الله تعالى النسيان على نمرود لأمر إبراهيم فكانت أمه تتوجه إلى الغار (١) قال فتوجهت إليه مرة فرأت الوحوش والطيور على باب المغارة فخافت واضطربت وظنت أن ولدها قد هلك فلما دخلت عليه وجدته بنعمة وعافية على فراش من السندس وهو مدهون ومكحول فلما رأت ذلك منه إزدادت تعظيما له وعلمت أن له شأنا عظيما وان له رباً يتولاه ووجدته (٢) من أصابعه الإبهام والسبابة فيشرب من واحد لبناً ومن الآخر عسلا قالت وكان يشب شبا لايشبه الظمآن يومه كالشهر وشهره كالسنة ولم يمكث في الغار إلا خمسة عشر شهراً وتكلم وقيل اكثر فقال لأمه يوما من ربي؟ قالت: أنا قال فمن ★ربك؟ قالت: أبوك قال: فمن رب أبي؟ قالت: نمرود قال: فمن رب نمرود؟ قالت له أسكت

(١) «في كل ثلاثة أيام مرة لترى حاله فتراه في أحسن هيئه» في (ج)، وتأتي بعد «إلى الغار».
(٢) (يمصى)، وكذا في (ج).

★ بداية ص ٢٨٨ في ا ، ص ١٦٢ في ج ، ص ٢٨٢ في د
★ بداية ص ٢٨٩ في ، ص ١٦٣ في ج ، ص ٢٨٣ في د

فسكت، ثم انها رجعت إلى زوجها وقالت أرأيت الغلام الذى يتحدث به إنه غير دين أهل الأرض، قال: لاقالت، إنه إبنك ثم أخبرته بأمره ومكانه فأتاه أبوه ونظر وفرح به، فقال له ماقاله لأمه: فقال له: أبوه عند ذكر إله نمرود أسكت. فسكت، قال: ثم ان إبراهيم قال لأمه يوما إخرجيني من الغار فأخرجته عشاء فلما خرج تفكر فى خلق السموات والأرض ثم قال: ان الذى خلقني ورزقني ويطعمني ويسقيني لربى مالى إله غيره، ثم نظر إلى السماء فرأى كوكبا فقال: هذا ربى ثم إتبعه ببصره وينظر إليه حتى غاب فسئمه قال: «لاأحب الآفلين» وهذا يدل على كمال عقله وعلمه إذ الآفل لايجوز أن يكون إلها قال: ثم رأى القمر بازغاً قال: هذا ربى واتبعه بصره حتى غاب فسئمه ورجع بفكره متوجها إلى ربه، وقال: لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ومضى قوله صلى الله عليه وسلم لئن لم يهدنى ربى لأن الهداية والتوفيق بيده سبحانه قال: ثم طلعت الشمس فقال: هذا ربى هذا أكبر منى فلما أفلت سئمها وتوجه إلى ربه بقلب سليم ووجهه «وجهه» (١) للحق بالصدق واليقين ونادى على قومه بالشرك المبين وقال: ياقوم إنى برئ مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلما وماأنا ★ من المشركين فنقله الله تعالى من علم اليقين إلى عين اليقين قال: ثم أن أباه ضمه إليه فشب شباباً حسناً ولازل صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله مجملاً مكملاً حتى أكرمه الله بما أكرمه من الآيات البينات والكرامات الباهرات ثم ألبسه خلعة الخلة وجعله من أولى العزم من الرسل وجعله أبا الأنبياء وتاج الأصفياء، ونور أهل الأرض وشرف أهل السماء وكان مولده بكوثا من إقليم بابل من أرض العراق على أرجح الأقوال قال ولم يبتل أحداً من الخلق بهذا الدين فأقامه كله إلا إبراهيم عليه السلام، وهذا قول إبن عباس رضى الله عنه لاجرم أن الله عز وجل مدحه فى كتابه العزيز بقوله: (وَإِذْ إِبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ...) (٢) والكلمات التى إبتلاه الله من أجل شرائع الإسلام

---

(١) مكررة.

(٢) قرآن سورة البقرة آية (١٢٤).

★ بداية ص ٢٩٠ فى ا، ص ١٦٤ فى جـ، ص ٢٨٤ فى د

ومن أعز ما أمتحن به أهل الإيمان ولذلك مدحه الله تعالى(١) (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)(٢) ومعنى التوفيه هو الإتمام لما طولب به فى دينه ونفسه وماله وولده فأتم الجميع على الوجه المطلوب ولما صنع له نمرود المنجنيق وألقاه فى النار ظهر تحقيق الإبتلاء وصدق الولاء وذلك إنه لما نزل من عدوه مانزل ووضع فى المنجنيق استغاثت الملائكة قائلة ياربنا هذا خليلك قد نزل به من عدوك ماأنت أعلم به فقال الله سبحانه ★ لجبريل إذهب إليه فان إستغاث بك فأغثه والا فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف به فى لجة الهوى إلى النار فقال له هل لك من حاجة؟ فقال: أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى وقيل: جاءه جبريل عليه السلام فسأله فقال: أما إليك فلا حسبي من سؤالى علمه بحالى فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت له همته لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله تعالى عن تدبير نفسه فأثنى الله تعالى عليه بقوله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى)(٣) ونجاه من النار وقال لها: (يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)(٤) فقال بعض أهل العلم لو لم يقل الله تعالى وسلاما لأهلكه بردها فخمدت تلك النار وقيل أنه لم يبق فى ذلك الوقت نار فى مشارق الأرض ومغاربها إلا خمدت ظانه أنها المعينة بالخطاب قال: وكان حين وضع فى المنجنيق ورمى به جرد من ثيابه ولم يترك عليه إلا سراويله فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت يده وكان مقيدا بقيود وتلقاه جبريل عليه السلام فلم يضره ألم الهوى فلما إستقر على الأرض وهى إذ ذاك جمرا أحمر يلتهب ويتوقد ولم يؤثر فيه شئ من حرارة النار وظهر للناظرين إليه والرائين له أن الأرض التى سقط عليها مخضرة موفقة وجليسة جليس صالح حسن الوجه والهيئة كأحسن مارأى راء، ثم ألبسه قميصا من ثياب الجنة وفك أقيده وآنسه وقال له: ربك يقريك السلام★ويقول لك أما علمت أن النار لاتضر

(١) بقوله تعالى » فى (ج)، وتأتى بعد (الله تعالى).
(٢) قرآ سورة النجم آيه (٣٧).
(٣) قرآن سورة النجم آيه (٣٧)
(٤) قرآن سوره الأنبياء آية (٦٩).

★ بداية ص ٢٩١ فى ا، ص ١٦٤ فى ج، ص ٢٨٥ فى د
★ بداية ص ٢٩٢ فى . ص ١٦٥ فى ج، ص ١٨٦ فى د

أحبائى، فقال صلى الله عليه وسلم حسبى : الله ونعم الوكيل وكان صلى الله عليه وسلم أول من جرد من شيابه فى سبيل لله فلذلك كساه الله فى ذلك المحل قميصا من الجنة وإدخرله كسوة يكس بها أول الخلق فى القيامه كل ذلك وهو بمشهد من الخلق ينظرون إليه فلما رآه وقد أكرمه الله بما أكرم به آمن بالله جمع كثير فى سر من نمرود. قال: وخرج إبراهيم من مكانه يمشى وفارقه جبريل عليه السلام فأقبل نحو منزله فأرسل إليه نمرود وسأله عن كسوته ورفيقه فقال له أنه ملك أرسله إلى ربى وقص عليه القصة، فقال نمرود: أن إلهك الذى تعبده لإله عظيم وإنى مقرب قربانآ إليه لما رأيت من عزته وقدرته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته قال فقرب أربعة آلاف بقرة ثم احترم إبراهم بعد ذلك وكف عنه، ثم قال له بوماً: أسألك أن تخرج من أرضى هذه إلى حيث شئت فأجابه إلى ذلك وخرج هو وأهله فنزل الرها، ثم إنتقل إلى حلب، ثم إلى الشام، ثم إلى بيت المقدس إلى محله الآن، فهو أول من هاجر من وطنه فى ذات الله حفظا لإيمانه فلما أن فعل ذلك جازاه الله تعالى أن جميع الملل تفد إليه سعيا من سائر أقطار الدنيا وعلى ذكر صباه وكرمه وذكر الخلة وإختصاصه بها أقول: روى صاحب★ كتاب الأنس بسنده إلى عكرمة (١) قال: كان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام يدعى أبا الضيفان وقال الغزالى فى باب الضيافة من كتاب الإحياء أن

---

(١) عكرمه : هو أبوعبد الله عكرمه بن عبد الله المدنى مولى عبد الله بن عباس من كبار التابعين ومن أعلم الناس بالتفسير والمغازى . أصله من أمازيغ أى بربرى من المغرب كثير الطواف والجولان فى البلاد ، دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها. قيل لسعيد بن جبير هل أحد اعلم منك؟ قال عكرمة روى عنه زهاء (٣٠٠) رجل منهم أكثر من (٧٠) تابعيا. قال فيه أبو نعيم « مفسر الآيات المحكمه ومنور الروايات المبهمه ، كان فى البلاد جوالا ومن علمة للعباد بذالا» وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأى الخوارج . روى ابن سعد عن الواقدى عن البياض قال: مات عكرمه وكثير عزه فى يوم واحد سنه ١٠٥ هـ فد أيتهما جميعا صلى عليهما فى موضع الجنائز . فقال الناس : مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة (دائره معارف فريدوجدى مجلد ٦ ص ٥٣٣ شذارت الذهب حـ١ ص ١٣٠ تهذيب التهذيب حـ ٧ ص ٢٦٣) .

★ بداية ص ٢٩٣ فى ا ، ص ١٦٥ فى ج ، ص ٢٨٧ فى د

إبراهيم عليه السلام كان إذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين يلتمس من يأكل معه وكان يكنى أبا الضيفان وبصدق نيته فى الضيافة دامت ضيافته فى مشهده إلى يومنا هذا فلاينقضي يوم وليلة إلا ويأكل عنده ضيف وقال قوام الموضع :لم يخل المكان إلى الآن ليلة عن ضيف قال : وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسين عن بعض الشيوخ قال : كان رجل شريف القدر محتشم من أهل دمشق ذوجاه يزور سيدنا الخليل عليه السلام كل حين وكان يوتى بالضيافة التي جرت العادة بها لزواره فيردها ولا يأكل منها شيئا فجاء مرة وهو ملهوف وجعل يطلبها ويجد فى طلبها حتى قيل أنه كان يتتبع مابقى فى القصاع ويلتقط مايجد من لباب الخبز وفاته فياكله فقيل له فى ذلك : فقال : رأيت الخليل عليه السلام فقال ماأكلت ضيافتنا (١) فما قبلنا زيارتك فان أكلت ضيافتنا قبلنا زيارتك وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى إبن عباس رضى الله عنهما قال أن الله تعالى وسع على إبراهيم عليه السلام فى المال والخدم فاتخذ بيت ضيافه له بابان يدخل الغريب من أحدهما ويخرج من الآخر ووضع فى ذلك البيت كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومائدة منصوبة عليها طعام فيأكل الضيف ★ « الضيف » (٢) ويلبس ان كان عريانا ويجدد إبراهيم عليه السلام كل حين مثل ذلك روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب بن الورد قال : بلغنا أن إبراهيم عليه السلام لما قرب العجل إلى الضيوف . رأى أيديهم لاتصل إليه قال : لم تأكلون قالوا : نأكل طعاما إلا بثمنه قال : أوليس معكم ثمنه ؟ قالوا : وأنى لنا بثمنه : قال تسمون الله تبارك وتعالى إذا أكلتم وتحمدونه إذا فرغتم قالوا : سبحان الله لو كان ينبغى لله أن يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك ياإبراهيم خليلا قال : فاتخذ الله إبراهيم خليلا وقيل : أن الملائكة لما رأت إزدياد إبراهيم عليه السلام فى الخير وإقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت : إن ظاهره الحسن وأنه لايؤثر عليه به شيئاً فهل هو فى قلبه هكذا فعلم

---

(١) ونحن » فى (ج) ، وتأتى بعد «ضيافتنا » .

(٢) مكررة

★ بداية ص ٢٩٤ فى ا ، ص ١٦٦ فى ج ، ص ٢٨٨ فى د

الله سبحانه وتعالى مهم ماتكلموا به فأمر ملكين من أجلاء الملائكة قيل أنهما جبريل وميكائل عليهما السلام أن ينزلا عليه ويستضيفانه ويذكرانه بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله تعالى فنزلا عليه على صورة بنى آدم سألاه الإذن لها فى المبيت عنده فأذن لهما وأكرم نزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض الليل وهو يسامرهما إذ رفع أحدهما صوته وقال: سبحان الملك القدوس ذى الملك والملكوت ثم رفع الآخر رأسه وقال: سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع ★ مثله قال: فأغمى على إبراهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب ثم أفاق بعد ساعة وقال لهما: أعيدوا على ذكركما فقالا: لن نفعل حتى تجعل لنا شيئا معلوما فقال لهما: خذا ماتختارا من مالى فقالا له: أعطيا ماشئت فقال لكما: جميع مالى من الغنم وكان شيئا كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالأول فأغمى عليه، فلما أفاق وعلم أنهما لايقولان شيئا إلا بمعلوم قالها لكما جميع مالى من البقر وأعادا ولم يزالا يكرر عليه الذكر ويتجلى به ويستغرق فى لذته حتى أعطاهما جميع موجوده من ماله وأهله، ولم يبق إلا نفسه فباعهما ورضى لهما أن يكون فى رفقتهما، وجعل فى عنقه شدادا وسلمهما نفسه وقال لهما [1] : تجودا على بالذكر مرة أخرى فلما رأيا منه ذلك قالا [2] حقاً لك أن يتخذك الله خليلا، ثم حكيا له ماكان من الملائكة فتبسم، وقال: حسبى الله ونعم الوكيل، ثم قالا له: أمسك عليك مالك بارك الله لك وعليك، وعلى ذريتك قال: فمن الله عليه تعالى بإبقاء ذريته وسماطه وزاده بركة وخيرا وجعل سماطه ممدوداً من يومه ذلك إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، وروى بعض الشيوخ المنسوبين إلى العلم والفضل، إن فرقة عظيمة من أشراف الناس نزلت على إبراهيم عليه السلام فأضافهم أحسن الضيافة وأكرمهم أحسن الكرامة، وبالغ فى إكرامهم مدة مقامهم عنده فلما ★ عزموا على الإنصراف قال بعضهم

---

(١) « لعلكما » فى (ج) ، وتأتى بعد « وقال لهما » .

(٢) « له » فى (ج) ، وتأتى بعد « قالا » .

★ بداية ص ٢٩٥ فى ا ، ص ١٦٦ فى ج ، ص ٢٨٩ فى د

★ بداية ص ٢٩٦ فى ا ، ص ١٧٦ فى ج ، ص ٢٩٠ فى د

لبعض إن هذا الرجل قد أكرمنا وزاد فى اكرامنا حتى احتشمنا منه فتعالوا حتى نقول له: إن كان له حاجة فقضيناها له أو معونة على أمر أعناه عليه مكافأة لما صنع معنا من الجميل، فقالوا له: إنك قد أكرمتنا وزدت فى إكرامنا فإن كان لك حاجة فقضيناها لك أو معونة على أمر أعناك عليه، فقال لى: إليكم حاجة مهمة أريد أن تقضوها لى، فقالوا: ماهى؟ قال: تسجدوا لإلهى سجدة واحدة فقالوا لاسبيل إلى ذلك وصعب عليهم هذا الأمر وأنكروه أشد الإنكار وكانوا مشركين بالله تعالى، وإلى إليكم حاجة الا هذه فإن قضيتموها والا فما لى حاجة غيرها فقال بعضهم لبعض: ماعلينا من ذلك، تعالوا حتى نقضى حاجته ونسجد لإلهه سجدة واحدة ونحن باقون على ديننا لانتغير عنه وأجمعوا على ذلك، وقال لإبراهيم نحن (١) حاجتك، قال: فافعلوا فاستقبلوا قبلة إبراهيم وسجدوا كلهم وسجد إبراهيم معهم، وذكر الله تعالى فى سجوده، وقال: اللهم انى قد فعلت ماقدرت عليه من إصلاح ظواهرهم ولاأقدر على إصلاح بواطنهم فأصلحها فهداهم الله كلهم إلى الإيمان والتوحيد، فرفعوا رؤسهم من سجودهم وهم مؤمنون وموحدون فسر إبراهيم عليه السلام بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق فظهر عليهم ★ أثر بركته واستجاب دعوته وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى وهب قال: لما اتخذ الله إبراهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه من بعد خوفا من الله تعالى وروى أبو نعيم الحافظ عن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه سلم لجبريل ياجبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلا قال: لإطعامه الطعام ويسنده أيضا إلى وهب بن منبه قال: قرأت فى الكتب المنزلة إن الله تعالى قال لإبراهيم: أتدرى «لما»(٢) اتخذتك خليلا؟ قال: لا يارب، قال له: لإبقائك بين يدى وروى الحافظ بن عساكر» بسنده إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن النبى صلى (٣) أنه قال (٤): بعث الله جبريل إلى إبراهيم فقال، لم اتخذتك

(١) < نقضى > ، وكذا جاء فى (ج) ، تأتى بعد «نحن» .
(٢) < لم > .
(٣) < الله عليه وسلم > .
(٤) هذه الجملة زائدة فى (ا) .

★ بداية ص ٢٩٧ فى ا ، ص ١٦٧ فى ج ، ص ٢٩١ فى د

خليلا على أنك عبد من عبادى ؟ ولكن أطلعت على قلوب الآدميين فلم أجد قلبا أسخى من قلبك فلذلك إتخذتك خليلا ، وفى الصحيحين عن ابن عمرو بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بعث الله جبريل إلى النبى إبراهيم فقال له اتخذتك خليلا على أنك عبد من عبادى (١) » وقال صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان الله تعالى اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، قال القاضى عياض رحمه الله : أختلف فى تفسير الخلة واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع إلى الله تعالى الذى ليس له فى انقطاعه إليه ومحبته له إختلال وأصل الخلة الاستفصاء ، وسمى إبراهيم خليل الله لأنه يوالى فى الله تعالى ويعادى فى الله تعالى ، وخلة الله تعالى نصره وجعله إماماً لمن بعده والخليل ★ أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهى الحاجة فسمى بها لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمته ولم يجعل له ولياغيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو فى المنجنيق ليرمى به فى النار : ألك حاجة؟ فقال : إما إليك فلا قال الأستاذ أبو بكر بن فورك : الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتخلل الأسرار ، وقيل أصل الخلة المحبة ومعناها الاشفاق ، والألطاف ، والترفيع ، والتشفيع والخلة هنا أقوى من البنوة لانها قد تكون مع عداوة ، قال الله تعالى : (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ . .) (٢) وما عداوة مع الخلة ، ووصف إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما بالخلة إما لانقطاعهما إلى الله تعالى دون غيره وقصر حوائجهما على الله تعالى والاضطراب (٣) على الوسائط والأسباب أو لزيادة الأختصاص من الله تعالى لهما وخفى الطاقة عندهما وما خالط بواطنهما من الأسرار الإلهية ومكنون غيوبه ومعرفته ، أو لاصطفهائه لهما واستصفاء قلوبهما وتفريغها عمن سواه حتى لايخايل حب لغيره ولهذا قيل الخليل من لايسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا ولكن

---

(١) زائده فى (ا) .

(٢) قرآن سوره التغابن آيه (١٤) .

(٣) «والاضراب عن» فى (ج) .

★ بداية ص ٢٩٨ فى ، ص ١٦٨ فى ج ، ص ٢٩٢ فى د

أخوة الأسلام) واختلف العلماء أرباب القلوب هل الخلة والمحبة شيئان أو أحدهما أرفع من الاخر ، فقيل سيان : فالحبيب خليل ، والخليل حبيب ، ولكن خص إبراهيم بالخلة ، ومحمد ★ صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقيل الخلة أرفع للحديث المذكور لو كنت متخذا خليلا غير ربى فلم يتخذ أبا بكر خليلا — وأطلق على نفسه الشريفة أن المحبة أرفع ، لان درجة نبينا الحبيب صلى الله عليه وسلم ، وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحبوب وهذا فيمن يأتى منه الميل وهى درجة المخلوقين ، أما الخالق جل جلاله فمنزه عن ذلك فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقة وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه وينظر إليه ببصيرته كما فى الحديث : (فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به) . ولاينبغى أن يفهم من ذلك سوى التجرد لله تعالى والانقطاع إليه والاعراض عمن سواه وصفاء القلب لله واخلاص الحركات له سبحانه وتعالى وعلى ذكر حنانه وتسروله وشفقتة ورأفتة بهذه الأمة وأخلاقه الكريمة وسنتة المرضية التى لم تكن لأحد قبله وأنها صارت شرائع وآدابا لمن بعده ، أقول : وروى الحافظ بن عساكر بسنده إله أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اختتن إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين ومائة سنة عاش بعد ذلك ثمانين سنة) ، وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اختتن إبراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وهو بالتخفيف والتشديد » ★ قال النووى رحمه الله تعالى ، وروى الحافظ بن عساكر فى تاريخة بسنده ، أنه صلى الله عليه وسلم قال : ربط إبراهيم عليه السلام عزلته وجمعها إليه ومد قدومه وضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم ولادم وختن اسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وختن اسحق وهو ابن سبعة أيام ، وعن عكرمة قال : اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن

---

(١) (أرفع من درجه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم) ، ووردت فى (ح) .

★ بداية ص ٢٩٩ فى ا ، ص ١٦٨ فى ج ، ص ٢٩٣ فى د

★ بداية ص ٣٠٠ فى ا ، ص ١٦٩ فى ج ، ص ٢٩٤ فى د

ثمانين سنة فأوحى الله إليه انك قد أكلت إيمانك إلا بضعة من جسدك فألقها فختن نفسه بالفأس . وقال ابن عباس كان إبراهيم الخليل أول من لبس السراويل وذلك أنه كان عليه السلام كثير الحياء وكان من حيائه يستحى أن ترى الأرض هواكيره[1] فاشتكى إلى الله عزوجل[2] فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام، فهبط عليه بخرقة من الجنة ففصلها جبريل سراويل وقال له ادفعها إلى ساره، وكان اسمها سارة فلتخطه فلما خاطته ساره لبسه إبراهيم قال ما أحسن هذا وأستّرة ياجبريل فانه نعم السّترة للمؤمن فكان إبراهيم عليه السلام أول من لبس السراويل، وأول من فصل وخاط سارة بعد إدريس عليه السلام، وفى رواية عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن الله جل ثناؤه أوحى إلى إبراهيم عليه السلام انك خليلى واحب أهل الأرض إلى وأنك إذا سجدت وقعت عورتك على الأرض فاتخذ ثوبا يواريها فقال لجبريل ياجبريل ماهذا الثوب الذى يواريها قال السراويل قال: [3] أدع بثوب ★ حتّى أقطعه لك قال وكان إبراهيم عليه السلام« بزازا[4] فدعى بثوب ودفعه إلى جبريل فقطعه جبريل سراويلا وخاطته ساره فلما لبسه إبراهيم عليه السلام قال: مالبست ثوبا أحب إلى منه فاذا مت فغسلونى من تحته وكفنونى من فوقه وكان إبراهيم عليه السلام أول من لبس السراويل والنعلين، وأول من قاتل بالسيف، وأول من قسم الفيئ، وأول من إختتن بموضع يسمى القدوم، وسبب ختانه أنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين، فلم يعرف إبراهيم عليه السلام وختن[5] نفسه بالقدوم . وروى الفقية أبو على الحسن بن جماعه المقدسى بسنده إلى

(١) هواكيره :
(٢) « ذلك » زائده فى (جـ) ، وتأتى بعد «عزوجل» .
(٣) « جبريل» فى (جـ) ، وتأتى بعد «قال» .
(٤) بزازاً (البزالحرير والبزاز تاجر الحرير وسوق البزازين سوق الحرير أو المنسوجات عامه (قاموس الملابس الاسلامية ، أبن سيده : المخصص حـ٥ ص ١١٥).
(٥) (أصحابه ليدفنهم وأمر بالختان ليكون علامة المسلم) ، ووردت فى (جـ) وتأتى بعد « علية السلام » .

★ بداية ص ٣٠١ فى ا ص ١٧٠ فى جـ ، ص ٢٩٥ فى د

ابن عباس رضى الله عنه أن قال: أول من سمانا مسلمين إبراهيم عليه السلام، وهو أول من ضرب بالسيف من الأنبياء، وكسر الأصنام، واختتن، ولبس السراويل والنعلين، ورفع يديه فى الصلاة فى كل خفض، ورفع وصلى أول النهار أربع ركعات، جعلهن نفسه فسماه الله وفيا فقال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّىٰ﴾ (١) قال إبن عباس: هى الأربع فى أول النهار، وهو أول من أضاف الضيف، وثرد وفرق الشعر، واستنجى بالماء، وقلم الظفر، وقصى الشارب، ونتف الابط، وأول من استاك (٢)، وتمضمض وتنشق بالماء، وحلق العانه «وحلق» (٣) وأول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود، وأول من شاب، فقال ماهذا؟ فقال الله تعالى وقارا فقال ربى زدنى ★ وقارا: فقال: ربى زدنى وقارا (٤) فما برح حتى إبيضت لحيته، وأول من جر الذيل هاجر أمته فصارت سنة فى النساء. فغارت منها سارة وحلفت أنها تملأ يدها من دمها. قال إبراهيم عليه السلام خذيها فأختنيها كى تكون سنة من بعد كن وتتخلصين من يمينك ففعلت، فكانت هاجر أول من اختتن من النساء، وإبراهيم أول من إختتن من الرجال، وعن أبى أمامه، قال بينما إبراهيم عليه السلام من (٥) الملك العلام، ذات يوم اذ نظر إلى كف خارجة من السماء وبين أصبعيين من أصابعها شعرة بيضاء فلم تزل تدنو حتى التصقت بالشعر فى رأس إبراهيم عليه السلام ثم قال: اشتعل وقارا، فاشتعل رأسه منها شيبا ثم أوحى الله إليه أن تطهر (٦) فاختتن وكان أول من إختتن ساره (٧) وشاب إبراهيم عليه السلام، وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى ابن أبى الاصبح بن ثباته قال سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: كان الرجل يبلغ الهرم، ولم يشب وكان الرجل يأتى القوم وفيهم الوالد

(١) قرآن سوره النجم آيه (٣٧).
(٢) أى إستعمل السواك.
(٣) زائدة فى هذه النسخة.
(٤) مكرره فى هذه النسخة.
(٥) من الأرجح أن يكون «عند».
(٦) فتوضأ ثم أوحى الله إليه أن تطهر فاغتسل « زائده فى » (ج)، وتأتى بعد « أن تطهر ».
(٧) زائده ولا مكان لها فى هذا الموضع.

★ بداية ص ٣٠٢ فى ا، ص ١٧٠ فى ج، ص ٢٩٦ فى د

والولد فيقول: أيكم الأب؟لايعرفون الأب من الإبن فقال إبراهيم: ربى إجعل لى شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضان ، ومن رأفته بهذه الأمة وشفقته عليهم مارواه الترمذى عن إبن مسعود رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم★ أنه قال: (لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال: يامحمد أقرىء أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وان غراسها سبحان الله الحمد لله ولاإله إلا الله والله أكبر) . وفى رواية عن وهب بن منبه عن أيوب الأنصارى وفيه فرأيت إبراهيم فرحب وسهل ثم قال: مر أمتك فليكثروا من غرس الجنة ، فان ترابها طيبة ، وأرضها واسعة ، فقال : وما غراس الجنة ؟ قال : لاحول ولاقوة إلابالله . وفى لفظ للبيهقى عن إبن مسعود ، وفيه فقال لى إبراهيم : مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يابنى إنك لايه ربك الليلة ، وان أمتك اخر الأمم وأضعفها ، فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمتك فافعل . وأما أخلاقه الكريمة وسننه المرضية التى لم تكن لاحد قبله، وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ، وأبو الضيفان، والمحبول له لسان صدق فى الاخرين، فليس أحد من الأمم ألا وألسنتهم تجرى بتصديقه وفضله وتبجيله وتعظيمه وتوقيره وذلك بفضل دعائه حيث قال: واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وهو المبتلى بأنواع البلاء بقوله تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ...)[1] والمشهور بالوفاء بقوله تعالى: (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ)[2] والأمه* والقانت بقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ ...)[3] اى معلما للخير .واجتمع فيه من أنواع الخير وخلال الفضل مالم يعلمه إلاالله تعالى، أدى رشده قبل بلوغه فدعى الخلق إلى الحق بلسان الحجة من صغره إلى كبره بقوله عز وجل: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا عَلَىٰ قَوْمِهِ...)[4] وهو أول من

(١) قرآن سورة البقرة آيه (١٢٤) .
(٢) قرآن سورة النجم آيه (٣٧) .
(٣) قرآن سوره النحل آيه (١٢٠) .
(٤) قرآن سوره الأنعام آيه (٨٣) .

★ بداية هذه الصفحة غير موجود فى (أ) وموجود فى ج برقم (١٧١) وفى د برقم(٢٩٧)

سماه الله حنيفاوبراءهمن دعاوى اليهود والنصارىوشهدلهبالأخلاص بقوله تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [1] وهو الكفيل لاطفال المسلمين، وقائد أهل الجنة، وهو الذى بنى الكعبة البيت الحرام، وأول من كسر الأصنام، وأقام مناسك الحج، وضحى، وألقى فى النار فى ذات الله تعالى، فجعلها الله عليه بردا وسلاما «واحى» [2] الموتى بسؤاله وأول من يكسى حلة بيضاء يوم القيامة، ويوضع له منبر عن يسار العرش، وأول من خطب على المنابر، كما ورد فى الحديث من رواية معاذ انه صلى الله عليه وسلم قال: أن اتخذ المنبر فقد إتخذه إبراهيم، وان اتخذ العصا فقد إتخذها إبراهيم عليه السلام، وقد تقدم أنه أول من سمانا المسلمين، وأول من صافح وعانق وقبل بين العنين وأول من لبس النعلين وأضاف الضيف، وضرب بالسيف وثرد الثريد، وقسم الفيء وختن نفسه، وشاب وأول من قصّر شاربه، وفرق شعره، وقلم أظافره، ونتف إبطه واستنجى ★ وتمضمض، واستنشق بالماء، واغتسل للجمعة، وهاجر فى دين الله تعالى: ورفع يديه فى الصلاة فى كل رفع وخفض وصلى فى أول النهار أربع ركعات، وجعل من على نفسه فسماه الله وفيا، وهو الذى جعل مقامه قبلة للناس، وأمر محمدا صلى الله عليه وسلم وهو خير الأنبياء وأمته أفضل الأمم، ان يتبعوا ملته، وان يتخذوا من مقامه مصلى وسماه الله تعالى حليما، والحليم الرشيد الذى يملك نفسه عند الغضب، والأواه الذى يكثر التأوه من الزنوب، والمنيب الذى يقبل على ربه عز وجل فى شأنه كله، وعلى ذكر عمره صلى الله عليه وسلم وقصته عند موته وكسوته يوم القيامة أقول: روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أبى حذيفة [3] قال:

(١) قرآن سوره آل عمران آيه (٦٧).

(٢) صوابها «وأحيا».

(٣) أبو حذيفة: هو أبو حذيفة مؤذن بيت المقدس، روى عن جدته صفيه زوج النبى صلى الله عليه وسلم، وكعب يقول لها: يا أم المؤمنين صلى هاهنا فان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين حين أسرى به إلى السماء، صلى بهم هاهنا ونشروا وأومأ أبو حذيفة بيده إلى القبة القصوى فى دبر الصخرة (أنظر جوامع السيرة ص ٣٥، أخرجة السيوطى عن الواسطى فى الدر المنثور جـ ٤ ص ١٥٧، وأخرجه أبو المعالى المشرف بن المرجى بنفس الاسناد فى كتابة فضائل بيت المقدس والشام).

★ بداية ص ٣٠٥ فى ا، ص ١٧٢ فى ج، ص، ٢٩٩ فى د

أخبرنى بن سمعان يرفعه(١) إبراهيم عليه السلام عاش مائه سنه وخمس وتسعين سنه ، وقيل : مائه سنه وخمس وتسعين سنه ، وقيل مائتا سنة ، فكان بينه وبين نوح عليهما السلام ألف سنه ومائة واثنتان وأربعون سنه وبين مولده وبين الهجرة النبوية ألفان وثمان مائه سنه واثنان وثلاثون سنه ، قال هشام بن محمد عن أبية ، قال : خرج إبراهيم عليه السلام إلى مكة ثلاث مرات ، دعى الناس إلى الحج فى آخرهن فأجابه كل شئ سمعه فأول من أجابه جرهم قبل العماليق ثم أسلموا ، ورجع إبراهيم إلى الشام ، فمات به وهو إبن مائتى سنة وفى جامع الأصول عاش★ عليه السلام مائتى سنة ، وسنة ذكره الترمذى رحمة الله ، وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى إبن عمر . قال : لما دخل ملك الموت على إبراهيم ليقبض روحه وسلم عليه فرد عليه السلام وقال ، من أنت (٢) قال ملك الموت ، وقد أمرت بك « فيكا » إبراهيم حتى سمع بكاءه اسحق فدخل عليه ، وقال ياخليل الله مايبكيك ؟ قال : هو ملك الموت يريد أن يقبض روحى « فبكا »(٣) اسحق حتى علا بكاءه بكاء أبيه فانصرف ملك الموت إلى الله عز وجل فقال يارب : ان عبدك إبراهيم قد جزع من الموت جزعاً شديداً ، فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام : ياجبريل خذ ريحانة من الجنة وانطلق بها إليه وحيه بها وقل له الخليل إذا طال به العهد من خليله إشتاق إليه وأنت « خليل »(٤) مااشتقت إلى خليلك فأتاه جبريل عليه السلام فبلغه رسالة ربه ودفع إليه الريحانة فقال : نعم اشتقت إلى لقائك وشم الريحانة فقبض فيها . وقال أهل السير لما أراد الله تعالى قبض خليله إبراهيم عليه السلام ، أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم ، قال الثعالبى (٥) قال باسناده : كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام كثير

(١) لامكان «ليرفعه» هنا واستقامه الجمله عاش ابراهيم عليه السلام .
(٢) صوابها «فبكى» .
(٣) صوابها «فبكى» .
(٤) « خليلى » .
(٥) الثعالبى : هو أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى من أئمة اللغه والأدب ومن أوفر كتاب القرن الخامس الهجرى إنتاجاً . ولد فى نيسابور سنة ٣٥٠ هـ .

★ بداية ص ٣٠٦ فى ١ ، ص ٢٧٣ فى ج ، ص ٣٠١ فى د

الاطعام يطعم الناس ، ويضيفهم فبينما هو يطعم الناس ، اذ هو بشيخ كبير يمشي في الحرم فبعث إليه بحماره واركبه حتى إذا أتاه أطعمه ، فجعل الشيخ يأخذ ★ اللقمة ليدخلها فاه ، فيدخلها في عينه وأذنه ثم يدخلها فاه ، فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره . وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد سأل الله أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأل الموت ، فقال للشيخ : حين رأى حاله ، ياشيخ مابالك تصنع هذا ؟ فقال ياإبراهيم الكبر ، قال إبن كم أنت ؟ فذكر له من العمر مازاد على عمر إبراهيم بسنتين ، فقال إبراهيم عليه السلام بيني وبينك سنتان ، فاذا بلغت ذلك صوت مثلك؟ قال نعم . فقال إبراهيم : اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام الشيخ وقبض روحه ، فكان ملك الموت صلوات عليه الله وسلامه . و قال الحافظ ابن عساكر : حدثنا عبد الله بن رباح ، عن كعب ، قال : كان إبراهيم عليه السلام يقرى الضيف ، ويرحم المساكين ، وابن السبيل . قال : فأبطأت عليه الأضياف حتى استراب فخرج إلى الطريق يطلب ضيفاً فمر به ملك الموت في صورة رجل ، فسلم على إبراهيم ، فرد إبراهيم عليه السلام ، ثم سأله ، من أنت؟ قال إبن السبيل . قال : (١) إنما قعدت هنا لمثلك انطلق فانطلق به لمنزله فرآه اسحق فعرفه ، وبكا إسحق ، فلما رأت سارة إسحق يبكى بكت لبكائه ، قال ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب إبراهيم عليه السلام وقال : بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب ، فقال اسحق : لاتلومني ياأبت فاني رأيت ملك الموت معك ولا أرى أجلك ياأبت إلا وقد حضر فارث في أهلك قال فأمره بالوصية وكان لإبراهيم عليه * السلام بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا خرج أغلقه فجاء إبرهيم يفتح بيته الذى يتعبد

= ومن أهم إنتاجه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وفقة اللغة ولطائف المعارف ، وسحر البلاغة ، والإعجاز والإيجاز وغير ذلك كثير . توفى سنة ٤٢٩ هـ (الدميرى : كتاب الحيوان حـ ١ ص ١٦٣ ، أبن خلكان وفيات الأعيان حـ٢ ص ٣٥٠ ابن العماد ، والحنبلى ، شذرات الذهب حـ ٣ ص ٢٤٦) وفى رأينا أن هناك خلط بين الثعلبى والثعالبى فالمقصود هنا هو الثعلبى صاحب (الكشف والبيان فى تفسير القرآن) المعروف بتفسير الثعلبى المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .

(١) أى قالا إبراهيم عليه السلام .

★ بداية ص ٣٠٧ في ، ص ١٧٣ في ج ، ص ٣٠١ في د

فيه فإذا هو برجل جالس فقال له: من أنت ؟و من أدخل؟ قال: باذن رب البيت فدخل، فقال إبراهيم: رب البيت أحق به ثم تنحى إبراهيم إلى ناحية البيت يصلى كما كان يصنع، وصعد ملك الموت فقيل له: مارأيت ؟ قال: يارب جئت من عبد لك ليس فى الأرض خير منه ماترك خلقا من خلقك، إلا وقد دعا له فى دينه، أو معيشته، ثم مكث إبراهيم بعد ذلك ماشاء الله تعالى. ثم فتح باب بيته الذى يتعبد فيه، فاذا هو برجل جالس، فقال له إبراهيم: من أنت؟ قال ملك الموت فقال إبراهيم: إن كنت صادقا فأرنى منك آية أعرف بها أنك ملك الموت ؟ فقال له ملك الموت، أعرض بوجهك ياإبراهيم فاعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه فأراه الصورة التى يقبض فيها أرواح المؤمنين فرأى من النور والبها شيئًا لا يعلمه إلا الله تعالى. ثم قال له: اعرض بوجهك ياإبراهيم فأعرض ثم قال له أقبل فانظر فأقبل فآراه الصورة التى يقبض فيها الكفار، فرعب إبراهيم عليه السلام رعبا شديداً حتى إرتعدت فرائصه وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه تخرج فقال إبراهيم عليه السلام: أعرف أعرف، فانظر الذى أمرت به، فامض له، قال: ★ فصعد ملك الموت فقيل له تلطف يعنى فى قبض روح إبراهيم عليه السلام، فأتاه ملك الموت فى عنب له فى صورة شيخ كبير لم يبق منه شئ فنظر إبراهيم عليه السلام فرآه فرحمه وأخذ «مكتلا»(١) فقطف فيه عنبا، ثم جاء به فوضعه بين يديه وقال له: كل فجعل ملك الموت يريه أن يأكل وجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره، قال فعجب إبراهيم عليه السلام منه: وقال: ماأبقت السنون منك شيئا فكم أتى عليك ؟ قال فحسب، وقال أتى لى كذا، وكذا سنة، مثل أيام إبراهيم، فقال إبراهيم عليه السلام: قد بلغت أنا هذا فانما أنتظر أن أكون مثل هذا اللهم اقبضنى إليك فطابت نفس إبراهيم صلى الله عليه وسلم عن نفسه فقبض ملك الموت روحه على تلك الحالة. وفى رواية عن الحافظ أبى القاسم المكى المقدسى أن ملك الموت، قال ياإبراهيم: أمرت بقبض روحك، قال: فامهلنى ياملك الموت حتى

---

(١) مكتلا : وعاء يشبه الخرج أو (القفه).

★ بداية ص ٣٠٩ فى ا ص ١٧٤ فى ج ، ص ٣٠٣ فى د

يجئ اسحق فأمهله، فلما دخل قام إليه واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت ورجع إلى ربه عز وجل، وقال يارب أتيت خليلك جزع من الموت، قال ياملك الموت فأت خليلي في منامه فأقبضه، قال: فأتاه في منامه فقبضه. وروى النووى، عن كعب الأحبار، وآخرين معه، أن سبب وفاة إبراهيم عليه السلام أنه أتاه ملك في صورة شيخ كبير، فضيفه فكان يأكل ويسيل الطعام واللعاب★ على صدره، ولحيته فقال له إبراهيم عليه السلام: ياعبد الله ماهذا: قال: بلغت الكبر الذى يكون صاحبه هكذا، قال وكم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة ولإبراهيم عليه السلام مثلها فكره الحياة «كيلا» (١) يصل إلى هذه الحالة فمات بغير مرض. وروى عن أبي السكن الفهجرى قال: توفى إبراهيم عليه السلام، وداوود، وسليمان عليهم الصلاة والسلام: فجأة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين وتشديد على الكافرين، قال النووى، قلت: هو تخفيف ورحمة في حق المؤمنين المراقبين وبالله التوفيق. وعن عبدالله بن أبي مليكه (٢) قال لما قدم إبراهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له: باإبراهيم كيف وجدت الموت قال ياربى وجدت نفسى كأنها تنزع بالبلاء: قال كيف وقد هونا عليك الموت ياإبراهيم. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى إبن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام بحلته، ثم أنا بصفوتى ثم على بن أبي طالب رضى الله عنه يزف بيني وبين إبراهيم زفا إلى الجنة). وروى البيهقى بسنده إلى ابن أبي طالب رضى الله عنه قال: (أول من

---

(١) « كى لا » .

(٢) عبد الله بن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمى يكن أبا بكر وأبا محمد، تابعى مشهور كان امام الحرم وشيخه ومؤدبه قاضى مكة والطائف زمن عبد الله بن الزبير. روى عن جده وابن عباس وابن عمر وآخرين ذكره الدانى وقال: وردت الرواية عنه في حروف القرآن (شذرات الذهب جـ ١ ص١٥٣، غاية النهاية جـ ١ ص ٤٣٠، تهذيب التهذيب حـ٥ ص ٣٠٦، المعارف ص ٢٠٩] .

★ بداية ص ٣١٠ فى ، ص ١٧٥ فى جـ ، ص ٤٠٣ فى د

يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام «قبطية» (١) والنبى صلى الله عليه وسلم حبره(٢) عن يمين العرش). وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم (٣) ★. (أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام). وروى الامام أحمد فى حديث طويل أنه صلى الله عليه وسلم قال: لأنى أقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الأنصار: وما المقام المحمود يارسول الله؟ فقال: إذا جئ بكم حفاة عراة عزلا فأول من يكسى إبراهيم، يقول الله عز وجل: اكسوا خليلى؟ فيؤتى بمربطتين بيضا ونتن فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوة فأكسى، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد، فيغبطنى به الأولون والآخرون). وروى أبو نعيم بسنده، إلى مجاهد عن عبيد بن عمر قال: يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة (٤) فيكسى ثوبا أبيض، فهو أول من يكسى. وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى عبيد بن يونس، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أول من يكسى من حلل الجنة أنا وإبراهيم والنبيون) وبسنده — إلى أبى طلق بن حبيب أن جده حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يحشر الناس يوم القيامة الحديث وفيه فأول من يكسى إبراهيم فيقول الله تعالى: اكسوا إبراهيم الخليل؟ فيعلم الناس فضيلته عليهم؟ فيكسى حلة، ثم يكسى الناس على منازلهم) إنتهى والله أعلم.

---

(١) هى نسيج من الكتان يحتوى على رسوم وزخارف ملونه إشتهر بصنعة أقباط مصر فعرف بهم وكانت تكسى به الكعبة المشرفة قبل الإسلام وبعده، كما أهدى المقوقس الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أهدى عشرين ثوباً قبطيا [سعاد ماهر: النسيج الإسلامى ص ٢٠ ومابعدها].

(٢) الحبرة نوع من الثياب العربية التى إختص بلبسها أهل اليمن وقد تكون من الحرير أو الصوف الخز وهى من الأردية الخارجية. وقد يطلق عليها أيضا كلمة برده فقد عرفت الأخبار التى تركها الرسول صلى الله عليه وسلم بالبرده [صالح العلمى - الألبسة العربية صدر الإسلام، سعاد ماهر: النسيج الأسلامى ..ص ٢٠ وما بعدها]

(٣) <قال>

(٤) «عزلا فيقول الله تعالى لا أرى خليلى عريانا» ناقصةفى وقد وردت فى (ج) ٢، وتأتى بعد «عراة»

★ بداية ص ٣١١ فى ا، ص ١٧٥ فى ج، ص ٣٠٥ فى د

الباب الثانى عشر

★فى ذكر إبتلائه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن هو الذبيح، وعمر اسحق عليه السلام، وكم كان عمر أبيه، وأمه، حين ولد، وكرامة سارة، والخلاف المذكور فى بنوتها وبنوة غيرها من النساء، وقصة يعقوب عليه السلام، وعمره، وشئ من قصة ولده يوسف عليه السلام، وصفته ومدة سنه عند فراقه لأبيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وكم كان بينه وبين موسى عليهما السلام (١) »
وأعلم أن الله سبحانه وتعالى لما أكرم خليله صلى الله عليه وسلم بتمام نعمه امتحنه فيما يسابق مشيئته فى خليقته فأراه الكواكب فكان فى ذلك محنة الدين واستخرج منه خالص التوحيد بقوله تعالى حكاية عنه : (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(٢) ثم أثبت له الإيمان الحقيقى وأمر العباد باتباعه وسلوك سبيله ثم اصطفاه، واتخذه خليلا، ثم أثبت له حسن الخلق، ومنحه الاعتدال، وأكمل له ذلك فلم يكن فى عصره أكمل ولا أجمل منه وامتحنه فى ذلك بالاحراق، وكان فيه من المسلمين الراضين فجعل النار عليه برداً وسلاماً وألبسه ثوبا من الجنة وزاده تشريفا وتكريما. ثم تفضل عليه ومن باتساع النعمة فى المال الصالح الموصل لنيل الدرجات فى الدارين، واكتساب القربات به فى العالمين، فانتهى أمره إلى أن لم يكن فى زمانه أغنى، ولا أكثر، « وآخر » (١) منه ثم امتحنه بارسال الملكين اللذين كانا نزلا عليه فسألاه

(١) زائدة فى النسخة (ا) .
(٢) سورة الأنعام آيه رقم (٧٩) .
(٣) كلمة غير واضحة وغير مقروءة فى النسخ كلها .

★ بداية ص ٣١٢ فى ا ، ص ١٧٦ فى ج ، ص ٣٠٦ فى د

الإذن لهما فى المبيت عنده فأذن لهما فلما كان بعض الليل★ رفع أحدهما صوته وقال: «سبحان ذى الملك والملكوت ثم رفع الآخر صوته وقال سبحان الملك القدوس، وما كان منه ومنهما حتى خرج لهما عن جميع ماله وأهله ولم، يبق إلا نفسه فباعها لهما ورضى أن يكون فى رقيقهما حتى قالا له حقاً لك أن يتخذك الله خليلا، وقد تقدم ذكر القصة بطولها عنه، وذكر مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم» (١)، وأعطاه سبحانه وتعالى، الولد الصالح، وأنعم به عليه، فلما بلغ معه السعى، واشرأب قلبه بمحبته، امتحنه بذبحه، فامتثل بالأمر وبادر إلى ما أمر به من غير توقف ولاتردد، وقال يابنى: انى أرى فى المنام انى أذبحك، فانظر ماذا ترى قال ياأبت: افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين» فكان قول إبراهيم عليه السلام لولده: ماذا ترى يعنى: ماذا تشير به؟ استخرج من هذه اللفظة منه التفويض والتسليم والانقياد لأمر الله عز وجل لالما أمرته اياه أولا أمر له مع أمر الله تعالى: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِى إن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِين) (٢) والتسليم هو الصبر والانقياد هو ملاك الصبر فجمع الذبيح جميع ماابتغاه فى هذه اللفظة اليسيرة (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُو الْبَلاَءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) (٣) وبارك عليه وعلى ولده فى العالمين، ثم بشر باسحق نبيا من الصالحين، وألحقهما بالأنبياء الأكرمين وجعل نسلهما أنبياء مرسلين والله أعلم★ واختلف علماء المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر بذبحه ابراهيم عليه السلام فأهل الكتابين على انه اسحق وهو قول على، وابن مسعود، وكعب، ومقاتل، وعكرمة، والسندى (٣)، وروى الواقدى بسنده إلى الأحنف بن قيس، قال: سمعت العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عنه يقول:

(١) زائدة فى النسخة (ا).

(٢) سورة الصافات آية (١٠٢).

(٣) سورة الصافات آية رقم (١٠٣ – ١٠٧).

(٤) « وقتادة » فى النسخة جـ، وتأتى بعد « والسندى ».

★ بداية ص ٣١٣ فى ا، ص ١٧٦ فى جـ، ص ٣٠٧ فى د

★ بداية ص ٣١٤ فى ا، ص ١٧٧ فى جـ، ص ٣٠٨ فى د

هو اسماعيل وهو قول: سعيد بن المسيب، والشعبي، والحسن، ومجاهد، وابن عباس وفي رواية عطاء، قال الواقدي: وسياق الآية يدل على انه اسحق حيث قال تعالى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) ولا خلاف انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح على ذكر اسحق قال: وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن قال أن الذبيح اسحق احتج بقوله تعالى: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) (١) أمره بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بغير اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج له بما قيل ان ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال (وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) (٢) يدل على أن المذبوح غيره وأيضا قال الله تعالى في سورة هود: (فَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (٣) فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه قال القرطبي: سأل عمر ابن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود أسلم وحسن اسلامه، أي بني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال اسماعيل ثم قال يا أمير المؤمنين: ★ ان اليهود لتعلم ذلك لكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم، هو الذي بنى البيت مع أبيه، قال الثعلبي عن الصنهاجي قال: كنا عند معاوية فذكروا اسماعيل الذبيح أو اسحق فقال على الخبير: سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال له يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: يا أمير المؤمنين وما الذبيحان؟ فقال ان عبد المطلب لما حفرت زمزم نذر لئن سهل الله أمرها ليذبح أحد أولاده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الإبل ففداه والثاني اسماعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس فيما رواه عن عبد الله بن مسلم، قال: عاش اسحق مائة وثمانين سنة (٤) وولدت سارة اسحق وهي بنت تسعين سنة وأمر بذبحه، وهو ابن سبع سنين

(١) سورة الصافات آية رقم (١٠١، ١٠٢).
(٢) سورة الصافات آية (١١٢).
(٣) سورة هود آية (٧١).
(٤) وفي النسخة جـ «وقال الطبري التي إبراهيم في الغار وهو ابن ستة عشر وتأتي قبل «وولدت سارة».

★ بداية ص ٣١٥ في ا، ص ١٧٧ في جـ، ص ٣٠٩ في د

وقال البغوى : قال ابن عباس : ولد اسحق لإبراهيم عليه السلام وهو ابن مائة واثنى عشر سنة قال سعيد بن جبير : بشر إبراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة قال الترمذى : وكانت سارة بنت عم إبراهيم ابنة تسعين سنة فى قول ابن اسحق ، وقال مجاهد : تسع وتسعين سنة ، وإبراهيم ابن مائة سنة وعشرين سنة ، قال : وكان اسحق ضريراً ونكح ليقا بنت تنويل فولدت عيصا ويعقوب بعد مضى ستين سنة من ★ عمره وتوفيت سارة ، وهى بنت مائة سنة وسبع عشرة سنة ، وقيل مائة وسبعة وعشرين سنة . قال الثعلبى : ذهب بعض العلماء رضى الله عنهم إلى بنوة ثلاث نسوة : ساره ، وأم موسى ، ومريم ابنة عمران ، عليهن السلام فان الملائكة بشرت باسحق ، وقال فى حق أم موسى : وأوحينا إلى أم موسى . وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام « والمشهور » [1] على انهن صديقات. وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى عبد الله بن عبيد بن عمر عن أبيه قال : قال موسى يارب ذكرت إبراهيم ، واسحق ، ويعقوب بما أعطيتهم ذلك ، قال إبراهيم لم يعدل بى أحداً إلا اختارنى عليه السلام واسحق جاد بنفسه وهو بما سواها أجود ويعقوب لم ابتله ببلاء إلا زاد فى حسن الظن بى . وروى الثعلبى عن أنس ، قال يارسول الله صلى الله وسلم : يشفع اسحق بعدى ، فيقول يارب صدقت نبيك ، وجدت بنفسى للذبح فلاتدخل النار من لم يشرك بك شيئا فيقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لأدخل النار من لم يشرك بى شيئا . وعلى ذكر قصة يعقوب عليه السلام وعمره وشئ من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته ومده سنه عند فراقه لأبيه يعقوب ، ومده غيبته ، عنه ومدفنه وذكر كم كان بينه ، وبين موسى عليهما السلام أقول يعقوب صلى الله عليه وسلم وهو المسمى باسرائيل . وقيل معناه صفوة لله ، وهو أبو ★ الأسباط الذين هم : أولاد يعقوب : وهم اثنا عشر سبطا سموا ، بذلك لأنه ولد لكل منهم جماعة ، وهو أخو العيص . قالوا : وسمى يعقوب لأنه كان هو والعيص توأمين فخرج من بطن أمه أخذ

(١) فى النسخة ـ (الجمهورية) .

★ بداية ص ٣١٦ فى ا ، ص ١٧٨ فى ج ، ص ٣١٠ فى د
★ بداية ص ٣١٧ فى ا ، ص ١٧٨ فى ج ، ص ٣١١ فى د

لقب أخيه العيص قيل: وفيه نظر لأن[1] اشتقاق عربى، ويعقوب اسمه أعجمى. روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن أبى الدنيا، عن شيخ من قريش أن جبريل هبط على يعقوب عليه السلام فقال يايعقوب: قل ياكثير الخير يادائم المعروف؟ فقالها فأوحى الله لقد دعوتنى بدعاء لو كان ابناك ميتين لنشرتهما لك، وبسنده إلى يحيى بن مسلم انبلغه أن ملك الموت عليه السلام استأذن ربه تبارك وتعالى أن يسلم على يعقوب صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فأتاه، فسلم عليه، فقال له ملك الموت: يايعقوب: الا أعلمك كلمات لا سأل الله شيئا إلا أعطاك؟ قال بلى، قال: قل ياذا المعروف الذى لاينقطع أبدا ولايحصيه أحد غيره قال فما طلع الفجر حتى أتى بقميص يوسف. وبسنده إلى كعب الأحبار، قال: خرج بنو يعقوب إلى الصحراء، فأمسكوا ذئبا وشدوا وثاقه، وأتوا به أباهم فقالوا ياأبانا: هذا الذى أكل أخانا، قال حلوا عنه وحلوا أكتافه ففعلوا؟ فقال يعقوب عليه السلام للذئب: أكلت حبيبى يوسف، قال معاذ الله يانبى الله ألست ★ تعلم أنه محرم علينا لحوم الأنبياء، قال صدقت فمن أين جئت قال من مصر، قال: وإلى ابن تريد؟ قال خراسان. قال فيما قال: فى زيارة أخ لى، قال: فماذا أبلغك فيه قال: حدثنى أبى عن جدى عن الأنبياء السالفين عليهم السلام أنه من زار أخا له فى الله عز وجل، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، فقال يعقوب لبنيه: اكتبوا هذا الحديث عن الذئب، فقال معاذ الله أن أملى عليهم لأنهم كذبوا على، وقالوا عنى مالم أفعل. وبسنده إلى هشام عن الحسن وماجفت عينه وما أحد يومئذ أكرم على الله منه حين ذهب بصره قوله تعالى: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرَ...)[2] خرجت[3] قال المفسرون لما خرجت العير من مصر إلى كنعان قال أبوهم: لمن حضره من أهله وقرابته: وأما أولاده فكانوا غائبين عنه انى لأجد ريح يوسف

---

(١) «هذا» فى النسخة (جـ)، وتأتى قبل «اشتقاق».

(٢) سورة يوسف آية (٩٤).

(٣) خرجت لا وجود لها فى الآية القرآنية.

★ بداية ص ٣١٨ فى ١، ص ١٧٨ فى جـ، ص ٣١٢ فى د

قال ابن عباس : هاجت ريح قميصه (١) إلى يعقوب عليهما السلام وبينهما مسيرة ثمان ليال . وفى رواية عنه مسيره ثمانية أيام ، وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روايح الجنة فى الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه السلام فوجد ريح الجنة فعلم أنه ليس فى الدنيا ريح الجنة إلا ما كان فى ذلك القميص فمن ؟ ثم قال : انى لأجد ريح يوسف « قال الكلبى وكان أهله »(٢) نحوا من سبعين انسانا » (٣) : لولا أن تفيدونى و تسفهمونى ، « و بسنده إلى أبى الحسن » على بن أحمد الواحد (٥) قال : ثم أن يعقوب عليه السلام أقام بمصر بعد موافاته بأهله ، وولد أربعا وعشرين سنة بأغبط حال ، راضى العيش إلى أن حضرته الوفاة فأوحى إلى يوسف عليه السلام أن تحمل جسده إلى الأرض المقدسة حتى يدفنه عند أبيه ، وجده ، ففعل يوسف عليه السلام ذلك . وقال يعقوبى : لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده ، وولد والده ، وقال لهم : قد حضر أجلى فما تعبدون من بعدى فذلك قول الله تعالى : (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَٰقَ . .) (٦) الآية . قيل نزلت فى اليهود حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب لما مات أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا يكون الخطاب لليهود . وقال الكلبى لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال لهم ما تعبدون من بعدى . وقال عطاء : ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخير بين الموت والحياة ، فلما خير يعقوب عليه السلام ، قال : أنظرنى حتى أسأل ونى وأوصيهم ؟ ففعل ذلك ، وجمع ولده ، وولد ولده ، وقال لهم : قد حضر أجلى فما تعبدون من بعدى فقالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم واسماعيل

---

(١) « يوسف » فى النسخة حـ .
(٢) زائدة فى النسخة (١) .
(٣) زائدة فى النسخة (حـ) .
(٤) « بسنده إلى أبى الحسن » حتى ص (٣٢٦) ناقصة فى النسخة (حـ) .
(٥) هو أبو الحسن على بن أحمد الواقدى .
(٦) قرآن سورة البقرة آية (١٣٣) .

★ بداية ص ٣١٩ فى ا ، ص ١٧٩ فى جـ ، ص ٣١٣ فى د

واسحق، وكان اسماعيل عماً لهم، والعرب تسمي العم أبا ، كما تسمى ★ الخاله أما .
وكان عمر يعقوب عليه السلام مائة وسبع وأربعون سنة .

وروى صاحب كتاب الأنس يسنده إلى أبي هريرة رضى الله عنه قال :
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أكرم الناس؟ قال أتقاهم لله تعالى . قالوا
يارسول الله ليس عن هذا نسألك؟ قال : فإن أكرم الناس يوسف نبى الله بن
يعقوب نبى الله بن اسحق نبى الله بن إبراهيم خليل الله قالوا يارسول الله : ليس
عن هذا نسألك ، فقال : فعن معاذ بن العرب تسألون ؟ قالوا نعم . وطن الناس
معاذ بن «(١)» خيارهم في الإسلام إذفقهوا . وبسنده إلى أبي محمد قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن الكريم إبن الكريم ، إبن الكريم إبن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم الخليل ، ولو لبث في السجن مالبث
يوسف ثم جاء بي الر عى لجئت

وبسنده إلى أبي الحسن على بن أحمد الواقدى في قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ
عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (٢) قال المفسرون : رأى
يوسف عليه الصلاة والسلام ذلك وهو ابن اثني عشرة سنة فكانت الكواكب في
التأويل إخوته والشمس أمه والقمر أبوه . وقال الحسن ألقى في الجب وهو إبن
اثني عشر (٣) سنة، ولقى أباه وهو ابن ثمانين سنة ، ولبث في الجب ثلاثة أيام،
وبسنده إلى أيوب بن سديد، عن «(٤)» قال لما ألقى يوسف في الجب قال :
حسبي الله ونعم الوكيل فكان الماء اسنافصفى وكان ملحاً فعذب . بسنده إلى
محمد بن مسلم الطايفى قال : لما ألقى يوسف في الجب قال : ياشاهدا غير غائب ،
وياقريبا غير بعيد، وياغالبا غير مغلوب ، إجعل لى فرجا لما أنا فيه؟ قال فمابات .

(١) بقية الاسم ساقط في ا ، وفى باقى النسخ .
(٢) قرآن سورة يوسف آيه (٤) .
(٣) صحتها إثنى عشرة سنة .
(٤) إسم غير مقروء في جميع النسخ .

★ بداية ص ٣٢٠ فى أ ، ص ٣١٤ فى د
★ بداية ص ٣٢١ فى ا ، ص ٣١٥ فى د

قال الحسن غيابة الجب قصره ، قال قتادة أسفله والغيابة كل ماغيب شيئا وستر والغيابة حضرة القبر لأنه تغيب المقبور والجب هو الركبة التى لم تطو والمعنى إطرحوه فى موضع مظلم من البئر لايلحقه نظر الناظرين . قال الواقدى وإختلفوا فى هذا الجب ، فقال قتادة فى بيت المقدس ، وقال وهب : بأرض الأردن وقال مقاتل : هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب . وبسنده إلى أحمد بن سعيد عن أبيه قال لما دخل يوسف عليه السلام السجن كتب على باب السجن قبور الأحياء ، وشماتة الأعداء ، ومعرفة الأصدقاء . وبسنده إلى عبد الله بن عاقمة الطائى قال : رأى يوسف عليه السلام فى السجن رجلا حسن الهيئة فقال ، يا عبدالله إنى أراك حسن الهيئة مالى أراك محبوساً ؟ من أنت؟ قال أنا جبريل أتيتك أعلمك كلمات لعل الله أن ينفعك بها ، قل : اللهم إجعل من كل هم يهمنى فرجا ومخرجا ، وارزقنى من حيث لا أحتسب . وبسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلنى على خزائن الأرض ★لولاه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة) . قال أصحاب الأخبار : فلما تمت السنة من يوم سأل لامارة دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه (١) وأمر له بسرير من ذهب وضرب عليه كله من استبرق مكالمه بالدر والياقوت ثم أمره أن يخرج متوجا القصة بطولها . وبسنده إلى وهب بن منبه قال : قيل ليوسف عليه السلام ، مابالك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . قال الواقدى : فلما جمع الله ليوسف عليه السلام شمله وأقر عينه وأتم تأويل رؤياه ، دعى ربه وشكره وحمده ، فقال : «رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث تفسير الأحلام فاطر السموات والأرض» . ومن هذا قوله تعالى : (وَمَالِىَ لَآ أَعْبُدُ الَّذِى فَطَرَنِى..)(٢) أى خالقى أنت ولى فى الدنيا والآخرة به توفيتنى مسلما وألحقنى بالصالحين . قال إبن عباس : يريد «لاتسئلنى» (٣)

(١) أى ألبسه سيفه .
(٢) سوره يس آيه (٢٢) .
(٣) «لاتسألنى» .

★ بداية ص ٣٢٢ فى ١ ، ص ٣١٥ فى د

الإسلام حتى تتوفانى عليه . قال قتادة : سأل ربه للحوق به ، قال : ولم يتمن نبى قبله الموت ، ألحقنى بالصالحين يعنى من آبائه ، والمعنى ألحقنى بهم فى ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب الأنس . قال النووى رحمة الله تعالى : كان يوسف عليه السلام ★ أبيض اللون ، حسن الوجه ، جعد الشعر ، ضخم العين ، مستوى الخلق ، غليظ الساعدين والعضدين والساقين ، خميص البطن ، اقنى الأنف ، صغير السرة ، بخده الأيمن خال أسود ، وبين عينيه شامة تزيده حسنا ، كأنه القمر ليلة البدر أهداب عينيه تشبه قوادم النسر . وكان صلى الله عليه وسلم ، إذا ابتسم رأيت النور من ضواحكه وإذا تكلم رأيت شعاع النور من ثنيتاه قال : وكان جده إسحق عليه السلام «(١)» أمة حسناء ورثت الحسن عن أمها جوى .

وروى الثعلبى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : هبط على جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول كسوت وجه يوسف من نور الكرسى وكسوت وجهك من نور عرشى ، وعنه قال : كان يوسف عليه السلام إذا سأل فى أزقة مصر تلألأ نور فى وجهه على الجدران . قال كعب : أن الله تعالى مثل لآدم ذريته بمنزله الدر . فأراه الأنبياء نبيا ، فأراه فى الطبقة السادسة يوسف عليه السلام متوجا بتاج من الوقار ، مئتزرا بحلة الشرف ، مرتديا برداء الكرامة ، وعليه قميص النبهاء ، وفى يده قضيب الملك ، وعن يمينه سبعون ألف ملك ، وعن يساره سبعون ألف ملك ، ومن خلفه أمم الأنبياء ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس بين شجرة السعادة تزول معه حيث مازال وتحول معه حيث ماحال فلما رآه آدم عليه السلام قال : إلهى من هذا الكريم الذى ★ أبحته «بحبوبة(٢)» الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا آدم هذا ابنك المحمود على ماآتيته يا آدم قد أعطيته ثلثى حسن ذريتك ثم ضم آدم يوسف إلى صدره وقبله بين عينيه ، وقال يابنى : لاتلف وأنت يوسف والآن سماه يوسف آدم عليه السلام

(١) الأسم غير واضح .
(٢) غير واضحة .

★ بداية ص ٣٢٣ فى ١ ، ص ٣١٧ فى د
★ بداية ص ٣٢٤ فى ١ ، ص ٣١٨ فى د

وكان شبيه آدم يوم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل أن يصيب المعصية فنزع كان يوم خلقه عز وجل « فلما عصينى »(١) فنزع الله تعالى ذلك منه، ثم ذهب لآدم الثلث من الجمال حيث تاب عليه، وأعطى الحسن والجمال والنور والبهاء الذى كان نزعه من آدم حين ارتكاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك أن الله تعالى أحب أن يرى العباد أن الله قادر على (٢) مايشاء من عطائه والله « العلم » (٣) بتأويل الرؤيا فكان خير بالأمر الذى ترى قبل وقوعه . وقيل لبعض العلماء : يوسف أحسن أم محمد صلى الله عليهما وسلم فقال : كان يوسف من أحسن الناس للناس، وكان محمداً صلى الله عليه وسلم أحسن الناس. وروى الثعلبى عن مجاهد قال خرج يوسف من عند يعقوب وهو إبن ست سنين تغيب وجمع الله بينهما، وهو ابن أربعين سنة، وقيل ثمانين سنة (٤) الله بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنة توفى يوسف وهو إبن مائة سنة وعشرين سنة، وبينه وبين موسى★ أربعمائة سنة. ومات يوسف بعد أن « أوحى (٥) » إلى أخيه يهودا ، ودفن فى نيل مصر فى صندوق من رخام، وذلك أنه لما مات، تشاحن الناس عليه كل يحب أن يدفن فى محلته لما يرجون من بركته وكادوا أن يقتتلوا، ثم أرادوا أن يدفنوه فى وسط النيل فيمر الماء عليه ويصل إلى جميع مصر فيكونون كلهم شركاء فيه فكان قبره فى النيل . فلما خرج موسى عليه السلام من مصر حمله معه ودفنه بأرض كنعان، وكان السبب فى حمله وخروج موسى عليه السلام من مصر مارواه البغوى فى معالم التنزيل فى الكلام على قوله تعالى :

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)(٦)

وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسرى ليلا

(١) المقصود أنه لما عصى الله .

(٢) < أخذ > .

(٣) « أعلم » .

(٤) كلمة غير مقروءه .

(٥) يعتقد أنها أوصى .

(٦) سورة البقرة آيه (٥٠) .

★ بداية ص ٣٢٥ فى ا ، ص ٣١٩ فى د

فأراد موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون فدعا موسى عليه السلام مشيخة بنى اسرائيل، وسألهم عن ذلك، فقالوا: أن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا لايخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك «انستد»[1] علينا الطريق، فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فنادى موسى عليه السلام أناب الله كل من عنده علم بقبر يوسف ألا أخبرنى به فأجابه عجوز أنه فى جوف الماء فى النيل، قالت: فادع الله أن يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر الماء عنه ★ فحضر موسى عليه السلام فى الموضع الذى دلته عليه واستخرجه فى صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم.

وروى الحافظ إبن عساكر فى تاريخه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أحمل يوسف إلى بيت المقدس إلى عند آبائه فلم يدر أين هو، فسأل بنى إسرائيل فلم يعرف أحد منهم أين هو، فقال له شيخ فى ثلثمائة سنة، يانبى الله، ماتعرف قبر يوسف إلا والدتى؟ فقال: قم معى إلى والدتك؟ فقام الرجل ودخل منزله، وأتاه بقفة فيها والدته، فقال لها، موسى انك أعلم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم أدلك على[2] أن تدع الله لى أن يرد على شبابى إلى سبعة عشرة سنة ويزيد فى عمرى مثل مامضى. وقيل أن موسى عليه السلام لما سأل بنى اسرائيل قالوا: لانعلم أحداً يدرى أين هو إلا عجوز بنى فلان فلعلها تعلمه فأرسل إليها فأتته فقال لها: هل تعلمين قبر يوسف؟ قالت: نعم، قال فدلينا عليه، فقالت حتى تعطينى ماأسألك، قال: لك ذلك، قالت: فانى أسألك أن أكون معك فى الدرجة التى تكون فيها فى الجنة قال سلينى الجنة قالت لا والله إلا أن أكون معك فى درجتك فجعل يراودها وهى تأبى فأوحى الله[3]. أن أعطها ذلك فانه لاينقصك شيئا فأعطاها فدلته على القبر

---

(١) لعل المقصود إختلط عليهم الطريق ولم يهتدوا لموضع قبر يوسف.

(٢) إبتداء من «أن تدع» وارد فى النسخة (حـ) فى ص ١٨٠.

(٣) «إليه» فى جـ.

★ بداية ص ٣٢٦ فى ا، ص ٣٢٠ فى د

وكان فى وسط نيل مصر فأخرجه موسى ★ وحمله على عجل من حديد إلى بيت المقدس وقبره الذى هناك خلف الحيز بالقرب من آبائه (١) الأكرمين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

(١) «قبور» فى (ج) ، وتأتى قبل «آبائه» .

★ بداية ص ٣٢٧ فى ١ ، ص ٣٢١ فى ج ، ص ٣٢١ فى د

الباب الثالث عشر

فى ذكر المغارة التى دفن فيها [الخليل هو وأبناؤه الأكرمون وذكر شر أنها من مالك ذلك الموضع ،وهو عفرون ،وأول من دفن فى تلك المغارة وذكر علامات القبور التى بها، وما استند به على صحتها وكم [1] لبناء الحيز الذى بناه سليمان عليه السلام، وذكر آداب زيارة القبور المشار إليها، وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام ،وتسميته حرماً وإقطاع تميم الدارى [2] رضى الله عنه الذى » أقطعه « [3] النبى صلى الله عليه وسلم له ،وحلف وفد معه عليه من الداريين ونسخة ماكتب لهم فى ذلك] [4] .

وروى أبو المعالى شرف بن المرجا المحدث المقدسى ،بسنده إلى كعب الأحبار، أن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين فى الموضع الذى يعرف اليوم بوادى السبع ، وهو شاب ولا مال له، فأقام حتى كثر ماله ،ومواشيه، فقالوا له : إرحل عنا فقد أذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم صلى الله عليه وسلم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض « جأنا » [5] وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك ★ فقال لهم

---

(١) < دفع > .

(٢) تميم الدارس [يرجع إلى القدس والخليل] . (الدار ، أحمد رمضان) .

(٣) «أقطعها» .

(٤) الفقرة ما بين القوسين زائده فى (ا) .

(٥) جاءنا .

★ بداية ص ٣٢٨ فى ا ، ص ١٨٠ فى ج ، ص ٣٢٢ فى د

نعم صدقتم جئتكم وكنت شابا فردوا على شبابى وخلوا ماشئتم من مالى فخصمهم ورحل، فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون، فاذا الآبار قد جفت، فقال بعضهم لبعض إلحقوا الشيخ الصالح، واسألوه الرجوع إلى موضعه فانه إن لم يرجع هلكنا، وهلكت مواشينا، فلحقوه فوجدوه بالموضع الذى يعرف بالمغار، فقالوا: غار الماء فالذلك سمى المغار وسألوه أن يرجع فقال إنى لست براجع ودفع إليهم سبع شياة من غنمه، وقال: أوقفوا كل شاه على بئر؟فان يرجع الماء وانما سمى ذلك الوادى وادى السبع لأنه دفع إليهم فيه سبع شياه من غنمه وقال: إذهبوا بها معكم فانكم إذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عينا معيناً(١) كما كان؟واشربوا، ولا تقربها إمرأة حائض، فرجعوا بالأعنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء وكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة، حتى أتت إمرأة حائض واغترفت منها فغارت ماؤها، ورحل إبراهيم عليه السلام ونزل اللجون، وأقام بها ماشاء الله تعالى، ثم أوحى الله إليه أن أنزل «قمرى»(٢) فرحل ونزل جبريل وميكائيل عليهما السلام «بمرى»(٣) وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج إبراهيم عليه السلام ليذبح العجل فانفلت منه، ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودى ياإبراهيم سلم ★ على عظام أبيك آدم عليه السلام؟ فوقع ذلك فى نفسه ثم ذبح العجل وقربه إليهم وكان من شأنه مانص الله عز وجل فى كتابه العزيز، فمضى معهم إلى قرب ديار قوم لوط فقالوا له: أقعد هاهنا فقعد وسمع صوت الديكة فى السماء فقال هذا هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم، فسمى ذلك الموضع: «مسجد اليقين» وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع إبراهيم وطلب من عضرون المغارة وإشتراها منه بأربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم، وكل مائة ضرب ملك، فصارت مقبرة له، ولمن مات من أهله، وروى الحافظ إبن عساكر بسنده إلى كعب الأحبار أنه قال: أول من مات ودفن «بحرى»(٤)

(١) «ظاهراً» فى (ج)، وتأتى بعد «معينا».
(٢) غير مقروءة.
(٣) غير مقروءة.
(٤) غير مقروءة.

★ بداية ص ٣٢٩ فى ا، ص ١٨١ فى ج، ص ٣٢٤ فى د

سارة وذلك أنه لما ماتت خرج الخليل عليه السلام يطلب موضعا يقبرها فيه ورجا أن يجد بقرب مرى موضعا فمضى إلى عضرون، وكان مالك الموضع وكان مسكنه حبرى، فقال له إبراهيم عليه السلام: يعنى موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال له عضرون الملك قد أبحت لك ذلك حيث شئت من أرضى، قال: إنى لا أحب إلا بالثمن، فقال له: أيها الشيخ الصالح إدفن حيث شئت فأبى عليه وطلب (١) المغارة فقال له: أبيعكها بأربعمائة درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مائة ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فرجع إلى قوله: وخرج من عنده فاذا★ جبريل عليه السلام فقال له: ان الله تعالى قد سمع مقاله الجبار لك وهذه الدراهم إدفعها إليه فأخذها إبرهيم عليه السلام ودفعها إلى الجبار فقال له: من أين لك هذه الدراهم؟ فقال من عند إلهى وخالقى ورازقى فأخذها منه، وحمل إبراهيم سارة ودفنها فى المغارة، فكانت أول من دفن فيها، ثم توفى الخليل صلى الله عليه وسلم فدفن بحذائها ثم توفيت ربقة زوجة إسحق فدفنت فيها، ثم توفى إسحق عليه السلام فدفن بحذاء زوجته، ثم توفى يعقوب عليه السلام فدفن عند باب المغارة، ثم توفيت زوجته ليفا فدفنت بحذائه، فاجتمع أولاد يعقوب، والعيص، واخوته، وقالوا: ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاجروا، فرفع أحد إخوته العيص وقيل أحد أولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط رأسه فى المغارة فحملوا جثته ودفن بغير رأس، وبقى الرأس فى المغارة، وحوطوا عليها حائطا وعملوا عليها علامة القبور فى كل موضع وكتبوا عليها هذا قبر إبراهيم، هذا قبر سارة، هذا قبر اسحق، هذا قبر ربقة، هذا قبر يعقوب، هذا قبر زوجته، وخرجوا عنه وأطبقوا بابه فكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه أحد حتى جاء الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا إليه، وبنوا فيه كنيسة، ثم أن الله تعالى أظهر الإسلام بعد ذلك وملك المسلمون الديار وهدموا الكنيسة★ وفى رواية عن عبد المنعم عن أبيه، عن وهب إبن منبه، قال: أصبت على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه .

---

(١) «منه» فى (ج) وتأتى بعد «وطلب».

★ بداية ص ٣٣١ فى أ ، ص ١٨٢ فى ج ، ص ٣٢٥ فى د

فى حجر غير جهولا أمله   بموت من جاء أجله لم تعن عنه حيله
زاد بعض أهـل العلم   والمرء لايصحبه فى القبر إلا علمه

قال : وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد إبراهيم عليه السلام، قال : سمعت محمد بن اسحق النحوى يقول : خرجت مع القاضى أبى عمر، وعثمان بن جعفر بن شاذان، إلى قبر إبراهيم عليه السلام، فأقمنا ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الرابع، جاء إلى النقش المقابل لقبر ريقة زوجة اسحق عليه السلام، فأمر بغسله حتى ظهرت كتابته « وتقدم »(1) أبى بأن أنقل ماهو مكتوب فى الحجر إلى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا إلى الرملة فأحضر أهل كل لسان ليقرؤه عليه، فلم يكن فيهم أحد يقرأه لكنهم أجمعوا أن هذا بلسان اليونانى القديم، وانهم لايعلمون أن أحدا بقى يقرأه غير شيخ بحلب فعمل على احضاره إليه، فلما حضر عنده احضرنى فاذا هو شيخ كبير فأملى على الشيخ المحضر من حلب فأنقل فى الدرج فى التمثيل باسم إلهى وإله العرش القاهر الهادى الشديد البطش العلم الذى بحذا هذا قبر ريقة زوجة إسحق، والذى بازائه قبر إسحق، والعلم الاعظم الذى يوازيه قبر إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، والعلم الذى بحذاءه من الشرق قبر زوجته سارة، والعلم الأقصى الموازى ★ لقبر إبراهيم قبر يعقوب، والعلم الذى يليه من الشرق قبر ليقا زوجة يعقوب، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكتب العيص بخطه، قال : واسم زوجة يعقوب اليا، وفى بعض الكتب ليأ، والمشهور ليقاً والله أعلم .

قال الحافظ إبن عساكر، قرأت فى بعض الكتب لأصحاب الحديث ونقلت منها، قال محمد بن أبى بكر : ان إبن محمد الخطيب خطيب مسجد إبراهيم عليه السلام، وكان قاضيا بالرملة فى أيام الراضى بالله تعالى فى سنة نيف وعشرين وثلثمائة ومابعدها وله رواية فى الحديث وسمع من جماعة، وحدث عنه جماعة من أهل العلم، قال : سمعت محمد بن أحمد بن على بن جعفر الأنبارى، يقول :

---

(1) «وأمرى» فى ج .

★ بداية ٣٣١ فى ا ، ص ١٨٢ فى ج ، ص ٣٢٦ فى د

سمعت أبا بكر الاسكافى يقول: صح عندى أن قبر إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى الموضع الذى هو الآن فيه، لما رأيت وعاينيت وذلك أنى وقفت على السدنة وعلى الموضع وقوفا كثيرة بنحو أربعة آلاف دينار، رجاء ثواب الله تعالى، وطلبت أن أعلم صحة ذلك، حتى ملكت قلوبهم بما كنت أعمل معهم من الجميل والكرامة والملاطفة والاحسان إليهم، وأطلب بذلك أن أصل إلى ماصح وجال فى صدرى، فقلت لهم يوما من الأيام وقد جمعتهم عندى بأجمعهم: أسألكم أن توصلونى إلى باب المغارة كى أنزل إلى الأنبياء صلوات الله عليهم [1] فقالوا أن أجبناك إلى ذلك لأن لك علينا حقا واجبا ولكن مايمكن فى هذا الوقت ★ لأن الطارق لنا كثير فأصبر حتى يدخل الشتاء، فلما دخل كانون الثانى خرجت إليهم فقالوا: أقم عندنا حتى يقع الثلج؟ « فأقمت عندهم حتى وقع الثلج [2] » وانقطع الطارق عنهم، فجاءوا إلى موضع مابين قبر إبراهيم الخليل، وقبر إسحق عليهم السلام، فعلقوا البلاطة التى هناك، ونزل رجل منهم يقال لهم صعلوك، وكان رجلا صالحاً فيه خير ودين ونزلت معه، ومشى وأنا من ورائه فنزلنا فى اثنين وسبعين درجة فاذا عن يمينى دكان عظيم من حجر أسود، وإذا عليه شيخ خفيف العارضين طويل اللحية ملقى على ظهره وعليه ثوب أخضر، فقال لى صعلوك: هذا اسحق عليه السلام، ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان أكبر من الأول وعليه شيخ فلقى على ظهره، له شيبة قد أخذت مابين منكبيه أبيض الرأس واللحية والحاجبين، وأشفار العينين، وتحت شيبته ثوب أخضر، قد جلل بدنه والرياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا، فقال صعلوك: هذا ابراهيم الخليل عليه السلام فسقطت على وجهى، ودعوت الله تعالى بما حضرنى من الدعاء، ثم سرنا فاذا دكان لطيفة عليها شيخ ادم شديد الأدمة، كث اللحية، وتحت منكبيه ثوب أخضر قد جلله فقال لى صعلوك، هذا يعقوب النبى صلى الله عليه وسلم، ثم إنا عدلنا يسارا لننظر إلى الحرم، فخلف

---

(١) « وأشاهدهم » فى (ج)، وتأتى بعد « عليهم ».

(٢) زائده فى (ا).

★ بداية ص ٣٣٣ فى ا، ص ١٨٣ فى ج، ص ٣٢٧ فى د

أبو بكر الاسكافى ان تممت الحديث، قال: فقمت من ★عنده فى الوقت الذى « حدثنى فيه وخرجت من وقتى إلى مسجد إبراهيم عليه السلام، فلما وصلت إلى المسجد سألت عن صعلوك فقيل لى الساعة يحضر (١) فنظر إلى بعين منكر للحديث الذى سمع منى، فأومأت إليه بلطف تخلصت به من الإثم والحرج، ثم قلت له: أن أبا بكر الاسكافى عمى فالتفت إلى عند ذلك فقلت يا صعلوك، بالله ماعدلتم إلى نحو الحرم ماذا كان؟ وماالذى رأيتما؟ فقال لى: ماحدثك أبو بكر فقلت أريد أسمعه منك أيضا، فقال: سمعنا من نحو الحرم صائحا يصيح تجنبوا الحريم رحمكم الله، فوقعنا مغشيا علينا: ثم إنا بعد وقت أفقنا وقمنا « يأسنا » (٢) من الحياة » وايست » (٣) الجماعة منا قال، فقال لى الشيخ: ماعاش أبو بكـــر الاسكافى؟ ماحدثنى أياماً بسيرة؟ توفى وكذلك صعلوك رحمهما الله. وروى الحسن بن عبد الواحد ابن رزق الرازى قال: قدم أبو زرعة قاضى فلسطين إلى مسجد إبراهيم عليه السلام فجيت أسلم عليه وقد عقد عند قبر سارة عليها السلام فى وقت الصلاة، فدخل شيخ فدعاه وقال: ياشيخ إنما هو قبر إبراهيم عليه السلام من هؤلاء فأومأ إليه الشيخ إلى قبر إبراهيم عليه السلام « ومضا » (٤) فجاء شاب فدعاه وقال له: مثل ذلك فأشار إليه ومضى، فجاء صبى فدعاه ★ « فدعاه » فقال مثل ذلك، فأومأ إليه، فقال أبو زرعة: أشهد أن هذا قبر إبراهيم لاشك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك بن أنس رضى الله عنه: أن نقل الخلف عن السلف أصح من الحديث لأن الحديث ربما يقع فيه الخطأ والنقل لايقع فيه الخطأ ولانطعن فى ذلك الاصاحب بدعة مخالف (٥) ثم قام ودخل إلى داخل فصلى

---

(١) « فلما جاء قمت وجلست عنده وطارحته ببعض الحديث »، وقد وردت هذه الجملة فى (ج)، وتأتى بعد « يحضر » وقبل فنظ.

(٢) يئسنا ».

(٣) « ويئست ».

(٤) « ومضى ».

(٥) مكرره.

★ بداية ص ٣٣٤ فى ا، ص ١٨٤ فى ج، ص ٣٢٨ فى د

★ بداية ص ٣٣٥ فى ا، ص ١٨٤ فى ج، ص ٣٢٩ فى د

الظهر ثم رحل من الغد . وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء المقدسى فى كتاب البديع فى تفضيل مملكة الإسلام، وحبرى هى قرية إبراهيم عليه السلام فيها حصن عظيم يزعمون أنه من بناء الجن من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة من الحجارة الإسلامية على قبر إبراهيم عليه السلام، وقبر إسحق قدام فى المغطى، وقبر يعقوب فى المؤخر حذى كل نبى إمرأته، وقد جعل الحيز مسجدا، وبنى حوله دور المجاورين فيه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه القرية إلى نصف مرحلة من كل جانب قرى وكروم وأعناب وتفاح وعامتها تحمل إلى مصر . وفى هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقراء ويدفع إلى الأغنياء إذ أخذوا .

وعلى ذكر [1] سليمان بن داوود عليه السلام ★ الحيز على المغارة بوحى من الله تعالى أقول : روى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى كعب الأحبار قال : أن سليمان بن داوود عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس، أوحى الله تعالى إليه أن إبن على قبر خليل بناء ايعرف به . فخرج سليمان عليه السلام فبنى فى موضع يسمى الرامة . فأوحى إليه ليس هو هذ اولكن أنظر إلى النور المتوفى من السماء الى الأرض فنظر فاذا النور على بقعة من بقاع حبرى، فعلم أن ذلك المقصود، فبنى ذلك الحيز على البقعة . وروى الحافظ المكى المقدسى عن مكحول عن كعب أنه قال : أول من مات ودفن فى حبرى سارة زوجة إبراهيم عليه السلام، ولما ماتت خرج إبراهيم يطلب موضعاً يقبرها فيه فقدم على عفرون وكان على دينه، وكان مسكنه وناحيته حبرى، فاشترى منه الموضع كما تقدم، ودفن فيه سارة، ثم توفى إبراهيم ودفن لزيقها، ثم توفيت ريقة زوجة اسحق، ثم توفى إسحق ودفن لزيقها، ثم توفى يعقوب فدفن فى ذلك الموضع، ثم توفيت زوجته « فدفنوه » [2] معهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن

(١) « بناء » وردت فى (ج) ، وتأتى بعد وذكر » .
(٢) صوابها «فدفنت » .

★ بداية ص ٣٣٦ فى ا ، ص ١٨٥ فى ج ، ص ٢٣٠ فى د

سليمان عليه السلام فلما بعثه الله تعالى أوحى إليه ياإبن داوود، إبن على قبر خليلى حيزا حتى يكون لمن يأتى بعدك علما لكى يعرف، فخرج سليمان، وبنوا إسرائيل، من بيت المقدس، حتى قدم أرض كنعان، وطاف ★فلم يصبه فرجع إلى بيت المقدس، فأوحى الله إليه ياسليمان خالفت أمرى قال: يارب غاب عنى الموضع فأوحى الله تعالى أن أمض فانك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فهو موضع قبر خليلى إبراهيم فخرج سليمان ثانية فنظر وأمر الجن فبنوا على الموضع الذى يقال له الرامة فأوحى الله تعالى إليه ليس هو الموضع، ولكن إذا رأيت النور «التزق» (١) بعنان السماء إلى الأرض فبنى عليه الحيز.

وعلى ذكر آداب زيارة القبور المشار إليها، وما يستحب من الزائر من الآداب عند قصد الزيارة فى الباب الحادى عشر. أما بيان موضع قبر يوسف عليه السلام فقد قال الترمذى (٢) أن قبره فى البقيع الذى خلف الحيز وهو خدى قبر يعقوب عليه السلام. وروى الحافظ ابن عساكر بسنده إلى إبراهيم بن أحمد الخلنجى أن جارية المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سألته وكانت مقيمة ببيت المقدس، الخروج إلى الموضع الذى روى أن قبر يوسف عليه السلام فيه وإظهاره والبناء عليه، قال: فخرجت مع العمال لكشف الموضع فى البقيع الذى روى (٣) خارج الحيز قال؟ فاشترى البقيع من صاحبه، وأخذ فى كشفه، ★فخرج فى الموضع الذى روى فيه حجر عظيم، وأمر بكسره فكسر منه قطعة وقلعوها فاذا يوسف على صفته من الحسن والجمال وصار رائحة الموضع مسكاً عبقاً، ثم جاء ريح عظيم فأطبق العمال الحجر كما كانت ثم بنيت عليه القبة التى هى عليه الآن على صحة من روئيته وكان الذى رأى الرؤيا رجلاً صالحاً من ولد تميم

---

(٢) «التصق» فى جـ.

(١) الترمذى: هو محمد بن عيسى بن سورة وله من الكتب، كتاب التاريخ وكتاب الصحيح وكتاب العلل (الفهرست لابن النديم).

(٣) (فيه) فى جـ، ونأتى بعد « درى ».

★ بداية ص ٣٣٧ فى ا، ص ١٨٥ فى جـ، ص ٣٣١ فى د

★ بداية ص ٣٣٨ فى ا، ص ١٨٦ فى جـ، ص ٣٣٢ فى د

الدارى وكان إمام مسجد إبراهيم عليه السلام . قال: وكنت أضع رأسى على الدرجة السفلى من المنبر وأنام فيأتينى هاتف فيقول : أظهر قبر يوسف عليه السلام؟ وأرانى البقيع ، والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر ، قال: فعند ذلك دخلت إلى بيت المقدس ، وعرفت العجوز ، جارية المقتدر بالله فكتبت إلى مواليها فجاء الأمر بالكشف عن الموضع والبناء عليه . وبيان ذاك دليل الصحة فيه ماروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن أحمل يوسف إلى بيت المقدس إلى عند آبائه فلم يدر أين هو فدلته عجوز بنى إسرائيل فاستخرجه من النيل وحمله إلى عند آبائه كما قدمناه ، قال ، أبو عبد الله بن أحمد ، وأبو بكر البناء المقدسى ، فى كتاب البديع : سمعت عمى أبا الحسن وأبا بكر البناء يقول : كان قبر يوسف عليه السلام دكة يقال أنها قبر ★ بعض الأسباط حتى جاء رجل من خراسان وذكر أنه رأى فى المنام قائلا يقول له : إذهب إلى بيت المقدس واعلمهم أن ذاك يوسف الصديق فجاء وأخبر رؤياه قال : فأمر السلطان والدى بالخروج فخرج فخرجت معه فلم تزل الفعلة يحضرون حتى إنتهوا إلى خشب العجلة وإذا بها قد نخرت ، ولم أزل أرى عجائز ها من تلك التجارة يستشفون بها فى الرمد . وأما تسميته داخل الحوط مسجدا ، وجواز الدخول . وإلى ثبوت أحكام المسجد له ، وتسميته حيزا فقد تقدم إلى صاحب باعث النفوس نقل عن الفقيه أبى المعالى المشرف أنه سماه مسجدا وأكده بقوله يستحب أن يصلى ركعتين تحية المسجد ، وتقدم عند ذكر آدم عليه السلام عن ابن عمر أنه قال : رجلاه يعنى آدم عليه السلام عند مسجد الخليل عليه السلام فسماه مسجدا . وفى رواية أن قبره فى مغارة بين بيت المقدس ، ومسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان مسجد جاز الدخول إليه وسماه السبكى وكتب بخطه فى آخر جزء حديثين يسمى تحفة أهل الحديث فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبرى ، وذكر جماعة سمعوا معه بالحرم ثم ، قال : صح وثبت فى يوم السبت « ثامن عشرين (١) صفر » سنة ثمان وسبعمائة بحرم الخليل صلى الله

---

(١) الثامن والعشرين من — صفر .

★ بداية ص ٣٣٩ فى ا ، ص ١٨٦ فى ج ، ص ٣٢٣ فى د

عليه وسلم فأطلق على المشهد المذكور حرما وكلامه صريح فى أنه دخله هو، والشيخ برهان الدين الجعبرى، والسامعون معه فدل على ★ جواز دخوله وعمل الناس اليوم على دخوله وزيارة القبور الشريفة، والوقوف عند الإشارات التى عليها وصلاة الجمعة والجماعات هناك بعد وضع منبر كبير عال هناك عن يمين المحراب. وإذا علمت مايقول من جواز دخوله وأنه يطلق عليه مسجد علمت أنه ثبت له أحكام المساجد كنية الاعتكاف فيه وتحريم المكث على الجنب فيه والتحية إذ لاتعويل على أنه مقبرة وأما إقطاع تميم الدارى رضى الله عنه الذى قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ماكتب به له فى ذلك. قال صاحب باعث النفوس، روى عن أبى هند الدارى قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن أوس وأخوه نعيم ويزيد بن قيس وأبو عبد الله، بن عبدالله وهو صاحب الحديث وأخوه الطيب بن عبد الله فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وقال إبن النعمان: فأسلمنا وسألنا رسول الله صلى الله أن يقطعنا أرضا من أرض الشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شئتم قال أبو هند الدارى رضى الله عنه فنهضنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى موضع نتشاور فيه أين نسأل؟ فقال تميم أرى أن نسأل بيت المقدس «وكوتها»(١) فقال أبو هند رأيت ملك العجم اليوم أليس هو بيت ★ المقدس قال تميم: نعم فقال أبو هند: فكذلك يكون ملك العرب وأخاف أن لايتم لنا هذا فقال تميم فنسأله بيت جبر يل فقال أبو هند: هذا أكبر وأكثر فقال تميم فأين ترى أن تسأله؟ قال: أرى أن نسأله القرى التى تصنع فيها حصرنا مع مافيها من آثار إبراهيم عليه السلام فقال: تميم أصبت ووفقت، قال: فنهضنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ياتميم أتحب أن تخبرنى بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم بل تخبرنا يارسول الله فنزداد إيمانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أردت ياتميم أمراً وأراد هذا غيره

---

(١) «وكوزنها» وردت فى (ح).

★ بداية ص ٣٤٠ فى ا، ص ١٧٨ فى ج، ص ٣٣٤ فى د

★ بداية ص ٣٤١ فى ا، ص ١٨٧ فى ج، ص ٣٣٥ فى د

ونعم الرأى رأى أبو هند . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من أدم وكتب لنا فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله الداريين إذا أعطاه الله الأرض وهب لهم بيت عينون، وحبرون، والمرطوم، وبيت إبراهيم، ومن فيهم إلى أبد الآبدين . شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس بن حسنة وكتب قال ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج فى زاوية الرقعة بشيء لا يعرف وعقده من خارج الرقعة عقدتين وخرج إلينا به مطوياً وهو يقول : إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين. ثم قال : إنصرفوا حتى تسمعوا انى قد هاجرت قال أبو هند : فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ★ إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يجدد لنا كتاباً آخر فكتب لنا كتابا نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما « أنطا »(٢) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى وأصحابه إنى أعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت إبراهيم بد منهم وجميع ما فيهم نطيه بت ونفدت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم من بعدهم أبد الآبدين فمن آذاهم فيه آذاه الله تعالى شهد أبو بكر إبن أبى قحافة، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى سفيان، ومعاوية بن أبى سفيان، وكتب ».

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وجند الجنود إلى الشام كتب لنا كتابا نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم من أبى بكر الصديق رضى الله عنه إلى أبى عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى أحمد إليك الله تعالى الذى لا إله إلا هو أما بعد فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد فى قرى الداريين وأن كان أهلها قد جلوا عنها وأراد الداريون يزرعونها فليزرعونها وإذا رجع إليها أهلها فهى لهم وأحق بهم والسلام عليك إنتهى والله أعلم »

(١) بيت عينون : من قرى بيت المقدس . قطعها النبى صلى الله عليه وسلم لتميم الدارى [البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٥٢] .

(٢) أنطا : أى أعطى .

★ بداية ص ٢٢٢ فى ، ص ١٨٨ فى ج ، ص ٣٣٦ فى د

الباب الرابع عشر

★في ذكر مولد إسمعيل عليه السلام ونقله إلى مكة المشرفة وركوب سيدنا★ الخليل صلى الله عليه وسلم البراق لزيارته وزيارة أمه هاجر وموتها ومدفنها وعمر إسمعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

* قال صاحب جامع الأصول اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام هو أكبر أولاده وأبو العرب ورسول رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أولاده ، وأمه هاجر خادمة إبراهيم عليه السلام . وهي التي أخدمها ذلك الجبار لسارة ووهبتها سارة لإبراهيم عليه السلام . وقالت له خذها لعل الله تعالى أن يرزقك منها ولدا ، وكانت سارة قد منعت الولد ويأست منه ، وكان إبراهيم قد دعا الله تعالى أن يهب له من الصالحين فأخرت الدعوى حتى كبر إبراهيم عليه السلام وعقمت سارة . قال ثم أن إبراهيم عليه السلام وقع على هاجر فولدت له إسمعيل فحزنت (١) على مافاتها من الولد حزنا شديداً . وقال الثعلبي حملت سارة باسحق وكانت هاجر حملت باسمعيل فوضعا معا وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد كان إبراهيم أجلس إسمعيل فى حجرة وأجلس اسحق إلى جانبه وسارة تنظر إليه فغضبت وقالت عمدت إلى ابن الأمة فأجلسته فى حجرك وعمدت إلى إبنى فأجلسته إلى جانبك وقد حلفت أن لاتغابرنى وأخذها ماياخذ النساء من الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن

(١) « سارة » وردت فى (ج) ، وتأتى بعد « فحزنت » .

★ بداية ص ٣٤٢ فى ا ، ص ١٨٨ فى ج ، ص ٣٣٦ فى د

★ بداية ص ٣٤٣ فى ا ، ص ١٨٨ فى ج ، ص ٣٣٧ فى د

خلقها ولتملأن يدها من دمها فقال إبراهيم عليه السلام: خذيها فاجتنبها فيكون سنة من بعدك وتتخلصين من يمينك ففعلت ذلك، فصارت سنة فى النساء. ثم أن اسمعيل وإسحق إقتتلا ★ ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على هذا وقالت لاتساكينى فى بلد أبدا وأمرت، إبراهيم أن يعزلها عنها فأوحى الله تعالى إليه أن تأتى بهاجر وابنها إسمعيل مكة فذهب بهما وهى إذاك عضاه سلم وسمر حولها ناس يقال لهم العماليق فعمد إلى موضع الحجر فأنزلها فيه وأمر هاجر أم إسمعيل أن تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿ رَبَّنَا إِنِّى أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرَ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[1] الآية.

وروى البخارى عن إبن عباس رضى الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام ذهب اسمعيل وأمه هاجر وهى ترضعه من الشام إلى مكة، وقيل نقله إلى مكة وهو فطيم، وقيل رضيع، وقيل كان له سنتان، وقيل غير ذلك فوضعها تحت دوحة وهى الشجرة الكبيرة وليس معهما «ولعن»[2] فيها ماء وليس بمكة يومئذ أحد ولا بها ماء ووضع عندها جرابا فيه تمر ثم رجع فنادته أم إسمعيل ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا فى هذا الوادى الذى ليس فيه أنيس؟ قالت له ذلك مراراً وهو لايلتفت إليها فقالت له الله أمرك بهذا؟ قال: نعم قالت إذن لايضيعنا الله تعالى ثم رجعت فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية بحيث لايرونه إستقبل البيت بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات رافعاً يديه قال: وجعلت أم إسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى إذا ★ نفد عطشت وعطش إسمعيل فجعلت تنظر إليه يتلوى من العطش فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل فى الأرض إليها فقامت عليه وجعلت تتسمع هل تسمع صوتا أو ترى شيئا؟ فلم تسمع صوتا ولم تر أحدا، ثم أنها، سمعت أصوات السباع حول إسمعيل فأقبلت حتى قامت عليها فلم

(١) قرآن سورة إبراهيم آية (٣٧).

(٢) غير مقروءة فى النسخ كلها ولعلها (وعاء) أو (رويه).

★ بداية ص ٣٤٤ فى ا، ص ١٨٩ فى ج، ص ٢٣٨ فى د

★ بداية ص ٣٤٥ فى ا، ص ١٨٩ فى ب، ص ٢٣٩ فى د

ترشيئا . » وفي رواية فعلت ذلك سبعا ، قال الطبرى ، بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل، ثم عمدت إلى المروة ففعلت (١) ذلك » . ثم أنها سمعت أصوات السباع في الوادى نحو إسمعيل حيث تركته فأقبلت إليه تشهده فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد إنفجرت من تحت يديه فشرب منها وجاءت أم إسمعيل فجعلتها حبيساً ثم أخذت منها في قربتها تدخره لاسمعيل ولولا الذى فعلت مازالت زمزم عينا معينا ماؤها ظاهر أبدا . قال مجاهد ولم نزل نسمع أن زمزم همزه جبريل بعقبه لاسمعيل حين ظمأ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رحم الله أم اسمعيل لولا أنها عجلت لكانت زمزم عينا معيناً). وروى البخارى من طريق آخر عن إبن عباس رضى الله عنهما قال: لما كان بين إبراهيم الخليل عليه السلام و بين أهله ما كان خرج باسمعيل وأمه هاجر ومعهم « شنة » (٢) فيها ماء فجعلت أم اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة . ثم رجع إلى أهله فاتبعته أم اسمعيل حتى لحقته ★ ونادته من ورائه ياإبراهيم إلى من تتركنا قال : إلى الله تعالى قالت : رضيت بالله ورجعت وجعلت تشرب من الشنة ، ويدرها لبنها على صبيها إلى أن فنى الماء قال : ثم ذهبت فنظرت لعلى أحس أحدا قال: أهبت فصعدت الصفا فنظرت هل تحس أحدا فلما بلغت الوادى سعت حتى أتت المروة ففعلت ذلك أشواطا ثم قالت : لو ذهبت فنظرت مافعل فاذا هى بصوت فقالت أغث ان كان عندك غواث ، فإذا جبريل عليه السلام قد قال بعقبه هكذا : أدغم بعقبه الأرض فانبثق الماء فدهشت أم اسمعيل وجعلت تحفر فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لو تركته لكان الماء ظاهرا . قال : وجعلت تشرب من الماء ويدر لبنها على صبيها فمر أناس من جُرْهُمْ ببطن الوادى فاذا هم بطير كأنهم أنكروا ذلك وقالوا : مايكون الطير إلا على ماء فبعثوا رسولهم

---

(١) هذه الفقرة من الدقائق(ا) .

(٢) شنه : الشن والشنه القربة الخلق وجمع الشن شنان.

★ بداية ص ٣٤٦ فى ا ، ص ١٩٠ فى جـ ، ص ٣٤٠ فى د

فنظر فاذا هم بالماء فأتاهم وأخبرهم فأتوا إليها وقالوا : ياأم اسمعيل أتأذنين لنا أن نكون معك « أو قالوا نسكن[1] معك » قال فأذنت لهم وبلغ إبنها ونكح منهم إمرأة ، وفى رواية فشرب وأرضعت ولدها فقال لها الملك لاتخافى الضيعة فان هاهنا بيت الله تعالى يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله عز وجل لايضيع أهله . وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم أو أهل بيت من جرهم فنزلوا أسفل مكة فرأوا ★ طائرا عاينا والغانف المتر دد حول الماء فقالوا أن هذا الطير ليدر[2] على الماء فهدنا بهذا الوادى ومافيه ماء فأرسلوا جربا أو جربين فأذاهم الماء فرجعوا وأخبروهم بذلك وأقبلوا وأم إسمعيل عند الماء فقالوا أتأذنين لنا أن ننزل عندك فقالت : نعم ولاحق لكم فى الماء قالوا : نعم قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « فأبقا »[3] ذلك أم اسمعيل وهى تحب الأنس فنزلوا وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم حين شب فلما أدرك زوجوه إمرأة منهم وماتت أم إسمعيل فجاء إبراهيم عليه السلام بعدما تزوج إسمعيل بطالع تركته فلم يجد إسمعيل فسأل إمرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا الصيد ثم سألها عن معيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بشر ، نحن فى ضيق وشدة وشكت إليه فقال لها : إذا جاء إسمعيل أو قال زوجك إقرئ منى عليه السلام وقولى له : يغير عتبة بابه فلما جاء إسمعيل كأن أنس شيئا فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ صفته كذا وكذا فسألنى عنك فأخبرته وسألنى كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا فى جهد وشدة قال : فهل أوصاك بشئ ؟ قالت : أمرنى أن أقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذلك أبى أمرنى أن أفارقك إلحقى بأهلك فطلقها وتزوج منهم إمرأة أخرى فلبث عنهم إبراهيم ماشاء الله ثم أتاهم

---

(١) زائدة فى (ا) .

(٢) لعل الكلمة – (يرد) .

(٣) فأبقى .

★ بداية ص ٣٤٧ فى ا ، ص ١٩١ فى جـ ، ص ٣٤١ فى د

بعد ذلك فلم يجده فدخل ★ على إمرأته فسألها عنه فقالت : خرج يبتغى لنا صيداً قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن معيشتهم و هيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى، فقال لها : ماطعامكم ؟ قالت اللحم، قال : فما شرابكم ؟ قالت الماء قال اللهم بارك لهم فى اللحم و الماء. قال النبى صلى الله عليه وسلم : ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم لدعا لهم فيه قال : فاذا جاء زوجك فأقرأى عليه السلام وأمريه أن يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألنى عنك فأخبرته وسألنى عن معيشتنا فأخبرته انا بخير وسعة قال : هل أوصاك بشىء ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذلك أبى و أنت العتبة أمرنى أن أمسكك ثم لبث إبراهيم عليه السلام عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك و إسمعيل يبرى نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام إليه و صنع مايصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد، ثم قال إسمعيل : ان الله عز وجل أمرنى بأمر قال : فاصنع ماأمرك ربك عز وجل قال : وتعيننى، قال : وأعينك، قال : فان الله تبارك أمرنى أن أبنى هاهنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ماحولها، قال : فعند ذلك رفعنا القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى حتى (١) إرتفع البناء جاء بهذا الحجر (٢) والمقام فوضعه له فقام عليه ★ إبراهيم وهو يبنى واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (٣) قال : وأم إسمعيل قبطية ماتت قبل سارة بمكة ودفنت فى الحجر وهى التى أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مصر بسببها فقال : (إذا فتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحماً) . قال إبن اسحق : فسألت الزهرى عن الرحم الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) «إذا» فى (ح) ، وتأتى قبل «إرتفع» .
(٢) «وهو» فى (ح) ، وتأتى قبل « والمقام » .
(٣) سوره البقرة آيه (١٢٧) .

★ بداية ص ٣٤٨ فى ا ، ص ١٩١ فى ج ، ص ٣٤٢ فى د
★ بداية ص ٣٤٩ فى ا ، ص ١٩٢ فى ج ، ص ٣٤٣ فى د

لهاجر أم اسمعيل، وقال غيره لمارية القبطية أم ولده إبراهيم لأنها منهم . وعاش إسماعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة، وقيل مائة وثلاثون سنة، ومات ودفن بالحجر عند قبر أمه هاجر . وكان إبراهيم عليه السلام إذا أراد زيارة هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدوا من الشام ويقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام، ذكره محمد إبن اسحق قال : وكان لاسمعيل لما مات أبوه إبراهيم عليهما السلام تسع وثمانون سنة. قال ابن عباس : ولد إسمعيل لإبراهيم عليهما السلام وهو إبن تسع وتسعين سنة ، وكان بين وفاة إسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نحوا من ألفين وستمائة سنة (١) إنتهى والله أعلم .

(١) واليهود ينقصون من ذلك نحوا من أربعمائة سنة فى (ج) ، وتأتى قبل . «إنتهى والله أعلم» .

الباب الخامس عشر

★في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره، وذكر مسجد اليقين والمغارة التي في شرقية، وعلى ماتضمنه هذا الباب أقول: هو ★لوط نبي الله ورسوله بن هاران بن تارخ وهو أزو . ولوط إبن أخ إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قال الثعلبي : وانما سمي لوطا لأن حبه ليط بقلب إبراهيم عليه السلام أي تعلق ولصق ، وكان إبراهيم عليه السلام يحبه حباً شديداً ، وقال الثعلبي أيضا : قال وهب بن منبه خرج لوط من أرض بابل من العراق مع(١) عمه إبراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه إلى الشام ومعهما سارة إمرأة إبراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا إلى حران فمات آزر ومضى إبراهيم ولوط وسارة إلى الشام ثم مضوا إلى مصر، ثم عادوا إلى الشام فنزل إبراهيم عليه السلام فلسطين . ونزل لوط الأردن وأرسله إلى أهل سدوم ومايليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش كما أخبر الله تعالى عنهم قال : وكان عمر وإبن دينار يقولان ماروى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقوله عزوجل﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ ﴾(٣) فكان قطعهم السبيل فيما ذكر أهل التأويل، إتيانهم الفاحشة على من ورد بلدهم، واما اتيانهم المنكر في

---

(١) «فخرج معهما آزر أبو إبراهيم مخالفا لإبراهيم» وردت في (ج) وتأتي بعد «إمرأة إبراهيم».
(٢) سدوم : فعول من السدم ، وهو الندم مع غم . قال أبو منصور : « مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم ». [ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٠٠ — ٢٠١] .
(٣) سوره العنكبوت (٢٩) .

★ بداية ص ٣٤٩ في ا ، ص ١٩٢ في ج ، ص ٣٤٣ في د
★ بداية ص ٣٥٠ في ا ، ص ١٩٢ في ج ، ص ٣٤٤ في د

ناديهم قال المفسرون : هو أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم بالطريق فيحدفون من مر بهم بالحجر والمدر، ويتضارطون في مجالسهم، وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم . وروى أبو صالح عن أم هانئ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال: كانوا يجلسون في الطريق فيحدفون ★ من مر بهم ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون به . وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى ويتوعدهم على إصرارهم على ما كانوا عليه وتركهم التوبة من العذاب الأليم، فلا يزيدهم زجرة ووعظة إلا تمادياً وعتوا(١) واستكباراً واستعجالا لعذاب الله (٢) وتكذيباً ويقولون آتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين حتى سأل لوط ربه تعالى أن ينصره عليهم فقال : رب إنصرني على القوم المفسدين، فأجاب الله سبحانه وتعالى دعاءه وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لإهلاكهم وبشارة إبراهيم عليه السلام فأقبلوا مشاة في صورة « رجل » (٣) مرد حسان حتى نزلوا على إبراهيم وبشروه باسحق ويعقوب ولما فرغوا من ذلك أخبروا إبراهيم أن الله أرسلهم لإهلاك قوم لوط، فناظرهم إبراهيم، وجادلهم في ذلك، كما أخبر الله عز وجل بقوله: فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط، وكان جداله إياهم على ما ذكر ابن عباس، انا مهلكوا أهل هذه القرية، أن أهلها كانوا ظالمين، فقال لهم إبراهيم : أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن، قالوا : لا قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمنا، قالوا : لا قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمنا، قالوا: لا، قال فكان إبراهيم بعدهم أربعة عشر مؤمنا بأمره لوط مسكت عنهم واطمأنت نفسه وروى سعيد بن جبير (٤) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال :

---

(١) وإستكبروا » ناقصة في (ا) ، وتأتي بعد « وعتوا » .

(٢) «وانكاراً» في (ج) ، وتأتي بعد« لعذاب الله » .

(٣) زائده في (ا) .

(٤) سعيد بن جبير : هو أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام بالولاء الكوفي . من كبار ائمة التابعين ومتقدميهم في التفسير ،والحديث والفقة ،والعباده والورع ، وهو حبشي الأصل ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وروى عن

★ بداية ص ٣٥١ ، ص ١٩٣ في ج ص ٣٤٥ في د

لما علم إبراهيم عليه السلام حال قوم لوط قال للرسل: ان★فيها لوطا إشفاقا منه عليه السلام فقالوا له: الرسل نحن أعلم بمن فيها لننجيه وأهله إلا إمرأته كانت من الغابرين إن إبراهيم لحيم أواه منيب. قال البغوى: قال إبن جريج: وكان فى قرى لوط أربعة آلاف فقالت الرسل عند ذلك « لإبراهيم » (١) إعرض عن هذا المقال ودع عندك الجدال إنه قد جاء أمر ربك أى عذاب ربك وأنهم آتيهم أى نازل بهم عذاب غير مردود، وغير مصروف عنهم، ولما جاءت رسلنا يعنى هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه شئ بهم أى حزن لوط لمجيئهم وضاق بهم ذرعا وذلك أن لوطا لما نظر إلى حسن وجوههم وطيب رائحتهم أشفق عليهم من قومه أن يقصدوهم بالفاحشة وعلم أنه سيحتاج إلى المدافعة عنهم، فقال: هذا يوم عصيب أى شديد وكأنه عصيب به الشر والبلاء، قال: وقال قتادة: والسدى خرجت « الملائكة » من عند إبراهيم نحو القرى التى للوط فأتوها نصف النهار وهو فى أرض لم يعمل فيها، وقيل: أنه كان يحتطب، وقد قال الله تعالى لهم: لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستطاقوا لوطا فانطلق بهم، فلما مشى ساعة قال: مابلغكم أمر هذه القرية قالوا: وما أمرهم قال أشهد بالله أنها لشر [أ]قرية فى الأرض « عملا » (٣) ذلك أربع مرات وجبريل عليه السلام يقول للملائكة إشهدوا حتى أتى قومه وقد شهد عليهم أربع شهادات وروى إلى الملائكة★ جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه فى « دار »(٤) ولم يعلم بذلك

= جماعات من التابعين وغيرهم. وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال أتسألوننى وفيكم أبن أم دهماء يعنى سعيدا. ولما خرج ابن الأشعث على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قتل، عبد الرحمن فهرب سعيد ولحق بمكه، وكان بها وإليها خالد القسرى، فقبض عليه وبعث به إلى الحجاج فقتلة بواسط. قال الامام أبن حنبل : قتل الحجاج سعيد وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه. [تهذيب الأسماء حـ١ ص ٢١٦، وفيات الإعيان حـ٢ ص ١١٢، شذرات الذهب جـ١ ص١٠٨، حليه الأولياء حـ٤ ص ٢٧٢، البدء والتاريخ حـ٦ ص ٣٩] .

(١) « إبراهيم » فى حـ .
(٢) زائدة فى ا .
(٣) « عمل » .
(٤) (الدار) .

★ بداية ص ٣٥٢، ص ١٩٣ فى جـ، ص ٣٤٦ فى د
★ بداية ص ٣٥٤ فى ا، ص ١٩٤ فى جـ، ص ٣٤٨ فى د

إلا أهل بيت لوط فخرجت إمرأته وأخبرت قومها وقالت لهم فى بيت لوط رجال مارأيت مثلهم قط ،وجاءه قومه يهرعون إليه،قال إبن عباس :وقتادة: يسرعون ، وقال مجاهد : يهرولون ، وقال لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم يعنى بالتزويج وفدا أضيافه ببناته وكان فى ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائز كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم إبنته من عقبة بن أبى لهب وبالعاص بن الربيع قبل الوحى وكانا كافرين . وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام،وقال مجاهد :وسعيد بن جبير قوله : هؤلاء أراد نساءهم وأضافهم إلى نفسه لأن كل نبى أبو أمته فاتقوا الله ولا تخزونى فى ضيفى لاتسوؤنى ولاتفضحونى فى أضيافى أليس لكم رجل رشيد أى انضم إلى عشيرة مانعة تقاتلنا كم وحلنا بينكم وبينهم. وروى البغوى ،عن الأعرج(1) ،عن أبى هريرة(2) رضى الله عنهم ،أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :يغفر الله للوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد قال : ★قال إبن عباس:وأهل التفسير بأن الملائكة معه فى الدار وهو يناصرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار فلما رأت الملائكة مايلقى لوط بسببهم قالوا : يالوط إن ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا إليك وافتح الباب

---

(1) الأعرج : هو عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود القرشى المدنى عرف بالاعرج ، تابعى جليل ، قارئ حافظ ، كان ثقة كثير الحديث . سمع أبا هريرة وكثير من التابعين . قال أبن الجوزى نزل الإسكندرية فمات بها سنه ١١٧ ه وقبرة هناك يزار [سعاد ماهر : مساجد مصر ح٢] [شذرات الذهب ح ١ ص١٥٣ ، تهذيب الاسماء ج١ ص ٣٠٥ ، غاية النهاية ح ١ ص٣٨١ .

(2) أبوهريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الاوسى ، الملقب بأبى هريرة ، صحابى . قال النووى : أختلف فى اسمه أختلافا كبيرا جدا ، والأصح عند المحققين الأكثرين ما صححه البخارى وغيره من المثقفين أن عبد الرحمن بن صخر . «كان أحفظ الصحابة للحديث . قال الحافظ الذهبى «المكثرون من روايه الحديث من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين أبو هريرة ، مروياتة خمسة الالاف وثلثمائه وأربعه وسبعون وعن الإمام الشافعى قال أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهرة » أسلم فى السنة السابعة للهجرة وكان كثير العبادة والذكر ،حسن الإخلاق، وولى إمرة المدينة واستعملة عمر بن الخطاب على البحرين ثم عزله . توفى بالمدينة سنة ٥٩ ه[شذارت الذهب ح١ ص ٦٣ المحبر ص ٨١،٦٥ حلية الأولياء ح١ ص ٣٨٦ . تهذيب الإسماء واللغات ح٢ ص ٢٧٠] .

★ بداية ص ٣٥٤ فى ا ، ص ١٩٤ فى ج ، ص ٣٤٨ فى د

ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا عليه فاستأذن جبريل عز وجل فى عقوبتهم فأذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلا الجبين ورأسه حبك مثل الجمان كأنه الثلج بياضاً وقدماه إلى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماهم فصاروا لايعرفون الطريق ولايهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فان فى بيت لوط، أسحر قوم فى الأرض سحرونا وجعلوا يقولون يالوط، كما أنت حتى تصبح وسترى « ماتلقا » منا غدا يتوعدونه فقال لهم لوط : متى موعد هلالكم قالوا : الصبح قال : أريد أسرع من ذلك فلو أهلكتموهم الآن فقالوا : أليس الصبح بقريب ثم قالوا يالوط : أسرى بأهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم أحد إلا إمرأتك فانها تلتفت فتهلك . وكان لوط قد أخرجها معه ونهى من تبعه ممن أسرى بهم أن يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت « هذه » العذاب التفتت وقالت : ياقوماه فأدركها ★ حجر فقتلها فلما جاء أمرنا أى عذابنا جعلنا عاليها سافلها ذلك أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن، وفيها أربعمائة ألف، وقيل: أربعة آلاف ألف فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونبيح الكلاب فلم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم حتى قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل قيل كان مكتوبا على كل حجر إسم من رمى به ، وقيل أن الحجر اتبع مسافريهم أين كانوا فى البلاد. وروى الثعلبى، عن مقاتل بن سليمان قال: قلت لمجاهد: ياأبا الحجاج هل بقى من قوم لوط أحد ؟ قال : لا إلا رجل تاجر بقى أربعين يوماً بمكة فجاءه حجر ليصيبه فى الحرم فقام إليه ملائكة الحرم وقالوا للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل فى حرم الله تعالى قال : فخرج الحجر ووقف خارج الحرم أربعين يوماً بين السماء والأرض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج أصابه الحجر خارج الحرم . عن أبى سعيد: قال: الذى عمل ذلك

---

(١) «ماتلقى» .
(٢) (هذا) .

★ بداية ص ٣٥٤ فى ا ، ص ١٩٥ فى ج ، ص ٣٥٠ فى د

من قوم لوط إنما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا لايبلغون الأربعين فأهلكهم الله جميعاً .

وأما قبره صلى الله عليه وسلم فقد قال الفقيه الزاهد أبو عقبة عبد الله بن محمد المروزى الحنفى رحمه الله تعالى قرأت فى بعض سير الأنبياء عليهم السلام فرأيت أن لوطا مقبورا فى قرية تسمى ★ كفر بربك (١) عن مسجد الخليل عليه السلام نحواً من فرسخ . وأن فى المغارة القريبة تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون مرسلا ، وقد كان قبر لوط يزار ويقصد من قديم الزمان بنقل الخلف عن السلف. قال صاحب كتاب البديع فى تفضيل مملكة الإسلام : وعلى فرسخ من حبرى جبل صغير مشرف على بحيرة زغرد موضع قريات لوط منهم مسجد بناه أبو بكر الصباحى فيه مرقد إبراهيم عليه السلام. قد غاص فى القعر نحوا من ذراع يقال أن إبراهيم لما رأى قريات لوط فى الهواء وقف هناك أو رقد، ثم قال: أشهد أن هذا لهو الحق اليقين فسمى ذلك المسجد مسجد اليقين .

قال الترمذى : ولم أر أحداً تعرض لوفاة لوط ولا لعمره ولا لموضع قبره من أصحاب التواريخ فيما وقفت عليه إنتهى والله أعلم .

---

(١) (تبعد) .

★ بداية ص ٣٥٦ فى ا ، ص ١٩٥ فى ج ، ص ٣٥٠ فى د

الباب السادس عشر

★ « فى ذكر موسى بن عمران عليه السلام وصفته التى وصفه بها النبى صلى الله عليه وسلم ورأفته بهذه الأمة وشفقته عليهم وذكر شيء من معجزاته وذكر السبب فى تسميته موسى ،وذكر عمره،وصلاته فى قبره[1]وفائدة»بوابه وان يعرص» [2] الأرض المقدسة » ريين حجر» [3] .

روى الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به: (رأيت موسى فاذا هو رجل ضرب كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعه أحمر كأنما خرج من ديماس وأنا أشبه * ولد إبراهيم به صلى الله عليه وسلم) كذا رواه البخارى فى صحيحه .

وروى من حديث جابر بن عبد الله وابن عباس، وغيرهما أيضاً عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عرض على الأنبياء ، فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم فاذا أقرب من رأيت به شبيها صاحبك يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم ، ورأيت جبريل فاذا أقرب من رأيت به شبها وحيه أخرجه مسلم فى صحيحه .

قال قتادة عن أبى العالية قال : حدثنا إبن عم نبيكم عبد اللهبن عباس رضى

---

(١) هذه الفقرة زائدة فى (ا) .

(٢) كلمات غير مقروءة فى جميع النسخ .

(٣) غير مقروءة .

★ ص ٣٥٦ فى ا ص ١٩٥ فى (جـ) ، ص ٣٥٠ فى د .

الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلا أدم طوال كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى رجل مربوع إلى الحمرة والبياض سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن النار ، ورأيت الدجال فى آيات «رأينهن (١) » الله تعالى أخرجه مسلم أيضا من طريق عن قتادة. والأدم الأسمر الشديد السمرة مأخوذ من أدمة الأرض وهو لونها ومنه سمى آدم عليه السلام ، والضرب من الرجال هو الذى له جسم ليس بالضخم ولا الضئيل . قال إبن الأثير فى النهاية الضرب الخفيف اللحم الممشوق المستبدق وقوله صلى الله عليه وسلم : كأنه من رجال شنوءة فهى قبيلة من العرب اليمانيين سموا بذلك لأنهم كانوا يتباعدون عن الأنجاس يقال رجل فيه شنوءة بفتح الشين (٢) وضم النون وهمزة مفتوحة بعد الواو إذا كان فيه نفور وتباعد عن الأنجاس حكاه الجوهرى وقيل سمو ★ لأنهم تشانوا أى تباغضوا ونباعدوا والنسبة إلى أردشنوه شناى بالهمزة ومنهم من لم يهمز شنوه فيقول فى النسبة شنوى . وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم رؤيته لموسى بن عمران عليه السلام من طريق ابن عباس رضى الله عنه أيضا قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق قال : كأنى أنظر إلى موسى عليه السلام فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داوود أحد رواة الحديث واضعاً أصبعيه بأذنيه له حوار إلى الله تعالى بالتلبية بهذا الوادى ثم أتى على ثنية هرشا فقال : أى ثنية هذه ؟ قالوا : ثنية هرشا فقال : كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جعد عليه جبه من صوف حطام ناقته حنبه يعنى ليفا والجوأر بضم الجيم وبالهمزة رفع الصوت وقد إختلف العلماء رضى الله عنهم فى هذه الروية التى رآها نبينا صلى الله عليه وسلم للأنبياء عليهم السلام فقيل ان ذلك كان فى المنام بدليل ماجاء فى (٣) الروايات فى الصحيح

(١) «أرأينهن» .
(٢) «المعجمة» فى (ج) ، وتأتى بعد «الشين» .
(٣) (بعض) ووردت فى (ج) ، وتأتى قبل «الروايات» .

★ بداية ص ٣٥٨ فى ا ، ص ١٩٦ فى ج ، ص ٣٥٢ فى د

عن إبن عمر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينما أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة وذكر فى الحديث قصة رؤيته عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال كثير من المحققين: أن ذلك رؤيا عين لامنام على الصحيح، وهذا هو القول الراجح، وعلى هذا فاختلفوا فى معنى الحديث الآخر الذى ★ ذكر فيه كيفية حج موسى عليه السلام، فذكر فيه وجوها: أحدها: أن هذا على ظاهره كان الأنبياء عليهم السلام أحياء بعد موتهم كالشهداء بل أفضل، وإذا كانوا أحياء فلا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا، لأنهم وان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل، حتى إذا فنيت مدتها وتعقبها الدار الآخرة التى هى دار الجزاء إنقطع العمل، وقد يقال أيضا: أن هذه الأعمال تحبب إليهم فيتعبدون بما يجدون من دواعى أنفسهم لا بما يلزمون كما يحمده ويسبحه أهل الجنة كما جاء فى الحديث أنهم يلهمون التسبيح، كما يلهمون النفس، وهو معنى قوله تعالى: (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(١)، وإن كانت ليست بدار تكليف، ولكن يكون ذلك على الوجه الإلهامى الذى ذكرناه فكذلك حج الأنبياء عليهم السلام وصلاتهم. وثانيها: أنه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم التى كانت فى حياتهم، ومثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا، وكيف حجهم، وتلبيتهم. وثالثها: أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن ماجاء به (٢) وحى إليه من أمرهم، وما كان منه ان لم يراهم، لكن جاء به وحى من الله تعالى إليه فى هذا النسق لقوة اليقين بصدق ذلك، إذا كان عن وحى، والذى تقضيه الأحاديث الصحيحة من أنهم صلوات الله عليهم أجمعين أحياء فى قبورهم، كما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت موسى يصلى فى قبره عند الكثيب ★ الأحمر) أخرجه مسلم عن هدبة بن خالد، وشيبان بن فروخ

(١) سورة يونس آيه (١٠).

(٢) «وحى النبيين» فى (ج)، وتأتى بعد «ماجاء به».

★ بداية ص ٣٥٩ فى ١، ص ١٩٧ فى ج، ص ٣٥٣ فى د

★ بداية ص ٣٦٠ فى ١، ص ١٩٨ فى ج، ص ٣٥٤ فى د

كلاهما عن حماد بن سلمة(١) به ، ولفظه مررت على موسى ليلة أُسرى بى عند الكثيب الأحمر ، وهو قائم يصلى فى قبره وهذه الرواية ظاهرة فى حياة موسى عليه السلام فى قبره ،ويدل عليه أيضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر الصلوات ،وقد تقدم أن الاسراء كان بجسده صلى الله عليه وسلم ،وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إستب رجل من المسلمين ،ورجل من اليهود ، فقال المسلم : والذى اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين فى قسم يقسم به ، فقال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم عند ذلك يده ولطم اليهودى ، فذهب اليهودى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم، فقال صلى الله عليه وسلم : لاتخيرونى فان الناس يصعقون فأكون أول من يصعق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى ؟ أم كان ممن إستثنى الله عز وجل وفى لفظ أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى ؟ أم جرى بصعقته ، وفى رواية بصعقة الطور . فهذا الحديث دليل ظاهر قوى فى حياة موسى عليه السلام، وحياة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وحياة غيرهما من الأنبياء صلوات الله عليهم ، ووجه ذلك أن وفاة موسى ★ عليه السلام من المعلوم قطعا، واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ فى الصور انما يكون لمن هو حى فى الدنيا ، فأما من مات قبل ذلك،فلا يصعق لأن تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك فى حق موسى عليه السلام إذا كان حيا فيتحصل من ذلك أنه حى كالشهداء بل أفضل وأولى بهذه الكرامة،وينضم إلى ذلك رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قائما يصلى فى قبره وإجتماعه به ليلة الإسراء فى السموات «العلى» (٢)،وقوله صلى الله عليه وسلم : أن الله حرم على الأرض أن تأكل

---

(١) حماد بن سلمة هو ابو سلمة حماد بن سلمه بن دينار البصرى مولى لبنى تميم . توفى سنة ١٦٧ هـ (الطبقات ـ ٧ قسم (٢) ص ٣٩ ، الإعلام ـ١ ص ٢٧٠ ، خليفة ـ ١ ص ٥٣٧)

(٢) «العلا» .

★ بداية ص ٢٦٠ فى ا ، ص ١٩٨ فى ج ، ص ٣٥٥ فى د

أجساد الأنبياء لما قيل له: كيف نعرض صلاتنا عليك؟ وقد أرمت أى بليت إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى يفيد مجموعها العلم بأن موت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس عدماً محضاً كموت غيرهم بل هو إنتقال من حالة إلى أخرى وغيبوا غيبا بحيث لاتدركهم وان كانوا موجودين أحياء، وذلك كالحال فى الملائكة فانهم أحياء موجودون ولا يراهم أحد من نوعنا إلا من خصه الله بكرامته من أوليائه وأصفيائه فان قيل قدصح أن الله تعالى توفاهم من الدنيا وذاقوا الموت كما قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لنبينا صلى الله عليه وسلم : أما الموتة التى كتب الله عليك ذقتها فاذا كانوا أحياء، فقد أقامهم الله تعالى بعد موتهم ذلك فيلزم من ذلك أنهم يموتون موتة ثانية عند النفخ فى الصور، فيذوقون الموت أكثر من غيرهم فالجواب عن ذلك أنه — إذا نفخ فى الصور ★ فصعق من فى السموات، ومن فى الأرض فلا شك أن صعق غير الأنبياء بالموت وأما صعق الأنبياء فالظاهر أنه غشية وزوال استشعار لاموت كغيرهم كيلا يلزم أنهم يموتون مرتين—وهذا مااختاره الإمام البيهقى، والقرطبى، وغيرهما أن صعقتهم يومئذ ليس موتا بل غشى أو نحوه، ويدل لصحته قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث فلا أدرى، أكان فيمن صعق فأفاق قبلى، ولم يقل حى قبلى فان هذا يقتضى أنه إذا نفخ النفخة الثالثة، وهى نفخة البعث يفيق من كان مغشيا عليه، ويحيا من كان ميتا . والحاصل أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تحقق أنه أول من يفيق، وأول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الأنبياء وغيرهم إلا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث قبله أو بقى على حاله التى كان عليها قبل النفخة والصعق، وهذا الوجه أول ما يحمل عليه هذا الحديث، وهو الذى لايتجه غيره والله أعلم .

أما قوله صلى الله عليه وسلم : لاتفضلونى على موسى، فقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فيه وجوها كثيرة منها أن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأفضليته فلما أعلمه الله تعالى بذلك صرح به وقال صلى الله عليه وسلم : أنا سيد ولد آدم، منها أن المنهى عنه هو التفاضل بينهم فى النبوة فانها درجة واحدة لاتفاضل

★ بداية ص ٣٦٢ فى ا ص ١٩٩ فى ج، ص ٣٥٦ فى د

فيها ، ومنها أن هذا كان من صلى الله ★ عليه وسلم من باب الأدب والتواضع وفى هذه الوجوه نظر ، وأقوى منها وجهان: أحدهما: أنه صلى الله عليه وسلم لايعطيه حقه إلا من يفرق بين الفاضل والأفضل، والكامل والأكمل ، وكثير من الناس يعتقد فى المفضول نقصاً بالنسبة إلى الفاضل، وفضل بعض الأنبياء على بعض إنما هو من باب الفاضل ولايقض بالحق أحدا منهم فحمى النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك لئلا يؤدى إلى نقص من مرتبتهم وفى التنقص بين مرتبتهم من المحذور مالا يخفى . والثانى : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد ذلك ، وإنما منع من قوله والخوض فيه يؤدى إلى خصومة وفتنة، كما وقع فى الحديث المتقدم من قصة المسلم واليهودى والله أعلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال : أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام مقطوع به قال الله تعالى : (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً)[1] وسماع موسى لكلام الله تعالى جايز، وان كان كلامه منزها عن الحروف والأصوات، كما أن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة وهو منزه عن الجهة وعن التحيز فاذا ثبت ذلك تحيز الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به والله أعلم .

وأما رأفته صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة وشفقته عليهم فمنها قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة «الاسرى» :[2] ★ مافرض ربك على أمتك؟ قال: خمسين صلاة فى كل يوم وليلة . قال : إرجع إلى ربك فسأله التخفيف فان أمتك لايطيقون ذلك ، وانى قد بلوت بنى إسرائيل واختبرتهم إلى أن قال : فلم أزل أرجع بين يدى ربى وبين موسى حتى قال : يامحمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشرة فتلك خمسون الحديث بطوله فى الصحيحين وقد تقدم .

---

(١) سورة النساء آية (١٦٤) .
(٢) «الإسراء» .

★ ، بداية ص ٣٦٣ فى أ ، ص ٢٠٠ فى ج ، ص ٣٥٧ فى د
★ بداية ص ٣٦٤ فى أ ، ص ٢٠٠ فى ج ، ص ٣٥٨ فى د

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها أنه لما جاء حزب بنى فرعون الموكلون بذبح ذكور بنى إسرائيل إلى أمه، قالت أخته: ياأماه الحرس بالباب فلفته أمه فى خرقة، ووضعته فى التنور وهو مسجور، ولم تعقل ماتصنع. فجاء الحرس فوجدوا التنور مسجورا، فلم يتغير لون أمه، ولاظهر لها لبن، فخرجوا من عندها، فرجع لها عقلها، وقالت لأخته: أين الصبى؟ قالت: لاأدرى فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا وسلاما إلى غير ذلك من الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة والمعدودة فى معجزاته الباهرة المعدودة، فى معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وسمى موسى لأنه صلى الله عليه وسلم وجد بعد ماألقته أمه فى اليم فى ماء وشجر فى دار فرعون فقيل لآسية إمرأة فرعون: سميه، فقالت: سميته موسى لأن مويا بالقبطية إسم للماء ★وسمى إسم للبحر.

روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى قتادة عن حسن قال: مات موسى فلم يدر أحد من بنى إسرائيل أين قبره ولا أين توجه فماج الناس فى أمره ولبثوا لذلك ثلاثة أيام لاينامون الليل فلما كان ثالثة غشيتهم سحابة على قدر محلة بنى إسرائيل، وسمعوا منها مناديا يقول بأعلا صوته مات موسى، وأى نفس لاتموت مكررا القول حتى فهمه الناس كلهم، وعلموا أنه قد مات، ولم يعرف أحد من الخلائق أين قبره.

وبسنده إلى محمد بن إسحق يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال: ماطلع أحد على قبر موسى إلا الرحمة فنزع الله عقلا[1] «كيلا» تدل عليه أحدا. قال القرطبى فى كلامه على قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى)[2] أى بقولهم قتل موسى أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته، ولم نعرف قبره إلا الرحمة ولذلك جعله الله أبكم أصم. وكذلك رواه الحاكم فى مستدركه فى كتاب تاريخ الأنبياء، روى بسنده إلى قتادة قال: الحسن مات موسى وهو

---

(١) «كى لا».

(٢) قرآن سوره الأحزاب آية (٦٩).

★ بداية ص ٣٦٥ فى '، ص ٢٠١ فى ج، ص ٣٥٩ فى د

إبن عشرين ومائة سنة ، ومات هرون قبل موسى بثلاث سنين ، وهو إبن ثمانية عشر سنة وفاته ، وهو أكبر من موسى بسنة ، وكذا ذكر أبو جعفر الطبرى فى تاريخه أن عمر موسى مائة سنة وعشرون سنة . قال غيره : مات موسى وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة ، ومات فى سابع آذار ودفن ★ فى الوادى من الأرض التى مات فيها ، قال : وهرون ولد قبل قبل موسى بسنة فى عام الذبح وذلك أنه وقع فى مشيخه بنى إسرائيل موت ، فقال رؤوس القبط لفرعون : قد وقع الموت فى هؤلاء القوم ويوشك أن تغنى الكبار وأنت تذبح الصغار ، وأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى سنة الترك وموسى بعدها فى سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث سنين ، فموسى أكبر من هرون . وقول صاحب كتاب الأنس : حكاية عن الأنس حكاية عن الحسن هو أكبر من موسى بسنة مراده أسبق منه فى الوجود سنة لأنه أسن منه . قال وهب : لما قبض هرون ، كان عمر موسى مائة وسبع عشرة سنة وعاش بعد ثلاثين سنة . أما فائدة الدنو من الأرض المقدسة رميه بحجر وذكر موضع قبره فى الصحيحين أن موسى عليه السلام : قال يارب إدننى من الأرض المقدسة رميه بحجر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولو [1] عنده لا أريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر فان قيل : لم لم يسأل موسى عليه السلام نفس الأرض المقدسة ولا مكانا مخصوصاً معروفا عند الناس وانما سأل الدنو من الأرض المقدسه رميه بحجر فالجواب ، نحو ذاك بما رواه القرطبى فى تفسيره أنه إنما سأل الدنو منها يشرفها ؟ ولم يسأل مكاناً معروفاً خوفاً من أن يعبد وتكثر الأحداث ★ عنده ولا يتنافى سؤاله الدنو منها القول بأن قبره ببيت المقدس فانه عليه السلام سأله مشيئا أعطاه الله فوقه ، وهذا شأن الكريم يعطى فوق المسئول وعمل الناس اليوم من أهل بيت المقدس ، وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو أنه دفن شرقى

(١) «إف» فى (ج) ، وتأتى بعد «ولو» .

★ بداية ص ٣٦٦ فى ا ، ص ٢٠١ فى ج ، ص ٣٦٠ فى د

★ بداية ص ٣٦٧ فى ا ، ص ٢٠٢ فى ج ، ص ٣٦١ فى د

بيت المقدس وقبره مقصود بالزيارة فى القبة التى تقدم ذكرها والناس يتحملون مشقة الذهاب إليه فيبيتون عنده ومشقة الإياب ويبذلون الأموال فى عمل المآكل والمشرب، وأجر الدواب يفعل ذلك الرجال والنساء من أهل بيت المقدس، وغيرهم الواردين عليه بقصد الزيارة لايخلون بذلك حتى الآن . قال الحافظ ضياء الدين المقدسى : يقال أن ذلك القبر الذى إشتهر أنه قبره فى الأرض المقدسة بالقرب من أريحا كان عنده كثيب أحمر إلى جانبه طريق مسلوك إنتهى والله أعلم .

الباب السابع عشر

★ بفضل الشام وماورد فى ذلك من الآيات والآثار والأخبار وسبب تسميتها بالشام، وذكر حدودها، وما ورد من حديث النبى صلى الله عليه وسلم على مكانها وما تكفل الله تعالى لها، وأنها غصن دار المؤمنين، وعمود الإسلام بها، وأن الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده. «ودعا» (١) النبى صلى الله عليه سلم لها بالبركة، وذكر بناء مسجد دمشق وعمارته، ومبدأ أمره ومابها من المساجد والمشاهد المقصودة بالزيارة المعروفة باجابة الدعوات والتنبيه عليها، ومافى معناها أما الفضل فقد تقدم ★ فى الباب الأول من الآيات الواردة فى فضل الأرض المقدسة مايغنى عن الإعادة هاهنا فليراجع منه. وفى ترغيب أهل الإسلام عقب الكلام على قوله تعالى: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ مَعِينٍ) (٢) قال عبد الله بن سلام هى دمشق، وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هى بيت المقدس ، وروى أبو إمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أتدرون أين هى يعنى إلى الربوة قال الله ورسوله أعلم : قال: هى بالشام بأرض يقال لها الغوطة مدينة يقال لها دمشق هى آخر مدائن الشام)، وكذا قال إبن عباس، وعبد الله بن سلام، وسعيد إبن المسيب والحسن البصرى .

---

(١) «ودعى» .
(٢) قرآن سورة المؤمنون آيه (٥٠) .

★ بداية ص ٣٦٧ فى ا ، ص ٢٠٢ فى جـ ، ص ٣٦١ فى د

★ بداية ص ٣٦٨ فى ا ، ص ٢٠٢ فى جـ ، ص ٣٦٢ فى د

وقوله عن معمر عن قتادة فى تفسير قوله تعالى : (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ...)[1] قال : هى مشارق الشام ومغاربه . وفيه عن قتادة أيضا فى قوله تعالى : (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ...)[2] الصدق يعبر به عن الحسن استعارة ، ويجوز فى قوله تعالى : « فى مقعد صدق » أى فى مقعد وقد يكون المبوأ حسنا لما فيه من البركات الدينية والخيرات ، وذلك موجود وافر بالشام ، وبيت المقدس أو يكون حسن لبركاته العاجلة بسعة الرزق والثمار والأشجار . قال صاحب مثير الغرام أن معنى قوله تعالى : مشارق الأرض ومغاربها تأويله جهات شرقها أرض الشام★ وجهات غربها أرض مصر واختلف المفسرون فى الأرض المقدسة ، فقال مجاهد الطور وما حوله ، وقال الضحاك إليا وبيت المقدس ، وقال إبن عباس ، وعكرمة ، والسدى أريحا ، وقال الكلبى : دمشق ، وفلسطين ، وبعض الأردن ، وقال قتادة : الشام كلها ، ومجموع هذه الأقوال لايخرج الأرض المقدسة عن الشام .

أما تسميتها بالشام قال : اللغويون : اسم بلاد تذكر وتؤنث يقال شام وشأم ، وسميت شأما لأنها عن شمال الكعبة ، كما سمى كل ما عن يمين الكعبة من بلاد الغور يمناً ، وقيل سميت بذلك لأن أصحاب نوح عليه السلام لما خرجوا من السفينة فمنهم من أخذ نحو يمين الكعبة[3] » ومنهم من أخذ نحو يسارها فسمى الموضع باسم الجهة المأخوذ منها ، فقيل يمن وشأم ، وقيل : سمى بذلك لجبال هناك بيض وسود كأنها شامات ، وقيل سميت باسم سام بن نوح : لأنه أول من نزل بها فتطيرت العرب من سكناها وكرهت أن تقول سام لأنه اسم الموت فقالت شام ، وقيل : لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فسميت بالشامات ، وقيل لأن قوما من بنى كنعان إبن حام خرجوا عند تفرقهم فتشاموا إليها ، أى أخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاماً . وأما حدودها من الغرب البحر المالح

(١) سورة الأعراف آيه (١٣٧) .
(٢) سورة يونس آيه (٩٣) .
(٣) ناقصة فى (جـ) .

★ بداية ص ٣٦٩ فى ا ، ص ٢٠٣ فى جـ ، ص ٣٦٣ فى د

وعلى ساحله عدة مدائن ومن الجنوب ، رمل مصر ، والعريش ثم تيه بنى إسرائيل ، وطور سينا ، ثم تبوك ★ ثم دومة الجندل (١) ، ومن الشرق برية السماوة (٢) وهى كبيرة ممتدة إلى العراق ينزلها عرب الشام ، ومن الشمال مما يلى الشرق أيضا الفرات إلى بلاد الجزيرة ومسافة طوله من العريش إلى الفرات عشرون يوماً أو أكثر ، وقال فى كتاب المسالك والممالك: خمسة وعشرون يوماً وعدة كل مسافة مابين كل بلدين ، وأما عرضه فيزيد على ذلك وينقص أكثر ثمانية أيام ، وأقله ثلاثة أيام وهذا التحديد ذكره مؤرخ الشام الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتاب البلدان له ، وحكاه صاحب كتاب مثير الغرام ، وروى صاحب كتاب الانس بسنده إلى حاتم بن حيان البسنى أنه قال : أول الشام «نبالس (٣) » وآخره عريش مصر ذكره فى آخر باب فضل الشام وأهله ، وقال فى مثير الغرام قسم الأوائل : الشام خمسة أقسام :-

الأول : فلسطين سمى بذلك لأن أول من نزلها فلسطينى بكسر الفاء وفتح اللام إبن كوسجين بن مغطى بن يونان بن يافت بن نوح ، وأول حدودها من طريق مصر رفح وهى العريش ، ثم يليها غزة ثم الرملة (٤) فلسطين ، ومن

---

(١) دومه الجندل بضم أوله وفتحه ، وقد أنكر ابن دريد الفتح وعده من أغلاط المحدثين . وقد جاء فى حديث الواقدى دوماء الجندل وعدها ابن الفقيه من أعمال المدينة وهى على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيد السكونى دومة الجندل حصن وقرى بين الشام ، والمدينة قرب جبلى طىء كانت به بنو كنانة من كلب قال : ودومه من القريات من وادى القرى إلى تيماء أربع ليال » . [ياقوت معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٧ - ٤٨٩] .

(٢) بادية السماوة : السماوة بفتح أوله ، وبعد الألف واو ، والسماوة الشخص قال أبو المنذر : « إنما سميت السماوة لأنها أرض مستوية لا حجر بها . والسماوة ماءة بالبادية وبادية السماوة التى هى بين الكوفة والشام قفرى أظنها مسماة بهذا الماء .
[ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٤٥] .

(٣) «نابلس» .

(٤) «رملة» ، ووردت فى (ج) .

★ بداية ص ٢٧٠ فى ا ص ٢٠٣ فى ج ، ص ٣٦٤ فى د

مدن فلسطين إيليا وهى بيت المقدس بينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا، وكانت بيت المقدس دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وعسقلان ومدينة الخليل عليه السلام «(١)» ونابلس، وقال فى كتاب المسالك والممالك، ومسافة فلسطين للراكب طولا يومان: من رفح، إلى حد اللجون، وعرضا ★من يافا، إلى أريحا كذلك .

الثانى : حوران مدينتها العظمى طبرية ولبحيرتها ذكر فى حديث يأجوج ومأجوج وقع فى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله أن قال: فى وقت ولادته صلى الله عليه وسلم غاضت بحيرة طبرية وانما هى بحيرة ساوه، ومن مدنها الغور (٢) والبرموك وبيسان فيما بين فلسطين والأردن وبيسان هذه التى سأل الرجال عن نخلها، والأردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعة المذكور فى قوله تعالى : (إِنَّ اللهُ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ...) (٤)

الثالث : الغوطة ولها ذكر فى آثار عديدة ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم، وفى لغة ضعيفة كسر الميم قيل هى ذات العماد، وقيل كانت دار نوح عليه السلام، ومن سواحلها طرابلس وفى كتاب الأربعين البلدانية للحافظ أبى القاسم على بن هبة الله بن عساكر : أن دمشق أم الشام وأكبر بلدانها وهى من الأرض المقدسة .

---

(١) كلمه غير مقروءه غالباً ما تكون إسم بلدة .

(٢) الغور : بالفتح ثم السكون، وآخره راء، والغور غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق . وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض البيت المقدس ولذلك سمى الغور، طوله مسيرة ثلاثة أيام، وعرضه نحو يوم، فية نهر الأردن وبلاد وقرى كثيره، وعلى طرفة طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها . وأشهر بلاده بيسان بعد طبرية .
(ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢١٦ - ٢١٨) .

(٣) بيسان : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، ونون مدينة بالأردن بالغور الشامى، ويقال هى لسان الارض، وهى بين حوران وفلسطين (ياقوت : معجم البلدان حـ١ ص ٥٢٧ ، ٥٢٨) .

(٤) سورة البقرة آية (٢٤٩) .

★ بداية ص ٢٧١ فى ، ص ٠٢٤ فى ج، ص ٣٦٥ فى د

الرابع : حمص قيل لايدخلها حية ولاعقرب وقال قتادة : نزلها خمسمائة صحابي ومن أعمالها مدينة سلمية .

الخامس : قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن أعمالها مدينة سرمين (١) وأنطاكية ويقال أن بها قبر حبيب النجار .

وذكروا لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة بلاد ومعاملات ، وفي بعض الأجزاء اتفق العلماء على أن الشام أفضل البقاع بعد مكة والمدينة ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢) رحمه الله في تأليفه ترغيب أهل الإسلام في ★ سكن الشام ، وبعد فأحمد الله تعالى على أن حبب إلينا الإيمان وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من أهل الشام الذي بارك فيه للعالمين وأسكنه الأنبياء والمرسلين والأولياء المخلصين ، وخصه بملائكته المقربين وجعله في كفالة رب العالمين وجعل أهله على الحق ظاهرين لايضرهم من «خقلهم» (٣)

---

(١) سرمين : بفتح أوله، وسكون ثانية، وكسر ميمة، ثم ياء مثناه من تحت ساكنة ،وآخره نون نها بلده مشهورة من أعمال حلب (ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ٢١٥) .

(٢) عز الدين بن عبد السلام هو أبو محمد أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الأجتهاد ولد سنة ٥٧٧ هـ في دمشق . سمع عن الخشوعي وابن عساكر وابن الحرستاني وغيرهم زار بغداد سنه ٥٩٩هـ فاقام بها شهراً ثم عاد إلى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي ، ثم الخطابة بالجامع الأموى . فلما تملك الصالح إسماعيل بن العادل دمشق وسلم قلعة صفد للفرنج ، ذمه بن عبدالسلام على المنبر وترك الدعاء له فعزله وحبسه ثم أطلقه فخرج إلى مصر ، فتلقاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب وبالغ في احترامه وولاه قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر (جامع عمرو) . ثم اعتزل ولزم بيتة، ولما مرض ارسل اليه الملك الظاهر بيبرس يقول عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال : ما فيهم من يصلح « توفى سنه ٦٦٠ هـ وشهد بيبرس جنارتة . ومن كتبه التفسير الكبير ، قواعد الأحكام في اصلاح الأنام ، والإشاره إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٠١ . فوات الوفيات جـ ١ ص ٥٩٤ ، العبر للذهبي جـ ٥ ، تاريخ أبن كثير جـ ١٣ ص ٢٣٥ ، النجوم الزاهره جـ٧ ص ٢٠٨ ، مفتاح السعاده جـ٢ ص ٢١٢ ، الإعلام جـ ٤ ص ١٢٤ ، طبقات الشافعية الكبرى جـ ٥ ص ٨٠) .

(٣) « خذلهم » ، ووردت في (جـ) .

★ بداية ص ٣٢٣ في ١ ، ص ٢٠٤ في جـ ، ص ٣٦٦ في د

إلى يوم الدين، وجعله معقل المؤمنين، وملجأ اللاجئين سيما دمشق الموصوفة فى القرآن المبين بأنها ذات قرار ومعين، كذا روى عن سيد المرسلين وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم لإعزاز الدين ونصر الموحدين، وقتل الكافرين وبغوطها تمتد الملاحم فسطاط المسلمين. ثم قال : وقد وفر الله سبحانه خط دمشق بما أجراه فيها من الأنهار وسلسلة من مياهها خلال المنازل والديار وابنته بظاهرها من الحبوب والثمار والأزهار، وجعلها موطنا لعبادة الأخيار وساق إليها صفوته من الأبرار وما ذكره علماء السلف فى تفسير أى كتابه العـــزيز المختار وماورد فى حب النبى صلى الله عليه وسلم على سكناها، وما تكفل به لها ولأهلها إلى غير ذلك من الأخبار والآثار. فمنه مارواه الحافظ بن عساكر بسنده إلى إدريس الخولانى، عن عبد الله بن حواله الأزدى، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ستجدون أجنادا، أو قال : جندا بالشام، وجندا بالعراق وجندا باليمن، فقال الخولانى خبرنى يارسول الله ★ فقال : عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله) فكان أبو ادريس إذا حدث بها الحديث، التفت إلى بن عامر، وقال : من تكفل الله به فلاضيعة عليه. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده، إلى عبد الله بن جواله الصحابى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رأيت ليلة أسرى بى عمودا أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة فقلت ماتحملون قالوا : عمود الإسلام أمرنا ربنا أن نضعه بالشام وبين أنا[1] نائم رأيت عمودا للكتاب اختلس من تحت وسادتى فظننت أن الله تعالى قد تخلى من الأرض فاتبعته بصرى، فاذا نور ساطع بين يدى حتى وضع بالشام فقال ابن جوالة : يا رسول الله خبرنى فقال : عليك بالشام) وبسنده إلى الحسن شجاع الربعى، إلى كعب أن رجلا قال له : أريد الخروج ابتغى فضل الله عز وجل فقال : عليك بالشام، فان مانقص من بركة الأرضين يزاد بالشام. وبسنده إلى كعب أيضا قال : تخرب الدنيا، أو قال الأرض

---

(١) (وبينا أنا نائم).

★ بداية ص ٣٧٣ فى ا ، ص ٢٠٥ فى جـ ، ص ٣٦٧ فى د

قبل الشام بأربعين عاماً، وبسنده إلى بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مكة آية الشرف) والمدينة معدن الدين، والكوفة فسطاط الإسلام، والبصرة فخر العابدين، والشام موطن الأبرار، ومصر عن إبليس وكهفه ومستقره، والزنا في الزنج، والصدق في النوبة، والبحرين وأهل اليمن أفئدتهم رقيقة ولا يعدوهم ★ الرزق، والأئمة من قريش، وسادت الناس بنو هاشم).

وبسنده إلى بن جواله أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ستكون أجناد مجنده شام ويمن وعراق والله أعلم ياأيها بدا إلا وعليكم بالشام ألا وعليكم بالشام فمن كره فعليه بيمنه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لي بالشام وأهله) وبسنده إلى وثلة بن الأسقع [1] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليماني، ومعاذ بن جبل، وهما يستشيرانه في المنزل فأومأ إلى الشام ثم سألاه، فأومأ إلى الشام ثم قال: عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن أبي فليلحق بمينه وليبق من عذره فان الله تعالى قد تكفل لي بالشام وأهله، أو قال: قد «تكفل» [2] بالشام وأهله، وبسنده إلى جبير بن نفير عن عبد الله بن جواله قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه الفقر والعُرّى وقلة الشئ فقال صلى الله عليه وسلم: (بشرو فوالله لا أنا من كثرة الشئ أخوف عليكم من قلته) الحديث.

وفيه قال إبن جواله قلت فاختر لي يارسول الله ان أدركني ذلك قال: أختار لك الشام فانها صفوة الله من بلاده، وإليه تجى صفوته من عباده ياأهل الاسلام، عليكم بالشام فان صفوة الله من الأرض الشام فمن أبي فليلحق بمينه وليبق من عذره فان الله قد تكفل لي باالشام وأهله، ورواه صاحب ترغيب أهل الإسلام بلفظ آخر عن إبن جواله ★ قال يارسول الله إختر لي بلدا أكون فيها فلو أعلم أنك تبقى لي لم أختر على قربك شيئا قال: عليك بالشام فلما رأى كراهتي

---

(١) واثلة بن الأسقع : .
(٢) « توكل لى » في (ج) .

★ بداية ص ٣٧٤ في ا ص ٢٠٦ في ج ، ص ٣٦٨ في د
★ بداية ص ٣٧٥ في ا ، ص ٢٠٦ في ج ، ص ٣٦٨ في د

للشام قال : أتدرى مايقول الله تعالى فى الشام؟ أن الله يقول : ياشام أنت صفوتى من أرضى وبلادى أدخل فيك خيرتى من عبادى بأن الله قد كفل لى بالشام وأهله وهذه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام وتفضيلها ، وباصطفائه ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد رأينا ذلك بالمشاهدة وان من رأى صالحى أهل الشام ونسبتهم إلى غيرهم رأى بينهم من التفاوت مايدل على اصطفائهم واجتبائهم ، وقال عطاء الخراسانى (1) : انى لما هممت بالنقلة شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من أهل الكتاب فقلت أين ترون لى أن أنزل بعيالى فكلهم يقولون عليك بالشام ؟ وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أريد الغزو ، فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام وأهله ، ثم الزم من الشام عسقلان فانه إذا دارت الرحى فى أمتى كان أهل عسقلان فى راحة وعافية . وبسنده إلى أبى امامه (2) قال : لاتقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ويتحول أشرار أهل العراق إلى العراق . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام قالها ثلاثاً ، وبسنده إلى عبد الله بن★عمر رضى الله عنهما ، قال صلى الله عليه وسلم : صلاة الفجر . ثم انتقل فأقبل على القوم فقال لهم : بارك

---

(1) عطاء الخراسانى هو عطاء بن أبى مسلم عبد الله (ويقال ميسرة) الأزدى البلخى الخراسانى ، يكنى أباأيوب ، ويقال أبا عثمان ، ويقال أبا صالح ، مولى المهلب بن أبى صفره . من رجال الحديث ، ومن التابعين الكبار . قال النووى : وهو من التابعين العباد المتفق على توثيقه . سكن الشام ومات بأريحا (فلسطين) سنه ١٣٥ هـ ودفن ببيت المقدس [التاريخ الكبير للنجارى حـ٣ ص ٤٧٤ ، لسان الميزان حـ٦ ص٦٣٦ ، تهذيب الإسماء حـ١ ص ٣٣٤ ، شذرات الذهب حـ١ ص ١٩٢] .

(2) أبو امامه : هو صدى بن عجلان بن وهب أبو امامه الباهلى ، صحابى شهد صفين مع على بن أبى طالب . روى عنه أنه قال : شهدت صفين فكانوا لا يجهزون على جريح ، ولا يطلبون مولياً ولا يسلبون قتيلا . وعدة أبن حبيب من « اشراف العميان » سكن الشام وتوفى فى أرض حمص سنه ٨١ هـ . له فى الصحيحين (٢٥٠) حديثا . [شذرات الذهب حـ١ ص ٩٦ وفية وفاته سنه ٨٦هـ ، المجد ص٢٩١ ، الاصابه ترجمه ٤٠٥٤ ، تهذيب التهذيب حـ٤ ص ٤٢٠] .

★ بداية ص ٣٧٦ فى أ ، ص ٢٠٧ فى جـ ، ص ٣٧٠ فى د

لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى مدنا وصاعنا، اللهم بارك لنا فى حرمنا وبارك لنا فى شامنا ويمننا، فقال رجل، والعراق يارسول الله، فقال: من ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن، وذكره فى مثير الغرام بأحضر منه. ثم قال: أخرجه البخارى فى صحيحه، ورواه صاحب كتاب الأنس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة. وبسنده إلى أبى مسلم فى قوله تعالى: (ادخلوا الأرض المقدسة) قال: كان ستة رجال يحملون عنقودا من عنب وأربعة رجال يحملون رمانة ورجلان تينة. وبسنده إلى أبى الحسن إبن شجاع الربعى عن كعب قال: أن الله تعالى بارك فى الشام من العريش إلى الفرات. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى حكيم بن حزام عن معاوية عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تحشرون هاهنا وأومأ بيده نحو الشام مشاتا وركبانا وعلى وجوهكم، وتعرضون على الله وعلى أفواهكم القدام فأول من يعرب عن أحدكم فخذه، وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم ولاجلودكم. وبسنده إلى الحسن قال: الشام أرض المحشر والمنشر، وعن الوليد بن صالح الأزدى قال فى الكتاب الأول: أن ★ الله تعالى يقول للشام، أنت الا ندنو ومنك المنشر وإليك المحشر، عن يحى إبن أيوب عن زيد بن ثابت(٢) قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف

---

(١) حكيم بن حزام: هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبن أخى خديجه أم المؤمنين. صحابى اسلم يوم الفتح، وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثه وبعدها. عاش ستين سنه فى الجاهليه وستين سنه فى الإسلام. ولدته أمه فى الكعبة وشهد حرب الفجار وهو من المؤلفة قلوبهم من قريش. توفى سنة ٥٤هـ روى له الشيخان (٤٠) حديثا (شذرات الذهب حـ١ ص٦٠، المحبر ص١٧٦ الجمع بين رجال الصحيحين ص ١٠٥، الإصابه حـ٢ ص ٣٤٩، تهذيب التهذيب حـ٢ ص ٤٤٧].

(١) زيد بن ثابت الفرضى هو أبو خارجه زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى، صحابى كان كاتب الوحى. قتل أبوه وهو أبن ست سنين وهاجر مع النبى وهو ابن أحد عشره سنه. وتعلم وتفقه فى الدين فكان رأسا بالمدينة فى القضاء والقراءه والفتوى والفرائض. وكان ابن عباس يأتيه إلى بيته للعلم ويقول: العلم يؤتى ولا يأتى، وكان إذا ركب أخذ ابن عباس بركابة ويقول: هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء فيأخذ زيد كفه ويقبلها ويقول=

★ بداية ص ٣٧٧ فى ا، ص ٢٠٨ فى جـ، ص ٣٧١ فى د

القرآن من الرقاع إذ قال : طوبى للشام قيل : ولم يارسول الله ؟ قال : ان لملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى واثلة ابن الأسد قال : ان الملائكة تغشى مدينتكم هذه يعنى دمشق ليلة الجمعة، فاذا كانت بكرة النهار فترقوا على أبوابها براياتهم وبنودهم، ثم ارتفعوا وهم يدعون الله عز وجل انهم اشف مريضهم ورد غائبهم . وعن عبد الله ابن عمير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد فى سائر البلدان وإذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم). وروى الطبرانى فى معجمه الكبير عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه قال: قسم الله تعالى الخير عشرة أعشار، فجعل تسعة أعشار بالشام، وبقيته فى سائر البلدان، وقسم الشر عشرة أعشار، فجعل جزءاً منه بالشام، وبقيته فى سائر الأرض. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ، ثم دخل الشام فطردوه حتى بلغ نساف، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريته) قال ابن وهب أحد رواته: كان ذلك فى فتنة عثمان ★ رضى الله عنه لأن الناس افتتنوا فيه وسلم أهل الشام . وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى أبى الدرداء رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أهل الشام وأزواجهم وذراريهم وعبيدهم واماؤهم إلى منتهى الجزيرة يرابطون فى سبيل الله تعالى فمن اختار فيها مدينة من المدائن فهو فى رباط ومن اختار فيها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد) . وبسنده إلى معاوية بن قرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم ولاتزال طائفة من أمتى منصورين على الناس لايضرهم من خذلهم إلى يوم القيامة) . وبسنده إلى خزيم بن فاتك الأسدى الضحاك أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أهل الشام سوط الله فى أرضه ينتقم بهم ممن يشاء من عباده»

=وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ولما مات قال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمه ، وعسى الله أن يجعل فى أبن عباس منه خلفا .

[شذرات الذهب حـ١ ص٥٤ ، صفوة الصفوة حـ١ ص ٩٢ ، غايه النهاية حـ١ ص ٢٩٦].

★ بداية ص ٣٧٨ فى ا ، ص ٢٠٨ فى ج ، ص ٣٧٢ فى د

وفى لفظ من رواية كعب أنه قال : أهل الشام سيف سيوف من الله ينتقم بهم ممن عصاه فى أرضه وعن عوف بن عبدالله بن عتبة قال : قرأت فيما أنزل الله تعالى على بعض الأنبياء الشام كفانتى ، فاذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم. وروى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى شهر ابن حوشب قال : لما فتح معاوية بن أبى سفيان مصر جعل أهل مصر يسبون أهل الشام، فقال عوف وأخرج وجهه من برنسه ياأهل مصر أناعوف بن مالك (٢) لاتسبوا أهل الشام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فيهم الأبدال★ وبهم ترزقون وبهم تنصرون .

وبسنده إلى الزهرى عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، قال : فقال له على: لاتسب أهل الشام جما غفيرا فان بها الأبدال .

وبسنده إلى عياش بن عباس القيتانى ، أن على بن أبى طالب عنه قال: الأبدال من الشام، والنجباء من أهل مصر، والأخيار من أهل العراق . وفى مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا : العنهم ياأمير المؤمنين ،فقال : لا. إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الأبدال بالشام وهم أربعون كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يستسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن الشام بهم العذاب » رواه أحمد فى سنده وروى أبو الأسعد هبة الرحمن إبن هوازن بسنده إلى أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : بدلاء أمتى إثنان وعشرون بالشام وثمانية عشرة بالعراق كلما مات واحد أبدل الله مكانه آخر إذا جاء الأمر قبضوا وأما مواطنهم فانهم لايبرحون فى الغالب عنه .

---

(١) شهر بن حوشب : هو شهر بن حوشب الأشعرى توفى سنه ١١٢ هـ وقيل سنه ٩٨ هـ . [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٥٨ ، الإعلام حـ٢ص ٤١٨] .

(٢) عوف بن مالك: هو عوف بن مالك الأشجعى ويكنى ابا محمد . روى أبن سعد أنه كان يكنى أبا عمرو . شهد فتح بيت المقدس . توفى (سنه ٧٣ هـ) [الطبقات حـ ٤ قسم (٢) ص٢٢ ، الانس الجليل حـ١ ص ٢٣٤ ، مثير الغرام ص ٢٤] .

★ بداية ص ٣٧٩ فى ا ، ص ٢٠٩ فى جـ ، ص ٣٧٣ فى د

وقال الفضل بن فضاله: (١) الأبدال بالشام خمسة وعشرون رجلا بحمص، وثلاثة عشر بدمشق، ورجلان ببيسان. وقال الحسن بن يحيي سبعة عشر بدمشق، وأربعة ببيسان، والشام مواطن أكثر الأنبياء ومواضع العباد والزهاد وبها الأبدال وسكناهم وسكناهم بجبل اللسكان ويقال اللكام وبجبل لبنان .

وأما كونها عقر دار المؤمنين فقد روى جبير بن ★ نفير عن النواس بن سمعان قال: فتح الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحاً فقالـــوا يارسول الله: سيبت الخيل ووضع السلاح فقد وضعت الحرب أوزارها وقالوا: لاقتال، فقال: كذبوا الآن جاء القتال لا يزال أمر الله عز وجل يزيغ قلوب قوم منهم حتى يأتى أمر الله تعالى على ذلك وعقر دار المؤمنين بالشام يعنى أصلها بفتح العين وضمها .

وقال ثابت: عظمها، وقال أبوزيد: عقر دار القوم وطنهم، وقال يعقوب العقر: البناء المرتفع. وعن سلمه بن نفيل قال: كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يوحى إلى أنى مقبوض غير ملبث وانكم ستبغون إفسادا يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يزال من أمتى أناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله قلوب أقوام ويرزقهم الله منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتى وعد الله والخيل معقودة فى نواصيها الخير، وعقر دار الإسلام بالشام «خرجه» (٢) النسائى فى سننه والامام أحمد فى مسنده .

وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير ؟ أن يزيد بن أبى سفيان ومن معه

---

(١) الفضل بن فضالة: لعله هو ابن فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصارى الأوسى صحابى. قال ابن حبيب (شهد أحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفى الإصابة: لم يشهد بدرا وشهد احدا وما بعدها. وفى تاج العروس شهد بدرا والحديبية» .ثم خرج إلى الشام ونزل دمشق فولاه معاوية قضاءها وتوفى فيها سنه ٥٤هـ .[المحبر ص٢٩٤، الأصابه: الترجمة (٦٩٩٤)، تاج العروس جـ٨ ص ٦٢].

(٢) «أخرجه» .

★ بداية ص ٣٨٠ في ا ، ص ٢١٠ في جـ ، ص ٣٧٥ في د

كتبوا إلى أبى بكر بن خالد بن الوليد وهو بالعراق، ويقال: بناحية عين التمر (١) وقد فتح الله القادسية وجلولا (٢) وأمير الجيش يومئذ سعد بن أبى وقاص، وكتب أليه أن أصرف بثلاثة آلاف فارس فانقذ اخوانك بالشام والعجل العجل إلى إخوانكم بالشام فوالله لقرية من قرى الشام ★يفتحها الله تعالى على المسلمين أحب إلى الله من رساتيق العراق (٣) ففعل خالد، وشق الأرض هو ومن معه، حتى خرج إلى ضمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابية فنزل خالد على شرحبيل إبن حسنة، ويزيد بن أبى سفيان، وعمرو بن العاص، فاجتمع هؤلاء الأربعة يبرمون أمر الحرب، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إلا أن عقر دار المسلمين بالشام، إلا أن الله عز وجل تكفل لى بالشام وأهله إلا أن صفوة الله من بلاده يسير إليها صفوته من عباده لاينترع إليها إلامرحوم، ولايرغب عنها إلامفتون. روى أن أبا بكر بن سليمان بن الأشعب، قال: بالشام عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم، وكذا رواه صاحب كتاب الأنس عن الوايد بن مسلم، وقال فى ترغيب أهل الإسلام لابن عبد السلام (٤): لما علمت الصحابة رضى الله عنهم أجمعين تفضيل الشام على غيره رجل منهم إليه عشرة آلاف عين رأت النبى صلى الله عليه وسلم. وروى عن كعب الأحبار أنه قال عن التوراة فى السفر الأول: محمد رسول الله عبدى المختار لافظ ولاغليظ ولاصخاب فى الاسواق ولايجزى

---

(١) عين التمر: بلده قريبة من الأنبار غربى الكوفه بقربها موضع يقال له شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثيرا جدا، وهى على طرف البرية وهى قديمة افتتحها المسلمون فى أيام أبى بكر على يد خالد بن الوليد سنه ١٢هـ [ياقوت: معجم البلدان جـ٤ ص ١٧٦ - ١٧٧].

(٢) جلولا: جلولاء بالمد طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان، بينها وبين خالقين سبعة فراسخ، وهو نهر عظيم يمتد إلى بعقوبا ويجرى بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنه ١٦ هـ [ياقوت: معجم البلدان جـ٢ ص١٥٦].

(٣) «ورستاق عظيم» (حـ)

(٤) هو: العز بن عبد السلام (سبق ترجمته).

★ بداية ص ٣٨١ فى ا، ص ٢١٠ فى جـ، ص ٣٧٥ فى د

بالسيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر مولده مكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام، ومعظم أجناده من أهل البسالة والشجاعة بالشام» . وقال كعب الأحبار: أن الله سبحانه وتعالى بارك فى الشام من الفرات إلى العريش، وقد أشار كعب إلى أن★ البركة بالشام، وإن قوله تعالى الذى باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون مكان وإنما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام، وقال إبن عبد السلام: فاذا كان الشام وأهله عند الله بهذه المثابة، وهذه المنزلة، وكانوا فى حراسته، وكفالته، ودلت الأدلة على أن دمشق خير بلاد الشام، فكذلك خبر السلف، وشاهد الخلف، أن ملك دمشق خير ملوك الاسلام، فمن بسط منهم على أهله الفضل ونشر فيهم العدل، فان النصر يتنزل عليه من السماء مع ما يحصل له من الود فى قلوب الأبرار والأولياء والأخيار والعلماء مع ما يلقيه الله عز وجل من الرعب فى قلوب الاضداد والأغيار والأشرار والفجار، ومن عاملهم من ملوك الإسلام بخلاف ذلك أحل الله بهم الضر، وأنزل عليهم من البأساء، وأخذهم بالجبروت والكبرياء فان الله تعالى لا يهمله ولا يمهله، بل يعاجله باستلاب ملكه فى حياته وبالقائه فى أنواع البلايا، وفتح أبواب الشقاء حتى يأخذه على غرة، وذلك لأنهم فى كفالة رب الأرض والسماء، كما أخبر به خاتم الأنبياء وكيف لا يكون ذلك وقد اتصلت اذنيه بالابدال وهم أكابر الأولياء، لقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: لا تسبوا أهل الشام وسبوا ظلمتهم «وقال أبو هريرة رضى الله عنه: لا تسبوا أهل الشام فانهم جند الله المقدم. وقد قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل: «من أذى لى ولياً ★فقد بارزنى بالمحاربه ومن بارز الله بالمحاربة كان جدير أن يأخذ الله أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد» وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولى من أمر المسلمين شيئا فرفق بينهم فارفق اللهم به ومن ولى من أمرهم شيئاً فشق عليهم فاشقق الله عليه، والمقسطون عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى أنفسهم وأهليهم وما ولوا» وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله فى ظله، يوم لا ظل إلا ظله،

★ بداية ص ٣٨٢ فى ا ، ص ٢١١ فى جـ ، ص ٣٧٦ فى د

★ بداية ص ٢٧٢ فى ا ، ص ٢١١ فى جـ ، ص ٣٧٧ فى د

إمام عادل الحديث بطوله بدأ به لأنه تجرى على يديه مصالح عامة شاملة لجميع عباد الله والخلق عيال الله تعالى وأحبهم إليه أنفعهم لعياله » .

وقال موسى صلى الله عليه وسلم لبنى إسرائيل : « ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون فيجب على ولاة الأمور أن يستحيوا من نظر الله عز وجل فصح أن دمشق أفضل بقاع الشام ماعدا بيت المقدس مما يدل على بركتها وأفضلية أهلها كثرة مافيها من الأوقاف على أنواع القربات ومصارف الخيرات وأن مسجدها الأعظم لايخلو فى معظم الليل والنهار من قارئ لكتاب الله أو مصل أو ذاكر أو عالم أو متعلم .

ومما حكى عن ضيافة أهلها ودينهم مارواه عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال : باعت امرأة طستا فى سوق الصفر بدمشق فوجده المشترى ذهبا فقال لها : لم اشتره ؟ إلا على أنه صفر فاذا هو ذهب★ فهو لك فقالت ماورثناه إلا على أنه صفر فانه كان ذهبا فهو لك فاختصما إلى الوليد بن عبد الملك وأحضر رجاء بن حيوه . وقال له : أنظر فيما بينهما فعرضه على الرجل فأبى أن يقبله فقال ياأمير المؤمنين أعطها ثمنه واطرحه فى بيت المال . وقال زيد بن جابر . رأيت سوارا من ذهب وزنه ثلاثون مثقالا معلقا فى قنديل من قناديل مسجد دمشق أكثر من شهر لايأتيه أحد فيأخذ كذا ذكره إبن عبد السلام فى كتابه ترغيب أهل الاسلام .

واعلم أنه فى دمشق وضواحيها أماكن فاضلة منها مسجدها الأعظم وقد تقدم فى معناه عن قول الله عز وجل لجبل(١) قاسيون سابنى فى حصنك أى فى وسطك بيتا أعبد فيه إلى آخره وتقدم أيضا فى الجبال المقدسة الكلام عليها عن قتادة أنه قال : والتين جامع دمشق ، نقل ذلك عن الدرفس الغسانى الدمشقى . وفى تفسير قوله تعالى : « والتين » ، قال القرطبي : التين ، مسجد دمشق كان بستانا لهود عليه السلام فيه تين ، وعن عثمان بن أبى عاتكه قال قبله مسجد دمشق قبر هود

---

(١) جبل قاسيون من أشهر جبال دمشق يطل على حى قيسون .

★ بداية ص ٣٨٤ فى ا ، ص ٢١٢ فى ج ، ص ٣٧٨ فى د

عليه الصلاة والسلام وعلى ذكر مسجد دمشق الموعود بذكره وابتداء وصفه وذكر بانيه، وابتداء عمارته أقول: قال ابن شاكر الكتبي في تاريخه عيون التواريخ: في السنة السادسة والتسعين من الهجرة تكامل بناء الجامع الأموي بدمشق على يد بانيه الوليد بن عبد الملك ★ بن مروان جزاه الله تعالى خيرا عن المسلمين وكان إبتداء عمارته عشر سنين، وكان أصل موضع الجامع قديما معبد بنته اليونان وكانوا يعبدون فيه الكواكب السبعة، وهي القمر في سماء الدنيا، وعطارد في الثانية، والزهرة في الثالثة، والشمس في الرابعة، والمريخ في الخامسة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة، وكانوا قد جعلوا أبواب دمشق سبعة على عدد الكواكب، وصوروا زحل على باب كيسان، والشمس على باب الصغر، والمريخ على باب الجابية، وعطارد على باب الفراديس، والقمر على باب الثاني ويسمى اليوم باب السلامة، وأما باب النصر وباب الفرج، فانهما مسجدان، وكان لهم على كل باب عيد في السنة. واليونان هم الذين وضعوا الأرصاد وتكلموا على حركات الكواكب واتصالاتها ومقارناتها، وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا لها هذه البقعة إلى جانب الماء الوارد من بين الجبلين هذين، وصرفوه أنهارا تجرى إلى الأماكن المرتفعة والمنخفضة، وبنوا هذا المعبد، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي، فكانت محاربته تجاه الشمال، وبابه يفتح إلى جهة القبلة، حيث المحراب اليوم، كما شوهد عيانا لما نقضوا بعض الحائط القبلي وهو حسن مبنى بالحجارة المنحوتة عن يمينه ويساره بابان صغيران ★ بالنسبة إليه وكان بغربي معبد قصر منيف جدا تحمل هذه الأعمدة التي بباب البريد وشرقيه قصر جيرون هو جيرون بن سعد بن عاد بن عوض، يقال: أنه هو الذي بنى دمشق وهي إرم ذات العماد، وقيل أن جيرون، وبريد، كانا أخوين، وهما: ولدا سعد بن عاد، وهما اللذان يعرف باب جيرون، وباب البريد بدمشق، بهما، وقال وهب إبن منبه: دمشق بناها العازر غلام إبراهيم عليه السلام وكان حبشيا وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على اسمه، قال أبو الحسين الرازي: وحكى

★ بداية ص ٣٨٥ في ا، ص ٢١٢ في ج، ص ٣٧٩ في د

★ بداية ص ٣٨٦ في ا، ص ٢١٣ في ج، ص ٣٨٠ في د

الدمشقيون أنه كان فى زمان معاوية بن أبى سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده (١) معاوية بن أبى سفيان فجاء إلى ذلك الرجل الصالح راجلا وقال: له: بلغنى أن الخضر يأتيك فأحب أن تجمع بينى وبينه، فقال له: نعم وجاء الخضر فسأله الرجل فى ذلك فأبى عليه، وقال: ليس إلى ذلك سبيل فعرف الرجل معاوية بذلك، فقال له معاوية كذلك فقال له معاوية » (٢) قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ولكن سله عن ابتداء دمشق كيف كان فسأله فقال صرت إليها فوجدت موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه، ثم غبت عنها خمسمائة عام، ثم صرت إليها فرأيت (٣) قد إبتدأ فيها بالبناء، ونفر يسير فيها، وقيل ان باب جيرون من بناء سليمان بن داوود عليه السلام بنته الشياطين وان اسم الشيطان★ الذى بناه جيرون فسمى به وقيل ان دمشق بناها دمشقش غلام كان مع الاسكندر، وذلك أنه لما رجع الاسكندر من المشرق وعمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب فلما بلغ الشام، وصعد على عقبه دُمر أبصر هذا الموضع الذى فيه اليوم دمشق وكان هذا (٤) الذى يجرى فيه نهر دمشق غيضه ارز فلما رأها ذو القرنين، وكان هذا الماء الذى فى هذه الأنهار اليوم متفرقاً يجتمع فى واد واحد، فأخذ الاسكندر يتفكر كيف يبنى فيه مدينة وكان أكثر فكره وتعجبه أن نظر إلى جبل يدور بذلك الموضع وبالغيضة كلها وكان له غلام يقال له دمشقش: وكان أمينه على جميع ملكه قال: فنزل الاسكندر فى موضع القرية المعروفة بيلد من دمشق على ثلاثة أميال وأمر أن يحفر فى ذلك حفرة فلما فعلوا ذلك أن يرد التراب الذى أخرج منها إليها فلما رد التراب إليها لم تمتلىء الحفرة فقال لغلامه دمشقش: إرحل فانى كنت نويت أن أسس فى هذا الموضع مدينة فلما

---

(١) الخضر عليه السلام فى أوقات الزيارة فبلغ ذلك فى (ج)، وتأتى قبل معاوية بن أبى سفيان

(٢) زائدة فى (ا).

(٣) فرأيتها غيضه ثم عنها خمسمائة سنة ثم جرت إليها فرأيت فى (ج)، وتأتى بعد «فرأيت».

(٤) «الوادى» وردت فى (ج)، وتأتى قبل «الذى يجرى».

★ بداية ص ٣٨٧ فى ا، ص ٢١٤ فى ج، ص ٣٨١ فى د

إن كان لى مثل هذا مما يصلح أن يكون ههنا مدينة فقال له غلامه : ولم يامولاى؟
فقال ذو القرنين : ان ابنى هنا مدينة فلا يكفى أهلها زرعها، ثم رحل من هناك وسار حتى صار إلى الثنية وحوران، وأشرف على تلك السعة ونظر إلى تلك التربة الحمراء فأمر ألا يتناول من ذلك التراب، فلما صار فى يده أعجبه، لأنه نظر إلى تربة حمراء كأنها الزعفران* فأمر أن ينزل هناك ثم أمر أن يحضر فى ذلك الموضع حفره، فلما حفروا أمر برد التراب إلى الحفرة فردوه ففصل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش: إرجع إلى الموضوع الذى فيه الأرز إلى ذلك الوادى فاقطع ذلك الشجر وابنى على حافة الوادى مدينة وسمها على إسمك فهناك يصلح أن يكون مدينة وهذا الموضع بحرها ومنه مسير تها يعنى البنية قال: فرسم دمشقش المدينة الداخلة وعمل لها ثلاثة أبواب باب جبرون، وباب البريد، والباب الحديد، الذى هو داخل باب الفراديس وهو الذى عند قراسنقر، وبناها دمشقش، ومات فيها، وكان قد بنى هذا الموضع الذى هو الجامع اليوم كنيسة يعبد الله فيها، وقيل أن الذى بناها اليونان وقال يحى بن حمزة : قدم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس دمشق وحاصر أهلها فلما دخلها هدم سورها فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانية فأرسلوا خلف راهب ليقرأه فقال أتونى (١) فطبع على الحجر فاذا عليه مكتوب ربك أم الجبابرة من رادك بسوء قصمه الله تعالى ويلك من الخمسة أعين ينقض سورك على يديه بعد أربعة آلاف سنة قال : فوجدنا تاريخه ذلك ونعنى الخمسة أعين عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب. قال الحافظ إبن عساكر : لما فتح الله تعالى على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق بأعمالها وأنزل الله رحمته ★ فيها وساق بره إليها وكتب أمير الحرب آذاك وهو أبو عبيدة بن الجراح، وقيل خالد بن الوليد رضى الله عنهما كتاب أمان وأقره بأيدى النصارى أربعة

(١) كلمة غير مقروءة لعلها «جير».

* بداية ص ٣٨٧ فى ١، ص ٢١٤ فى ج، ص ٣٨١ فى د

★ بداية ص ٣٨٩ فى ، ص ٢١٥ فى ج، ص ٣٨٣ فى د

عشر كنيسة (١) وهى كنيسة مريحنا بحكم أن البلد فتحه خالد بن الوليد رضى الله عنهما من الباب الشرقى بالسيف، وأخذت النصارى الأمان من أبى عبيدة وهو على باب الجابية بالصلح واختلفوا، ثم اتفقوا على أن جعلوا نصف البلد صلحا ونصفه عنوه فأخذوا نصف هذه الكنيسة الشرقى فجعله أبو عبيدة مسجدا(٢)، وكان قدصارت إليه إمرة الشام فكان أول من صلى فيه أبو عبيدة ثم الصحابة بعده فى البقعة التى يقال لها: «لها» (٣) «محراب الصحابة» ولكن لم يكن الجدار مفتوق بمحراب محنى وانما كان الصحابة يصلون عند هذه البقعة المباركة، وكان المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد الأصلى الذى كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم، فينصرف النصارى إلى جهة الغرب إلى كنيستهم، ويأخذ المسلمون يمنه إلى المسجد، ولا يستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتابهم، ولا يضربوا بناقوسهم، اجلالا للصحابة، ومهابة وخوفا، وبنى معاوية فى أيامه على الشام دار الامارة قبلى المسجد الذى كان للصحابة، وبنى فيها قبة خضراء، فعرفت الدار بكمالها ساكنها. معاوية أربعين ثم لم يزل ★الأمر كما ذكرنا من سنة أربعة عشر إلى سنة ست وثمانين فى ذى القعدة منها، وقد صارت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك فى شوال منها فعزم على أخذ بقية هذه الكنيسة، واضافتها إلى مابأيدى المسلمين منها، ويجعل الجميع مسجداً واحداً وذلك لتأذى بعض المسلمين بقرأه النصارى فى الإنجيل، ورفع أصواتهم فى صلاتهم، فأحب أن يبعدهم عن المسلمين، وأن يضيف ذلك المكان إلى هذا، فيكبر به المسجد الذى هو الجامع، فطلب النصارى وسألهم أن

---

(١) «وأخذوا منهم نصف هذه الكنيسة» فى (ج)، تأتى بعد «كنيسة».

(٢) بنى المسجد الأموى فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٨٨-٩٦ هـ) وقد بنى المسجد مكان كنيسة فلما رفض المسيحيون هدمهم الوليد بهدم كنيسة توما وهى أكبر كنائس المسيحيين التى كان المسلمون قد أخذوها عنوه، عند ذلك قبل المسيحيون بناء المسجد [مسالك الابصار فى الممالك والامصار جـ١ ص١٨١].

(٣) مكروه فى(ا).

★ بداية ص ٣٩٠ فى ا، ص ٢١٦ فى ج، ص ٣٨٤ فى د

يخرجوا له عن المكان الذى بأيديهم، ويعوضهم عنه إقطاعات كثيرة عرضها(١) وأن يبقوا(٢) لهم أربع كنائس لم تدخل فى العهد وهى كنيسة مريم وكنيسة المصلبة داخل باب شرقى، وكنيسة تل الجبن، وكنيسة أم حميد التى بدرب الصيقل، فأبوا ذلك أشد الإباء، فقال: آتونا بعهدكم(٣) الذى بأيديكم من زمن الصحابة فآتوا به فقرأه بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التى كانت خارج باب توما عند النهر لم تدخل فى العهد وكانت فيما يقال أكبر من كنيسة مريحنا فقال أنا أهدمها وأجعلها مسجدا فقالوا: بل يتركها أمير المؤمنين ما ذكر من الكنائس ونحن نرضى بأخذه بقية هذه ★الكنيسة فأقرهم على تلك الكنائس أخذ منهم بقية هذه ✱الكنيسة، ثم أمر باحضار آلات الهدم، واجتمع إليه الأمراء والكبراء ورؤوس الناس وجاءت أساقفة النصارى وقساوستهم فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا نجد فى كتبنا أن من يهدم هذه الكنيسة يجن. فقال: أنا أحب أن أجن فى الله والله لا يهدم فيها أحد قبلى ثم صعد المنارة الغربية ذات الأضالع المعروفة اليوم بالساعات وكانت(٤) صومعة فاذا فيها راهب فأمره بالنزول منها فأكبر الراهب ذلك وتلكأ فأخذ الوليد بقفاه ولم يزل يدفعه حتى أصدره منها، ثم صعد الوليد على أعلا مكان فى الكنيسة فوق المذبح الأكبر الذى يسمونه الشاهد وأخذ أذيال قباه وكان لونه أصفر سفرجليا فغرزها فى المنطقة ثم أخذ بيده فأسا وضرب به فى أعلى حجر هناك فألقاه فتبادر إليه الأمراء إلى الهدم وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل والويل على درج جبرون وقد اجتمعوا هناك فأمر الوليد أمير الشرطة وهو أبو نائل رباح الغسانى أن يضربهم حتى

---

(١) «عليهم» فى (ج) وتأتى بعد «عرضها».

(٢) «وان» مكرره (ا) «وأن يقر» فى (ج).

(٣) كنيسة توما: تقع خارج باب توما بسور مدينة دمشق من جهتها الشرقية التى كان أخذها خالد بن الوليد عنوه. وهى أكبر كنائس مدينة دمشق التى ترجع إلى القرن الخامس الميلادى [ابن فضل الله العمرى جـ١ ص ١٨٠، ١٨١]

(٤) مئذنه أو صومعة الساعة بالجامع الاموى

Grewell : Early Muslim Architecture vol. I p. 212.

★ بداية ص ٣٩١ فى ا، ص ٢١٦ فى ج، ص ٣٨٥ فى د

يذهبوا من هناك ففعل، وهدم المسلمون جميع ما جدده النصارى فى تربيع هذا المكان من المذابح والأبنية والحنايا حتى بقى ساحة مربعة ثم شرع فى بنائه بفكره جيدة على صفة حسنة لم يسبق إليها واستعمل الوليد فى بناء ★ هذا المسجد على الصورة التى اخترعها خلقا من الصناع والمهندسين والفعلة وكان المستحث على عمارته أخوه، وولى عهده من بعده سليمان بن عبد الملك، ويقال: أن الوليد بعث إلى ملك الروم يطلب منه صناعاً فى الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وأرسل يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده الجيوش وليخربن كل كنيسة فى بلاده حتى كنيسة القدس، وكنيسة الرها، وسائر آثار الروم، فبعث ملك الروم صناعا كثيرة، وكتب إليه يقول له : ان كان أبوك فهم هذا الذى تصنعه وتركه فانه لوصمة عليك وإن لم يكن فهمه وفهمته أنت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب إلى الوليد أراد أن يجيبه عن ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال أنا أجيبه يا أمير المؤمنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه من كتاب الله قال قوله تعالى : (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلماً ...) (١) فأعجب ذلك الوليد وأرسل به جوابا لملك الروم وقال الفرزدق فى ذلك شعرا

فرقت بين النصارى فى كنيستهم … وبين أهل الهدى الصافين لله فى الظلم
نصبت فى الحال بالتميز أسعدهم … على شقيهم المجرور للنقم
راك ربك تحويلا لبيعتهم … عن مسجد يتلى فيه طيب الكلم
وهم جميعا اذا صلوا وأوجههم … شتى إذا سجدوا لله والصنم
★ وكيف يجتمع الناقوس يضر به … أهل الصليب إذا القراء لم تنم
فهمت تحويلها عنه كما فهما … إذا يحكمان له فى الحرث والغنم

(١) سورة الانبياء آية (٧٨، ٧٩) .

★ بداية ص ٣٩٢ فى ا ص ٢١٧ فى ج، ص ٣٨٦ فى د
★ بداية ص ٢٩٣ فى ا ص ٢١٨ فى ج، ص ٣٨٧ فى د

قال: ولما أراد الوليد أن يبنى القبة التى فى وسط الرواقات ويقال لها: قبة النسر، وهو اسم حادث لها وكأنهم شبوها بالنسر فى شكله لأن الروقات عن يمينها وشمالها كالأجنحة لها حفروا فى أركانها حتى وصلوا إلى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم أنهم وضعوا فيه جدار الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة، فلما ارتفعت الأركان بنوا عليها القبة فسقطت فقال الوليد: لبعض المهندسين: وكان يعرف بالنسر، أريد أن يبنى لى أنت هذه القبة، فقال على أن يعطينى عهد الله وميثاقه أن لا يبنيها أحد غيرى ففعل له ذلك فبنى الأركان، ثم علقها بالبوارى، وغاب سنة كاملة لا يدرى الوليد أين ذهب، فلما كان بعد السنة حضر فهم الوليد بقتله فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل، ثم أخذه، ومعه رؤس، الناس وجاء إلى الأركان، وكشف البوارى فاذا هى هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الأرض فقال له: من هذا هربت وأتيت، ثم بناها فانعقدت على أحسن هيئة. وقال بعضهم: أن يجعل بيضة القبة من ذهب خالص ليعظم بذلك شأن المسجد فقال له المعمار: إنك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له: ويلك أنا أعجز عن هذا فقال له: نعم تعجز، قال: فيبين ★لى ذلك بطريق أعرفه فقال احضر الذهب الذى عندك كله فأحضره فسبكت منه لبنة فاذا هى قد دخل فيها ألوف من الذهب فقال يا أمير المؤمنين أنا نريد من هذا اللبن كذا وكذا ألف لبنه فان كان عندك ما يكفى ذلك عملناه فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينار او لما سقف الوليد الجامع جعلو اسقفه جملونات (٢) وباطنها سطح مقرنص (٣) بالذهب فقال له:

---

(١) قبة النسر: هى القبه التى تعلو مقدمة المجاز الذى يتوسط الجامع الأموى بدمشق وتعرف بقبة النصر أيضا:

Crswell : Early Muslim Architecture Vol. I p. 214.

(٢) الجملون هو نوع من تغطية العمائر فى البلاد الممطره شكله هرمى حتى يسهل انزلاق مياه الامطار من علية فلا يضر بالمبانى. وهو غالبا من مادة (الجراميد الخزفية) ،

(٣) المقرنص: هى حنيات فى اركان المربع لتحويله من مربع إلى مثمن يسهل اقامة قبة مستديرة أو رقبة اسطوانية. وفى اعتقادنا أن المؤلف يقصد هنا بالسطح المقرنص، أى السطح المقبى من الداخل.

★ بداية ص ٣٩٤ فى ا، ص ٢١٨ فى ج، ص ٣٨٨ فى د

بعض أهله اتعبت الناس بعدك فى تبطين أسطح هذا المسجد كل عام فأمر الوليد بأن يجمع مافى بلاده من الرصاص (١) ليجعل عوض الطين ويكون أخف على السقف وأصون له فجمع من كل ناحية من الشام وغيره من الأقاليم فعازوا فاذا عنده إمرأة منه قناطير مقنطرة فساوموها فيه فأبت أن تبيعه إلا بوزنه فضة فكتبوا إلى أمير المؤمنين بذلك فقال: اشتروه منها ولو بوزنه فضة فلما بذلوا لها ذلك قالت أما(٢) إذا قبلتم ذلك ورضيتم ببذل ثمنه ووزنه فضة فهو صدقة لله يكون فى سقف هذا المسجد فكتبوا على ألواحها بطابع لله ويقال أنها كانت اسرائيلية وانه كتب على الألواح التى أعطتهم الاسرائيلية بطابع صدقة لله تعالى ويقال: انهم طلبوا الرصاص من النواويس العادية فانتهوا إلى قبر حجارة فى داخله قبر من رصاص فأخرجوا الميت الذى فيه ووضعوه على الأرض فوقع رأسه ★ هوية إلى الأرض فانقطع عنقه فسأل من فيه دم فهالهم ذلك فسألوا عنه فقال عباده بن بشير الكندى هذا قبر طالوت الملك قال محمد ابن عابد(٣) سمعت المشايخ يقولون ماتم مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة لقد كان يفضل عند الرجل، من الفعلة، والصناع الفلس، ورأس المسمار، فيجىء به حتى يضعه فى الخزانة قال بعض المشايخ الدماشقة: ليس فى الجامع من الرخام شىء إلا الرخامتان اللتان فى المقام من عرش بلقيس، والباقى كله مرمر وقال بعضهم: اشترى الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين، العامودين الأخضرين اللذين تحت النسر من حرب خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار، وقال رحيم: كان فى مسجد دمشق إثنى عشر ألف مرخم. وقال عمر بن مهاجر الأنصارى: حسبوا ماأنفقوا على الكهرمانة التى فى قبلة المسجد فاذا هو سبعون ألف دينار. وقال أبو قبيس: أنفق فى مسجد دمشق أربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وذلك خمسة آلاف ألف دينار وسماية ألف دينار قال:

---

(١) الذى أمر الوليد بتغطيته بالرصاص هو القبة فقط اذ ليس هناك حاجة للجالون بالرصاص.

(٢) «وقد قبلتم» فى (ح)، وتأتى قبل «إذا قبلتم».

(٣) محمد بن عابد: هو محمد بن عائذ (ليس عابد) [للواسطى ص ١٠٤].

★ بداية ص ٣٩٥ فى ا، ص ٢١٩ فى ح، ص ٣٨٩ فى ه

وأتى الحرس إلى الوليد (١) أموال .بيت المال فى غير حقها فأمر أن ينادى فى الناس الصلاة جامعه فاجتمعوا رصعد الوليد المنبر ، وقال: أنه بلغنى عنكم كذا وكذا ، ثم قال ياعمر بن مهاجر قم فأحضر : اموال بيت المال ؟ فحملت على البغال وبسطت الأنطاع تحت القبة وأفرغ المال عليها ذهباً وفضة حتى كان★ الرجل لايرى الآخر من الجانب الآخر وجئ بالقبانين (٢) ووزنت فاذا هى تكفى الناس ثلاث سنين مستقبله لولم يدخل للناس شئ بالكلية ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفة: ياأهل دمشق انكم تفخرون على الناس بأربع بهوائكم ومائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن أزيدكم خامسة وهى هذا الجامع فحمدوا الله وأثنوا عليه وانصرفوا شاكرين داعين. وقال بعضهم: كان فى قبلة المسجد ثلاث صفائح مذهبة باللازورد (٣) فى كل منها بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا هو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم لا إله إلا هو ، وحده لاشريك له ، ولا تعبدوا إلا إياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة ، التى كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فى ذى القعدة فى سنة ستة وثمانين للهجرة النبوية . وفى صحيفة أخرى من تلك الصفائح فاتحة الكتاب بكمالها ، ثم والنازعات ، ثم عبس ، ثم إذا الشمس كورت قالوا ثم محيت بعد مجئ المأمون إلى دمشق ، وذكر أن أرضه كانت مفضضة كلها وان الرخام كان فى جدرانه إلى قامات ، وفوق ذلك كرمة عظيمة من ذهب وفوقها فصوص مذهبة حمر وخضر وزرق وبيض قد صور بها سائر البلدان المشهورة ، الكعبة فوق المحراب وسائر البلدان

---

(١) «فقالوا ياأمير المؤمنين الناس يقولون انفق الوليد» فى (ج) ، وتأتى بعد « الوليد» .

(٢) القبانيون القبانبون الوزانون .

(٣) اللازورد : ماده كيماوية مكونة من مادن مسحوقة تراب فى محاليل خاصة تستخدم فى تزين المعادن وغيرها من الادوات المراد زخرفتها بطريقة (المنيا) فاذا حرقت اصبح لونها بين الأزرق والاخضر .

★ بداية الورقة رقم (٣٩٦) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٠) فى ج ، الورقة رقم (٣٩٠) فى د

يمنة ويسرة ومافى البلدان ★ من الأشجار الحسنة المثمرة والمزهرة وسقفه مقرنص[1] بالذهب والسلاسل المعلقة فيه من الذهب والفضة وأنواع الشموع فى أماكن متفرقة، وكان فى محراب الصحابة حجر من بلور يقال: من جوهر وهى الدرة وكانت تسمى القليلة كان إذا أطفئت القناديل تضىء لمن هناك بنورها فلما كان زمن الأمين ابن الرشيد وكان يحب البعث إلى سليم[2] وإلى شرطة دمشق أن يبعث إليه فسرقها وسيرها إليه، فلما ولى المأمون أرسلها إلى دمشق ليشنع بذلك على أخيه الأمين، قال الحافظ إبن عساكر: ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنية من زجاج وكانت الأبواب الشارعة من الصحن إلى داخل المسجد ليس عليها إغلاق، وانما عليها الستور مرخاه وكذلك الستور على سائر جدرانه إلى حد الكرمة التى فوقها الفصوص المذهبة ورؤس الأعمدة مطلية بالذهب الصبيب وعملوا شرافات تحيط بها من الجهات الأربع وبنى الوليد المنارة الشمالية وهى التى يقال لها مأذنة العروس وأما الشرقيه والغربيه فكانتا قبل ذلك بزهور متطاولة وكان فى كل زاية من هذا المعبد صومعة شاهقة جدا بنتها اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقيت القبليتان، وقد أحرق بعض الشرقية سنة أربعين وسبعمائة ونقضت وجدد بناؤها من أموال النصارى حيث إتهموا بحريقها فقامت على أحسن الأشكال وهى الله أعلم المنارة الشرقية التى ينزل عليها عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال ★ فى مثير الغرام روى عبد الرحمن بن عابد قال حدثنى جبير بن نفير أن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت عيسى بن مريم يخرج من عند المنارة البيضاء شرقى المسجد واضعا يديه على أجنحة ملكين عليه ربطتين مشقوقتين (٣) عليه السكينة والربطة الملاه إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن

(١) انظر ضهامه رقم (٣).
(٢) «سليمان» فى (ج).
(٣) «المتشوقة» فى (ج).

★ بداية الورقة رقم (٣٩٧) فى ا، الورقة رقم (٢٢٠) فى ج، الورقة رقم (٣٩١) فى د
★ بداية الورقة رقم (٣٩٨) فى ا، الورقة رقم (٢٢١) فى ج، الورقة رقم (٣٩٢) فى د

لغتين، والمشقوقة(١) والمصبوغة بالمشق وهو المغر وعنه أيضا قال: « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل الله عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقى المسجد فى دمشق فى « مهرورتين ممعرتين » (٢).

وعن سعيد بن عبد العزيز عن شيخ من أشياخه أنه سمع عباس الخضرى يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء عند باب شرقى ثم يأتى مسجد دمشق و « وسيأتى دمشق(٣) » وسيأتى الكلام على خروج عيسى عليه السلام وقتله للدجال عند ذكر مدينة لدان ان شاء الله تعالى قال ولما اكتمل بناء الجامع الأموى لم يكن على وجه الأرض بناء أحسن ولا أبهى ولا أجمل منه بحيث إذا نظر الناظر فى أى جهة منه وإلى أى بقعة أو مكان منه تحير فيما نظر إليه من حسنه وكانت فيه طلسمات من أيام اليونان فلا يدخل هذه البقعة شئ من الحشرات الكلية لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس ولا « العنكبوت » (٤) ويقال ولا العصافير أيضا تعشش فيه لا الحمام، ولا شيء مما يتأذى به الناس وأكثر هـــذه الطلسمات أو كلها ★ إحترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك فى ليلة نصف شعبان سنة احدى ستين وأربعمائة، وكان الوليد كثيرا مايصلى فى هذا المسجد وفى كتاب أبى الحسن أبى شجاع الربعى بسنده إلى المغيرة المقرى أن الوليد ابن عبد الملك، قال: ليلة من الليالى للقوام أريد أن أصلى الليلة فى المسجد فلا تتركوا فيه أحدا حتى أصلى فيه فأتى باب الساعات ! ستفتح الباب ففتح له فدخل من باب الساعات، فاذا رجل بين باب الساعات و باب الخضر(٥) من باب الساعات فقال للقوام: ألم آمركم أن لا تتركوا أحدا يصلى الليلة فى المسجد؟ فقال بعضهم يا أمير المؤمنين: هذا الخضر يصلى كل ليلة فى المسجد. وروى صاحب كتاب

(١) «ممشوقتين» فى (جـ).
(٢) كلمتين غير مقرؤتين.
(٣) زائده فى (ا).
(٤) العناكب، فى (جـ).
(٥) «الذى يلى المقصورة قائم يصلى وهو أقرب إلى باب الخضر فى (جـ) وتأتى بعده وباب الخضر».

★ بداية الورقة رقم (٣٩٩) فى ا، الورقة رقم (٢٢١) فى جـ، الورقة رقم (٣٩٣) فى د

الأنس(١) عن سفيان الثوري أ(٢)ن الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين ألف صلاة وبسنده إلى نافع مولى أم عمر (٣) بنت مروان عن رجل سماه أن واثلة بن الأسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي كعب الأحبار فقال له أين تريد؟ فقال أريد بيت المقدس لأصلي فيه فقال له تعالى: أريك موضعه أو قال موضعا، في هذا المسجد من صلى فيه فكأنما صلى في بيت المقدس. قال: نذهب فأراه ما بين الباب الأصفر الذي يخرج منه إلى الحنية يعني القنطرة الغربية وقال: من صلى فيما بين هاتين فكأنما صلى في بيت المقدس قال واثله: والله أن لمجلسي ومجلس قومي، ومن الأماكن المقصودة فيه بالزيادة الموضع الذي فيه رأس يحي بن زكريا عليهما السلام من الجامع، ★وفيه روى أبو الحسن إبن شجاع الربعي بسنده إلى القاسم بن عثمان قال: سمعت الوليد بن مسلم (٤) رسالة رجل يا أبا العباس أين بلغك رأس يحي بن زكريا من هذا المسجد؟ قال: بلغني أنه ثم وأشار بيده إلى العامود المسقط الرابع من الركن الشرقي، وعن زيد بن وافد. قال: رأيت رأس يحي بن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أخرج من تحت ركن من أركان القبة وكانت الشعرة (٥) » على رأسه لم تتغير وعنه أيضا قال: وكلني

---

(١) المستقصى «في (ج) .

(٢) سفيان الثوري سبق ترجمته .

(٣) «عمرو » في (ج) .

(٤) الوليد بن مسلم : هو أبو العباس الوليد بن مسلم الاموي بالولاء، الدمشقي، عالم الشام في عصره من حفاظ الحديث روى عنه الاوزاعي وابن عجلان وابن جماعه . وروى عنه أبو خيثمة وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهم .

(٥) قال النووي «واجمعوا على جلالته وارتفاع مجلسه في العلم وتوثيقه وقال صدقه بن الفضل المروزي : قدم الوليد مكه فما رأيت احفظ للطوال والملاحم منه » قال الذهبي : قلت لا نزاع في حفظه وعلمة، أنما الرجل مدلس فلا يحتج به إلا اذا صرح بالسماع »وذكر ابن حجر في طبقات المدلسين انه «موصوف بالتدليس الشديد مع الصدق» له سبعون مصنفا في الحديث والتاريخ منها السنن والمغازي . وعن ابن جوصاء انه قال: لم نزل نسمع انه من كتب مصنفات الوليد ، صلح أن يلي القضاء » توفي بذي المروه منصرفا من الحج سنة ١٩٥هـ وله من العمر (٧٣) سنه تهذيب التهذيب ج١ ص١٥١ ، لسان الميزان ج٦ ص ٨٥٧ ، شذارت الذهب ج١ ص ٣٤٤ ، تذكره الحفاظ ج١ ص٢٧٨ ، ميزان الاعتدال ج٣ ص٢٧٥ ، غاية النهايه ج٢ ص٢٦٠ ، هدية العارفين ج٢ ص٥٠٠]

★ بداية الورقة رقم (٤٠٠) في أ ، الورقة رقم (٢٢٢) في ج ، الورقة رقم (٣٩٣) في د

الوليد بن عبد الملك على العمارة فى بناء جامع دمشق فوجدنا فيه مغارة فعرفنا الوليد بذلك، ولما كان الليل جاء والشمع بين يديه، فنزل فاذا هى كنيسة لطيفة ثلاثة فى ثلاثة وان فيها صندوق ففتحه فاذا سفط، وفى السفط رأس يحيى بن زكريا مكتوب عليه رأس يحيى بن زكريا(١) عليه الصلاة والسلام فأمر الوليد به فرد إلى مكانه وقالوا: إجعلوا العمود الذى فوقه مغيرا من الأعمدة كى يعرف وجعل عليه عمود مسقط الرأس. وبسنده (٢) إلى أبى معمر (٣)، ثم إلى سعيد ابن المسيب قال: لما دخل بخت نصر دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة التى هى اليوم المسجد الجامع، فرأه دم يحيى بن زكريا يفور ويغلى فصلى عليه اخمس وسبعين الفاحتى سكن الدم فقال أبو مشهر، وأن رأس يحيى بن زكريا لتحت العمود المسقط مشرقى المسجد وهو يعرف بعمود مسكاسك وبسنده إلى أبى مشهر ★ أيضا أن ملك دمشق بنى «الحصن الذى حول» (٤) المسجد داخل المدينة على ساحة مسجد بيت المقدس، وحمل أبواب بيت المقدس فوضعها على أبوابه، فهذه الأبواب التى على الحصن، هى أبواب بيت المقدس. قال: ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة، ورأى مسجد دمشق قال: إنى أرى أموالا انفقت فى هذا المسجد فى غير حقها وأنا أستدرك(٥) منها فراده إلى بيت المال انزع هذه السلاسل واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفساء واجعل مكانها الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه خصا قال: فبلغ ذلك أهل دمشق

---

(١) «هذا» وردت فى (ح)، وتأتى بعد «مكتوب عليه».

(٢) أبى مشهر فى (ج).

(٣) معمر: هو معمر بن راشد أبو عروة الازدى توفى سنة (١٥٣ هـ)[تذكرة الحفاظ جـ١ ص١٩٠، الاعلام جـ٣ ص ١٠٥٨].

(٤) ناقصة فى (ج).

(٥) ما استدركت منها فى (ج).

★ بداية الورقة رقم (٤٠١) فى ا، الورقة رقم (٢٢٢) فى ج، الورقة رقم (٣٩٥) فى د

فخرجوا إليه وهو بدير سمعان بأرض حمص (١) فدخلوا عليه وقالوا: ياأمير المؤمنين بلغنا أنك تريد تصنع كذا وكذا قال: نعم، فقال له خالد بن عبد الملك القسري: (٢) ليس ذلك لك ياأمير المؤمنين قال: ولم ياابن الكافرة وكانت أمه نصرانية رومية فقال ياأمير: (٣) إن كانت نصرانية فقد ولدت رجلاً ، ومناقال صدقت واستحى عمر منه، وقال: لم تقل ذلك لي؟ قال: لأننا كنا معاشر أهل الشام نغزو بلاد الروم فنجعل على أحدنا حدا من فسس (٤) فيجيء به وذراع فى ذراع من رخام أ أقل من ذلك أو أكثر مع قدر صاحبه فيكترى عليه أهل حمص إلى حمص وأهل دمشق إلى دمشق، وأهل فلسطين إلى فلسطين، وأهل الأردن إلى الأردن، وليس هو لبيت المال فأطرق عمر رضى الله عنه وإتفق قدوم★ جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا من باب البريد وانتهوا إلى الباب الكبير الذى قبله (٥) قبة النسر ورأوا ذلك البناء العظيم الباهر والزخرفة التى لم يسمع بمثلها على وجه الأرض ضعف كثيرا وخر مغشيا عليه فحملوه إلى منزله فبقى أياماً مدنفا، فلما تماثل، سألوه عما عرض له، ماكنت أظن أن يبنى المسلمون مثل هذا البناء وكنت أعتقد أن مدنهم تكون أقصر من هذه، فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز

(١) دير سمعان ليس بارض حمص كما أنه ليس كما قال الخالدى وكذا أبو الفرج أنه بنواحى دمشق بالقرب من الغوطه، بل أن هذا الدير فى قرية تعرف بالبقرة من قبلى معرة النعمان، وبه قبر عمر بن عبد العزيز . والدير يقع فى اقصى شمال حلب على حدود تركيا الحالية ويرجع تاريخ انشائه إلى القرن الخامس الميلادى (الطبرى جـ٢ ص٦٠ ٣ العيون والحدائق جـ٣ ص٦٣ المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣١٩ ، القزوينى ص ١٣١ ، اليعقوبى جـ٢ ص ٣٧٠ ، ياقوت جـ٢ ص٦٧١ ، ابن العبرى : مختصر تاريخ الدول ماركى دى فوكوية : العماره فى سوريا الوسطى ص١٧ (ترجمه محمد فؤاد مرابط) .

(٢) خالد بن عبد الملك القسرى : تولى إمارة مكه فى العصر الاموى فى عهد الخليفه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨هـ وكانت فى خالد شدة وغلظة فى معاملة أهل مكه ولكنه قام بكثير من الأعمال العمرانيه بها وخاصة فى توصيل المياه إلى الحرم [الطبرى جـ٢ ص ٨٥٤]

(٣) «المؤمنين» فى (جـ) .

(٤) «فسيفساء» فى (جـ) .

(٥) «تحته» فى (جـ) .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٢) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٣) فى جـ ، الورقة رقم (٣٩٦) فى د

قال أو أن هذا ليغيظ الكفار دعوة على حاله قال : وسألت النصارى فى أيام عمر بن عبد العزيز أن يعقد لهم مجلسا فيما كان أخذه منهم الوليد بن عبد الملك فأدخله فى المسجد، فحقق عمر القضية فرأى أن يرد عليهم ماأخذه الوليد منهم فنظر فاذا الكنائس التى هى خارج البلد لم تدخل فى الصلح الذى كتبه لهم الصحابة، مثل كنيسة دير مران (١) ، وكنيسة الراهب (٢) التى بالعقبة، وكنيسة توما، وسائر الكنائس التى بقرى الحواضر (٣) فخيرهم فى رد ماسألوه وأن يخرب هذه الكنائس كلها، أو يبقى تلك الكنائس، ويطيبوا نفساً عن ذلك للمسلمين بهذه البقعة، فاتفقت أراؤهم بعد ثلاثة أيام على ابقاء تلك الكنائس، ويكتب لهم كتاب أمان بها، ويطيبوا نفساً بتلك البقعة، فكتب لهم عمر رضى الله عنه كتاب أمان بذلك .

وقال الحافظ ★ إبن عساكر : لم يكن للجامع الأموى نظير فى حسنه، وبهجته، وقال الفرزدق لأهل الشام: فى بلدهم قصر من قصور الجنة يعنى به الجامع الأموى .قال أحمد بن أبى الحوارى : ماينبغى أن يكون أحد أشد تشوقا إلى الجنة من أهل دمشق؟ لم يرون فى حسن مسجدها؟ قال ولما دخل المهدى أمير المؤمنين العباسى دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر إلى جامع بدمشق. قال لكاتبه أبى عبيد الله الأشعرى (٤) : سبقتنا بنى أمية بثلاث بهذا المسجد لاأعلم على

---

(١) كنيسة دير مران: تقع بالقرب من دمشق على تل فى سفح جبل قاسيون. وصفه ابن فضل الله العمرى فى القرن (٨) هـ فقال : كان بناؤه من الجص الابيض ، وأكثر فرشه بالبلاط الملون وكان فى هيكله صورة عجيبة دقيقة المعانى وقلالية دائرة (أى أن الخلاوى تحيط به) وأشجاره مترا كبه وماؤه يتدفق . ويقال: إن المدرسة المعظمية قد حلت محل هذا الدير منذ القرن (٨ هـ/ ١٤م) [ابن الأثير حـ ٣ ص ٣٨١ ، ياقوت حـ ٢ ص ٤٠٧ ، ٦٩٦ ، البكرى ص ٣٦٢ ابن فضل الله العمرى حـ١ ص ٣٥٣] .

(٢) كنيسة الراهب توجد بمدينة إيله (أو العقبة) وترجع إلى القرن الخامس الميلادى ماركى دى فوكيه : العمارة فى سوريا الوسطى ص١٨

(٣) «خارج باب توما» فى (ج) ، وتأتى بعد «الحواضر» .

(٤) أبو عبيد الله الأشعرى هو أبو عبيد الله معاويه بن عبد الله الأشعرى [الواسطى ص ١٩ ، ٩٦٦] .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٣) فى ا ، الورقة رقم (٢٢٣) فى ج ، الورقة رقم (٣٩٧) فى د

ظهر الأرض مثله وبنيل الموالى وبعمربن عبد العزيز لايكون فينا والله مثله أبدا ثم لما أتى بيت المقدس ونظر إلى قبة الصخرة، وكان عبد الملك قد بناها فقال لكاتبه: وهذه رابعة أيضا، قد تقدم ذلك ولما دخل المأمون دمشق ونظر إلى جامعها، وكان معه أخوه المعتصم، والقاضي يحيى بن أكثم قال: ماأعجب من بنيانه على غير مثال متقدم، وقال المأمون لقاسم التمار: أخبرني باسم حسن أسمى به جاريتي هذه فقال: سمها مسجد دمشق فان أحسن شيء فى الدنيا . وقال عبد الرحمن بن عبدالحكم (١) عن الشافعي (٢) رضي الله عنه أنه قال: عجائب

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الحكم: هو أبو محمد عبد الله بن الحكم بن أعين بن ليث بن رافع فقية مالكى من مصر، كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، أنتهت إليه الرياسة بمصر بعد أشهب. ولد فى الاسكندرية سنة ١٥٠ هـ وكان له جاه عظيم وقدر كبير. روى عن مالك الموطأ سماعا. توفى بالقاهرة سنة ٢١٤ هـ وقبرة إلى جانب الامام الشافعى فيما يلى القبه وهو الأوسط من القبور الثلاثة له. مصنفات فى الفقة وغيره [سعاد ماهر: مساجد مصر جـ ٢، وفيات الأعيان حـ ٢ ص ٢٣٩، شذات الذهب جـ١ ص ٣٤، هدية العارفين حـ١ ص ٣٤٩].

(٢) الأمام الشافعى: هو أبو عبد الله محمد بن بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى، أحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة، وإليه نسب الشافعية كافة. ولد فى غزه بفلسطين سنة ١٥٠ هـ وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة. وحمل إلى مكه وهو ابن سنتين، وكان ابتداء أمره يطلب الشعر وإيام العرب والأدب، ثم مال إلى الفقة، فأخذ عن مسلم بن خالد الزنجى والأمام مالك بن أنس وطبقتهما. وقدم بغداد سنة ١٩٥ هـ فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه، وشاع ذكره وفضلة. ثم خرج إلى مكه. وفى سنة ١٩٨ هـ عاد إلى بغداد فاقام بها شهرا ثم قصد مصر سنة ١٩٩ هـ ولم يزل بها ناشر للعلم إلى أن توفى سنة ٢٠٤ هـ وقبرة معروف يزار. وقد اتفق العلماء من أهل الفقة والحديث والأصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقتة وأمانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه، وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه. قال ابن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جلست مع الشافعى» وقال: ما أحد ضمن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعى فى رقبتة منه «وقال المبرد: كان أصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعى فايقظهم فتيقظوا) له تصانيف كثيرة اشهرها الام [الشافعى لابى زهرة، لمصطفى عبد الرازق وغيرة كثير].

الدنيا خمسة أحدها منارتكم هذه يعني منارة (١) ذي القرنين التي بالأسكندرية، والثانية أصحاب الرقيم (٢) وهم بالروم★، والثالثة مرآة بباب الأندلس على باب مدينتها يجلس الرجل عندها فينظر فيها صاحبه من مسيرة خمسمائة (٣) فرسخ، الرابعة مسجد دمشق المتفق على حسنه وبهائه وبهجته، والخامسة الرخام (٤) معجون والدليل على ذلك، أنه يذوب على النار.

وعلى ذكر جبل قاسيون، ومافيه من المشاهد المباركة والمعاهد التي لها معها في الفضل نوع مشاركة وماحولها من الآثار المعروفة باجابة الدعوات وخرق العادات. أقول قد تقدم في ذكر جبل قاسيون بخصوصه عند ذكر الجبال المقدسة وماشرحناه آنفا، وفيه ماروى أبو الحسن إبن شجاع الربعي، بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (وقد سأله رجل عن الآثار المباركة بدمشق: فقال بها جبل قاسيون فيه قتل إبن آدم أخاه وفي أسفله من الغرب ولد إبراهيم، وفيه آوى عيسى بن مريم وأمه، ومنعهما من اليهود من أي معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا

---

(١) منارة الاسكندرية : أنشأها بطليموس الثاني سنة ٢٨٠ ه على جزيرة قريبه من جزيرة فاروس، واستمرت تؤدي عملها حتى القرن (١٤) م. فقد استطاع الرحاله المعماري أبو الحجاج يوسف البلوي الذي زار الاسكندرية في القرن (١٢) م ان يعطينا وصفا دقيقاً للمنارة واعتمادا على الأوصاف والمقاييس التي اعطاها البلوي استطاع بعض الباحثين الاسبان اعطاءنا صورة مجسمة لشكل المنارة لعلها أدنى إلى الحقيقة من كل ماعرفناه عنها حتى الآن. وفي نفس البقعة التي كانت في منارة الاسكندرية، وعلى انقاضها اقام السلطان قايتباي سنة ١٤٧٧ م طابيه الاسكندرية التي تعد من أهم قلاع مصر على الاطلاق والتي تناظر قلعه الجبل التي بناها صلاح الدين الأيوبي [البلوي المعروف بابن الشيخ : الف باء ج ٢ ص ٥٣٧ إبراهيم نصحي : دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمه ص ١١ سعاد ماهر محافظات مصر، الجمهورية العربية المتحف ص ١٦٣].

(٢) اصحاب الرقيم انظر احمد رمضان احمد الكهف والترقيم ص ١١٤ بمجلة الداره العدد الثاني للسنة الرابعة رجب ١٣٩٨ هـ - يونيه سنة ١٩٧٨ م.

(٣) «مائة» في (ج).

(٤) «والفسيفاء الذي فيه فإنه لايدري له موضع ويقال أن الرخام»، وردت في (ج) وتأتي بعد «الرخام».

★ بداية الورقة رقم (٤٠٤) في ١، الورقة رقم (٢٢٤) في ج، الورقة رقم (٣٩٨) في د

لم يرده الله خائبا فقال رجل: يارسول الله صفه لنا؟ فقال: هو بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق، قال: وأزيدكم أنه جبل كلمة الله تعالى، وفيه ولد إبراهيم الخليل عليه السلام، فمن أتى ذلك الموضع فلا يعجز عن الدعاء فقال له رجل: يارسول الله أكان ليحيى بن زكريا معقلا؟ قال: نعم إختبأ فيه «هذار (١)» رجل من عاد فى المغار التى تحت دم(٢) المقتول، وفيه إختبأ الياس النبى من ملك★ قومه، وفيه صلى إبراهيم ولوط وموسى وعيسى وأيوب، فلا تعجزوا فى الدعاء فيه، ومنها الموضع الذى يبرزه، قال صاحب مثير الغرام: فيما رواه عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، قال: أغار ملك هذا الجبل على لوط عليه السلام فسباه وأهله، فأقبل عليه إبراهيم عليه السلام فى طلبه فى عدة أهل برزة فالتقوا فى صخرة العقود فعبأ إبراهيم ميمنة وميسرة قلبا كان أول من عبأ الحرب هكذا، واقتتلوا فهزمه إبراهيم فاستنقذ لوطاً وأهله، وأتى الموضع الذى برزه فصلى فيه واتخذه مسجدا. وعن مكحول عن إبن مسعود وإبن قالا، ولد إبراهيم بغوطة دمشق، قرية يقال لها برزة(٣) بقاسيون. قال فى مثير الغرام: فيه انقطاع، والصحيح أن مولد إبراهيم عليه السلام بكوتا من أرض بابل. وذكر هذا الأثر أبو الحسن بن شجاع الربعى، بلفظه فى عدة أهل بدر ثلثمائة «وعشرون(٤)» وزاد فقال: وعن الزهرى أنه قال: مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى قرية يقال لها: برزه ومن صلى فيه أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ويسأل الله ما يشاء فانه لا يرد خائبا ومنها المغارة التى فى جبل قاسيون، قال فى مثير الغرام: قال الوليد: سمعت سعيد بن عبد العزيز(٤)

---

(١) كلمة غير مقروءه.

(٢) «ابن آدم»، وورد فى (ج) وتأتى بعد «تحت دم».

(٣) برزه قرية تقع على سفح جبل قاسيون بدمشق (معجم البلدان ص ٢٢٣).

(٤) «وثلاثة عشر» فى (ج).

(٥) سعيد بن عبد العزيز: هو أبو محمد سعيد بن عبد العزيز التنوخى الدمشقى توفى سنة ١٦٧هـ [الطبقات ج ٢ قسم (٢) ص ١٧١. الأنساب ص ١١١، الاعلام ج ١ ص ٢٣، طبقات المدلسين ص ٩، خليفة ج ٢ ص ٨٠٩].

★ بداية الورقة رقم (٤٠٥) فى ا، الورقة رقم (٢٢٥) فى ج، الورقة رقم (٣٩٩) فى د

يقول صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك إلى موضع دم إبن آدم فسأل الله تعالى شيئا فأتانا فأقمنا في الغار ستة أيام . وقال مكحول : صعدت مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع دم إبن آدم فسأل الله شيئا ، فسمعت من يذكر أن معاوية خرج بالمسلمين إلى موضع «آدم»(١) يسألون الله تعالى أن يسقيهم ، فلم حتى جرت الأودية ، وفي كتاب أبي الحسن بن شجاع الربعي ، فسأل الله سقيا ، فسقانا ، قال مكحول : سمعت كعب الأحبار يذكر أنه موضع الحاجات والمواهب ، ولا يرد الله فيه سائلا ، قال الوليد : سمعت إبن عباس يقول : كان أهل دمشق إذا قحطوا أو جاء عليه سلطان ، أو كان لأحدهم حاجة ، صعدوا إلى موضع دم بن آدم المقتول يسألون الله تعالى فيعطيهم ماسألوا . قال هشام : لقد صعدت مع أبي وجماعة نسأل الله تعالى سقيا فأرسل علينا مطرا عزيزا حتى أقمنا في الغار الذى تحت الدم ثلاثة أيام ، ثم دعونا الله تعالى أن يرفعه(٢) قد رفعت الأرض فرفعه بسنده إلى مكحول قال : قال كعب الأحبار : اتبعني ؟ فاتبعته ، حتى إذا وصلنا إلى غار في جبل قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاء ثم خرج وسار حتى وصل إلى موضع قتل إبن آدم فيه أخاه ، فصلى وصليت معه وسمعته يجتهد في الدعاء ، فقلت : سمعتك تدعو مجتهدا ففيما ذلك؟ قال ، سألت الله أن يصلح بين معاوية وعلى وأن يرزقني كنافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسألته فقال قد استجاب الله تعالى ورزقني الله ولدا ذكراً وبعث لي معاوية بألف درهم وكسوة ★ وكتب معاوية إلى علي يسأله الصلح وتكاتبا على ذلك . وبسنده إلى جبير السفياني ، قال : كنت مع كعب الأحبار على جبل دير مران فرأى لمعة سائرة في الجبل فقال هاهنا قتل ابن آدم أخاه ، وهذا أثر دمه قد جعله الله تعالى آية للعالمين ومصلى للمتقين ، وبسنده إلى عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل إبن عبيد الله بن أبي المهاجر قال : كان خارج باب الساعات صخرة يوضع عليها القربان ، فما تقبل منها جاءت نار فأحرقته ومالم يتقبل بقى على حاله وكان هابيل

---

(١) « الدم » في (ج) .
(٢) «عنا» في (ج) وتأتي بعد « يرفعه » .

★ بداية الورقة رقم (٤٠٦) في ا ، الورقة رقم (٢٢٦) في ج ، الورقة رقم (٤٠١) في د

داغثم ومنزلة فى قرى، وقابيل فى قبيبه، وكان ذا زرع، وآدم فى بيت أبيات وحواء فى بيت لهما فجاء هابيل بكبش سمين من غنمه فجعله على الصخرة فأخذته النار، وجاء قابيل بقمع غلت فوضعه على الصخرة فبقى على حاله فحسده أخوه وتبعه فى هذا الجبل وأراد قتله فيه، فقتله فصاحت حواء، فقال آدم عليك وعلى بناتك لاعلى ولاعلى بنى. وبسنده إلى أحمد بن كثير قال: صعدت إلى موضع الدم فى جبل قاسيون فسألت الله عز وجل الحج فحججت وسألت الجهاد فجاهدت (١)، وسألته يغنينى عن البيع والشراء فرزقت ذلك كله، ورأيت فى المنام كأنى فى ذلك الموضع قائما أصلى، فاذا النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهابيل، فقلت: أسألك بحق الواحد الصمد وبحق أبيك آدم وبحق هذا النبى هذا دمك قال: أى والواحد الصمد هذا ★ دمى جعله الله آية للناس وانى دعوت الله رب أبى آدم وأمى حواء، ومحمد النبى المصطفى صلوات الله عليهم أن يجعل دمى مستغاث كل نبى وصديق، ومن دعى (٢) فيجيبه، ومن سأله فيعطيه سؤاله، فاستجاب الله تعالى، وجعله ظاهر، وجعل هذا الجبل آمنا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل به ملكان وجعل معهم من الملائكة بعدد النجوم يحفظونه من أى موضعه لا يريد إلا الصلاة فيه أن يتقبل منه، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (٣) قد فعل الله ذلك إكراما وإحسانا وانى آتيه كل خميس، وصاحباى وهابيل فنصلى فيه. وبسنده إلى الزهرى، أنه قال: لو يعلم الناس ما فى مغارة الدم من الفضل لما هنأ لهم طعام ولا شراب إلا فيها. وبسنده إلى هشام (٤) بن عمار قال: سمعت من يذكر عن كعب قال: إختفى إلياس عليه السلام من ملك قومه (٥) وعرض

(١) « سألته الرباط فرابطت وسألته الصلاة فى بيت المقدس فصليت فيه » فى (ج) وتأتى بعد « فجاهدت ».

(٢) « عنده » فى (ج)، وتأتى بعد « دعى ».

(٣) « فى المقام » فى (ح)، وتأتى قبل « قد فعل الله ».

(٤) هشام بن عمار: ذكر ابن سعد فى طبقاته وقال عنه: أنه من أهل دمشق راوية للوليد ابن مسلم، توفى سنة ٢٤٥هـ [الطبقات حـ٧ قسم (٢) ص ١٧٤ فؤاد سزكين ص ١١١]

(٥) « فى الغار الذى تحت الدم عشر سنين حتى أهلك الله الملك وولى غيره فأتاه الياس » فى (ج) وتأتى بعد « ملك قومه ».

★ بداية الورقة رقم (٤٠٨) فى ا، الورقة رقم (٢٢٧) فى ج، الورقة رقم (٤٠٢) فى د

عليه الاسلام فأسلم وأسلم من قومه خلق كثير . وبسنده إلى ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اجتمع الكفار يتشاورون فى أمرى، فقال صلى لله عليه وسلم: ليتنى بالغوطة بمدينة يقال لها دمشق، حتى آتى إلى مستغاث الأنبياء حيث قتل ابن آدم أخاه، فسأل الله تعالى(١) يهلك قومى .وبسنده إلى مكحول عن ابن عباس رضى الله عنه قال: موضع الدم فى جبل قاسيون موضع شريف، كان مخبأ إبن زكريا وأمه فيه أربعين عاماً، وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون فمن أتى ذلك الموضع فلايقصر* عن الصلاة والدعاء فيه فانه موضع الإجابة ومن أراد أن يأتى إلى ربوة ذات قرار ومعين فيأت النيرب الأعلى بين النهرين ،وليصعد إلى الغار فى جبل قاسيون فليصلى فيه، فانه بيت عيسى وأمه، وكان معقلهم وحصنهم من اليهود . ومن أراد أن ينظر إلى إرم ذات العماد فليأت نهرا فى خضرة دمشق يسمى «بردا» ومنها الموضع الذى بسفح جبل قاسيون المعروف بالكهف .

خبرنا الشيخ محمد الحايك البعلبكى من جماعة الشيخ محمد عبد الرحمن بن داود الدمشقى الساكن بصالحية دمشق، والمخبر المذكور ثقة من أهل الخير والصلاح، أن توجه إلى الكهف المذكور، فرأى خادمه وعنده جماعة فأخبره أن بعض الحاضرين ذكر أن الكهف المذكور مطلب وأنهم عرفوا على حفرة قال: فطاوعتهم على ذلك فدخلوا إلى المغارة التى عند الباب، وحفروا هناك فظهرت لهم بلاطة كبيرة فقلعوها، ونزلوا فوجدوا مغارة سعتها نحو خمسة أذرع أو أكثر، وفى شمالها ايوان عليه سبعة أنفس طوال مسجين بأكفانهم على هيئة العرب فتهيبوا أن يرنوا منهم ورجعوا وأعادوا البلاطة إلى موضعها . وعلى الجملة فمدينة دمشق أكثر المدن ابدالا وأكثرها أهلا ومالا ورجالا وزهادا وعبادا ومساجد وهى لأهلها معقل . وعلى ذكر من توفى فيها وقبرها أقول: روى أبى الحسن بن شجاع الربعى بسنده إلى الامام الشافعى رضى الله

---

(١) «أن» فى (ج) وتأتى بعد «الله تعالى» .

عنه ★ أرضاه أنه قال توفى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بدمشق، ودفن بها وروى أن (١) أبا الدرداء ثلة بن الأسقع، وفضالة بن عبيد، وأسامة بن زيد، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأم حبيبة إبنة أبي سفيان زوجتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ماتوا بدمشق ودفنوا بها. قال الحافظ الأقشهرى: وردت هذه الرواية بوفاة أم حبيبة ماتوا بالشام سنة اثنين وأربعين وقال فبيل هذا: قالت عائشة رضى الله عنها: ودعتنى أم حبيبه عند موتها وقالت: كان بيننا مابين الضرائر فاستغفرى الله لى، فقلت غفر الله لك، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها: مثل ذلك وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة معاوية وهذا يدل على أنها توفيت بالمدينة، ودفنت حفصة بدار المغيرة. هذا كلام الحافظ الأقشهرى يؤيد أنهما ليسا بالشام اطلاقا، وابن النجار أن أمهات المؤمنين بالبقيع كذا قال الطبرى، والأقشهرى، والمراغى، لكن قالوا: خلا خديجة وميمونة رضوان الله عليهم أجمعين انتهى والله أعلم.

خاتمة. فى فضل مواضع مخصوصة بالشام منها فلسطين. روى صاحب كتاب الأنس بسنده إلى ابن جابر قال: حدثنى عقبة بن رباح حديثا بسنده قال: ما ينقص من الأرض يزاد فى الشام، وما ينقص من الشام يزاد فى فلسطين. وبسنده إلى عرومين رويم (١) أن رجلا لقى كعب الأحبار فسأله كعب: ممن هو؟ قال: من أهل الشام. قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة معهم سبعون ألف بغير حساب. قال: ومن هم؟ قال: أهل حمص. قال: لست منهم. قال: فلعلك من الجند الذين يعرفون فى الجنة بالثياب الخضر. قال: من هم؟ قال: أهل دمشق. قال: لست منهم. قال: ولعلك من الجند الذين هم تحت ظل عرش الرحمن. قال: من هم؟ قال: أهل الأردن. قال: لست منهم. قال: فلعلك من الجند الذين ينظر الله إليهم كل يوم مرتين؟ قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين. قال: نعم. ويقال: أن ذلك الرجل الذى لقى كعب الأحهار، وسأله هو مالك بن

(١) أن بلالا مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم مات بدمشق ودفن بها» فى (ج)، وتأتى بعد «وروى».

(٠) الفقرة الموضوعية بين القوسين (« ») موضوعه فى هامش الورقة رقم (٤١٠) فى ا.

★ بداية الورقة رقم (٤١٠) فى ا، الورقة رقم (٢٢٨) فى ج، الورقة رقم (٤٠٤) فى د

عبد الله الخثعمى، وبسنده عن مكحول عن كعب قال بطرسوس: من قبور الأنبياء عشرة وبالمصيصة خمسة، وبالثغور من سواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر، وبأنطاكية قبر حبيب النجار) وبحمص ثلاثون، وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الأردن مثل ذلك، وبفلسطين مثل ذلك، وببيت المقدس ألف قبر وبالعريش عشر. وقبر موسى بدمشق. هذا كلام صاحب كتاب الأنس ومثله فى كتاب أبى الحسن بن شجاع الربعى: عن سعيد عن مكحول، عن عبد الله بن سلام قال بالشام: من قبر الأنبياء ألف قبر وسبعمائة قبر، وقبر موسى عليه السلام بدمشق. قلت: والذى عليه الأكثرون أن قبر موسى عليه السلام بالقرب من أريحا من الغور، وقد تقدم الكلام على ذلك فى موضعه فليراجع منه. وبسنده إلى سليمان بن عبد الرحمن(١) إلى عبد الملك الجزرى أنه قال: إذا كانت الدنيا فى بلاء وقحط كانت فلسطين فى رخاء وعافية وقال: الشام مباركة، وفلسطين مقدسة، وقدس فلسطين بيت المقدس، بسنده إلى الوليد بن مسلم إلى ثور بن يزيد قال: قدس الأرض الشام، وقدس الشام فلسطين، وقدس فلسطين بيت المقدس، وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد وقدس المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها ★ على سائر بقاع الشام ماعدا بيت المقدس مافيه كفاية ومنها له قال فى مثير الغرام: ورد فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: وقد ذكر عنده الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وصححه أيضا الترمذى وفيه فضيلة لأهل تلك الأرض المقدسة فإنهم يقاتلون مع نبى الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، الأعور الدجال وإن مكثه فى تلك الأرض قليل، وروى رجاء: أن بيت المقدس معقل من الدجال كما تقدم، وروى بشير ابن الزبير عن عباده بن قيس: أن عيسى عليه السلام يأخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة أحجار: الأول منها يقول بسم الله إله إبراهيم، والثانى باسم إله اسحق، والثالث باسم إله يعقوب، ثم يخرج بمن معه من المسلمين إلى الدجال

---

(١) سليمان بن عبد الرحمن: هو سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولانى توفى سنة ٢٢٣هـ [تذكرة الحفاظ جـ٢ ص ٤٣٨].

★ بداية الورقة رقم (٤١١) فى ا ، الورقة رقم (٢٣٠) فى ج ، الورقة رقم (٤٠٥) فى د

فإذا رآه انهزم عنه فيدركه عند باب له فيرميه باول حجرا فيضعه بين عينيه، ثم الثاني، ثم الثالث، فيقع على الأرض فيقتله عيسى بن مريم عليه السلام، ويقتل اليهود، حتى أن الحجر، والشجر، ليقولان، يامؤمن هنا تحتي يهودي فاته فأقتله. ثم قال صلى الله عليه وسلم يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم، إماما فقسطا عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ومنها الرملة، والأردن، عن صفوان بن عيسى عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله بن عم أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الزموا★الرملة يعني: فلسطين فانها الربوة التي قال الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[1] وبشر بن رافع هو: أبو الأسباط ضعفه أحمد وغيره، عن أبي ادريس الخولاني، عن نهك، عن إبراهيم، أوخزيم، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لاتزال طائفة من أمتي يقاتلون حتى يقاتل بينكم الدجال بالأردن أنتم في شرقيه، وهم على غربيه"، والله ماأدري ذلك اليوم ابن الأردن من بلاد الله، فيه محمد بن أبان كوني ضعيف.

وروى أبو الحسن محمد بن عوف بسنده، إلى أبي الهيثم قال: سمعت جدي يقول: أنزل الله تعالى على موسى أنه قال لإبراهيم: أسكنت ولدك أرضا تفيض عسلا ولبنا أن أعجز المسلمون منها المال فلن يعجز هم خبر شيع منه. قال هشام: أراد الأردن، ومنها غزة عن مصعب بن ثابت، عن إبن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى العروستين، عسقلان، وغزة. إسناده منقطع، وفيه ضعفا ضعفه أحمد، وغيره، منها عسقلان. روى صاحب مثير الغرام عن أبي عقال قال: سمعت إنسا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسقلان إحدى العروستين يبعث الله تعالى[2] يوم القيامة منها سبعين ألفا وفودا شهداء إلى الله تعالى بها صفوف الشهداء إنقطعت رؤوسهم بأيديهم، وتنفخ أوداجهم دما يقولون: ★ ربنا اتنا ماوعدتنا على رسلك فيقول[3] صدق

---

(١) سورة المؤمنون آية (٥٠).

(٢) « وتقدس وتمجد منها » في (ج) وتأتي بعد «الله تعالى».

(٣) «وسبحانه» في (ج) وتأتي بعد «فيقول».

★ بداية الورقة رقم (٤١٢) في ا، الورقة رقم (٢٣٠) في ج، الورقة رقم (٤٠٦) في د

★ بداية الورقة رقم (٤١٣) في ا، الورقة رقم (٢٣١) في ج، الورقة رقم (٤٠٧) في د

عبيدى إغسلوهم بنهر البيضاء، أو قال: البيضا(١) فيخرجون منها بيضا يمرحون من الجنة حيث شاؤا ليس بصحيح. وأبو عقال واسمه هلال قال ابن حيان(٢): روى أشياء موضوعة عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بمقبرة(٣) فقيل له: يارسول الله أى مقبرة هذه؟ قال: مقبرة بأرض عسقلان فتحها ناس من أمتى يبعث الله منها سبعين ألف شهيد يشفع الرجل فى مثل ربيعه، ومضر، وعروس الجنة، عسقلان هذا مكذوب، ولعله من وضع شيخ حفص. وقد ألف الحافظ إبن عساكر جزءا فى فضل عسقلان نبه فيه على الصحيح، والسقيم، والموضوع، والمنقطع، وروى عبدالرازق(٤) باسناده عن محمد بن كعب قال: كان يذكر أن الأكل، والشرب، والطعام، والنكاح، بها أفضل يعنى عسقلان قال بعض أهل العلم: وسبب ذلك أنها كانت مرابطا وثغرا مخوفا نزله العدو مرارا واستشهد فيه جمع من المسلمين وأما الآن فالرباط بغيرها أفضل منها، لاستبعاد نزول العدو بها هذه الأيام. وقد روى فى فضلها وفى فضل مقبرتها أحاديث ضعيفة، لاتصح، وأمثل، ماجاء ذكرها فيه من الأحاديث ماروى عن عبد الرازق عن ابن جريح(٥) عن اسماعيل بن راجح قال بلغنا

(١) «اقيا» فى (ج) وتأتى بعد «بيضا».
(٢) زائدة فى (ا)
(٣) «على مقبرة» ووردت فى (ج).
(٤) عبد الرازق هو عبد الرازق بن همام بن الحميرى، مولاهم أبو بكر الصنعاني حافظ محدث ثقة. قال أبو سعد السمعانى، مارحل الناس إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلما رحلوا اليه» ولد فى صنعاء سنة ١٢٦ هـ وروى عن الاوزراعى وابن جريح ومعمر بن راشد وغيرهم. وروى عنه ابن حنبل وابن معين وابن عيينة وهو من شيوخه. قال عنه الذهبى: وهو خزانة علم، له (الجامع الكبير) فى الحديث، وكتاب فى التفسير [نكت الهميان ص ١٩١، وفيات الأعيان ج٢ ص ٣٨٥، تهذيب الاسماء ج١ ص ١٩١، تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣١٠، شذارات الذهب ج ٢ ص ٢٧، الرسالة المستطرفه ص ٣١].
(٥) ابن جريح: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، أبو الوليد، وأبو خالد، فقية مكى، احد الأعلام المشهورين كان أمام أهل الحجاز فى عصره وهو أول من صنف الكتب فى العلم بمكه. رومى الإصل من موالى قريش. قال سفيان بن عيينه «سمعت عبد الملك يقول: مادون العلم تدوينى أحد، وقال الذهبى: «كان ثبتا لكنه يدلس» ولد سنة ٨٠ هـ وروى عن أبى مليكة وعكرمة، وروى عنه الأوزاعى وغيره. توفى سنة ١٥٠ هـ. [شذرات الذهب ج ١ ص ٢٢٦، وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٠٠، لسان الميزان ج٦ ص ٦٢٣، طبقات المدلسين ص ١٥ فيات الاعيان ج٢ ص ٣٣٨ غاية النهاية ج١ ص ٤٦٩]

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله تعالى أهل المقبرة . قالت عائشة رضى الله عنها: أهل ★ البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان: وكذلك روى سعيد بن منصور فى سننه: عن إسمعيل بن عياش(١)، عن عطاء الخراسانى(٢) قال: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يرحم الله مقبرة(*) تكون بعسقلان فكان عطاء يرابط بها أربعين حتى مات، وفى هذين الإسنادين مافيهما من الضعف والانقطاع لكن يستأنس بهما مخرجين من هذين الكتابين. وقال صاحب المغنى: روى الدارقطنى فى الكتابه المخرج على الصحيحين باسناده، عن ابن عمر أن النبي صلى الله علية وسلم صلى على مقبرة فيصل يارسول الله أى مقبرة هى مقبرة؟ قال: مقبرة بأرض العدو يقال لها عسقلان: الحديث بطولة إلى قوله، وعروس الجنة عسقلان. ومنها بيت لحم فى مثير الغرام، عن يريد بن أبى مالك انسى قال: أنت قال رسول الله صلى الله علية وسلم فى حديث ليلة الاسراء قال: (فقال لى جبريل: انزل فصلى؟ فنزلت فصليت، فقال: أتدرى أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) حديث صحيح، أو حسن، رواه النسائى والبيهقى فى دلائل النبوة. ومنها حمص فى مثير الغرام، عن صفوان بن عمر، وعن شريح بن عبيد، أنه كان يقول: فى حمص: يربط الله ثورة قبل ما هو ياأبا إسحق؟ قال: الطاعون لايكاد يفارقها، قال الحافظ الذهبى: لعل هذا كان فى زمن الصحابه، أما فى عصرنا، وما قبله فما اعتورها طاعون لكن أكثر من يموت بها

(١) اسماعيل بن عياش يكنى أبا عتبه من حمص توفى سنة ١٨٢هـ ذكره الهيثمى، فقال: انه روى عن الحجازيين [مجمع الزوائد ص ٣٣١ ، خليفة جـ٢ ص ٨١١]

(٢) عطاء الخراسانى هو عطاء بن أبى مسلم عبدالله (ويقال ميسره) الازدى البلخى الخراسانى يكنى أبا أيوب ويقال أبا عثمان ويقال / أبا صالح ، مولى المهلب بن ابى صفرة . من رجال الحديث ، ومن التابعين الكبار . قال النووى « وهو من التابعين العباد ، متفق على توثيقة » . سكن الشام ومات . بأريحا (فلسطين) سنة ١٣٥ هـ ودفن ببيت المقدس [التاريخ الكبير للنجارى جـ ٣ ص ٤٧٤ ، لسان الميزان حـ ٦ ص ٦٣٦ ، شذرات الذهب حـ١ ص١٩٢ تهذيب الاسماء حـ١ ص ٣٣٤] .

(*) أهل المقبرة ثلاث مرات فسئل عن ذلك فقال: « تلك المقبرة » وردت فى هامش ذات الورقة فى (أ) .

★ بداية الورقة رقم (٤١٤) فى أ ، الورقة رقم (٢٣١) فى ج ، الورقة رقم (٤٠٨) فى د

النساء من الولادة ★ ومنها قنسرين في مثير الغرام، عن جرير بن عبد الله، عن النبي صلى الله علية وسلم أنه قال : أوحى الله تعالى إلى أي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين. قال الترمذي: حديث غريب لانعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى تفرد به أبو عمار. وقال الحاكم في مستدركه: صحيح، ورواه النجاري في تاريخه. ومنها أنطاكية في مثير الغرام عن بشر الحافي قال: قال يوسف بن اسباط لامرأته: لما إحتضر إذا مت فالحقي بانطاكية، وليكن قبرك بها: وعن أبي صالح (١) في قوله تعالى : (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ...) (٢) قال أنطاكيه. قال الذهبي ، وفيه نظر إنتهى والله أعلم.

قال مؤلفه، عامله الله تعالى بلطفه الخفي ورحمة وجعل الجنة مثواه هذا آخر ماتيسر جمعه في هذا التأليف المبارك، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم موصلا إلى مالديه من الزلفى والنعيم المقيم، ونسأله بفضل رحمته أن يشركنا فيما قسم لأوليائه المؤمنين وعباده الصالحين من صالح العمل، وأن يغفر لنا ولهم جميع الخطأ والخطل والحوب، والزلل، اللهم عد برأفتك ورحمتك فقديما سترت وعظيما غفرت وكثيرا أمهلت، وأنت أحق من تمم وأولى من جاد وتكرم وأكرم من تفضل وأنعم اللهم نسألك الزيادة والسلامة في الدين والصحة في البدن والبركة في الرزق، وحسن اليقين، والتوبة قبل الموت، والمغفرة بعد الموت، والعافية في الدنيا والآخرة، ياأرحم الراحمين، يانور السموات والأرض، ياذا الجلال والإكرام ياصريخ المستصرخين ★ ياغياث المستغيثين يامنتهى رغبة الراغبين، يامفرج عن المكروبين، يامجيب دعوة المضطرين أسألك مسألة الضعف الملهوف المسكين وأبتهل إليك إبتهال الذليل وأدعوك دعاء الخائف الوجل دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه لاتجعلني

(١) أبو صالح: لعله أحد هذين الشخصين حيث أن ترجمة كل منهما توافق الاسناد الذي ذكره المنهاجي (ا) أبو صالح باذام مولى أم هاني بنت أبي طالب روى عنه محمد بن السائب الكلبي أو (ب) أبو صالح سميع روى عن عبد الله بن عباس. [الطبقات حـ ٥ ص٢٢٢].

(٢) قرآن سورة يس آية (١٣).

★ بداية الورقة رقم (٤١٥) في ا ، الورقة رقم (٢٣٢) في جـ ، الورقة رقم (٤٢٠) في د

★ بداية الورقة رقم (٤١٦) في ا ، الورقة رقم (٢٣٣) في جـ ، الورقة رقم (٤١٠) في د

اللهم بدعائك ربي شقيا وكن بي رؤفاً رحيما ياخير المسئولين تولى أمرى بيديك لاتكلنى إلى نفسى ولا إلى أحد سواك طرفة عين واجعلى حسنة من حسناتك ورحمة بين عبادك تهدى بها من تشاء إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور. قال رحمه الله وعفى عنه وكان الفراغ من تأليفه وتغليقه فى يوم الاثنين المبارك الثالث والعشرين من صفر الأغر الميمون من شهور سنة خمس وسبعين وثمانمائة ببيت المقدس الشريف (١) والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الأمة وكاشف الغمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم استغفر الله العظيم وأتوب إليه توبة عبد تكثر منه الذنوب وأسأله التوبة الحسنة والحمد لله وحده وافق الفراغ فى نهار الخميس ختام سنة أربع وثلاثين وألف على يد الفقير هبة الله إبن أبى البيقا الديرى القدسى الخالدى القيسى .

تاريخ النسخ

١٠٣٤ هجرية

---

(١) زيادة فى النسخة(حـ) : —

« علقها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده العبد الفقير إلى الله الواحد الأحد عثمان عبد الصمد أحمد الشافعى مذهبا الحلبى بلداً ثم المقدس عامله الله و والدته و المسلم بلطفة الخفى . وكان الفراغ منها فى الأقصى الشريف نهار السبت المبارك سابع عشر ربيع الأخر سنه احد وتسعين وثماني مائه والحمد لله رب العالمين سنة ٨٩١ هـ .

وهناك زيادة أيضا فى النسخة (د) : —

« وكان الفراغ من تتميم هذه النسخة المباركة يوم الثلاث المبارك سادس وعشرين جمادى الأول من شهور سنة أربعة وعشرين وألف (١٠٢٤ هـ) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وأتم التسليم وصلى الله علية وسلم على سيدنا محمد نبى الرحمة وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته آمين آمين آمين » دار الكتب المصرية تاريخ رقم ٤٠٧ ف ١٨٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمامة رقم (١)

تاريخ عمارة المسجد الأقصى

معهد الأنبياء ومتعهد الأولياء وثانى البيت الحرم فى البناء وأول القبلتين حال الابتداء [1]

من المعروف أن فلسطين وبيت المقدس قد دخلت فى حوزة المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين ، فقد أنفذ عمر بن الخطاب عمر بن العاص إلى فلسطين ، ولما نزل بيت المقدس امتنع عليه ، فقدم أبو عبيده عامر بن الجراح [2] بعد أن فتح بلاد بيسان ونابلس ، فطلب أهل بيت المقدس من أبى عبيده الامان والصلح على مثل ماصالح أهل مدن الشام ، من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم . كما طلب أهل بيت المقدس أن يكون المتولى للعقد معهم أمير المؤمنين عمر نفسه ، فكتب أبو عبيدة بذلك إلى عمر ونزل الجابية قرب دمشق .

ولما قدم عمر بيت المقدس نزل على الجبل الشرقى ، المعروف بـ (موريا) وأتى رسول بطريقها (سفرونيوس) Sophronius إليه بالترحيب وقال له : اننا سنعطى بحضورك مالم نكن نعطيه لأحد دونكم ، كما سأله أن يقبل منهم الصلح والجزية وأن يعطيهم الأمان على دمائهم وأموالهم وكنائسهم ؛ فأجابهم عمر إلى ذلك ، وأعطاهم الأمان ، الذى عرف باسم العهدة العمرية وفيما يلى نصها : —

« هذا ماأعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ،

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى ممالك الأمصار حـ١ ص١٣٣ .

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٧ .

أنه لا يسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من خيرها، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء أحد من اليهود. وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية، كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه، وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبانهم، فانهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مأمنهم، من كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم. وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية.

شهد على ذلك　　　　كتب وحضر سنة ١٥ هـ (١)

خالد بن الوليد عمرو بن العاص عبد الرحمن بن عوف معاوية بن أبى سفيان عمر بن الخطاب، ثم أن عمر بن الخطاب قال للبطريك (سفرونيوس): قد وجب لى عليك حق الذمام فأعطنى موضعا أبنى فيه مسجدا فقال له البطريك أنا أعطى أمير المؤمنين موضعا يبنى فيه مسجدا عجز ملوك الروم عن بنائه، وهى الصخرة التى كلم الله يعقوب عليها (٢).

وكان الروم، لما اعتنقوا المسيحية، وبنت هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكنائس فى بيت المقدس، كان موضع الصخرة وحولها خراب (٣) فتركوها على حالها بل ورموا على الصخرة التراب، حتى صار فوقها مزبلة عظيمة. وهكذا نرى أن الروم لم يعظموا الصخرة ولم يبنوا عليها كنيسة (٤).

---

(١) البلاذرى: فتوح البلدان ص ١٣٩، الطبرى: تاريخ جـ١ ص ٢٤٠.

(٢) سعيد البطريق: كتاب التاريخ جـ٢ ص١٧.

(٣) De Vogue : Le Tample de Jerusalem, p. 72 (Paris 1864).

(٤) Gildmeister : Die Arabischen Nach richten zur Geschichte. der Harmbauten XIII.

فلما طلب عمر من صفرونيوس البطريك موضعا يقيم عليه مسجدا ، أخذ بير عمر وأوقفه على المزبلة ، فأخذ عمر بطرف ثوبه فملأه ترابا ، ورمى به في وادى جهنم ، فلما نظر المسلمون مافعله عمر ، لم يتأخر حد من حمل التراب فى حجره ، وفى الثياب والاتراس ، وفى الزنابيل والأجانين ، حتى نقوا الموضع ونظفوه ، فاستبانت الصخرة (١) .

ويروى البكرى (٢) القصة السابقة فيقول ، أن عمر بن الخطاب عندما افتتح بيت المقدس صلحا ، كان معه كعب الأحبار (٣) ، فسأله قائلا : ياأبا اسحق أتعرف موضع الصخرة ؟ قال : أذرع من الحائط الذى يلى وادى جهنم ، ثم احفر ، فانك تجدها وهى يومئذ مزبلة . فحفروا ، فظهرت لهم .

ومهما يكن أمر الاختلاف فى سرد القصتين السابقتين إلا أنهما يتفقان فى النهاية على أن عمر بنى مسجدا فى المنطقة التى كانت مليئة بالتراب بجوار الصخرة المقدسة (٤) التى قيل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صعد عليها عندما عرج به إلى السموات العلا ليلة الاسراء والمعراج .

ويكمل البكرى قصته فيقول إن عمر سأل كعب قائلا ، أين ترى أن نجعل المسجد ، فقال : خلف الصخرة فتجمع القبلتين ، قبلة موسى وقبلة محمد ، فقال عمر ، لم تنس اليهودية أبا اسحق .

ويحدثنا كذلك ابن البطريق عن موضع المسجد بالنسبة للصخرة فيقول : فقال قوم نبنى المسجد ونصير الصخرة فى القبلة ، فقال عمر ، لابل نبنى المسجد وتصير الصخرة فى آخر المسجد ، فبنى عمر المسجد ، وصير الصخرة

---

(١) سعيد البطريق حـ٢ ص١٨ .

(٢) البكرى : معجم ما استعجم حـ٢ ص ٥٩٩ .

(٣) اسلم كعب الاحبارى على يدى عمر بن الخطاب فى بيت المقدس وبقى معه عشرة أيام فى القدس ثم ارتحل معه إلى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول (ابن حجه الحموى : كتاب ثمرات الاورق حـ١ ص ١٨٤) .

(٤) الطبرى حـ١ ص ٢٤٠ ، البلاذرى ص ١٣٩ ، ياقوت حـ١١ ص١٢٢ ، البكرى : معجم ما استعجم حـ٢ ص ٥٩٩ ، ابن بطريق حـ٢ ص ١٧ .

فى آخر المسجد وأمر المسلمين أن لايقربوا المسجد حتى تسقط عليه المطر ثلاث مرات ، وكان ذلك عندما أذن بلال للصلاة (١) .

مما يتقدم يتبين لنا أن أول من بنى المسجد الأقصى فى الإسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ ، بجوار الصخرة المقدسة . وقد اتفق جمهور المؤرخين على أن عمر بن الخطاب قد أقام مسجدا متواضعا وصغيرا فى الجزء الجنوبى من الحرم القدسى بالقرب من المكان الذى يقال إن الرسول صلوات الله عليه قد ربط به البراق قبل أن يعرج به إلى السموات العلا . (٢) وبرغم أن عددا كبيرا من مؤرخى المسلمين قد تخصصوا فى الكتابة عن بيت المقدس والمسجد الأقصى بصفة خاصة مثل المقدسى (٣) ، وابن الحجة الحموى (٤) ، ومجير الدين العليمى (٥) ، والحافظ بن عساكر (٦) ، وأحمد بن إبراهيم بن هلال بن تميم بن سرور المقدسى (٧) وغيرهم كثيرين ، إلا أن أحدا منهم لم يذكر لنا كيف كان بناء المسجد الذى أقامه عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ هذا فضلا

---

(١) من المعروف أن بلال مؤذن الرسول صلى الله علية وسلم كان قد رحل إلى بلاد الشام بعد وفاة الرسول وامتنع عن الآذان ، وكانت المرة الوحيده التى اذن فيها بعد ذلك عندما اذن لافتتاح المسجد الأقصى .

(٢) الطبرى جـ١ ص٢٤٢ ، البلاذرى ص ١٤١ ، ابن عساكر : الجامع المستقصى فى فضائل الجامع الأقصى ص٢٨٢ ، ابن هشام : السيرة جـ ١ ص ٣١١ ، المقدسى احسن التقاسم فى معرفة الاقاليم ص ٧٢ .

(٣) محمد بن أحمد البناء البشارى المعروف بالمقدسى . ولد بالقدس وطاف الممالك الاسلامية وقد وصف رحلاته فى كتاب أسماه (احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم) وقد توفى (٣٧٥هـ/ ١٩٧٨م) .

(٤) هو صاحب كتاب ثمرات الاوراق .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد مجير الدين العليمى الحنبلى ولد فى القدس وكان قاضى القضاء فيها . وقد جمع تاريخ القدس فى كتاب أسماه (الانس الجليل فى تاريخ القدس والخليل) توفى (سنة ٩٠١هـ ١٤٩٦م) .

(٦) هو الحافظ بهاء الدين بن عساكر صاحب كتاب الجامع المستقصى فى فضائل الجامع الإقصى .

(٧) ولد أحمد بن ابراهيم بن هلال بن تميم بن سرور بالقدس سنة ٧١٤هـ وتوفى سنة ٧٦٥هـ . وكتابه هو مثير الغرام بفضائل القدس والشام .

عن أن مؤرخي النصارى مثل ثيوفبيس((Theophanes)) والياس ((Elias)) ونصيبيس ((Nisibis)) وميخائيل السورى قرروا كذلك أن عمر قد أقام مسجداً للعبادة فى مكان مهجور ببيت المقدس بجوار كنيسة القيامة بالحـــرم الشريف (١) . ولكن لحسن الحظ فانه عثر على شاهد عيان من مؤرخى القرن السابع الميلادى هو أركلف (٢)((Archulf)) ، الذى ذهب إلى الحج إلى بيت المقدس سنة ٦٧٠ م ورأى المسجد ووصفه فى العبارة (٣) التالية :

« فى ذلك المكان الجديد الذى كان يشغله من قبله كنيسة عظيمة ، وبالقرب من الحائط من جهته الشرقية ، يتردد الآن العرب على مبنى مربع الشكل للعبادة وهو مبنى متواضع أنشأوه من عروق خشبية ضخمة موضوعة فوق مخلفات الخرائب . ويقال أن هذا المسجد يتسع لثلاثة آلاف من المصلين فى وقت واحد » .

وهكذا نستطيع القول أن أول مبنى أقيم للمسجد الأقصى كان فى عصر عمر بن الخطاب . أما بالنسبة لتاريخ المسجد الأقصى فى العصر الأموى ، فقد انقسمت آراء المؤرخين المسلمين ،وغير المسلمين إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول منهم ،المقدسى وابن عساكر وأبو المحاسن بن تغرى بردى ومجير الدين العليمى ومن غير المسلمين فوج ((Vogue))(٤) وبيدكر ((Baedeker) (٥) ، ذهب فريق منهم إلى القول بأن الخليفة عبد الملك بن مروان هو الذى بنى المسجد

---

(١) Gibb and Krammers : Shorter Encyclopedia of Islam art. Kuds.

(٢) Itinera Hierosolymitana. (ed. P. Geyer (1898) p. 226 and trans. to English by Mickley, (1917) p. 19.).

(٣) The text in Latin :
(Saraceni quadrangulan orationis donum quam subrectis tabulis et magnis trabibus super quasdam ruinarum reliquias construentes vili fabricali sunt opere ipsi frequentant), but it could hold 3,000 men.

(٤) De Vogüe : Le Temple de Jerusalem p. 64.

(٥) Baedeker : Palastina und Syrien. p. 54.

الأقصى ، وأضاف الآخرون منهم إلى أن عبد الملك قد بنى مسجدا صغيرا ماحقا إلى مسجد عمر بن الخطاب—وفى نفس المكان—على أنقاض الكنيسة التى كان قد أقامها الامبراطور جستنيان للسيدة العذراء .

أما الفريق الثانى من المؤرخين ، مثل ابن البطريق [(١)] وابن الفقيه [(٢)] ومعهم العالم الاثرى كريسول [(٣)] (Creswell) فيقولون بأن الذى أقام المبنى الثانى للمسجد الأقصى فى العصر الأموى ، كان الوليد بن عبد الملك وليس والده عبد الملك . وقد اعتمد كريسول فى قوله : هذا على ماعثر عليه من وثائق مكتوبة على ورق البردى فى مقاطعة فى (Aphrodito) [(٤)] الفيوم ، فقد جاء فى الوثيقة رقم (١٤٠٣) ورقم (١٤١٤) ، (١٤٣٥) [(٥)] ، ان وإلى مصر قره بن شريك أرسل بنائين وعمال مهرة فى المعاونة فى بناء المسجد الأقصى لمدة اثنى عشر شهرا وذلك (سنة ٩٧هـ / ٧١٥– ٧١٦م) .

وقد وصل الفريق الثالث إلى رأى وسط بين الرأيين السابقين ، اذ قالوا بأن عبد الملك بن مروان هو الذى أمر ببناء مسجد بجوار مبنى عمر بن الخطاب ، لكن البناء لم يتم إلا فى عهد ولده الوليد بن عبد الملك .

وفى رأينا أن القول الأخير هو أقرب الآراء إلى الصواب ، خاصة إذا عرفنا أن الخليفة عبد الملك هو الذى أنشأ قبة الصخرة ، تلك الدرة فى جبين العمارة الاسلامية فكيف له أن يترك المسجد الأقصى كما بناه عمر بن الخطاب صغيراً متواضعاً ، وهو يكاد يكون ملاصقاً لقبة الصخرة . هذا وقد عنى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك عناية خاصة بالمسجد الأقصى لمكانته عند المسلمين ، وفى ذلك يقول إبراهيم بن أبى عبلة التابعى المقدسى : كان الوليد

---

(١) سعيد بن البطريق: كتاب التاريخ جـ٢ ص ٣٩

(٢) ابن الفقية : كتاب البلدان ص ١٠٠

(٣) Creswell : Early Muslim Architecture P. 16 (A Short Account.

(٤) Aphrodito. هو اسم مقاطعة الفيوم بمصر وذلك فى العصر البطلمى .

(٥) H. I Bell : Greek Papyri in the British Museum IV. The Aphrodito, pp. 75 and 76.

يعطيني قصاع الفضة أقسمها على قراء مسجد بيت المقدس . (١) كذلك كان باقى خلفاء بنى أمية يجلون بيت المقدس ومسجده ويتبركون بزيارته ، فقد حدث عندما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة . أتى بيت المقدس ، وأتته الوفود بالبيعة . وكان يجلس فى صحن حرم بيت المقدس فيما يلى الصخرة ، فيدخل الناس إليه لقضاء حوائجهم . وكان سليمان قد هم بالاقامة فى بيت المقدس واتخاذها منزلا وعاصمة لدولته بدلا من دمشق (٢) .

ويحدثنا المقدسى عن تاريخ المسجد الأقصى فى العصر العباسى فيقول : « وكان عبد الملك قد بنى عليه بحجارة صغار حسان وشرفوه ، وكان أحسن من جامع دمشق ، لكن جاءت زلزلة فى دولة بنى العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب . فلما بلغ الخليفة خبره ، قيل له لايفى برده إلى ما كان ، بيت مال المسلمين . فكتب إلى أمراء الأطراف وسائر القواد أن يبنى كل واحد منهم رواقا ، فبنوه أوثق وأغلظ صناعة مما كان عليه . وبقيت تلك القطعة شامة فيه ، وهى إلى أحد أعمدة الرخام » (٣) .

وقد جاء فى مثير الغرام ، أن ذلك الزلزال حدث فى عهد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور (سنة ١٣٨هـ ٧٥٤سنة – سنة٧٥٥م) ، كما جاء فى نفس المرجع أنه قد حدث زلزال آخر بعد بضعة سنين(٤) . وقد حدد الطبرى(٥) تاريخ الزلزال الثانى الذى تعرض له المسجد الأقصى فقال ان الخليفة المهدى ذهب إلى بيت المقدس (سنة ١٦٣هـ – ٧٧٩م) وأعاد بناء المسجد الأقصى . وقد أعطانا المقدسى (٦) وصفا كاملا للمسجد كما بناه الخليفة العباسى المهدى .

---

(١) ابن الفقية : كتاب البلدان ص ١٠٢ ، المقدسى : أحسن التقاسيم ص١١٧

(٢) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١٠٧

(٣) المقدسى ص ١٤٥

(٤) ابن تميم بن سرور المقدسى ص ١٢٩

(٥) الطبرى ١٠ ص ٢٥٩

(٦) المقدسى ص ١٣٨

وقد والى خلفاء العباسيين رعايتهم لبيت المقدس، ولم يقتصر الأمر على أهلها من المسلمين فحسب بل أمتد كذلك إلى المسيحين منهم ، فقد أمر هارون الرشيد بمعاملة نصارى القدس معاملة حسنة، وسمح للامبراطور شارلمان بترميم الكنائس، كما أرسل مع الرسول الذى بعثه إلى شرلمان هدية قيمة هى الساعة الدقاقة وكذا شطرنجا قطعة من العاج المنحوت على شكل أفيال وعلبا من خشب الصندل المطعم بالصدف والأوانى المعدنية المكفتة بالفضة والذهب، وكذلك أقمشة نفيسة من منسوجات الديباج الدمقس وكان ذلك (سنة ١٨٠ ھ سنة ٧٩٦ م) (١) . كما أرسل الخليفة إلى شرلمان عهدا بحمايته للحجاج المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس . وقد كانت فرحة شرلمان شديدة بتلك الهدايا وكذا العهد ، وقد ترجم امتنانه لهذا التصرف الكريم من هارون الرشيد أنه أخذ يرسل فى كل سنة وفدا يحمل الهدايا إلى الخليفة ، فما كان من هارون الرشيد إلا أن أرسل إليه مفاتيح كنيسة القيامة (٢) .

وقد استمر خلفاء الدولة العباسية يولون حجاج بيت المقدس من المسيحيين الكثير من العناية والرعاية ، فقد زار القدس فى القرن الثالث الهجرى، التاسع الميلادى برنارد الحكيم (٣) ، وتحدث عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين هناك ، فقال أنهما على تفاهم تام حتى أنه من الصعب أن تفرق بينهما . كما ذكر أن الأمن مستت فيها حتى أن المسافر ليلا يجب أن يحمل بيده وثيقة تثبت هويته ، وإلا زج به فى السجن حتى يحقق فى أمره ويتضح قصده (٤) .

وفى العصر الفاطمى تعرض المسجد الأقصى وكذا قبة الصخرة لزلزال شديد فتهدمت أجزاء كثيرة منهما وكان ذلك فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٥) (سنة ٤٠٦ ھ/ ١٠١٦ م) . ولما تولى الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بعد

---

(١) ابن الاثير ﺟ٣ ص ١٣٥ .

(٢) السائح الهروى : الاشارات فى معرفة الزيارات ص ١٧٢ .

(٣) Kathleen. M. Kenyan : Jerusalem p. 167.

(٤) Michel-Join Lambert : Jerusalem. p. 195.

(٥) ناصر خسرو : سفرنامة (ترجمة : يحيى الخشاب) ص ١٢١ .
لقد زار ناصر خسرو القدس (٤٣٩ ھ - ١٠٤٧ م) ورأى بعينه المسجد الأقصى ووصفه

وفاة والده (سنة ٤١٢ هـ سنة ١٠٢١ م) ، أمر وزيره على بن أحمد باصلاح وترميم ماتصدع بالمسجد الأقصى ،وقد سجل هذا الترميم فى شريط من الكتابة ماتزال تحتفظ به رقبة القبة التى تعلو الرواق الأول أمام المحراب. كذلك أمر الخليفةبتجديد المسجد بعد الزلزال الذى حدث (سنة٤٢٥ هـ/ سنة ١٠٣٣ م)[١]. كما يثبت ذلك شريط الكتابة الموجود بالواجهة الشمالية لمربع القبة والذى جاء فيه : —

بسم الله الرحمن الرحيم . قد جدد المسجد الأقصى سيد الأنام الأمير على أبو الحسن الامام الظاهر لاعزاز دين الله أمير المؤمنين ابن الحاكم بأمر الله [٢] وذلك (سنة ٤٢٧ هـ / سنة ١٠٤٦ م)

وقد توالت يد التجديد والترميم للمسجد الأقصى فى العصر الفاطمى ، فقد جدد الخليفة المستنصر بالله [٣] (سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٦٦ م) الحائط الشمالى من المسجد وكذا الأروقة المتصدعة . وقد أثبتت الدراسات المعمارية التى أجريت للمسجد الأقصى فى العصر الحديث أن البناء الموجود حاليا ، انما يرجع الجزء القديم منه إلى عهد الخليفة المهدى العباسى (سنة ١٦٣ هـ/ ٧٧٩ م) وان ماأجذى له فى العهد الفاطمى هو اضافة رواقين من الجانبين فأصبح المسجد يحتوى على سبعة أروقة ، وهو ماعليه المسجد الحالى [٤] .

ولم يكد ينتهى القرن الحادى عشر للميلاد الخامس للهجرة حى احتل الصليبيون مدينة القدس (سنة ٤٩٣ هـ/ سنة ١٠٩٩ م)وظلوا بها تسعين عاما أراقوا فيها دماء الأبرياء من النساء والصبية وهتكوا الحرمات وأزالوا الأمن

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ٢١٢ .

(٢) لقد عثر على هذه الكتابه المهندس التركى كمال الدين .

(٣) Malhew : Palslin — Muhammedan Holy City, p. 183.

(٤) Le Strange : Palastine under the Muslims. P. 194 and Colni Thubron : Jerusalem p. 69 and A. Duncan : The Noble Sanctuary p. 50. Creswell. Early Muslim architecture Hamilton : The structural history of the Aqsa Mosque. R. 121.

محمود العابد : محنة بيت المقدس ص ٦٧ .

والأمان وقضوا على المقدسات . ولقد كفانا أحد الأوروبين (١) ، مؤنة المقارنة بين ماكانت عليه القدس فى عهد المسلمين وما وصلت إليه فى عهد الصلبيين ، والقول ماشهدت به الأعداء ، رأينا أن ننقله فى لغته .

وفى هذا المقام يقول وليم الصورى (٢) ، ان منظر المنتصرين (أى الصليبيين وهم ملطخين بالدماء كان يثير الرعب حتى فى قلوب الصليبين أنفسهم . أما ماأحدثه الصليبيون بالمسجد الأقصى ، فقد أنشأ جودفرى الذى اتخذ من حرم القدس قاعدة حربية له ولقوانه ، مبنا معقودا بجانب المسجد ، اتخذه معسكرا . ويستعمل جزء من هذا المبنى الآن مسجدا للنساء (٣) والجزء الآخر متحفا للمدينة . كما حول المسجد الأقصى إلى كنيسة بعد أن وضعوا على قبته صليبا بدلا من الهلال . كما اتخذوا من الأقبية الموجودة تحت المسجد اسطبلات لخيولهم . (٤)

وظل الأمر كذلك حتى استرجع صلاح الدين بيت المقدس وكان ذلك فى السادس والعشرين من رجب (سنة ٥٨٣ هـ/ سنة ١١٨٧ م) أى بعد فتح حطين بثلاثة أشهر . فقد فتحت القدس أبوابها ودخلها السلطان معظما مكبرا مع قواد جيشه وفقهاء ملته (٥) . وقد أخذ صلاح الدين يتفقد مبانى وعمائر الحرم المقدس ، فوجـد الفرنج قد بنوا منبرا ومذبحا فوق الصخرة نفسها وملأووها بالتماثيل ، فأمر بإزالتها وعفا على آثارها حتى أعاد المكان مسجدا

(١) A. Duncan : The Noble Sanctuary p. 50 (It is far beyond imagination to go back four hundered and sixty years from 639-1099) and make a comparison between the Caliph " Omar ibn al-Khattand and the Crusaders towards Jerusalem and its Holy places. When the pious and devoted Muslim Omar had accepted the peaceful surrender of the city from the Latin partiach. Now (with the Crusaders) there was no delegation of reception, no conducted tour of inspection, no time for prayers. The carvage Lasted two doys and threatened even the christians livings in the city. The small Jewish community were burned in their synagogue ».

(٢) William of Tyre : Shorter Encyclopeadia p. 634.

(٣) مثير الغرام ص ١٠٠

(٤) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ص ١٣٩ .

(٥) ابن فضل الله العمرى جـ١ ص ١٤٩

إسلاميا كما كان فى عهد الدولة الفاطمية. ولما ان الصليبيون [1] قد أقاموا الكثير من الحوائط بداخل المسجد ليخفوا معالمه وشاراته الاسلامية ، لذلك فقد حرص صلاح الدين عندما وطأت أقدامه مبنى المسجد الأقصى على البحث عن محرابه ، وأمر بهدم الجدار الذى بنى أمامه لاخفائه [2] ، وأمر بترخيمه ونقش حول عقده بالفسيفساء المذهبة النص التالى :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بتجديد هذا لمحراب المقدس ، وعمارة المسجد الأقصى الذى هو على التقوى مؤسس ، عبد الله ووليه يوسف بن أيوب أبو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين عندما فتحه الله على يديه فى سنة ٥٨٣ هـ . وهو يسأل الله اذاعة شكر هذه النعمة واجزال حظه من المغفرة والرحمة » .

ثم فكر صلاح الدين بعمل منبر يليق بالمسجد الأقصى ، ولكنه علم بأن السلطان محمود نور الدين عندما عزم على فتح القدس كان قد طلب من أرباب الصناعة فى حلب أن يصنعوا له منبرا خليق بعظمة مسجدها الأقصى ولكن المنية عاجلته ، فلما فتح القدس على يدى صلاح الدين . أمر باحضار المنبر من حلب ووضعه فى مكانه بجوار المحراب ، وهو المنبر الذى أحرقه الاسرائيليون (سنة ١٩٦٩م) . وقد كتب على ذلك المنبر النص التالى :—

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمله العبد الفقير إلى رحمته ، الذاكر لنعمته المجاهد فى سبيله ، المرابط لأعداء دينه ، الملك العادل نور الدين ، ذكر الاسلام والمسلمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، أبو القاسم محمود بن زنكى أبو سيف ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وأدام اقتداره ، وأعلى منارة ونشر فى الخافقين ألويته وأعلامه ، وأعز أولياء دولته وأزال كفار نعمته وفتح له وعلى يديه وذلك سنة ٥٦٤هـ (وتقوم الجامعة العربية بعمل منبر بديل له وذلك أن مصر كانت قد سجلته بالصورة والوصف)

---

(١) S. Runciman : A History of the Crusades. vol. I p. 117.

(٢) عبد اللطيف البغدادى ص ١٧٩ .

(٣) محمود العابدى : محنه بيت المقدس ص ٤٦ .

وفى (سنة ٦٢٦هـ – سنة ١٢٢٨م) اضطر الملك الكامل الأيوبى إلى قبول صلح مؤقت مع الامبراطور فريدرك تنازل بموجبه عن القدس، فلما خرج سكانها من العرب خربت المدينة مرة ثانية وتدهورت حالة مبانيها ومقدساتها. فلما تولى السلطنة الظاهر بيبرس فى العصر المملوكى زار بيت المقدس[1] (سنة ٦٦١هـ / سنة ١٢٦٢م) وجدد كل ما كان قد تهدم من أبنية الحرم الشريف، كما أنشأ خانا يجمع أكبر عدد ممكن من التجار، وأوقف عليه أعيانا كثيرة يصرف ريعها السنوى فى تحضير خبز للمسافرين وتصليح نعالهم، كما يقدم مصروفا للمحتاجين منهم. كما عين خمسة الآف درهم سنويا لتصرف على شئون الحرم الشريف.

ثم توالت يد الترميم والصيانة والرعاية للمسجد الأقصى طوال عهد سلاطين المماليك البحرية والشراكسة ولكنهم لم يغيروا فى معالمه الأصيلة التى ترجع إلى العصرين العباسى والفاطمى.

أما عن حالة المسجد الأقصى فى العصر العثمانى فانه رغم ماتركه السلطان سليمان القانونى من بصمات واضحة فى تاريخ بيت المقدس ماتزال آثارها باقية فى قبة الصخرة، إلا أن أهم الأعمال التى أجريت للمسجد الأقصى انما تمت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على يد خمسة من السلاطين. فقد أنفق السلطان عثمان الثالث (٢٥) ألف جنيها لاصلاح القصدير الذى يكسى سقوف المسجد الأقصى وكذا قبة الصخرة وذلك (سنة ١٧٥٢ م). كما قام كل من السلطان محمود الثانى والسلطان عبدالعزيز باجراء اصلاحات وترميمات عامة أمتدت من (سنة ١٨١٧ حتى سنة ١٨٤٠م). كمازود السلطان عبد العزيز نوافذ المسجد بالزجاج الملون سنة ١٨٧٤، وفرش السلطان عبد الحميد المسجد بالبسط والسجاد من صناعة فارس كما أحضر له سجاجيد صلاة من آسيا الصغرى سنة ١٨٧٦. أما السلطان عبد الحميد الثانى فانه وضع شمعدانا كبيرا من الفضة فى قبة الصخرة لكنه نقل إلى المسجد الأقصى سنة ١٨٧٦.

وفى القرن العشرين وفى عهد الانتداب البريطانى من (١٩٢٠–١٩٤٨)

---

(١) مجير الدين العليمى ص ١٨٩

فقد كان يشرف على مقدسات القدس المجلس الاسلامى الأعلى بفلسطين. وقد سارع المجلس باستدعاء المعمار التركى كمال الدين سنة ١٩٢٢ للكشف على المسجد الأقصى لمعرفة سبب تصدعه. فتشكلت لجنة من المعمار كمال الدين ومعمارين من مصر قامت بعملية الترميم التى استمرت ثلاث سنوات. ولكن ما كاد هذا التعمير يتم حتى أصيبت البلاد بزلزال سنة ١٩٢٧ ألحق اضرارا بالبناء ظهرت آثاره سنة ١٩٣٦ (١).

وهكذا بدأت المرحلة الثانية من عمليات الصيانة والترميم سنة ١٩٣٨ واستمرت خمس سنوات. وقد رمم المسجد للمرة الثالثة فى (١٣٦٣/ ١٩٣٨)، قامت فيها مصر بالنفقات جميعها. وقد سجل هذا الترميم على بلاطة من المرمر علقت على الجدار الغربى فى نهاية المسجد. وفى سنة ١٩٥٢ رممت عدة عمائر فى القدس بلغت نفقاتها (٥٢٥) ألف دينارا أردنيا كانت تبرعا من الحكام العرب وحكوماتهم وبعض اشخاص. وقد قام بالعمل سنة ١٩٥٦ مقاولون من المملكة العربية السعودية، كما قدمت الحكومة المصرية فضلا عن المال خدمات معمارية بما قيمته (٧٠) ألف دينارا، كذلك قدم محمد الخامس ملك المغرب بسطا وسجادا لفرش ممرات المسجد بما قيمته (٣٥) ألف دينارا. (٢)

وقد تعطلت اعمال الصيانة والترميم تماما فى عهد الاحتلال الاسرائيلى ١٩٦٧ بسبب العقبات التى وضعت فى طريق المقاولين والمعماريين القائمين بالعمل (٣). هذا فضلا عن أعمال التنقيب والحفر التى قام بها الأثريون الاسرائيليون (٤) بجوار الحرم الشريف مما هدد جميع المقدسات بالتصدع والسقوط (٥). ولم تكتف اسرائيل بذلك بل عمدت إلى حرق المسجد الاقصى

---

(١) عارف العارف : قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك ص ١٥٩

(٢) محمود العابدى ص ٥٥

(٣) Warren and Wilson : The Recovery of Jerusalem p. 171.

(٤) Prof. Beniamin Mazar was the supervisor of the Israeli excavations, (Duncan : op. cit, p. 70).

(٥) George Antinius : Arab Awakening. p. 138.

سنة ١٩٦٩ مما أدى إلى خسائر فادحه بالمسجد الاقصى ، لعل اهمها المنبر الخشبي الذى أهداه السلطان محمود نور الدين ، السالف الاشاره اليه ، كذلك الجزء الجنوبي من المسجد وهو الجزء الذى أقام علية عمر بن الخطاب أساس المسجد الاقصى وكذلك القبه التي تتقدم المحراب بزخارفها الجميلة وكتاباتها المؤثقه لتاريخ بناء المسجد [١] .

ولكن لحسن الحظ فان رسوم المسجد وزخارفه وكذا المنبر مسجل بالصورة والوصف وسيعاد المسجد الاقصى بأذن الله تعالى إلى حالته الاولى عندما تجلو عنه أسرائيل .

---

(١) Duncan : The Noble Sanctuary, p. 70.

ضمامة رقم (٢)

مدينة القــدس

تقع مدينة القدس فى بلاد الشام على خط ٣١° ٤٦َ ٤٥ً شمال خط الاستواء وعلى خط طول ٣٥° ١٣َ ٢٥ً شرق جرينتش ، وهى هضبة غير مستويه يتراوح ارتفاعها بين (٢١٣٠ ، ٢٤٦٩)[١] قدما. ويحيط بها كثير من الجبال ، فهناك جبل الزيتون الذى يقع فى الجهه الشرقية من الحرم ولا يفصله عنه غير واد عميق سريع الانحدار هو وادى (قدرون). وقد ذكر جبل الزيتون فى التلمود باسم جبل (المسيح)[٢] أى جبل التتويج[٣] ، وتسميه العرب اليوم باسم (جبل الطور)[٤]. وفى امتداد جبل الزيتون فى الجهة الجنوبية الشرقية من القدس يوجد جبل بطن الهوا ، لا يفصله عنها غير وادى (سلوان) الذى يتصل كذلك بوادى قدرون . ويسمى اليهود جبل بطن الهواء باسم (هارها مستحيت)[٥] أى جبل (فاصح)[٦]. وفى الجنوب الغربى للقدس يقع جبل

(١) جغرافية الكتاب المقدس وتاريخه ص ٦٠ – ٦٣ .

(٢) عبد المنعم شميس : التلمود ص٦٩

(٣) حسن ظاظا : القدس ص١٢ (يقول فى تفسير تسميته بجبل التتويج لانهم كانوا يأخذون من زيتونه الزيت المقدس الذى يستعمل فى تتويج ملوكهم) وكما جاء فى التلمود كانت تحرق عليه بقرة القرباء .

(٤) محمود العابدى : قدسنا ص٩ .

(٥) حسن ظاظا : القدس ص ١٢ .

(٦) يزعمون أن سليمان أقام عليه المعابد الوثنيه لنسائه الأجنبيات (سفر الملوك الأول ١١ / ١ – ٨) .

صهيون[1] وإلى الغرب منه يوجد جبل اكرا [2] وجبل موريا [3] أو جبل بيت المقدس .

أما عن مدينة القدس فهى من أشهر مدن العالم فى التاريخ القديم والحديث على حد سواء. فقد كانت القدس كما كانت فلسطين، طريقا من طرق الهجرات العربيه القديمة من قلب شبة الجزيره العربيه إلى الهلال الخصب . ويرجع وجود الجنس العربى فيها اعتماداً على الكشوف الأثرية [4] إلى عشرة آلاف سنه . ومهما أختلف العلماء فى أوقات تلك الهجرات ومما لاشك فيه أنها كانت موجوده منذ الألف الخامس والرابع والثالث قبل الميلاد [5] .وأن خلال الألف الرابع هاجرت من قلب شبه الجزيره قبائل من العموريين والكنعانين ومعهم اليبوسيون من جهه الخليج العربى شرق شبة الجريرة . وقد أكتشفت العالم الأثرى (Ab. Thomas) [6] المختص بدراسة القدس بجامعة ايرلنده الشمالية اثار اليبوسيين فى مدينة القدس فى ذلك التاريخ ، أى قبل مجى العبرانيين بثلاثة آلاف سنه .

وقيل أن أول من اختط مدينة القدس من ملوك اليبوسيين (ملكيصادق) [7] ولما تولى ملكهم (سالم اليبوسى) زاد فى بناء المدينة ، وشيد على الأكمة الجنوبية

---

(١) صهيون اسم كنعانى سابق للاسرائيلين ، وهو اسم للمرتفع (انظر ما كتبه ماكنزى فى دائره المعارف البريطانية سنة ١٩٦٣ فى ماده zjom)

(٢) هذا الجبل الصغير لم يرد له ذكر فى الكتاب المقدس ، ولكنه جاء فى تاريخ السلوقين أن الأمير اطور انطيوخوس الرابع الذى حكم بلاد الشام من (١٧٥ - ١٦٤) ق.م ، لما ثار اليهود على حكمه حضر إلى القدس وقمع ثورتهم وبنى على هذا الجبل الصغير المواجه للقدس من الغرب قلعه سماها (أكرا) ومن ثم أخذ الجبل من القلعة اسمه . (حسن ظاظا ص١٣).

(٣) سفر التكوين (٢/٢٢)

(٤) Ellsworth Huntington : Palestine and Its Transformation British School of Archaelogy, The American School of prehistoric.

(٥) W. F. Albright : The Archaeology of Palestine, p. 37.

(٦) Ab Thomas : Jerusalem, p. 119

(٧) الآباء الفرنسيين : السير السليم فى يافا والرملة وأورشليم ص٥١ .

المعروفة فى يومنا هذا بجبل صهيون السالف الاشارة إليه ، برجاً للدفاع عن المدينة وحمايتها ، وقد أخذت المدينة اسمها منه فعرفت باسم (أور) بمعنى مدينة (سالم [١] ولعل أقدم النقوش التى ورد فيها ذكر مدينة القدس(أورسالم) قد عثر عليه فى أوئل القرن العشرين فى محافظة أسيوط ، وهى النقوش التى تعرف باسم (لوحات تل العمارنة) ، وهى عبارة عن مجموعة من اللوحات مكتوبة بالخط المسمارى واللغة البابلية (لغة العراق القديم) يتخللها شرح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة)[٢] قد جاء فى (لوحات تل العمارنة)[٣] أن أحد رجال السلطة فى (أور– سالم)اسمه (عبد حيبا) أرسل إلى فرعون مصر تحوتمس الأول (١٥٥٠ق.م) رسالة يستنجده فيها بمدد من الجند لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم(حبيرو)[٤].وقدخضعت (أور–سالم) لفراعنة مصر فى عهد تحوتمس الثالث (١٤٧٩ق م) الذى أقام عليها حاكم من أبناء مصر . كما كانت القدس من ممتلكات مصر فى عهد أمينحتب الثالث (١٤١٣ق م) واخناتون(١٣٧٥ق م) وتوت غنخ آمون(١٣٥١ق م) وسيتى الأول ورمسيس الثانى(١٢٩٢ق م) وشيشاق (٩٧٠ ق م) ونيخاو (٦١٠م ق)[٥]

ظلت القدس فى يد اليبوسيين إلى السنة الثامنة من حكم داود ، الذى بدأ بالاستيلاء على جبل صهيون وانتهى الأمر بالاستيلاء على (أور– سالم) (سنة ١٠٤٩ ق م) وخلف داود ولده سليمان (سنة ١٠١٥ ق م) وقد اتسعت القدس فى عهده وازدهرت ، وبعد موته انقسمت المملكة فضعفت واستغل شيشاق فرعون مصر هذه الفرصة واحتل القدس (٩٧٠ق م)[٦] إلا أن أورشليم

---

(١) سفر التكوين : الاصحاح (١٤) العدد (١٨)

(٢) Lionel Cust : Jerusalem. p. 69.

(٣) Breasted : A History of the Ancient Egyptians, p. 129.

هذه اللوحات فى محفوظة فى المتحف المصرى بالقاهرة

(٤) اتفق الباحثون على أن (حبيرو) هم (العبريون) كما ذكر ذلك العالم الأثرى (Pendo bury) فى كتابه (Excavations of Tel al-Amarna)

(٥) Breasted : op. cit., 124.

(٦) Lionel Cust : Jerusalem. p. 72.

ظلت أربعة قرون يحكمها اليهود فلم تسلم أبدا خلال تلك العصور من ثورة أو مؤامرة أو شغب أو قتال .

ولما استولى ملك بابل على القدس (سنة ٥٥٨ ق م) أحرقها الجيش وخربها ونهبها ، وأخذ معظم الأسرى إلى بابل ، حتى الملك نفسه أخذ إلى بابل ، ثم قضى نهائيا على مملكة يهوذا (سنة ٥٨٦ ق م) . فلما تبوأ كورش عرش الفرس (٥٣٨ق م) أذن لمن يشاء منهم أن يعود إلى أورشليم . ومع ذلك لم يتمكن اليهود بعد ذلك التاريخ من استعادة كيانهم السياسى ، بل راحوا يعيشون كطائفة دينية يرأسها كاهن [١] .

وفى سنه ٣٣٢ق م غزا اليونان القدس وقد حاول الاسكندر أثناء حكمه للمدينه أن يصبغها بالحضارة اليونانية ولكنه لم يفلح فقد ظلت المدينة على طبيعتها فى اللغة والعادات والتقاليد والديانه وغيرها . وقد استطاع أحد زعماء اليهود أن يثور على اليونان واستعاد الحكم (سنة ١٦٥ق م)، وبعد مضى قرن من الزمان تقريبا استولى القائد الرومانى بومبى على المدينه (سنة ٦٣ق م).

وفى عهد الرومان ظهر السيد المسيح ،لكن اليهود قاوموه مقاومة عنيفة ، أما الكنعانيون وغيرهم من الشعوب العربية بالقدس فمنهم من آمن بالمسيح ونصره وأيده ومنهم من أعرض عنه . وفى (سنة ٧٠م)قتل القائد الرومانى (تيتوس)معظم من كان فى القدس من اليهود واستباح أموالهم ودمر هياكلهم وقضى على أى أثر لهم . وبرغم أن تيتوس قد بذل أقصى الجهد فى جعل عودة اليهود إلى سكنى القدس أمر مستحيل ، الا أن من بقى منهم لم يكف عن التآمر ضد الرومان ، مما جعل الامبرطور هدريان يأمر بمحاصرة المدينة وهدم كل شئ فيها ، ولم يترك يهوديا على قيد الحياة .كما قرر تغير كل شىء حتى اسم المدينة فسماها (ايليا كابيتولينا) [٢] كذلك أقام فى مكان الهيكل معبدا لجوبيتر كبير آلهة الرومان ، ووضع تمثالا لهذا الإله، ومنع اليهود من دخولها وجعل عقوبة الاعدام لمن يقدم منهم على ذلك. ثم سمح لهم بالمجئ اليها يوما

---

(١) عارف العارف : تاريخ القدس ص ١٨ .

(٢) حسن ظاظا ص ٢٦ .

واحدا فى الستة والوقوف على جدار، بقى قائما من السور وفى الجزء الغربى من المدينة، وهو الذى يسمى (حائط المبكى). وقد ظل حظر السكنى بالقدس قائما على اليهود قرونا طويلة [١].

وقد استغل ملوك الفرس من الساسان فرصة ضعف الدولة البيزنطية وغزوا بلاد الشام ومنها مدينة القدس، فاستولوا عليها بقيادة (مرزية خرروية) (سنة ٦١٤ م) وذبح من سكانها تسعين ألف مسيحى، وهدم كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس والدور والقصور وأخذوا البطرك إلى بلادهم أسيرا. ويجمع المؤرخون [٢] ان الفرس قاموا بهذه الأعمال بتحريض من اليهود، وان هؤلاء (أى اليهود) قتلوا من المسيحيين أكثر مما قتل الفرس. ومن ثم فقد كان طبيعيا عندما استرد هرقل إيليا [٣] (سنة ٦٢٩م) من الفرس، أن ينتقم من اليهود، فراح يقتلهم بالمئات. وهكذ ترى كيف كان حال اليهود فى (القدس أو أورشليم أو ايليا) عندما دخلت القدس صلحا فى حوزة المسلمين سنة ٦٣٦ م، أى بعد (١٢٢٢) [٤] سنة منذ أن توالت الدول التى احتلت القدس على طردهم وتشيبت شملهم بعد تجريدهم من كل مايملكون من مال وتجارة وعقار.

استولت جيوش الخليفة عمر بن لخطاب بقيادة أبى عبيدة عامر بن الجراح

---

(١) لقد ذكر ذلك المؤرخ المسيحى يوزيبوس الذى زار (أيليا) القدس سنة ١٣٢ م كما ذكر اليهود ذلك فى (سفر الجامعه قوهيلت ربا).

(٢) W. F. Albright : Palestine in the Earliest Historical Periods
ed. B.S. Vester :
Our Jerusalem and Col. A. P. Wavell : The Palestine Campaigs.

(٣) لقد عثر فى مدينه (مادبا) من اعمال الاردن على قطعة صغيرة الفسيفساء تمثل فلسطين فى عهد هرقل، موجودة بين أطلال كنيسة صغيرة، ويرى المناظر اليها موضع أيليا (القدس) محاطة بسور يخترقها من الشمال إلى الجنوب شارع يكتنفه من الجانبين الأعمدة وينتهى هذا الشارع عند الباب المعروف فى يومنا هذا باسم باب العمود.

(٤) أى منذ أن انقرضت مملكه يهوذا على يد البابليين سنة ٥٨٦ ق.م واستمر طرد اليهود من القدس فى فى عهد الفرس وعهد اليونان السلوقيين وكذا الرومان ثم اخيرا البيزنطيين حتى سنة ٦٣٦ م

وخالد بن الوليد على ايلياء سنة ١٥هـ – سنة ٦٣٦ م ، بعد أن قنط سكانها وحل بهم الضنك والجوع فرأوا التسليم ، إلا أنهم اشترطوا ألا يسلموا المدينة إلا إلى شخص الخليفة ، فوافقهم أبو عبيدة وأمر جنده بالكف عن القتال . وظل الجيش العربى يطوف حول المدينة ولا يدخلها فى انتظار قدوم الخليفة . (١) وكان زعماء المسيحيين فى داخل المدينة ينتظرون أيضا الخليفة ومعهم مشروع معاهدة تقضى بكل مايريده العرب بشرط الابقاء على الحرية الدينية للمسيحيين واحترام المشاهد المسيحية المقدسة فى البلد (٢) ، واستمرار القرار الرومانى القديم بمنع اليهود من النزول إلى المدينة (٣). ولما قدم عمر ، قبل شروطهم جميعها الا الشرط الأخير الخاص بحرمان اليهود من دخول القدس ، معتذرا بأن القرآن قد حدد مالأهل الكتاب وماعليهم ، وليس فيه شىء يسمح بهذا ولكنه تعهد لمسيحى القدس بألا يدخل أحد من اليهود إلى مقدساتهم أو يسكن فى حاراتهم (٤) . ثم صعد عمر بن الخطاب إلى هضبة جبل موريا وأختط مسجد بجانب الصخرة الشريفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد أسرى به إليها فصلى عندها ، ودعا القرآن المكان باسم المسجد الأقصى (٥). وقبل مغادرته القدس ، أقام عمر بن الخطاب عليها يزيد بن معاوية على أن يأتمر بأوامر أبى عبيدة بن الجراح وانتدب للصلاة من بعده سلامة بن قيصر .

وفى عهد بنى أمية ضمت القدس إلى الشام (٦) ، فأقام عليها معاوية سلامة إبن قيصر الذى كان يقيم فى نفس المكان الذى يقوم عليه قصر هيرودس فى عهد الدولة الرومانية (٧) .

---

(١) الواقدى : فتوح الشام ص ٥١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ص ١٧٢ .

(٣) الواقدى : ص٥٧ ، مركيس : تاريخ القدس ص١٥٦ ، اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى

(٤) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ص ١٩٤ [العهدة النبوية] .

(٥) ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ص ٣٠ .

(٦) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٣٢٩ .

(٧) الواقدى : فتوح الشام ص ٥٢

ويصف لنا حاج (١) من أقباط مصر القدس كما رآها (سنة ٦٧٠) م فيقول ، كان للقدس سور يتخلله (٨٤) برجا ، وله ستة أبواب ، منها ثلاثة مداخل رئيسية يدخل منها الناس ويخرجون ، أحدها فى غربى المدينة والثانى شرقيها ، والثالث فى الشمال .

أما عن تاريخ اليهود فى القدس فى العصر الاسلامى ، فانه لم يجرؤ أحد منهم طوال أيام الخلفاء الراشدين وأوائل خلفاء الدولة الأموية ، على الاستيطان بالقدس حتى سمح لهم بذلك الخليفة عبد الملك بن مروان ، الذى أعاد بناء المسجد الأقصى وبنى قبة الصخرة عام (سنة ٧٢ هـ — سنة ٦٩١ م)(٢) ، وفى عهده كان يقوم اليهود بأعمال الكنس والنظافة نظير اعفائهم من الجزية (٣) . فلما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة (سنة ٩٩ هـ — سنة ٧١٧ م) وكان قد أحس بسوء نية اليهود بالقدس ، وكانوا يومئذ مكلفين بانارة المسجد الأقصى ، فأمر بفصل اليهود من هذه الأعمال وجعل خدم الحرم جميعا من المسلمين .

وقد بلغ من حب الخليفة سليمان بن عبد الملك لمدينة القدس ، أنه ترك فى دمشق أخاه الأصغر وحضر إلى القدس وهو ينوى أن يجعلها عاصمة للخلافة الاسلامية ، ثم عدل عن ذلك (٤) .

ويصف لنا العالم المعروف (برنارد الحكيم) (٥) الذى زار القدس فى العصر العباسى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ بعد أن نال رضا البابا فى روما ، فيقول أن المسلمين والمسيحيين فيها على تفاهم تام ، وإن الأمن مستتب للغاية حتى

---

(١) The Pilgrimage ofArchulfus. (trans, to Eglish by Mickley. (1917) p. 16.

[انظر وصف المسجد الأقصى لهذا الحاج (Arculfus) كذلك فى ضميمة رقم (١)]

(٢) المقدسى : أحسن الأقاليم فى معرفة الأقاليم ص ١٤٥ .

(٣) مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ١٢٣ .

(٤) كرد على : خطط الشام جـ١ ص ١٥٩ .

(٥) عارف العارف : تاريخ القدس ص ٥٧

إن المسافر ليلا يفرض عليه أن تكون بيده وثيقة تثبت هويته والا زج به فى السجن حتى يحقق فى أمره » .

وفى عهد الدولة الأخشيدية زار القدس الرحالة الفارسى ناصرى خسرو الذى وصفها فقال: « إنه كان فى القدس عشرون ألف نسمة . وفيها أسواقا جميلة وعالية . وان أرضها مرصوفة بالحجارة . وانه يوجد على حافة سهل معروف بالساهرة قرافة عظيمة فيها مقابر كثيرة للصالحين » (١) ومما يذكر لبنى الأخشيد أن كل ملوكهم حرصوا على أن يدفنوا ببيت المقدس ، فقد مات محمد الأخشيد فى دمشق ودفن فى القدس (سنة ٣٣٤ هـ ـ ٩٤٥ م) . ولما توفى أنوجور بن الإخشيد (سنة ٣٤٩ هـ ـ سنة ٩٦٠م) حمل إلى القدس ودفن بها عند أبيه ، كما حمل إليها أبو الحسن (سنة ٣٥٥هـ ـ سنة ٩٦٥ م) ودفن بجوار والده وأخيه ، كذلك دفن فى القدس كافور الأخشيدى(سنة ٣٥٦ هـ / سنة٩٦٦ م) (٢) . ويصف الأصطخرى (٣) ، القدس على أيام الأخشيدين ، فيقول : كان فى القدس يؤمئذ مسجد ليس فى الاسلام أكبر منه ، ولم يكن فيها ماء جارسوى عيون لاتتسع للزروع .ويزرع فى جبالها وسهولها أشجار الزيتون والتين والجميز والعنب وسائر الفواكه » .

ولما استولى الفاطميون على مصر وسوريا (سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م) خضعت القدس للمعز لدين الله الفاطمى ،وكان مشهورا بعطفه الشديد على الأقليات من أهل الكتاب وخاصة اليهود (٤) . وقد أقام الفواطم الكثير من العمائر والمبانى بالقدس كما وسعوا المسجد الأقصى ورمموا ماتصدع منه أثر الزلازل التى كانت تجتاح المدينة. ولعل من أهم المنشآت الفاطمية فى القدس البيمارستان) (٥)

---

(١) ناصرى خسرو : سفرنامه وقعت حوادث هذه الرحله بين (سنه ٣٤٧ هـ ـ سنه ٩٥٨م ، سنه ٤٤٤هـ ـ سنة ١٠٥٢ م) .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهره حـ٤ ص ١٠ .

(٣) الاصطخرى : مسالك الممالك .

(٤) كامل صالح نخله : تاريخ الكرسى الاورشليمى للأقباط الارثودكس (عن عارف العارف ص ٦٢) .

(٥) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات ص ٨٧ .

وهو أول مستشفى أقيم بالقدس ، وكان ينفق عليه مبالغ طائلة وكان أطباؤه يتقاضون راتبا مقطوعا . كما أقاموا دارا للعلم [1] ، وهى فرع لدار الحكمة التى أسست فى القاهرة (سنة ٣٩٥ هـ / سنة ١٠٠٤ م) .

ويصف المقدس [2] القدسى فيقول : « بيت المقدس ليس فى مدائن الكور أكبر منها ، ليست شديدة البرد وليس بهاجر وقلما يقع بها ثلج ، تلك صفة الجنة ، بنيانها حجر ، لاترى أحسن منه ولاأتقن من بنائها ولاأعف من أهلها ، ولا أطيب من العيش بها ،ولا أنظف من أسواقها ،ولا أكبر من مساجدها ، ولا أكثر من مشاهدها . »

واستولى السلاجقة على بيت المقدس بعد أن أخذها الملك ألب آرسلان [3] (سنة ٤٦٥ هـ / سنة ١٠٧٢ م) من الفاطميين . ثم استطاع الأمير أرتق بن أكسك عامل ملك شاه الاستيلاء على بيت المقدس بحد السيف وأسس فيها دولة عرفت بدولة الارتقيين [4] (سنة ٤٧٠هـ / سنة ١٠٧٧ م) .

وبينما كان النزاع قائما بين السلاجقة والفاطميين ، كان الصليبيون يعدون العدة للزحف صوب القدس ، وأخذوها من المسلمين ، فقد دخلوا القدس لأول مرة بقيادة (جود فرى [5] دى بويون أمير مقاطعة اللورين بفرنسا) وذلك (سنة ٤٩٣ هـ - سنة ١٠٩٩ م) ، فأبادوا جميع المسلمين واليهود فى المدينة المقدسة ، وأحرقوا ديارهم ومقدساتهم وحرموا عليهم دخولها . [6] . وظلت القدس ترزح تحت نير الحكم الصليبى فقد تعاقب على حكمها ملوك الصليبيين قرابة (٨٨) [7] عاما . وتكونت فيها فرقتان من الفرسان فرقة أسموها فرسان الهيكل ((Templiers)) وكانت تعرف عند المسلمين باسم (فرسان

(١) أحمد سامح الخالدى : المعاهد المصرية فى بيت المقدس ص ٤ .
(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ص ١٦٥ .
(٣) أبن الأثير : التاريخ الباهر ص ٣٨ .
(٤) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ٨ ص ٢٩ .
(٥) Setton : History of the Crusades vol. I 309.
(٦) أسامه بن منقذ : الأعتبار ص ٥٥ .
(٧) أبن شداد : الأعلاق الخطيره حـ٣ ص ١٠٩ .

الداوية) والأخرى فرسان الأستبارية (Hospitaliers) . وقد خصصت الفرقة الأولى جهودها لمكافحة المسلمين ، أما الفرقة الثانية فقد كان همها فى بادئ الأمر منصرفا إلى رعاية الحجيج والعناية بالمرضى من المسيحين ، ولكن سرعان ماتحولت الفرقتان تحت ضغط قوات صلاح الدين إلى هيئة حربية[1] ، واتخذتا من المسجد الأقصى مقرا لأعمالهما وجعلتاه مستودعـا لأسلحتهما [2] .

ولم ينقطع المسلمون عن مناوأة الصليبين منذ احتلالهم القدس سنة ٤٩٣هـ / سنة ١٠٩٩م حتى إذا ماانتهى صلاح الدين الأيوبى من موقعة حطين[3] ٥٨٣هـ / سنة ١١٨٧ م) ، حاصر مدينة القدس مما اضطر الصليبين إلى طلب الاستسلام ، فوافق صلاح الدين على أن يغادروا المدينة لقاء الجزية ، على أن تدفع هذه خلال أربعين يوما [4] .

وانتهت الدولة الأيوبية والملك الصالح نجم الدين أيوب يدافع عن بيت المقدس [5] ضد الحملة الصليبية (سنة ٦٤٦هـ / سنة ١٢٤٨م) بزعامة ملك فرنسا لويس التاسع ، وقد استطاعت دولة المماليك التى خلفت دولة بنى أيوب من رد الصليبين والاحتفاظ بالقدس وأقامت الكثير من المنشآت والمبانى وترميم وصيانة ماتصدع من مقداساتها بسبب الحروب ، فقد زار السلطان الظاهر بيبرس القدس مرتين فى سنة ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م ، (سنة ٦٦٤هـ/سنة ١٢٦٥م) [6] وأنشأ دارا للحديث والمدرسة الأباصيرية ، كما جدد ماتهدم من بناء قبة الصخرة . [7] كما أنشأ السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (سنة ٦٧٩هـ/ سنة ١٢٨٠ م) كثيرا من المنشآت ، مثل رباط قلاوون والمسجد القلندرى

---

(١) سعيد عاشور : الحركة الصليبية جـ٢ ص ٥٧٨ .

(٢) أبو شامه : الروضتين جـ١ ص ٢٣٩ .

(٣) القاضى بهاء الدين ابن شداد : النوادر السلطانيه فى المحاسن اليوسفية .

(٤) ابن الأثير : الكامل جـ١١ ص ٢٠٧ ، النجوم الزاهرة جـ٦ ص ١١٠

(٥) المقريزى : السلوك فى معرفة دول الملوك جـ١ ص ١١٥ .

(٦) القلقشندى : صبح الأعشى جـ٤ ص ٢٩ .

(٧) النجوم الزاهرة جـ٧ ص ١٩٤ .

وقبة الكبكية وغيرها كثير . [1] .

وفى عهد دولة المماليك خرج الصليبيون من بيت المقدس وبلاد الشام كلها إلى غير رجعة ، فقد عقدت بين السلطان الأشرف خليل بن قلاوون والفرنج فى عكا (سنة ٦٨٢ هـ / سنة ١٢٨٣ م) معاهدة مدتها عشرة سنين وعشرة أشهر وعشر أيام وعشرةساعات [٢] ، على أن يكون للسلطان جميع الديار المصرية والحجازية ومعظم بلاد الشام والأردن وفلسطين بما فى ذلك القدس [٣] . وظلت القدس موضع التقدير طول عصر المماليك البحرية والمماليك الشراكسة ، فقدأ قاموا فيها من المنشآت الدينية والمدنية والاستحكامات الحربية ، مايزال الكثير منها باقيا حتى الآن ، أوردها كثير من مؤرخى العصور الوسطى والحديثة ولايتسع المقام لذكرها ، حتى انتهت دولة المماليك على يدى السلطان سليم الأول العثمانى (سنة ٩٢٣هـ / سنة ١٥١٧ م). فقد أقام سليم الأول (جان بردى الغزالى) [٤] نائبا للسلطنة فى بلاد الشام وكانت القدس من أعماله .

وقد كانت القدس فى العهد العثمانى (مركزا لوحدة إدارية كبيرة تعرف باسم (سنجق القدس [٥] وهو مؤلف من خمسة أقضية [٦] وهى : (١) قضاء القدس (٢) قضاء يافا (٣) قضاء الخليل (٤) قضاء غزه (٥) قضاء بئر السبع هذا فضلا عن أربع عشرة ناحية [٧]. وكان يقوم على رأس كل قضاء (قائمقام) وعلى وعلى رأس القطاع متصرف . وكان قاضى القدس فى العصر العثمانى يحتل مكانة كبيرة فقد كانت بيديه جميع السلطات الإدارية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية وكان معظم الموظفين من أبناء القدس [٨] . وكان

---

(١) مجير الدين : الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل ص ٣٤٩ ، ٦٠٥ .

(٢) اللقيمى : سوانح الأنس برحلتى لوادى القدس (مخطوطة بمكتبة رشيد مكى بجورة عسقلان) .

(٣) جمال سرور : دولة ابن قلاوون فى مصر ص ٢٣٣ .

(٤) أحمد راسم : عثمانلى تاريخى ص ٢٠٠ .

(٥) سيد ميرعلى : مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامى ص ٢٣٣ (ترجمة رياض رأفت) .

(٦) الآباء الفرنسيسيون : السير السليم فى يافا والرمله واورشليم ص ٢٢٧ .

(٧) عارف العارف : تاريخ القدس ص ١٢١ .

(٨) خليل طوطح : تاريخ القدس ص ٢٣٨ .

بالقدس مجلس شورى ومجلس عمومى، كما كان لواء القدس يمثل فى البرلمان العثمانى (سنة ١٩٠٨) بنسبة ثلاثة نواب، اثنان من القدس والثالث من يافا[١].

ولما خسرت الدولة العثمانية الحرب سنة ١٩١٤ ، انتقلت القدس من أيديهم إلى أيدى الانجليز سنة ١٩١٧ . [٢]

---

(١) إبراهيم الأسود : الرحلة الأمبراطورية فى الممالك العثمانية ص ٢٢٩ .

(٢) عمر الصالح البرغوثى : تاريخ فلسطين ص ٣٨٧ .

ضمامة رقم (٣)

قبــة الصخرة

يعتبر بناء قبة الصخرة من أبدع العمائر الإسلامية التى ما تزال باقية حتى الآن ، وهى توجد فى الحرم الشريف ببيت المقدس بجوار المسجد الأقصى ، وهى منطقة مقدسة عند الساميين القدماء ، وظلت منزلة الحرم الدينية عظيمة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين . أما عن الصخرة التى أقيم من أجلها هذا البناء الذى يعد آية من آيات العمارة الاسلامية ، فانه يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قد وضع قدمه عليها عندما عرج به إلى السموات العلا ليلة الاسراء والمعراج ،[1] وإن جميع الأنبياء والرسل قد سجدوا لله تبارك وتعالى عندها[2] وهى عبارة عن صخرة غير منتظمة [3] الشكل يبلغ أكبر أطوالها (١٨) مترا من الشمال إلى الجنوب وعرضها (١٣) مترا من الشرق إلى الغرب ، وأقصى ارتفاع لها عن أرض البناء متر ونصف المتر [4] . وصدر حجر الصخرة ملبس بالرخام الملون بارتفاع ذراعين ، وبآخر حجر الصخرة من الجانب الشمالى الغربى يوجد قطعة حجر صغيرة محمولة على ستة أعمدة صغار ، قيل إنه أثر قدم النبى [5] صلى الله عليه وسلم . وفى مواجهة حجر القدم توجد مرآة من (السبعة معادن) يسمونها (درقة حمزة) محمولة على ثلاثة أعمدة صغيرة .

وتحت الصخرة المقدسة توجد مغارة يقع مدخلها فى مواجهة محراب أمام

---

(١) ابن فضل الله العمرى : مسالك الابصار فى الممالك والامصار حـ ١ ص ١٤٠ .

(٢) العماد الكاتب : الفتح القسى فى الفتح القدسى ص ١٣٧ .

(٣) Creswell : Early Muslim Architecture vol. I p. 85.

(٤) ابن فضل الله العمرى : حـ١ ص ١٤٢ .

(٥) المرجع السابق حـ ١ ص ١٤٢ .

الصخرة ، وينزل إلى المغارة بأربع عشرة درجة [1] . ويبلغ طول المغارة من الشرق إلى الغرب عشرة أذرع وعرضها سبعة ونصف من القبلة إلى الشمال وبباطن المغارة محرابان على اليمين واليسار ، وأمام المحراب الأيمن صُفَّةٌ تسمى مقام الخضر ، وبالركن الشمالي من المغارة صُفَّةٌ نقر فى الصخرة يسمونها « مقام إبراهيم » .وجميع أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام .

أما البناء المحيط بالصخرة فيتكون من مثمنين متوازيين يبلغ طول ضلع المثمن الداخلي (١٤,٤٠) مترا ، أما المثمن الخارجي فيبلغ طول ضلعه (٢٠,٦) مترا . وفى وسط المثمنين توجد دائرة تحيط بالصخرة المقدسة يبلغ قطرها (٢٠,٤٤) مترا وتعلوها قبة مستديرة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (١٠٥) قدما ، ومنها أخذ البناء المحيط بالصخرة اسمه . ويحصر المثمنان بينهما وبين الدائرة الوسطى رواقين يسمحان بالطواف فيهما حول الصخرة [2]

أما عن تاريخ قبة الصخرة، فيرجع إلى عهد الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان الذى استشار المسلمين فى بنائها ورصد لبنائها خراج مصر لسبع سنين [3] . وعهد بإدارة العمل إلى اثنين من رجاله المخلصين هما رجاء بن حياة بن جود الكندى أحد علماء صدر الإسلام ، ويزيد بن سلام من مواليه ، وهو من القدس [4] . وقد شرع البناءون فى البناء (سنة ٦٦هـ / سنة ٦٨٥م) وفرغوا منه (سنة ٧٢ هـ سنة ٦٩١م [5]). ولما كان قد بقى من المبالغ المخصصة للبناء مئة ألف دينار ، فقد أمر عبد الملك بها مكافأة لعماله المخلصين رجاء ويزيد، إلا أنهما رفضاها قائلين : نحن أولى أن نزيدها من حلى نسائنا ، فضلا عن أموالنا ، فأصرفها فى أحب الأشياء إليك ، فأمر عبد الملك بأن تسبك ذهبا وتفرغ على القبة والأبواب » [6] .

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ١٣٦ .

(٢) Creswell : Early Muslim Architecture, vol. I p. 87.

(٣) المقدسى ص ١٣٨ .

(٤) مجير الدين : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ٢٤٩ .

(٥) المقدسى ص ١٣٩ .

(٦) اليعقوبى : تاريخ اليعقوبى ص ١٨٤ .

وقد نقش اسم عبد الملك بن مروان فى شريط من الكتابة الكوفية بأعلى الثمن الداخلى التى يبلغ طولها نحو (٢٤٠) مترا بالفص المذهب على أرضية زرقاء داكنة من الفسيفساء الزجاجية . وقـوام الكتابة آيات قرآنية ، كما تضم عبارة تشير إلى تاريخ الإنشاء ونصها « بنى هذهالقبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين » ولكن اسم الخليفة المأمون وألقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل فى سائر أجزاء الكتابة ، فضلا عن أن سنة ٧٢ ﻫ لاتقع فى حكم الخليفة المأمون ، بل فى حكم عبد الملك بن مروان وهو الذى تنسب إليه جميع المراجع التاريخية تشييد هذا البناء . ويتبين من ذلك أن تغيرا حدث فى هذه الكتابة فى عهد المأمون، ولكن الصانع فاته أن يغير التاريخ بعد أن غير الاسم . (١)

وقد وصف المؤرخون بناءقبةالصخرة على اختلاف دياناتهم (٢) ،فأجمعوا على أنه من أجمل العمائر الموجودة على وجه البسيطة ، بل ان البعض (٣) قال إنها من أجمل الآثار التى خلدها التاريخ . أما عن السبب الذى من أجله أقام عبد الملكبنمروان قبة الصخرة،فقد ذهببعض المؤرخين، ومنهم اليعقوبى (٤) الذى كتب فى سبب بناء قبة الصخرة فقال : «إن عبد الملك منع أهل الشام من الحج وذلك ان عبد الله بن الزبير كان يأخذهم إذا حجوا بالبيعة ، فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلى مكة ، فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ؟ فقال : هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم أن رسول الله صلى الله عليهوسلم قال « لاتشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدى ومسجد بيت المقدس ، وهو يقوم لكم مقام المسجد» وهذه الصخرة التى يروى ان رسول الله وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة ، فبنى على الصخرة قبة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنةوأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة » .

---

(١) زكى حسن فنون الإسلا ص٣٩.

(٢) R. T. Richmond : The Dome of the Rock, p. 37.

(٣) Hayter Lewis : The Holy Places of Jerusalem, p. 26.

(٤) توفى اليعقوبى سنه ٢٨٤ ، وكانمن أعداء بنى أميه متشيعا فى ذلك للعباسيين .

ويعلق زكي حسن[1] على قول رواية اليعقوبي هذه فيقول، يبدو أن هذه الرواية من وضع خصوم بني أمية لأن عبد الملك بن مروان كان من التابعين الورعين، وغير محتمل أن يقوم مثله على تغيير شعائر الدين بتحويل الحجيج عن الكعبة .

والمنصف من المؤرخين يرى أن السبب في بناء قبة الصخرة هو رغبة عبد الملك بن مروان بناء مسجد للمسلمين يضاهى في جماله وروعته وحسن تنسيقه ما للكنائس النصارى من الروعة ولاسيما كنيسة القيامة التي تقع كذلك في الحرم القدسي . وفى ذلك يقول المقدسي ، « أنه ، أى عبد الملك ، عندما رأى قبة كنيسة القيامة ، وكان المسيحيون يحجون إليها من كل صوب ، خشى أن تؤثر بفخامتها وروعتها على قلوب المسلمين فاعتزم أن يبنى في القدس قبة مثلها أو أحسن ، وفعل » [2] .

وقد كانت قبة الصحرة ومازال موضع التقدير والتعظيم من جميع خلفاء وملوك ورؤساء المسلمين ، فهم يسارعون فى ترميمها أو صيانتها إذا ماحدث لها حدث أو ظهر بها تصدع . فقد سارع بترميمها الخليفة عبد الملك ابن مروان بعد تصدعها أثر الزلزال الذى حدث (سنة ٨٦هـ — سنة ٧٠٥م) . كما تولى اصلاحها وترميم الكتابة المنقوشة على المثمن الداخلى ، الخليفة العباسى عبد الله المأمون (سنة ٢١٦ هـ/ سنة ٨٣١م) ، وقد حدث ان العمال الذين قاموا بالترميم يومئذ أرادوا أن يتزلفوا للمأمون ، فاستبدلوا اسمه باسم منشئها عبد الملك بن مروان ، ولكنهم لحسن الحظ ، فقد غفلوا عن تغيير السنة التى أجرى فيها الترميم . [3]

وقد حدث فى عهد الدولة الفاطمية أن سقط بعض أجزاء القبة إثر زلزال حدث (سنة ٤٠٧ هـ / سنة ١٠١٦م) فأمر الخليفة الحاكم بأمر الله بالإسراع فى اصلاحها واعادتها إلى حالتها الأولى .وقد استمر العمل فى ترميمها حتى تم فى عهد ولده الخليفة الظاهر لاعزاز دين[4] الله (سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢ م) .

(١) زكي حسن : فنون الإسلام ص ٣٨ .

(٢) المقدسي : ص ١٣٩ .

(٣) عارف العارف ص ٢٨٩ .

(٤) المقريزى : الخطط والآثار جـ٢ ص ١٣١ ، النجوم الزاهرة جـ٥ ص ٢٣٢ .

وعندما احتل الصليبيون بيت المقدس (سنة ٤٩٣ هـ / سنة ١٠٩٩ م) حولوا قبة الصخرة إلى كنيسة [١] وبنوا فوق الصخرة مذبحا وأطلقوا عليها اسم (Templum Domini) أى (هيكل السيد العظيم) ، كما أضافوا الحاجز المصنوع من الحديد المخرم ، وهو الذى يفصل الصخرة عن باقى البناء وذلك حتى يمنعوا قسوس الصليبين الذين كانوا فى بادئ الأمر يقطعون من الصخرة قطعا يحملونها إلى بلادهم فيبعونها بوزنها ذهبا، مما جعل ملوك الصليبيين يأمرون بإحاطتها بسياج من الحديد المخرم ويكسونها بالرخام .

فلما فتحت القدس على يد صلاح الدين الأيوبى (سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧م) ؛ أسرع بإزالة كل الدنس الذى عمله الصليبيون بقبة الصخرة والمسجد الأقصى ، فأزال معالم الكنيسة ورفع المذبح ومحا الصور والتماثيل، كما رفع الرخام الذى كسيت به الصخرة على أيدى الصليبين . وقام صلاح الدين بترميم نقوش القبة من الداخل ، وقد أشير إلى أعمال صلاح الدين هذه فى الكتابة التى نقشت على رقبة القبة يومئذ من الداخل . وقد عنى ملوك بنى أيوب كلهم عناية خاصة بقبة الصخرة فكانوا يكنسونها بأيديهم ، ويغسلونها بماء الورد ، كما أضاف إليها من الداخل الملك العزيز عثمان الحاجز الخشبى الذى يحيط بالصخرة نفسها [٢] .

وقد سجل فى نقوش أسفل رقبة القبة أسماء سلاطين دولة المماليك الذين قاموا بصيانة وترميم قبة الصخرة مثل الظاهر بيبرس والملك العادل كتبغا المنصورى والناصر محمد بن قلاوون . وفى عهد الملك الظاهر برقوق جددت دكة المبلغ الموجودة فى مواجهة الباب القبلى . [٣] كما أوقف الملك الأشرف برسباى (سنة ٨٣٦هـ/ سنة ١٤٣٢ م) بعض الحبوس والأملاك ، خصص ريعها لعمارة قبة الصخرة ، كذلك أنعم الملك الظاهر جقمق (سنة ٨٥٢ هـ/ سنة ١٤٤٨ م(على ناظر الحرم القدسى بألفين وخمسمائة دينار ذهب ومائة وعشرين قنطارا من الرصاص ، عمر بها قبة الصخرة من الخارج . وفى عهد

---

(١) H. Lewis : The Holy Places of Jerusalem. p. 38.

(٢) كرد على : خطط الشام جـ١ ص ١٣٩ .

(٣) محمود العابدى : الآثار الاسلامية فى فلسطين والاردن ص ٩٣ .

السلطان الأشرف قايتباى (سنة ٨٧٢هـ / سنة ١٤٦٧م) صنعت الأبواب النحاسية للمداخل الرئيسية لقبة الصخرة .

فلما تولى سلاطين الدولة العثمانية أمر مدينةالقدس منذ ١٥١٧ ،لم يعتل أحد منهم العرش إلا وفكر فى أن يكون له شرف وضع بصمة من بصماته على قبة الصخرة يمنا وبركة . ومن هؤلاء السلطان سليمان القانونى (سنة ٩٤٩ هـ/ سنة ١٥٤٢ م) فقد كسا جدار القبة من الخارج وقبة السلسلة بالرخام وبلاطات القاشانى . وقد سجل ذلك على لوحة نحاسية على الباب المعروف بباب الجنة ونصه : جدد بحمد الله قبة الصخرة من بيت المقدس الفائقة ببنائها فى ظل دولة السلطان الأعظم والخاقان الأكرم واسطة عقد الخلافة بالنصر والبرهان أبى الفتوح سليمان خان ».

ومن سلاطين بنى عثمان الذين عنوا بعمارة قبة الصخرة السلطان محمود، والسلطان عبدالمجيد، والسلطان عبدالعزيز ، والسلطان عبد المجيد الثانى (سنة ١٨٢٦ م) . كما قام المجلس الإسلامى الأعلى بترميم قبة الصخرة (سنة ١٩٣٨م) ومازال قبة الصخرة تلقى حتى الآن عناية واهتمام جميع ملوك ورؤساء العرب والمسلمين جميعا .

ضمامة رقم (٤)

تاريخ مدينة دمشق والمسجد الأموى

تعتبر مدينة دمشق من أقدم المدن التى ماتزال باقية حتى الآن ، فى تاريخ مدن العالم أجمع ، فتاريخ عمرانها يرجع على أقل تقدير إلى قرابة أربعة آلاف عام[١]. ولا نريد فى هذه العجالة أن نتتبع تاريخ دمشق منذ أقدم العصور ، وانما الذى يعنينا هو معرفة تاريخها فى العصر الإسلامى . لقد كانت مدينة دمشق معروفة لدى عرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وذلك لقربها من جزيرة العرب والعراق والجزيرة ومصر ، فقد كانت محط رحالهم يفد إليها التجار من كل مكان ، ومن ثم فقد كانت ذات شهرة تجارية كبيرة[٢] ، وكانت عامرة على تعاقب العصور والدهور حتى سقطت فى أيدى دولة البنطيين العرب عام سنة ٨٥ م[٣] ، ثم فتحها الحارث النبطى بعد الميلاد (سنة ٣٧ م).

ويبدو من وصف بلينوس ((Pliny)) للعربية الغربية أن النبط ((Nabataei)) يومئذ كانوا من أبرز سكان القسم الشمالى الغربى من الجزيرة العربية ، وانهم كانوا أصحاب تجارة يتجرون مع مصر والشام والعراق ، ولهم قوافل تسير خاصة إلى غزة ، ومدينة تدمر ومدينة فرات ((Forat)) عند ملتقى نهرى دجلة والفرات[٤] .

وقد أثبت علماء الآثار[٥] أن الكتابات التى دونت بالقلم النبطى المتأخر

---

(١) Encyclopedia of Islam art, Damascus.

(٢) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٩ .

(٣) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ح١ ص ١٩٢ .

(٤) M. Rostovtzeff : The Social and Economic History of the Hellenistic World. vol. I p. 79-80.

(٥) Adolf Grohmann : Arabic Papyrus and M. de Voyué : Syrie Centrale p. 12. (Paris, 1868). Blachére Régis : Histoire de la Literature.

هى أقدم ماوصل إلينا بلهجة تقارب لهجة القرآن الكريم. فقد عثر على كتابات مدونة بالخط النبطى المتأخر فى القرن التاسع عشر ، وجدت كلها فى بلاد الشام ، وهى كتابة النمارة وكتابة زبد وكتابة حران وكتابة أم الجمال . وقد سميت بهذه الأسماء نسبة إلى المواضع التى وجدت فيها .

وهكذا نستطيع القول بأن دمشق خضعت للعرب قبل الإسلام بفترة طويلة تقرب من ستة قرون، ومن ثم فان اللغة العربية قد انتشرت قبل الإسلام ، كما أن الخط العربى قد أخذ أصوله الأولى من الخط النبطى ، ويؤيد هذا نقش النمارة وهو أقدم الكتابات السالف الإشارة إليها . والنقش عبارة عن كتابة محفورة على شاهد قبر الملك عربى يدعى (امرؤ القيس) عثر عليه فى موضع النمارة فى الحرة الشرقية من جبل الدروز ومؤرخ سنة ٢٢٣ من تقويم (بصرى) أى فى سنة ٣٢٨م . وانص نقش النمارة أهمية بالغة ، إذ أنه أول نص عربى شمالى يرد فيه اسم ملك عربى شمالى يجمع بصيغة الجمع ويؤلف بين القبائل ويعين نفسه ملكا عليها ويشير إلى (معد) (ونزار) (ومذحج) (وأسد) .

هذا فضلا عن أن نص النقش يشتمل على جمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع اللغة العربية الباقية مثل (فلم يبلغ ملك مبلغه ، ونزل بنية الشعوب وملك العرب كلها ، وهلك سنه) . ومن ثم فانه يمكن القول أن نص نقش النمارة أقدم ماوصلنا مدونا من الأسلوب العربى الذى جاء فيه الأدب الجاهلى(١) .

وقد فتحت دمشق فى العصر الإسلامى على يدى كبار قواد الصحابة عبيد الله بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان (٢) فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب . وتحدثنا المراجع التاريخية ، (٣) انه لما وصلت جيوش المسلمين إلى دمشق نزل عمرو بن العاص بباب الفراديس ، ونزل شرحبيل

Arabe dès Origines à la fin du Xme siécle de J. C., vol I p. 60 (Paris = 1952).

Fevrier, J. Histoire de l'Ecriture vol. I p. 263 (Paris 1949) Berger : Histiore de l'Ecriture Arabe vol. I p. 63.

(١) Blachére : op. cit., vol. I p. 60.

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٧٩ .

(٣) الواقدى : فتوح الشام جـ١ ص ٢٢٢ (طبعة بيروت) ، الطبرى جـ ٤ ص ٥٦ ، ٥٧ .

بن حسنة بباب توما وقيس بن هبيرة بباب الفرج ، وأبو عبيدة بباب الجابية وبقى خالد بن الوليد بالباب الشرقى . وقد خرج أهل دمشق إلى لقاء خالد بن الوليد ، وقالوا له نحن على عهدنا الذى بيننا وبينكم ، فقال ، خالد ، أنتم على عهدكم ومضى فى طلب الروم يقتلهم حيث وجودهم حتى انتهى إلى ثنية العقاب وأقام تحتها يوما ثم مضى إلى حمص ونزل بها وبلغ ذلك أبا عبيدة فسار حتى لحق به ومن معه وعادوا إلى دمشق [1]. وشدد المسلمون الحصار على أهل دمشق سبعين يوما ، ولم تجدهم منعه حصونهم وما عليها من المنجنيقات وغيرها من آلات الحرب والدفاع نفعا . وكان المسلمون قد منعوا المدد من أن يصل إليهم ، فنفذت المؤن من عندهم فعيل صبرهم وانكسرت حميتهم وتم للمسلمين فتح المدينة . [1]

وقد اختلف المؤرخون فى الوقت الذى فتحت فيه دمشق ، فروى البعض أنها فتحت فى أواخر سنة ١٣هـ ، وقال البعض أنها فتحت فى أوائل المحرم ، وقال فريق ثالث أنها فتحت فى رجب من هذه السنة أى سنة ١٤ هـ . وقيل إن العرب فتحوا نصفها عنوة والنصف الآخر صلحا ، فأجراها أمير المؤمنين كلها صلحا ، وذلك فى السنة سنة ١٤ هـ [3] (سنة ٦٣٦ م) .

ومما يدل على معرفة العرب لقدر مدينة دمشق ومالها من الأهمية ، ماجاء فى خطاب الخليفة عمر بن الخطاب إلى قائد جيوش المسلمين فى اليرموك ، عبيد الله بن الجراح ، اذ قال : أما بعد ، فابدءوا بدمشق فانها حصن الشام واشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون بازائهم ، وأهل فلسطين وأهل حمص فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب ، وان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق ، فلينزل بدمشق من يمسك بها ودعوها [4] .

فلما كتب الله النصر للمسلمين فى واقعة اليرموك واستيلائهم على دمشق

(١) الواقدى : فتوح الشام حـ١ ص ٢٢٦ .
(٢) حسن إبراهيم : عمرو بن العاصى ص ٤٦ — ٤٧ .
(٣) الطبرى : حـ٤ ص ٥٨ .
(٤) الطبرى حـ٤ ص ٥٦ .

كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب كتاب البشارة والفتح فقال : بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله على نبيه المصطفى ورسوله المجتبى صلى الله عليه وسلم من أبى عبيدة عامر بن الجراح : أما بعد فأنا أحمد الله الذى لا إله هو، وأشكره على ماأولانا من النعم وحصنا به من كرمه ببركات نبى الرحمة وشفيع الأمة صلى الله عليه وسلم ، وأعلم ياأمير المؤمنين ، انى نزلت اليرموك ونزل ماهان مقدم جيوش الروم بالقرب منا ولم ير المسلمون أكثر جمعا منه فأقصى الله تلك الجموع ونصرنا عليهم بمنه وكرمه وفضله ، فقد قتلنا وهزمنا تسعين ألفا منهم ، وأخذنا عدتهم وملكنا أموالهم وخيولهم وحصونهم وبلادهم وكتبنا إليك هذا الكتاب بعد الفتح ، ونزلنا فى دمشق والسلام عليه ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين . وطوى الكتاب وختمه ودعا بحذيفة بن اليمان، دفع الكتاب اليه وضم إليه عشرة من المهاجرين والأنصار ، وقال لهم سيروا بكتاب الفتح والبشرى إلى أمير المؤمنين، وبشروه بذلك وأجركم على الله فأخذ حذيفة الكتاب وسار هو والعشرة من وقتهم وساعتهم يجدون السير ليلا ونهارا حتى وصلوا المدينة وسلموا الخليفة الكتاب ، فقرأه عمر على الناس فارتفعت أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير» (١)

وكان أول من ولى أمارة دمشق هو يزيد بن أبى سفيان (٢) فلما هلك آلت الإمارة إلى شقيقه معاوية الذى ظل عاملا عليها مدة عشرين عاما فلما آلت إليه الخلافة بعد وفاة أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب ، وضع أسس الدولة الأموية سنة ٤٠ هـ واتخذ مدينة دمشق عاصمة للخلافة الاسلامية ، وهكذا كانت دمشق ثالث عاصمة فى الاسلام بعد المدينة والكوفة

وكما كانت دمشق قبل الاسلام مقر الحكام الروم ، كذلك أضحت حاضرة الدولة الاسلامية منذ خلافة معاوية بن أبى سفيان ؛ وبذلك غدت أكبر المدن الاسلامية فى ذلك العصر وأفخمها فى الأبهة والعمارة ، كما امتازت

---

(١) الواقدى : فتوح الشام حـ١ ص ٢٢٧ .

(٢) الطبرى : حـ٥ ص ٤٢ .

على غيرها من المدن بكثرة الأنهار والينابيع . ويقول ياقوت [1] ، إن دمشق كانت حصينة أقيمت حولها أسوار منيعة بلغ ارتفاعها ثمانية أمتار وعرضها خمسة عشرة قدما . كذلك يصف ابن عساكر [2] مدينة دمشق فى العصر الأموى فيقول : وأصاب دمشق من عناية بنى أمية ماأصبحت به عاصمة أعظم الدول ، وبهمتهم وعبقريتهم امتد عمرانها وذاق سكانها طعم العدل ، وكانت دمشق بهم أعظم عواصم العالم وأجملها »

وسرعان ماقلب الزمان ظهر المجن بعد زوال بنى أمية وتولى بنو العباس الخلافة العباسية ، إذ لم يكتف الخليفة أبو العباس بهجر دمشق واتخاذ عاصمة أخرى ، هى الهاشمية (الأنبار سابقا) بل أعمل السيف فى سكانها وقتل كثيرا ، وأمر بنبش قبور بنى أمية وحرق جثثهم وذروها فى الهواء [3] .

وفى عهد الدولة العباسية استقل أحمد بن طولون بولاية مصر والشام ، ومن ثم عادت لدمشق بعض أهميتها التى كانت عليها أيام بنى أمية . وخلف أحمد بن طولون ابنة خمارويه الذى عاد فدخل دمشق سنة ٢٧٣ هـ. وظل الحال على ذلك حتى زوال الدولة الطولونية سنة ٢٩٢ هـ .

وعادت دمشق مرة ثانية للعباسيين ، بعد أن قضوا على القرامطة الباطنية ، الذين جاءوا إلى دمشق وأخذوا يعملون السلب والنهب والتخريب فى البلاد ثم آل الأمر إلى الدولة الأخشيدية ، فقد دعى لمحمد بن طغج على منابر دمشق فى شهر رمضان [4] سنة ٣٢٧ هـ . وبرغم مصادرة محمد بن طغج الأخشيد أموال الأغنياء واستولى على أملاك أهل دمشق ، إلا أنه أعاد لدمشق النظام والسكينة ووطد مركزه فيها ٣٣٤هـ . وقد استطاع كافور الأخشيد أن يخرج سيف سيف الدولة بن حمدان الذى كان قد استولى على حلب ودخل دمشق وأعجب بغوطتها ورغب فى الاستيلاء عليها ، فكتب أهل دمشق إلى كافور

(١) ياقوت : معجم البلدان حـ٤ ص ١١٠ .
(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ٣٧ .
(٣) المسعودى : مروج الذهب حـ٢ ص ١٤٨ .
(٤) الكندى : الولاه والقضاه ص ٢٨٨ .

الأخشيد طالبين نجدته فبعث جيشا خلصهم من جشع سيف الدولة وطرده[١] وكان ذلك بعد وفاة محمد الأخشيد ، سنة ٣٣٩ فى دمشق ونقله إلى بيت المقدس حيث دفن . [٢] .

ولما توفى كافور سنة ٣٥٧ هـ [٣] ، ونقل إلى القدس حيث دفن ، كان ذلك ايذانا بنهاية الدولة الأخشيدية ، مما شجع الدولة الفاطمية فى شمال افريقية على غزو مصر سنة ٣٥٨ هـ والاستيلاء عليها ، ثم وجه قائدهم جوهر الصقلى همه لمد نفوذ الفاطميين إلى بلاد الشام وفلسطين ، فعهد بذلك إلى جعفر بن فلاح أحد قواد المغاربة من قبيله كتامه بهذا الفتح . وقد استطاع جعفر أن يهزم جيش حسن بن طغج وإلى الرملة ودمشق ، ثم دخل دمشق وأشعل النار فى أسواقها وأذكى الفتنة بين أهلها الذين لعنوا الفاطميين على منابرها سنة ٣٥٩هـ[٤]وقد أثار جعفر نفوس أهل الشام مما جعلهم يدبرون المؤامرات والفتن للخلاص من حكم الفاطميين . وقد استنجد أهل دمشق بالقرامطه والأتراك الذين تفاقم أمرهم فى عهد المعز ولم يتم القضاء عليهم إلا فى عهد ابنه العزيز [٥]

ومهما يكن من الأمر فان مدينة دمشق قد قاست الكثير فى عهد الدولة الفاطمية وذلك لعدم وجود تخت الخلافة فيها بل كان يتولى أمرها أمراء وقواد ذوى أهواء وأغراض متعددة ومتضاربة فى كثير من الأحيان مع أمراء وعمال الولايات الشامية الأخرى . فقد حدث (سنة ٤٦١ هـ/ سنة ١٠٦٨ م)[٦] أن دب الخلاف بين أهل دمشق وأمراء الجيش الفاطمى ، نتج عنه اشتعال النار فى جانب من المدينة فاحترق ذلك الجانب واتصلت النار بالجامع الأموى[٧] كما أدى سوء الأحوال الأمنية فى دمشق إلى قيام أعراب البادية إلى أعمال

---

(١) عبد الرحمن زكى : مدائن إسلامية من تراث العرب ص ٥٣ .
(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهره حـ٤ ص ٦ .
(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ٢ ص ٤٧ .
(٤) المقريزى اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الخلفاء ص ٦٧ – ٦٨ .
(٥) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدوله الفاطمية ص ١٤٧ – ١٤٨ .
(٦) فليب حتى : تاريخ سوريا جـ٢ ص ٢٢٠ .
(٧) ابن القلانسى : ص ١٣٢ .

النهب والتخريب ، وما أن حلت (سنة ٤٦٧ هـ/ سنة ١٠٧٤ م) حتى أصيبت البلاد بكارثة انتشار الطاعون أولا ثم المجاعة ففر أهل دمشق إلى حمص طالبين النجاة (١)

هذا ويجب أن نذكر هنا ، انه بينما كانت دمشق خاضعة للدولة الفاطمية كانت تتقاسم بلاد الشام ثلاث بيوتات عربية حاكمة متنافسة فهي في خصام ونزاع دائم مما زاد الطين بله بالنسبة لأمن وطمأنينة دمشق في القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين) وكانت أقدم هذه البيوت بنو مرداس الذين تولوا امارة حلب من (٢)(سنة ٤١٥هـ- سنة ٤٧٢م) سنة ١٠٢٤ م إلى سنة ١٠٧٩ م)الذين استطاعوا أن يخلقوا لأنفسهم المناخ المناسب لإقامة امارتهم وسط القوى المتصارعة في ذلك الوقت وهي الدولة البيزنطية والفاطمية في النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى الحادى عشر الميلادى. والبيت الثانى هم بنو عمار الذين أسسوا امارتهم بطرابلس (سنة ٤٦٢ / سنة ١٠٧٠ م) (٣) . أما البيت الثالث فهو بنو منقذ الذين استولوا على امارة شيرز وظلت في أيديهم من (سنة ٤٧٤هـ/سنة٥٥٢هـ-سنة ١٠٨١ م-سنة ١١٥٧) (٤).

وقد كانت المناوشات والحروب لا تنقطع بين هذه الامارات وبين امارة دمشق التى كانت في ذلك الوقت في أيدى الفاطميين ، فقد حدث مثلا أن العلاقات بين سلطان بن منقذ أمير شيرز وبين طغتكين في دمشق وابنة بورى التى لم تكن لم تشبها شائبة، لكن مالبث عندما ولى دمشق اسماعيل بن بورى، أن ساءت العلاقات بين دمشق وشيرز ، ولم تهدأ الحال بينهما إلا بعد أن دفع سلطان لاسماعيل مبلغا من المال فرحل عن امارة شيرز بجيوشه . (٥)

وقد ساءت أحوال بلاد الشام عامة ودمشق خاصة في الوقت الذى تنازعت فيه السيادة عليها الدولة الفاطمية وهى شيعية المذهب والدولة العباسية السنية

(١) أبو الفداء : تاريخ أبو الفداء جـ٢ ص ٢١٠ .
(٢) ابن العديم : زبدة الحلب جـ ٢ ص ١٠٥ .
(٣) ابن شداد : الاعلاق الخطيرة جـ ٣ ص ١٠٧
(٤) ابن الأثير : الكامل جـ ٨ ص ٢٥٠ .
(٥) أسامة بن منقذ : الأعتبار ص ٥٢ .

المذهب خاصة عندما ساءت أحوال هاتين الدولتين بسبب ازدياد نفوذ الوزراء العظام فى الأولى وتفاقم سلطان بنى بوية فى الثانية . ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد ظهرت على مسرح الأحداث فى بلاد الشام قوة فتية هى قوة الأتراك السلاجقة ، الذين بدأت دولتهم من بيت ألب أرسلان (سنة ٤٨٧هـ / سنة ١٠٩٤ م) واستمرت حتى (سنة ٥٦٧هـ / سنة ١١٧١ م [١]). وكان لظهور دولة السلاجقة فى بلاد الشام ، أثر فى تغير ميزان القوى مرة أخرى بين المسلمين والبزنطيين فى منطقة الشرق الأدنى [٢] والذى كان من أول نتائجه المباشرة هى مجئ الحملة الصليبية الأولى .

ولقد أدى تفكك دولة السلاجقة فى بلاد الشام والعراق وغيرهما إلى ظهور كثير من البيوت الحاكمة وتفرعت من تلك البيوت وحدات سياسية أطلق عليها اسم الاتابكيات [٣] . ومن أهم اتابكية بلاد الشام أتابكية دمشق[٤] التى أسسها ظهير الدين طغتكين الذى كان من مماليك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان ملك الشام [٥] . ونظراً لما عهده فيه من شهامة وسداد رأى فقد جعله مقدم عسكره ، كما استنابه فى تدبير أمر دمشق [٦] وحفظها فى غيابه فأحسن السيرة فى دمشق ونشر العدل بين أهلها فكثر الدعاء له والثناء عليه ، وامتثلت أوامره ولم يلبث أن شاع ذكره بنجابته وأشفقت النفوس من هيبته . وكان يتولى شئون دمشق فى ذلك الوقت شمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش بن الب أرسلان ؛ فلما توفى دقاق (سنة ٥٠٣ هـ / سنة ١١٠٩ م) عين طغتكين من قبل سلطان السلاجقة فى بغداد حاكما على دمشق وخوّل له حق فرض الضرائب وتجنيد الرجال . [٧] وتولى حكم دمشق بعده أولاده وأبناء

(١) المؤلف : المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام ص ٢٧ .
(٢) ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ١٨٥ .
(٣) أحمد رمضان : المجتمع الإسلامى في بلاد الشام ص ٥٢ .
(٤) Setton : History of the Crusades vol. I p. 389.
(٥) ابن الأثير : التاريخ الباهر ص ٣٤ .
(٦) ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ص ١٤٩ .
(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان حـ١ ص١٦٩ ، أبوشامه : الروضتين جـ١ ص٢٤

أولاده حتى انتهت الأسرة فى عهد آبق بن محمد بن طغتكين (سنة ١١٥٤م/ سنة ٥٤٩ هـ) وذلك على يد نور الدين زنكى [١] .

والواقع أن مدينة دمشق لاتنسى أيادى السلطان العادل نور الدين ، فقد أوقف الأوقاف العظيمة على جوامع دمشق وأنفق عن سعه على تعمير المساجد التى دمرتها وخربتها الحروب وأنشأ الكثير من المدارس والبيمارستانات وأقام الجسور وشق الطرق وبنى الربط والخانات وحصنها بالقلاع والحصون[٢] .

وقد أضحت دمشق على أيام الأيوبيين موقعا حربيا ممتازا ومركزا ثقافيا اسلاميا [٤] ، إذ لم يكن صلاح الدين الأيوبى بتوليه الحكم فى مصر بعد سقوط الفواطم وتأسيس الدولة الأيوبية ، حتى اتجه صوب دمشق [٤] ، ذلك أنه فضلا عن حبه الشديد لدمشق وايثاره الإقامة بها ، إلا أن رغبته فى التفرغ للجهاد فى محاربة الصليبين [٥] وطردهم من بلاد الشام، جعله يسرع إلى حاضرة الشام ، دمشق ، حتى يتولى إدارة شئون المعارك من ساحة الوغى . [٦] لذلك نجده يهتم باقامة المنشآت العسكرية للدفاع عن دمشق التى هددها الصليبيون مرتين (سنة ٥٢٤هـ — سنة ١١٢٩ م) ، (سنة ٥٤٣ هـ/ سنة ١١٤٨ م) . كما عنى صلاح الدين ومن جاء بعده من الأيوبيين ببناء المدارس المذهبية لتقوية المذهب السنى [٧] . ولعل من أهم المنشآت العسكرية التى ترجع إلى العصر الأيوبى فى دمشق، قلعتها التى بناها الأمير التركى (أتز) على الزاوية الشمالية الغربية من سورها، والتى أعيد ترميمها (سنة١٢٠٦ م سنة ٦٠٣هـ)[٨].

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق حـ٢ ص ١٥٣ ، فليب حتى : تاريخ سوريا حـ٢ ص٢٠٩

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر ص٣٩ ، ابن العديم : زبدة تاريخ حلب حـ٢ ص ١٥٠

(٣) سبط بن الجوزى : مرآة الزمان حـ٨ ص ١٩ .

(٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهره حـ٥ ص ١٨٨ .

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب حـ١ ص٩٦ .

(٦) سعيد عاشور : الحركه الصليبية حـ٢ ص ٦٠٥ .

(٧) اسامه بن منقذ : كتاب الأعتبار ص٨١ .

(٨) أبوشامه: الروضيتين حـ١ ص٢٤٠

ولم تعد قلعة دمشق استحكام حربى فحسب، بل أصبحت مقام السلطان[1] ودور الحكومة وما يتعلق بذلك من المرافق، ففيها إيوان العرش ودوائر الإدارة المدنية والحربية على حد سواء، وابراج للحمام (الحمام الزاجل) وثكنات لحدس السلطان ومخازن السلاح وبيت المال ودار لصك النقود، والسجن. كما كان يوجد داخل القلعة قبور الأسرة المالكة، وفى الحقيقة إن قلعة دمشق كانت مدينة مكتملة تكتفى نفسها بنفسها، فقد وجد بها الأسواق الخاصة والحمامات ومسجدها الجامع الذى يؤم فيه السلطان المصلين فى يوم الجمعة، ولا يخرج السلطان منها إلا فى العيدين إلى الجامع الأموى.

ولم يكد ينتهى العصر الأيوبى ويجىء بعده سلاطين دولة المماليك البحرية حتى بدأت حقبة جديدة فى تاريخ دمشق وذلك عندما اكتسحها المغول[2] (سنة ٦٥٩ هـ/ سنة ١٢٦٠ م) فقد حدث أن اجتاح المغول بغداد ونهبوها وخربوها بعد أن أعدموا الخليفة العباسى (سنة ٦٥٦هـ / سنة ١٢٥٨ م) وقضوا على الدولة العباسية. ثم اتجهوا إلى حلب فى السنة التالية فخربوها. وقد رأت دمشق أن تأمن شر المغول فأنفذت مفاتيحها إلى هولاكو ومع ذلك لم تنج من غائلته. فقد وصل بعد حين (غازان) من حفدة هولاكو إلى دمشق فاستولوا عليها وخرب الدور وأمر جنوده باستباحة كل شىء فى المدينة كما قتل المئات من الأهالى الأبرياء.[3]

لكن سرعان ماتصدى المماليك لتتار بقيادة السلطان قطز وقائد جيوشه الأمير بيبرس البندقدارى، فالتقى الجمعان المغولى والمملوكى (سنة ٦٥٨ هـ/ سنة ١٢٦٠ م) فى معركة عامة عند عين جالوت، كان النصر فيها للمماليك والهزيمة للمغول لأول مرة فى تاريخهم[4]

على أنه لم يكن يمضى قرنان على واقعة عين جالوت حتى توالت المصائب

---

(١) عبد الرحمن زكى : مدائن اسلامية ص ٥٦ .

(٢) Howorth (Sir Henry) History of the Mongols vol. I p. 193.

(٣) D'Hosson : Histoire des Mongols. vol. III p. 134.

(٤) المقريزى : السلوك جـ١ ص ٤٣١ ، أبو شامه : الذيل على الروضتين ص ٢٠٨

على دمشق على أيدى أحد سلالة التتار ، تيمورلنك ، وكان ذلك فى عهد دولة المماليك الشراكسة . فقد حاصر تيمورلنك المدينة شهورا ، قاست خلالها كل أنواع الذل والهوان . ثم أعقب ذلك بفرض غرامة فادحة، مقدارها ألف ألف دينار [1] . فلما استوفاها دخلها أمراؤه ، فحل بأهلها البلاء تسعة عشرة يوما ، وهلك من ساكنيها الألوف نتيجة التعذيب والجوع ولم يكتفوا بذلك : بل قاموا بعد أن سبوا النساء والأطفال وساقوا الرجال كالبهائم باشعال النار فى الدور والقصور والجوامع والمدارس ، فانتشر الحريق فى يوم عاصف ، ولم يبق بالمدينة سوى جدران مسجدها الجامع (الجامع الأموى) ، كما احترقت خزائن الكتب ، وفى ذلك يقول أبو المحاسن [2] « وكان تيمور (لعنه الله) سار من دمشق بعدما أقام عليها ثمانين يوما — وقد احترقت كلها وسقطت سقوف جامع بنى أمية من الحريق وزالت أبوابه وتفطر رخامه ، ولم يبق غير جدره قائمة . وذهبت مساجد دمشق ودورها وقياسرها (أسواقها) وحماماتها . وصارت أطلالا بالية ورسوما خالية ، ولم يبق بها دابة تدب إلا أطفال يتجاوز عددهم الآلاف فيهم من مات وفيهم من سيموت جوعاً .

ثم تعاقبت بعد ذلك الاوبئة والمجاعات والزلزال والقحط ، بعدما أخذ تيمورلنك من دمشق جميع علمائها وقرائها وأصحاب الصناعات والحرف بها إلى سمرقند ، وبعد أن نهب كل مافيها من آثار يمكن حملها .

وليت الأمر قد اقتصر على مالاقته دمشق على أيدى تيمورلنك وأسلافه بل زاد الطين بله تلك الأزمة الاقتصادية التى سادت النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر للميلاد) فى عصر سلاطين المماليك الشراكسة فاجتاح الفقر جميع الطبقات ، مما اضطر الحكومة إلى احتكار التجارة فانحطت الزراعة ووسائل الرى . وأخذت الدولة تحتال على نهب الناس والتجار ، وثقلت وطأة الضرائب والمكوس على التجار . ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد جاءت الكشوف الجغرافية التى قام بها البرتغاليون والأسبان ، إذ تحول

---

(١) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ١٧ ص ٢٣٨ .
(٢) النجوم الزاهرة حـ١٧ ص ٢٤٨ .

طريق التجارة من البحر الأحمر ثم البحر المتوسط إلى رأس الرجاء الصالح ، وكان نصيب مدينة دمشق من تلك المصائب والنكبات كبيرا .

ولم تكن مدينة دمشق عندما استولى عليها السلطان العثمانى سليم الأول سنة ١٥١٦ إلا مدينة نصف خربة . وبرغم محالة أهل دمشق الذين اعتمدوا على امكانياتهم وقدراتهم الهزيلة ، فى اعادة مدينتهم إلى سابق عهدها ، ولكن ذلك لم يكن فى الامكان ، فأين هى من قول أحمد شوقى الذى قال فيها .

لولا دمشق ماكــانت (طليطلة) ولازاهت ببنى العباس (بغداد)
مررت بالمسجــد المحزون أسأله هل فى المصلى أو المحراب مروان
فلا الآذان آذان فى منارتـــــه إذا تعـــــالى ولاالآذان آذان

المسجد الأموى

شيد المسجد الأموى فى دمشق الخليفة الوليد بن عبد الملك بين عامى (سنة ٨٨ هـ/ سنة ٧٠٦ م ، ٩٦هـ – سنة ٧١٤ م) . ويقوم المسجد فى منطقة مقدسة على جزء من معبد وثنى قديم . وتكاد تجمع كل الروايات التى أوردها ابن عساكر عن الموقع الذى أقيم عليه المسجد الأموى على النحو التالى (١) : ان عبد الله بن المغيرة دخل يوما على الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فقال : يامغيرة أن المسلمين قد كثروا وقد ضاق بهم المسجد ، وقد بعثت إلى هؤلاء النصارى أصحاب هذه الكنيسة لندخلها فى المسجد فأبوا علينا ، وقد أقطعتهم قطائع كثيرة ، وبذلت لهم مالا ، فامتنعوا » فقال له المغيرة : ياأمير المؤمنين، لاتغتم ، لقد دخل خالد بن الوليد من الباب الشرقى بحد السيف ، وباب الجابية دخل منه أبو عبيدة بن الجراح بالأمان . فماسحهم (٢) إلى أى موضع بلغ السيف ، فإن يكن لنا فيه حق أخذناه ، فقال له : فرجت عنى فتول أنت هذا فتولاه . فبلغت المساحة إلى تسويق الريحان حتى حاذى القنطرة الكبيرة بأربعة أذرع وكسر بالذراع القاسمى (٣)، فاذا باقى الكنيسة قد دخل فى المسجد . فبعث إليهم فقال لهم (أى الوليد) : هذا حق قد جعله الله لنا لنصلى فيه ، ولم يصل المسلمون فى غصب ولاظلم ، نأخذ حقنا الذى جعله الله لنا.

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق وأخبارها وتسميه من حلها أو ردها أو اجتاز بنواحيها حـ٢ ص ٢٢٢ .

(٢) أى دلهم على المساحة التى وصل اليها القتال .

(٣) هناك ثلاث مقاييس للذراع فى العصر الإسلامى ، ذراع اليد ويبلغ (٤٨ سم) والذراع الحديدى أو (القاسمى) وهو (٥٦،٥ سم) والذراع المعمارى أو المصرى (٧٥سم) (حسين عبد الله باسلامه: تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٦٦، أحمد رمضان أحمد : المسجد الأموى بدمشق بين الحقيقة والأسطورة ص ٢٣٥ هامش (٦٢) (مجلة الدارة رجب سنه ١٤٠٠هـ يونيه سنة ١٩٨٠م)

فقالوا ياأمير المؤمنين قد أقطتنا أربع كنائس ، وبذلت لنا من المال كذا وكذا فان رأيت ياأمير المؤمنين أن تتفضل علينا به فافعل . فامتنع عليهم حتى سألوه وطلبوا إليه ، فأعطاهم كنيسة حميد بن درة وكنيسة أخرى حيث سوق الجبن وكنيسة المصلبة » [١] .

وقد آثار كثير من المستشرقين ضجة كبيرة حول قسمة كنيسة يوحنا نصفين واتخاذ المسلمين الجانب الشرقى منها فى المسجد الأموى ، وأدعوا أن النص السالف الذكر ، انما هومن وضع ابن عساكر المتوفى [٢] (سنة ٥٧١ هـ / سنة ١١٧٥ م) ليبرر نقض الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك للمعاهدة التى كانت ماتزال قائمة يومئذ . بل لقد ذهب المستشرق كانتانى ((Cantineau)) [٣] ، وكذا المستشرق دوسو ((Dussaud)) [٤] وسوفاجيه ((Sauvaget)) [٥] إلى أن الخبر الذى أورده ابن عساكر ذو صبغة أسطورية وأنه من وضع ابن عساكر وقد ناقش هذا الموضوع صلاح الدين المنجد [٦] ورد على كثير من إدعاءات المستشرقين نخص بالذكر منهم كاتانى والانس وهارتمان ، فأقحمهم بالحجة والبرهان المادى . فبين أن هذه الرواية قد ذكرها عدد كبير من المؤرخين قبل ابن عساكر ، مثل ابن جبير فى رحلته [٧] والذى نقله عن ابن المعلى ، إذ قال : كذلك ذكر ابن المعلى فى تاريخه [٨] بشئ كبير من التفصيل موضوع بناء المسجد الأموى وقصة الكنيسة . ومن ثم فاننا نستطيع القول بأن النص الذى أورده الحافظ بن عساكر عن بناء المسجد وقصة الكنيسة قد

---

(١) ابن فضل الله العمرى جـ١ ص١٨٢ .

(٢) ابو شامه : كتاب الروضتين ص ١٧٥

(٣) Cantineau : Le Parlers Arabes du Haran. (Paris 1946).

(٤) Dussaud : Topogrophis Historique de la Syrie Antique et Médieval.

(٥) Sauvaget : Esqisse d'une Histoiric de la ville Damas.

(٦) صلاح المنجد: (تحقيق المجلد الثانى لتاريخ دمشق لابن عساكر ص ١١ .

(٧) ابن جبير : الرحلة (ليدن سنه ١٨٥٢م) .

(٨) كرد على محمد : كنوز الاجداد (جاء فيه ان قاضى دمشق أحمد بن المعلى المتوفى (٢٨٦هـ-٨٩٩م)

سبقه إليه أحمد بن المعلى بثلاثة قرون وأنه صحيح ولا ريب أوشك فيه .

ولما أراد الوليد بن عبد الملك بناء مسجد دمشق . استقدم له الصناع والعمال من أنحاء البلاد الإسلامية التي اشتهرت بصناعة البناء ، وذلك تطبيقا لنظام الالتزام (Leiturgia) وقوامه في الاسلام ، التزام أقاليم العالم الاسلامي بتقديم الصناع والفنيين ، ومواد الصناعة إلى الحكومة المركزية للقيام بما تريده من الأعمال الفنية الجليلة (١) . وقد ذكر ابن عساكر نقلا عن ابن المعلى انه لما أراد الوليد ابن عبد الملك بناء المسجد الأموى بدمشق احتاج إلى صناع كثيرة ، فكتب إلى ملك الروم ، ان وجه إلى بمائتي صانع من صناع الروم ، فاني أريد أن أبني مسجدا لم يبن في مصر قبل ولايكون بعدى مثله (٢) .

ويحدثنا عمرو بن مهاجر (٣) عن الأموال التي انفقت على المسجد الأموى فيقول : وكان على بيت المال في عهد الوليد ، انهم حسبوا ماأنفقوا على مسجد دمشق فكان أربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار » ومعنى ذلك أن ماأنفق هو (٥,٦٠٠,٠٠٠) دينار . وقد احتج أهل دمشق النفقات الباهظة التي انفقت على بناء المسجد ، وفي ذلك يقول الوليد بن مسلم لما أخذ الوليد ابن عبد الملك في بناء المسجد وظهر في تزويقه وبنائه وعظم مؤنته تكلم الناس فقالوا : محق بيوت الأموال في نقش الخشب وتزويق الحيطان فصعد المنبر (أى الوليد) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد بلغني مقالتكم وليس الأمر على ماظننتم إلا واني أمرت باحصاء مافي بيوت أموالكم فأصبت فيه عطاءكم ست عشرة سنة (٤) . ويضيف ابن فضل الله العمرى (٥) على قول الوليد : ياأهل دمشق إني رأيتكم تفخرون بمائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس » .

---

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص١٢٢ .

(٢) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١٠٦ .

(٣) ياقوت : معجم البلدان حـ٢ ص ٥٩٢ ، مسالك الأبصار حـ١ ص ١٨٧ .

(٤) ابن عساكر : تاريخ مدينه دمشق حـ٢ ص١٣٣ .

(٥) مسالك الأمصار ص ١٨٧ .

هذا وقد أعطانا ابن فضل الله العمرى ، وهو من مؤرخى القرن الثامن الهجرى ، وصفا مسهبا لجامع دمشق ، قال عنه أحمد زكى باشا (١) ، ان ماأورده من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية لم يجر بها قلم كاتب قط لامن عرب ولاعجم ولاقديما ولاحديثا . كما أعطانا وصفا مفصلا عن رخام المسجد فيقول : وبمسجد دمشق من الرخام الأبيض وقرمين من الابل ، ففيه من الملوك كالغرابى والمنقط والمشحم والأخضر والسماقى ، شى كثير والناس تطلق على كل ذلك اسم الرخام (أى فى القرن الثامن الهجرى ، عصر ابن فضل الله العمرى) . ويحدثنا ابن عساكر عن رخام المسجد فيقول نقلا عن خالد بن تبوك (٢) : حدثنى شيخ من أهل العلم : ان عبد الملك اشترى العمودين الأخضرين الكبيرين اللذين تحت النسر (أى قبة النسر التى نتقدم المجاز الذى يتوسط ايوان القبلة) من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار .

وبرغم ماكان عليه الخليفة عمر بن عبد العزيز من كريم الأخلاق وما تحلى به من عظيم الصفات ، إلا أنه لم يسلم من غمز الناس ولمزهم ، إلا أنه لم يسلم من غمز الناس ولمزهم ، فقد غضب عليه أهل الشام عندما رأوه يريد انصاف النصارى برد ماأخذه المسلمون من كنيستهم ، رغم أحقية المسلمين لهـا ، وأضافوها إلى مسجد دمشق (٣) ، فقالوا انه انما فعل ذلك من أجل أمه النصرانية ، ومن المعروف أن أمه ، أم ولد رومية . فقد جاء عن ابن جابر وغيره ، أن النصارى رفعوا إلى عمر بن عبد العزيز ماأخذوا عليه العهد فى كنائسهم . لاتهدم ولاتسكن ، (٤) وجاءوا بكتابهم اليه وكلمهم عمر ورفع لهم فى الثمن حتى بلغ مائة ألف دينار ، فأبوا فكتب عمر إلى محمد بن سويد

---

(١) لقد حقق أحمد زكى باشا كتاب ابن فضل الله العمرى (سنه ١٩٢٤ م ، ١٣٤٢ هـ) .

(٢) محمد بن شاكر الكتبى : عيون التواريخ سنه ٥٨٦ هـ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٩ ص ١٥١ .

(٤) ابن فضل الله العمرى جـ١ ص ١٩٠ .

الفهرى [1] : ادفع إليهم كنيستهم إلا أن يرضوا برضاهم . فأعظمه ذلك وأعظم الناس وفيهم يومئذ بقية من أهل الفقه ، فشاورهم محمد بن سويد الفهرى فقالوا : هذا أمر عظيم ، ندفع إليهم مسجدنا وقراءنا فيه فيه وقد أذنا فيه بالصلاة وجمعنا فيه بهدم كنيسة ؟ فقال رجل منهم ، هاهنا خصلة : لهم كنائس عظام حول مدينتهم ، دير مران وباب توما والراهب وغيرها فان أحبوا أن نعطيهم كنيستهم ، ولاتبقى حول مدينة دمشق كنيسة ولابالغوطة إلا هدمت . وان شاءوا تركت لهم كل كنيسة بالغوطة ونسجل لهم بها سجلا وتركوا مايطلبون ، فعرض عليهم ذلك فقالوا : أنظرونا ننظر فى أمرنا ، فتركهم ثلاثا ، « فقالوا نحن نأخذ الذى عرضت علينا ، وتكتب إلى الخليفة تخبره أنا قد رضينا بذلك . »

وقد هال الخليفة عمر بن عبد العزيز ماصرف على بناء مسجد دمشق من الأموال الباهظة فعول على انتزاع الأشياء النفيسة الموجودة به ليردها إلى بيت مال المسلمين وفى ذلك يقول ابن عساكر نقلا عن عمرو بن مهاجر [2] قال : سمعت عمر ابن عبد العزيز يقول : » رأيت أموالا أنفقت فى غير حقها ، فأنا مستدرك مااستدركت منها فراده [3] فى بيت المال ، عامدا إلى ذلك الفسيفساء [4] والرخام فأقلعه وأطينة [5] وانزع تلك السلاسل واجعل مكانها حبالا ، وانزع تلك البطائن فأبيع ذلك وأدخله بيت المال [6] ولكن عمربن عبد العزيز ، عاد فعدل عن تجريد المسجد مما فيه من الزخرف والزينة ورده إلى بيت المال ، أما عن السبب فى عدوله فقد كثرت فيه القصص والروايات ولكن أقربها إلىالمنطق والعقل تلك التى أوردها ابنعساكروتقول :

---

(١) كان محمد بن سويد الفهرى عامل عمر بن عبد العزيز على دمشق (تهذيب التهذيب جـ ٩ ص ١٠) .
(٢) محمدشاكر الكتبى : عيونالأخبار سنه ٨٦ هـ .
(٣) أبن كثير : البداية والنهايه جـ٩ ص ١٥١ .
(٤) ياقوت : معجم البلدانجـ٢ ص ٥٩٤ .
(٥) ابن فضل الله العمرى : مسالكالإبصار جـ١ ص ١٩١ .
(٦) ابن الفقية : كتاب البلدان ص ١٠٨ .

أراد عمر بن عبد العزيز أن يمحو الذهب الذى فى المسجد فقيل له إنه إذا جرد لم يكن له ثمن ، فتركه »

ويحدثنا ابن عساكر وكذا ابن فضل الله العمرى وغيرهما عن ماكان بالمسجد الأموى من الساعات والآلات وماعمل فيه من الطلسمات فيقولوا : إن باب الجامع القبلى إنما سمى باب الساعات لأنه عمل هناك ساعات يعلم بها كل ساعة تمضى من النهار ، عليها صور عصافير وحيه وغراب ، فاذا تمت الساعة خرجت الحية فصاحت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاه فى الطست » فهى إذن من الساعات الدقاقة التى وصفها وصورها ابن الرزاز الجزرى .

على أن اسم باب الساعات كان يطلق على الباب القبلى حتى القرن الرابع الهجرى ، أما فى القرن السادس فقد أطلق اسم باب الساعات على باب جبرون الشرقى (١) . ويذكر ابن أبى أصيبعة (٢) ، ان ساعات مسجد دمشق صنعت فى عهد نور الدين زنكى على يد فخر الدين ابن الساعاتى . وكانت تعرف باسم (بنكام) أى الساعة المائية التى وصفها ابن جبير فى رحلته . هذا فضلا عن أن نور الدين محمد بن قرا أرسلان ، أحد سلاطين بنى أرتق فى ديار بكر كلف ابن الرزاز الجزرى (سنة ٥٧٧ هـ / سنة ١١٨١ م) أن يكتب مقالا عن مخترعاته من الحيل الميكانيكية ، التى يشتمل على وصف للآلات المختلفة من ضاغطة ورافعة وناقلة ومتحركة ومن أهمها فى ذلك الوقت الساعة المائية (بنكام) والساعة الدقاقة . وقد أتم الجرزى كتابه هذا (سنة ٦٠٣ هـ سنة ١٢٠٦ م)(٣) . وقد تم توضيح متن الكتاب بالصور التى سهلت فهم الآلة كما أنها أصبحت سجلا عظيما أفادنا فى تفهم شكل تلك الآلات التى اندثرت أو التى لايوجد لها أثر فى المتاحف (٤)

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٢٧١ .ن

(٢) ابن ابى أصيبعة : عيون الانباء فى طبقات الأطباء حـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) جورجى زيدان : التمدن الإسلامى حـ٢ ص ٤٣ .

(٤) أحمد تيمور : التصوير عند العرب ص ٤٢ ، ١٨٢ .

أما عن قصة الطلاسم التى وجدت بمسجد دمشق التى تقى الجامع من الحشرات الضارة فهى وأن كانت خرافة واسطورة من حيت الموضوع ، إلا أنها حقيقة ثابتة إذ أن الكثير من مساجد البلدان العربية ماتزال تحتفظ بألواح حجرية ورخامية عليها كتابات غير مقروءة تشب حساب الفلك واغة السحر تعرف بطلاسم الحشرات فقد ذكر أبو الفضل يحيى بن على القاضى إنه أدرك فى جامع دمشق قبل حريقة (١) الذى حدث فى نصف شعبان (سنة ٤٦١ هـ - سنة ١٠٦٨ م) عندما جاء بدر الجمالى من مصر إلى دمشق ، فوقع القتال بين المشارقة والمغاربة ، مما أدى إلى احتراق دار كانت مجاورة للمسجد فاندلعت النار إليه . أنه كان يوجد قبل ذلك الحريق طلسمات لجميع الحشرات معلقة فى السقف فوق البطائن مما يلى السبع ، وانه لم يكن يوجد فى الجامع شئ من الحشرات قبل الحريق فلما احترقت الطلسمات وجدت !

أما عن بداية التدريس فى مسجد دمشق فيقول فقيه الشام الأوزاعى عن حسان بن عطية (٢) : الدراسة محدثة ، أحدثها هشام بن اسماعيل المخزومى ، فى قدمته على عبد الملك فحبه عبد الملك فجلس بعد الصبح فى مسجد دمشق ، وعبد الملك فى الخضراء ، فأخبر أن عبد الملك يقرأ فى الخضراء ، فقرأ هشام بن اسماعيل المخزومى ، فأخذ عبد الملك يقرأ بقرأة هشام ، فقرأ بقراءته مولى له فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأ بقراءته .(٣)

يفهم من هذه الرواية أن مسجد دمشق قد اتخذ مكانا للدراسة فى عهد عبد الملك بن مروان، أى قبل توسعته واعادة بنائه فى عهد الوليد بن عبد الملك وهكذا نستطيع القول بأنه إذا كان معاوية بن أبى سفيان ، هو أول من جعل المسجد الجامع يلعب دورا سياسيا هاما ، ذلك عندما طلب من جميع الأمراء والعمال إقامة المساجد الجامعة (٤) لتمثل مسجد الدولة الرسمى كما أمرهم بذكر

---

(١) ابن فضل الله العمرى حـ ١ ص ١٩٨ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص١٥٩ .

(٣) النعيمى : الدارس فى تاريخ المدارس حـ١ ص٢٣ ، كرد على : خطط الشام جـ٦ ص٣٥

(٤) الزراكشى : اعلام الساجد باحكام المساجد ص٢٧ .

اسم الخليفة فى خطبة الجمعة والدعاء له . ومن ثم أصبح ذكر اسم الخليفة فى خطبة الجمعة شارة من شارات الدولة (١) .

ولعل من أهم الحقائق التى يكاد ينفرد بها مسجد دمشق هو ماقيل فى أمر السبع . والمقصود بالسبع . فهو السبع من القرآن ، ثم أصبح اسم علم يطلق على المكان الذى يقرأ فيه سبع القرآن من المسجد . ويحدد لنا ابن جبير مكان السبع فى مسجد دمشق فيقول : ان موضع السبع فى المسجد ، الجهة الشرقية من مقصورة الصحابة ، وإن قراءة السبع لاتتعدى ذلك الموضع متصلا من جدار القبلة إلى الجدار الشرقى ، ووقت قراءته كل أثر صلاة الصبح ، وقد أوقف كثير الحبوس على أسباع كثيرة » (٢)

(١) سعاد ماهر : مساجد مصر حـ ١ ص ٣١ .
(٢) ابن كثير : البداية والنهاية حـ٩ ص ١٥٧ .

ضمامة رقم (٥)

نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى وأخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة أدم من خف على بن أبى طالب وبخطه

يحدثنا صلاح الدين الصفوى [١] سنة ٧٤٠هـ عن عهدة الرسول صلى الله عليه وسلم التى أعطاها إلى تميم الدارى سنة ٩هـ بعد الانتهاء من غزوة تبوك ، وبناء على طلبه ، ليكون سدانة قبر خليل الله إبراهيم ، فى مدينة الخليل له وفى أعقابه من بعده فيقول : قال الفقيه القاضى أبو بكر العربى المعافرى فى كتاب القبس ، كان عند أولاد تميم الدارى رضى الله عنه بجبرون بدمشق (قريه إبراهيم عليه السلام) كتاب النبى صلى الله عليه وسلم فى قطعة من أديم هذا نصه

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أقطع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميما الدارى ، اقطعه قريتى حبرون وعينون قريتى ابراهيم الخليل . يسير فيهما بسيرته . وكتب على بن أبى طالب وشهد فلان وفلان) فبقيتا فى يده يسير بسيرته . وشاهد الناس كتابه هذا إلى أن دخلت الروم سنة ست وتسعين ولقد اعترضه فيها بعض الولاة بأن يزيلهما من يده (أى قريتى حبرن وعينون أبان كونى بالشام (أى القاضى أبو بكر المعفارى) . فحضر مجلسه القاضى حامد الهروى ، وكان حنفيا فى الظاهر ، ومعتزليا فى الباطن ، ملحدا شيعيا . وكان الوالى سكمان بن أزبك . فاستظهر أولاد تميم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال القاضى حامد : هذا الكتاب لايلزم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أقطع مالايملك . فاستفتى الفقهاء ، فقال الطوسى ، وكان بها حينئذ (أى بالشام) : هذا كافر ، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يقطع

(١) التذكرة : جـ ٢٨ ص ٢٧ ، ٢٨ [مخطوط بدار الكتب المصرية تاريخ رقم ٨٢١]

الجنة ويقول : قصر فلان ، فكيف لايقطع في الدنيا ؟ وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ، زُوِيت لى الأرض (حديث) فوعده صادق وكتابه حق ، فخزى الوالى والقاضى ، وبقى أولاد تميم بكتابهم » .

وقد رأى هذا الكتاب كذلك ابن فضل الله [1] العمرى الذى زار مدينة الخليل سنة خمس وأربعين سبعمائة ، أى بعد الصفدى ، فيقول : فلما قضيا من الزيارة الأرب وهزتنا من النوبة الخليلية الطرب ، بعثت وراء الصاحب ناصر الدين أبى عبد الله محمد بن الخليلى التميمى الدارى ، وهو بقية هذا البيت الجليل ، والمنتهى إليه النظر على وقف الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبلد أبيه ابراهيم الخليل . والتمسنا منه احضار الكتاب الشريف النبوى المكتتب لهم بهذه النطية [2] . والمشرف لهم به على سائر البرية . فأجاب الملتمس وجاء به وهو فى خرقة سوداء من ملحم [3] قطن وحرير ، من كم الحسن أبى محمد المستضئ بالله أمير المؤمنين وبطانتها من كتان أبيض على تقدير كل إصبع منه ميلان أسودان ، مشقوقان بميل أبيض ، جعل ضمن أكياس يضمها صندوق من أبنوس يكف فى خرقه من حرير . والكتاب الشريف خرقه من خف من آدم ، أظنها من ظهر القدم . وقدموه سواد الجلد على الخط . وهو بالخط الكوفى المليح القومى ، ومعه ورقة كتبها المستضئ بنصه شاهدة بمضمونه ، ومضمون ماكتب كالآتى :—

(١) مسالك الابصار فى الممالك والامصار حـ١ ص١٧٢ .

(٢) النطيه أى العطيه بلغه اليمن ، وذلك إشارة إلى اقطاع تميم الدارى الصحابى الجليل .

(٣) الملحم نسيج سداته من القطن ولحمته من الحرير (سعاد ماهر : المنسوجات الإسلامية ص ١٥٦) .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

هذا ماأنطى محمد رسول الله لتميم الدارى وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم ,ومافيهن نطية بت مذمتهم ونفذت رسلمت ذلك لهم ولا عقابهم فمن آذاهم آذاه الله فسن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن ابو قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن بوطالب شهد

ويعقب ابن فضل الله العمرى على كتاب العهدة فيقول : وقد رأيت ذلك كله بعينى ، ومن خط المستضئ نقلت . وهو خطه المعروف المألوف وقد رأيته وأعرفه معرفة لاأشك فيها ولاأرتاب . وقرأته من الكتاب النبوى نفسه ، وهو موافق لما كتبه المستضئ نقلا منه . على أن آثاره كادت تتعفى . وتحتجب عن الناس لفساد الرما وتتخفى .

ومما يدل على وجود هذا الكتاب إلى مابعد ابن فضل الله العمرى بقرابة ثلاثة أرباع القرن ، ان القلقشندى [1] ، كتب فصلا طويلا عن هذا الإقطاع وعن هذا الكتاب ونصه كما يلى » وهذه الرقعة التى كتب بها النبى صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدى التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن . (أى سنة ٨٢١ هـ) وكلما نازعهم أحد أتوا بها السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم ، وقد أخبرنى برؤيتها غير واحد ، والأديم التى هى فيه قد خلق لطول الأمد » .

(١) صبح الأعشى حـ٧ ص ٣٩ .

ضمامة رقم (٦)

أحقية المسلمين لحائط البراق

والذى ادعى اليهود أنه حائط المبكى

ومن أحداث القدس الهامة فى تاريخها المعاصر ماقام به الإسرائيليون بالنسبة لحائط المبكى ، ومن ثم فقد رأينا أن نذكر تاريخ هذا الحائط منذ أقدم العصور . فمن الآثار الباقية بالحرم المقدس والتى يعتز بها المسلمون حائط البراق الذى يبلغ طوله ثلاثين مترا ، وهو الجدار الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد ربط فيه براقه عندما عرج به إلى السموات العلا ومن ثم فقد سمى البراق .

وقد كان هذا الجدار سور معبد الشمس الذى بناه الإمبراطور الرومانى هدريان بعد أن أزال القائد الرومانى سيوس سنة ٧٠م هيكل اليهود الثالث ، الذى أقامه هيرودس قبل ثمانين سنة عقابا لهم على ثورتهم ضد الحكم الرومانى ، بل وهدم مبانى المدينة ، وأقام على أنقاضها مدينة جديدة سماها (ايليا كابتولينا) لكن التسامح الإسلامى سمح لليهود زيارة أوشليم فقط دون السكنى ، وبمضى الوقت أجيز من أرادمنهم الإقامة فيها ولم يمنعوهم من البكاء خارج سور هدريان ، وكانوا يفسرون سبب البكاء بالتوبة إلى الله وطلب الغفران .

وقد أوقف الملك الأفضل[1] إبن أخى صلاح الدين المساحة الواسعة التى تقع أمام جدار البراق على أعمال البر والخير ، كما حبس حارة المغاربة التى تلى

---

(١) مجير الدين : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ص ١٣٩

ساحة الجدار على زاوية الإمام الصوفى (أبو مدين الغوث) المغربى لإيواء زوار المغرب وإعالة المنقطعين منهم (١) .

وقد إنتهز اليهود فرصة وعد بلفور سنة ١٩١٧ ، وأخذوا يجلبون المقاعد والحصر والمصابيح والستائر إلى الساحة الواقعة أمام جدار البراق على غير العادة المألوفة ، وكانوا يقصدون بذلك إدعاء حقوق جديدة . وأطلقوا علانية على جدار البراق اسم حائط المبكى على اعتبار أنه حائط هيكل سليمان الذى أزاله الرومان إزالة تامة. وزيادة فى طمس أثره أقاموا هيكلا وثنيا لعبادة الشمس، حتى أصبح من المستحيل معرفة أين كان يوجد الهيكل اليهودى .

ولم يقف المسلمون فى القدس مكتوفى الأيدى أمام تعدى اليهود على جدار البراق ، وجرأتهم فى تسميته حائط المبكى ، وادعائهم أنه سور هيكل سليمان بل أخذوا يمنعونهم بالقوة واشتبكوا معهم منذ سنة ١٩٢٢ فى معارك سقط فيها جرحى من الطرفين ، واستمرت الاشتباكات حتى سنة ١٩٢٩ مما حمل حكومة الانتداب البريطانى على فلسطين على إرسال لجنة دولية خاصة عرفت باسم (لجنة البراق الدولية) للتحقيق فى حقوق العرب واليهود فى البراق أو المبكى . وبعد أن جمعت اللجنة مستندات ووثائق كلا الطرفين عادت إلى استوكهولم لكتابة تقريرها ، وانتهت إلى التقرير التالى (٢) : ــ

أولا : للمسلمين وحدهم تعود ملكية الجدار الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءا لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك وقف الملك الأفضل إبن أخى صلاح الدين الأيوبى . وللمسلمين كذلك تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط ، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامى .

ثانيا : لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات فى أيام السبت والأعياد الدينية الرسمية ، كما يحق لهم وضع خزانة فيها الكتب اللازمة للمتعبدين فى الأعياد فقط ، وعلى أن ترفع حال الانتهاء من التعبد . وعلى

---

(١) أبو شامة : كتاب الروضتين ص ١١٧

(٢) محمود العابدى : الآثار الاسلامية فى الأردن وفلسطين ص ١١٠

العموم لايجوز لليهود أن يبقوا أى شئ فى المكان بعد إنتهاء الصلاة ، كما لايجوز لهم إلقاء الخطب مهما كان نوعها ولا النفخ بالبوق .

ثالثا : وان الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط مثل المقاعد والفرش والمصابيح والستور لايجوز بأى حال من الأحوال أن تعطى أى حق لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور .

رابعا : ومن جهة أخرى لايحق للمسلمين إحداث مما من شأنه أن يمنع اليهود من حق العبادة فى هذا المكان أو إزعاجهم أثناء العبادة .

إلا أن اليهود ضربوا بهذه القرارات عرض الحائط سنة ١٩٦٧ ، وكان أول عملهم إثر دخول المدينة القديمة أن ساقوا الجرافات ، وأزالوا حارة المغاربة برمتها ، كما هدموا كثيرا من عمائر ومبانى الأوقاف الإسلامية بحجة البحث عن امتداد جدار المبكى من الجهة الشمالية ، ويقومون الآن بتوسيع الجدار حتى يبلغ طوله مائة متر بدلا من ثلاثين .

« تم بحمد الله »

المصادر والمراجع العربية

(١) ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ) على بن أحمد بن أبى المكرم الجزرى :

الكامل فى التاريخ ، بيروت ١٩٦٥ م « دار صادر ودار بيروت » .

(٢) ابن تغرى بردى : (ت ٨٧٤ هـ) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى :

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٣٥ م

مطبعة دار الكتب المصرية .

(٣) ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ) عبد الرحمن بن محمد :

العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .

المقدمة . مجلد ١ ، طبعة ثانية ، ١٩٦١ م .

المجلدات ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٩٥٧ – ١٩٥٨ م .

(٤) ابن الداية : (ت ٣٣٠ أو ٣٤٠ هـ) أحمد بن يوسف بن ابراهيم :

سيرة أحمد بن طولون ، برلين ١٨٩٥ م ، نشر فولرز .

(٥) ابن سعيد : (ت ٦٧٣ هـ) على بن موسى المغربى :

المغرب فى حلى المغرب ، القاهرة ١٩٥٣ م .

نشر وتحقيق الدكتور زكى حسن وآخرون ، مطبعة الجامعة .

(٦) ابن العديم : (ت ٦٦٠ هـ) كمال الدين عمر بن هبة الله :

زبدة الحلب من تاريخ حلب ، دمشق ١٩٥١ م .

تحقيق سامى الدهان . طبعة المعهد الفرنسى بدمشق .

(٧) ابن القلانسى : (ت ٥٥٥ هـ) حمزه بن أسد بن على :

ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ م مطبعة الآباء اليسوعيين .

(٨) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى)
المدخل ، مدخل الشرع الشريف على المذاهب .
٤ أجزاء ١٩٢٩ م

(٩) ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحى الحنبلى) :
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب
ج : ٧ القاهرة ١٣٥١ ه

(١٠) ابن الفرات (ناصر الدين محمد) :
تاريخ الدول والملوك
بيروت ١٩٣٦ – ١٩٤٢ م

(١١) ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى (جزءان)
القاهرة ١٩٣٩ م

(١٢) ابن الأخوة (محمد بن محمد القرشى) :
معالم القربة فى أحكام الحسبة
نشره روفن ليفى كامبردج ١٩٣٧ م

(١٣) ابن اياس (أبو البركات محمد بن أحمد) :
بدائع الزهور فى وقائع الدهور
٣ أجزاء بولاق : ١٣١١ – ١٣١٢ ه
٤و٥ استانبول ١٩٣١ – ١٩٣٢ م القاهرة ١٩٦١ م

(١٤) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد) :
تحفة النظار فى غرائب الأمطار وعجائب الأسفار
٤ أجزاء باريس ١٨٨٠ م

(١٥) ابن بسام : الحسبة . مخطوط بمتحف الفن الاسلامى

(١٦) ابن جبير (محمد بن أحمد) :

رحلة ابن جبير أو تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار

نشر وليام ريت ليدن ١٩٠٧ م

(١٧) ابن حجر العسقلانى (شهاب الدين أحمد) :

(ا) الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

٤ أجزاء الهند ١٩٢٩ م

(ب) أنباء الغمر بأنباء العمر

تحقيق حسن حبشى القاهرة

ج ١ : ١٩٦٩ م ، ج ٢ : ١٩٧٠ وج٣ : ١٩٧٢ م

(١٨) ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد المصرى) :

الانتصار لواسطة عقد الأمصار

ج ٤ ، ٥ بولاق ١٣٠٩ هـ ١٨٩٣ م

(١٩) ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله) :

كتاب المسالك والممالك

ليدن ١٣٠٩ هـ ١٨٨٩ م

(٢٠) ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون المغربى) :

مقدمة ابن خلدون لكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر .

القاهرة ١٩٣٠ م

(٢١) ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد) :

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

القاهرة ١٨٩٢ م

(٢٢) ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) :

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك

نشرة بول رافيس باريس ١٨٩٤ م

(٢٣) ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن) :

فتوح مصر

نشر Torrer 1922

(٢٤) ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أحمد بن فضل الله) :

(أ) التعريف بالمصطلح الشريف

القاهرة ١٣١٢ م

(ب) مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار

نشر كاتعيبر

(٢٥) ابن مماتى (أسعد بن المهذب) :

كتاب قوانين الدواوين

نشر عزيز سوريال عطية القاهرة ١٩٤٣ م

(٢٦) ابن ميسر (محمد بن على) :

أخبار مصر

مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩١٩ م

(٢٧) ابن واصل (جمال الدين محمد) :

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

نشر جمال الدين الشيال القاهرة ٤ أجزاء

جـ١ : ١٩٥٣م ، جـ٢ : ١٩٥٧م ٥ جـ٣ : ١٩٦٠ م، جـ٤ :

١٩٢٤ م

(٢٨) أبو الفـــــدا :
(ا) المختصر فى أخبار البشر
٤ أجزاء القاهرة ١٣٢٥ هـ
(ب) تقويم البلدان
(٢٩) أبو الفرج العش :
آثارنا فى الاقليم السورى
دمشق ١٩٦٠ م
(٣٠) أبو صالح الأرمنى :
كنائس وأديره
نشرة ايفتس ، اكسفورد ١٨٩٥ م
(٣١) أبو محمد عبد الله بامخرمة :
تاريخ ثغـــر عـــدن
ليدن ١٩٣٦ م
(٣٢) أبو المحاسن تغرى بردى :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
(١٧) جزءا (الدار القومية المصرية)
(٣٢) ابو حنيفه الدينورى
الأخبار الطوال . تحقيق عبد المنعم عامر
(٣٣) ابن عبد البر
الاستيعاب تحقيق على البجاوى مطبعة نهضة مصر
(٣٤) ابن حجر العسقلانى
الاصابه فى تمييز الصحابه مطبعه السعادة سنة ١٣٢٣
(٣٥) أبو على القالى
أمال القالى طبعة دار الكتب المصرية سنه ١٩٢٦

(٣٦) ابو التوحيد الحيانى

الإمتاع والمؤانسة

تصحيح أحمد أمين وأحمد الزين

مطبعة لجنة الترجمة والنشر سنة ١٩٣٩

(٣٧) ابن كثير :

البداية والنهاية مطبعة السعادة سنة ١٩٣٢

(٣٨) ابن عساكر

تهريب تاريخ ابن عساكر مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٤٩

تاريخ دمشق « « الترقى بدمشق

(٣٩) ابن دريـــــد

الجمهرة دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٥٠

(٤٠) ابو هلال العسكرى

جمهرة الأمثال طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند

(٤١) ابن حزم

جمهره انساب العرب تحقيق عبد السلام هارون

مطبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٣٦

(٤٢) ابن ماجه

سنن ابن ماجه المطبعة العلمية سنه ١٣١٣

(٤٣) ابن الجوزى

صفوة الصفوة

طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند سنة ١٣٥٥هـ

(٤٤) عمر بن الخطاب

(٤٥) مناقب عمر بن عبد العزيز

(٤٦) ابن عبد ربه

العقد الفريد مطبعة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٠

(٤٧) ابن قتيبه

عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٠

(٤٨) المعـــارف

(٤٩) ابن خلكان

وفيات الاعيان مطبعة السعادة سنة ١٩١٩

(٥٠) أحمد بن حنبل

المسند تحقيق أحمد محمد شاكر (المعارف سنة ١٩٤٦)

(٥١) ابن واصل الحموى

تجريد الأغانى (مطابع الشعب القاهرة سنة ١٩٥٨)

(٥٢) ابو شامة

كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين

(٥٣) ابو الفـــدا .

المختصر فى اخبار البشر

(٥٤) البكرى : (ت ٤٨٧ هـ) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى :

معجم مااستعجم من أسماء البلاد والمواضع .

تحقيق مصطفى السقا ، ٤ مجلدات .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥-١٩٥١م

(٥٥) البلاذرى : (ت ٢٧٩ هـ) أحمد بن يحيى بن جابر :

فتوح البلدان ، ليدن ١٨٦٦ ، مطبعة بريل ، نشر وتحقيق دى خويه وقد نشر الكرملى الجزء الخاص بالنقود .

(٥٦) البغدادى ، أحمد بن على الخطيب
تاريخ بغداد ـ القاهرة ١٣٤٩ ـ ١٩٣١
(٥٧) الجهشيارى : (ت ٣٣١هـ) أبوعبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى :
كتاب الوزراء والكتاب .
حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا وآخرون .
الطبعة الأولى ، ١٩٣٨م ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده
(٥٨) ١ـ الحنبلى : مجير الدين :
الأنس الجليل فى تاريخ القدس والخليل ، بيروت ١٩٧٣ م .
(٥٩) ١ـ خسرو - ناصر :
سفرنامة ، القاهرة ١٩٤٥ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر
ترجمة وتعليق وتقديم يحيي الخشاب .
(٦٠) ١ ـ الدوادارى : (ت ٧٣٢ هـ) أبو بكر عبد الله بن أيبك :
كنز الدرر وجامع الغرر ، الجزء السادس ، الدرة المضيئة فى أخبار الدولة الفاطمية ، القاهرة ١٩٦١ م . تحقيق صلاح الدين المنجد ..
(٦١) الدميرى (كمال الدين)
حياة الحيوان
جزءان (سنة ١٢٧٨ هـ)
(٦٢) السخاوى :
الضوء اللامع فى أهل القرن التاسع
١٢ جزءا
(٦٣) الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر) :
نهاية الرتبة فى طلب الحسبة
تحقيق السيد الباز العرينى القاهرة ١٩٤٦ م

(٦٤) الصيرفى (على بن داود الجوهرى الصيرفى) :
أبناء العصر بأنباء العصر
تحقيق حسن حبشى
القاهرة ١٩٧٠ م

(٦٥) الصفدى : صلاح الدين ت (٧٦٤ هـ)
أمراء دمشق فى الاسلام
تحقيق صلاح الدين المنجد .(دمشق سنة ١٩٥٥)

(٦٦) الطبرى : (ت ٣١٠ هـ)
أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى :
تاريخ الرسل والملوك ، نشر دى خويه .
مطبعة بريل ١٩٦٤ .
ثلاثة أقسام : القسم الأول ٦ مجلدات .
القسم الثانى ٣ مجلدات
القسم الثالث ٤ مجلدات .

(٦٧) العيدروس (محى الدين عبد القادر بن عبد الله الهندى) :
النور السافر عن أخبار القرن العاشر
بغـــداد ١٩٣٤ م

(٦٨) العينى : (بدر الدين محمود بن أحمد ...) :
عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان
(مخطوط)

(٦٩) الفاسى (محمد بن أحمد)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام
نشر وستفلد — ليبزج ١٨٥٩ م

(٧٠) القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على)

(ا) صبح الأعشى فى صناعة الانشاء

القاهرة ١٩١٣ ـ ١٩١٧ م

(ب) ضوء الصبح المسفروجنى الدوح المثمر

القاهرة ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م

(٧١) الكندى (محمد بن يوسف)

الولاة والقضاة

بيروت ١٩٠٨

(٧٢) ١ـــ المسعودى : (ت ٣٤٦ هـ) على بن الحسين :

● مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت ١٩٦٦ م ، دار الأندلس .

● التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٤ ، مطبعة بريل .

(٧٣) المقدسى : (ت ٣٨٧هـ) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر البناء الشامى المقدسى المعروف بالبشارى :

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ، مطبعة بريل ١٩٠٩ م ، الطبعة الثانية ، نشر دى خويه .

(٧٤) المقريزى : (ت ٨٤٥ هـ) تقى الدين أحمد بن على :

اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، القاهرة ١٩٤٨ م ، نشر وتحقيق د . جمال الدين الشيال .

(٧٥) ياقوت : (ت ٦٢٦ هـ) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموى :

معجم البلدان ، بيروت ١٩٥٥ م، دار صادر ودار بيروت .

(٧٦) اليعقوبى : (ت ٢٨٤ هـ) أحمد بن أبى يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى :

● تاريخ اليعقوبي ، مجلدان ، بيروت ١٩٦٠ م ، دار صادر ودار بيروت .

● كتاب البلدان ، الطبعة الثانية ليدن ١٨٩٢ م ، جمع في مجلد واحد مع كتاب الاعلاق النفيسة ، الجزء ٧ ، لابن رسته.

(٧٧) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر)

(ا) شذور العقود في ذكر النقود

نشر الكرملي .

(ب) اغاثة الامة بكشف الغمة

نشر زيادة والشيال القاهرة ١٩٤٠ م

(ج) السلوك لمعرفة دول الملوك

نشر محمد مصطفى زيادة

ج١ ، ج٢ القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٤١

ج٣ ، ٤ نشر سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٣)

(د) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

جزءان (بولاق ١٢٧٠ هـ)

(٧٨) (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) :

نهاية الأرب في فنون الأدب

مخطوط دار الكتب

(٧٩) الهاشمي (محمد بن سعيد بن منبع)

(٨٠) النويري : الطبقات الكبيرة (١٨ جزء) ليدن سنة ١٣٢١ هـ

الالمام بما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الاسكندرية في سنة سبع وستين وسبعمائة وعودتها إلى حالتها المرضية (مخطوط)

(٨١) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب) :

البلدان ليدن ١٨٩١

المراجع الأجنبية

1. Adeny (W.F.) :

    The Greek and Eastern Churches. New York, 1928.

2. Combe et Sauvaget and Wiet, Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe, 12 Vols.

    Le Caire 1931 - 1950.

3. Creswell (K. A. C.) :

    Early Muslim Architecture Vol. 1 Oxford 1932-1940.

    Muslim Architecture of Egypt, Oxford 1952-1959.

4. Demombynes (G) :

    La Syrieà L'epoque des Mamlouks après les auteures (Paris 1923).

5. Dimand : Studies in Islamic Ornament in Ars Isalmic Vol. IV.

6. Goitein: S.D.

    «A mediterranean Society of the high Middle Ages», New York 1967.

    Studies in Islamic History and institutions» Leiden 1966.

7. Golvin L.

    Qulques notes sur Le suq al-qattanin et ses annexes à Jerusalem.

    Bulletin d'etudes Orientales xx, (1967).

8. Hauteceour et Wiet :

    Les Mosquées — du Caire

    Le Caire 1932.

9. Herzfeld : Arabesque Encyclopiedia of Islam 1910.

10. Heyd.

    Histoire du Commerce de Levant au Moyen Age 2 Vols.
    Leipzig 1885-1923.

ملاحظات هامة للفهرس

المصطلحات :

استعملت عدة رموز فهرسية للتسهيل على القارىء أين كانت ثقافته حرصا على الوقت وسرعة في فهم النصوص القصيرة التي تقابله في ثنايا المخطوطة بقسميها .

مثال : م= المفهرس

- ق= القسم
- س= السطر
- ص= الصفحة
- و= ولد – ولدت – ولادته . . .
- ت= توفى – توفيت – وفاته ...
- تكملة = أي أن الكلام لم ينتهي وبه اضافات كثيرة . . .
- هـ= الهامش
- (– ٢ أو – ٥) = أي أن العدد من أسفل أسطر النص/حتى أعلى
- أما العدد من أعلى إلى أسفل حتى قرابة النصف أو أكثر فاقول ١، ٢، ٣ أي السطر الأول والسطر الثاني والثالث الخ . . .

(...) المعلومة التي بداخل القوس مستقاة من النص – المحقق المفهرس .

(...) م المعلومة التي بداخل القوس كسابقها مضافاً إليها م = أي المفهرس .

(...) ؟ المعلومة التى يداخل القوس كسابقها ولكن مشكوك فيها .

محمد ... أى أن العلم له تكملة ولم يترجم له .

(ولد ... / = لم تحدد ولادته

(- توفى ...) لم تحدد وفاته

والذى لم تحدد ولادته ولاوفاته لاتوضع له أقواس نهائيا .

أولا : الاعلام :

- أبو - أبى ، بنو - بنى فى حالات الاعراب مدمجة فى حالة واحدة .

- أبن : جزء من الكلمة ومحسوبة فى الترتيب الفهرسى .

- الف - لام (الا) غالبا ماتشطب الا لضرورة الكلمة فلو كانت ضرورية توضع فى الترتيب الفهرسى ا + لام.

- أحيانا نجد الاسم فى المخطوطة بقسميها يدور فى فلك (المفرد ـــ الثنائى أو الثلاثى أو بالكنية واللقب) وهى موجودة بكثرة فى النصوص التاريخية القصيرة المملوءة بها المخطوطة أو الأحاديث النبوية فلم أستطع أن أتجاهلها وهى أمانة علمية وخاصة مالدى المخطوطة من مكانة تاريخية ودينية وسياسية لعالمنا الاسلامى والعربى ولقد استطعت بعون الله العلى القدير أن اتغلب على تلك الاعلام والله الموفق لى وللمسلمين جميعاً .

المثال ● سليمان = هل هو سيدنا سليمان عليه السلام ابن داوود .
سليمان = أم هل سليمان بن عبد الملك .

● أمير المؤمنين : = هل هو عمر بن الخطاب

= أم هل أحد أمراء بنى أمية

= أم هل » » بنى العباس .

● الاسم مفردا — ثنائياً — ثلاثياً

مثال : محمد بن طغج — أو محمد الاخشيد .

او ابن الاخشيد - أحيانا محمد بن طغج الاخشيد فأدخلتهم جميعا بمدخل واحد على النظام الفهرسى السليم ولم أضع الإحالات لتلك الاسماء إلا فى الاحوال البسيطة .

● اسم الشهرة :

اكتفيت ببعض الاعلام بعدم ترجمة الاسم لما فى اسم الشهرة كفاية لكى يصل القارىء للمعلومة بسرعة .

مثال : الغزالى ، الاصطخرى — انس بن مالك — الانبروز . وقس على ذلك الكثير .

● العلم من الاسماء الغير مشهورة :

يترك كما هو مع اضافة مهنته أوصنعته ان وجدت من خلال النص هل هو راوى — راوى وصاحب سند ... الخ مع اضافة ... اى له تكملة

● احيانا العلم له ثلاثة أماكن ، اثنين مترجم لهما والثالث يتمرجح بين الاثنين فوضعته (   ) ؟ .

مثال : ابن اسحاق . . .

● أحيانا نجد اختصار لعلم من الأعلام وهو صحيح فى حد ذاته

مثال : داوود   وداود .

ثانيا : الأماكن والبلدان :

● المسجد = هل هو المسجد النبوى

» = » » » الاقصى ببيت المقدس

» = » » مسجد سليمان

» = » » المسجد الابراهيمى لسيدنا ابراهيم عليه السلام

» = » » مسجد اليقين

» = » » مسجد دمشق (الأموى — مسجد الدولة الرسمى)

» = » » اى مسجد فى أى بقعة من بقاع العالم الاسلامى والعربى

ولقد استطعت بعون الله جلت قدرته أن أضع تفسيراً له بين قوسين (...) م بمكانه مضافا إليها م من الخارج أى من بحثى أنا

● القبلتين :

= هل هى قبلة محمد رسول الله بمكة والمدينة
= أم » » موسى عليه السلام ببيت المقدس
= » » » قبلة مسجد قباء لانه يطلق عليه مسجد القبلتين

● الأسماء والمترادفات التى سمى بها بيت المقدس فقد جمعت ذلك تحت عنوان واحد ولم أشر إلى الاحالات حرصاً لعدم تشتيت فكر القارئ ليستفيد بالمعلومة بطريقة سريعة .

ثالثا : الفرق والقبائل الطوائف والعشائر والأمم والملوك . . .

فقد اكتفيت بالمشهور منهم وعدم اطالة الحديث فى هذا الموضع

رابعا : الأنهار والبحيرات . . .

فقد اكتفيت أيضا كالذى اتخذته فى الفرق والقبائل ...

خامساً : المؤرخون المسلمون والعرب المستشرقون واختلاف آرائهم حول بعض النقاط الحساسة الدينية والتاريخية ويتزعم هذا الفريق علماء السامية المنتشرون فى الأرض

مثال

- الأرض المقدسة : هل هى بيت المقدس ومقدساته ومترادفاته
  : هل فلسطين وارض فلسطين وما يحيط بها .
  : « الشام ودمشق . . .
- قبلة الأنبياء : هل هى بيت المقدس وهى المكان التى دفن فيها الأنبياء .
  : أم هل مكة المشرفة والكعبة الشريفة .

سادسا : أما فهرس المراجع العربية والأجنبية فقد قام باعداده السيد الأستاذ الدكتور نفسه — أحمد رمضان .

كلفت شخصياً من السيد الأستاذ الدكتور — أحمد رمضان محقق المخطوطة بقسميها بعمل الفهارس الضرورية واللازمة لقسمى المخطوطة . وحيث انى المكلف بالتصحيح ووضع أدوات الترقيم ومراجعة البروفات وحيث انى ابن دار الكتب المصرية وابن الفهارس العربية والشرقية أولا وابن مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة ثانيا فلقد صادفتى بعض الصعاب لوضع هذا الفهرس واستطعت بعون الله تعالى أن أنتهى منها ورجائى من الله عز وجل أن أكون قد حققت الغاية المنشودة وشكرى العميق أيضاً للأستاذة سميرة عرابى مديرة مطابع الهيئة لأنها تفهمت موقفى وساعدتنى بالكلمة الطيبة والعمل الدائم من جهتها وجهة المسئولين بالمطابع على أداء الرسالة على خير وجه .

وفقنى الله لما فيه الخير وأداء الرسالة

الباحث بمركز تحقيق التراث

بالهيئة المصرية العـــامة للكتاب

محمد محمد زينهم حسن عمر

فهرس الموضوعات

الفهرس العام

ومنهـــج البحث . . .

كما وضعه المحقق السيد الدكتور : أحمد رمضان

الصفحة

الباب الأول :

الباب الثانى :

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب التاسع :

الصفحة

مقـــــدمة القسم الثـــانى :

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الباب الحادى عشر :

الجـــزء الثانى

الصفحة

الباب الثانى عشر :

القســم الثانى

الصفحة

الصفحة

الباب الثالث عشر :

القســـم الثانى

الصفحة

الصفحة

الباب الرابع عشر :

القســـم الثانى

الباب الخامس عشر :

القســم الثانى

الباب السادس عشر :

القســـم الثانى

الباب السابع عشر :

القسم الثانى

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

فهرس الاعلام

حرف (أ)

حرف (ب)

حرف (ت)

حرف (ث)

حرف (ج)

حرف (ح)

حرف (خ)

حرف (د)

حرف (ذ)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ض)

حرف (ط)

حرف (ظ)

حرف (ع)

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (ل)

حرف (م)

حرف (ن)

حرف (هـ)

حرف (و)

حرف (ى)

فهـــرس الأماكن والبــــلدان

حرف (ا)

حرف (ب)

حرف (د)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ص)

حرف (ط)

حرف (ظ)

حرف (ع)

حرف (غ)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (ن)

حرف (هـ)

حرف (و)

حرف (ى)

الفـرق ، القبـائل ، العشـائر ، الأمم ، المـلوك ، الخلفـاء ، الفقهـاء ، العلمـاء ، والمتصـوفة

حرف (أ)

حرف (ب)

حرف (ت)

حرف (ج)

حرف (ح)

حرف (خ)

حرف (د)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ش)

حرف (ص)

حرف (ط)

حرف (ع)

حرف (ف)

حرف (ق)

حرف (ك)

حرف (م)

(ن)

(و)

(ى)

أهم الغـزوات والفتـوحات الاسـلامية

(أ)

البدرية : نسبة إلى غزوة بدر ١ / ٢٦٦

حرف (ج)

جلولا : أو جلولاء ، فى طريق خراسان ، بينها وبين حالقين سبعة فراسخ وهو نهر عظيم يمتد إلى يعقوبا ، وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين (المحقق) م ٢ / ١٤٣

حرف (ح)

الحملات الخالدية : (التى قام بها خالد بن الوليد إبان الفتوحات الإسلامية الأولى) (المحقق) م. ١ / ٢٦٦

حرف (ص)

صفين : قامت بين جند الإمام على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان (المحقق) م ٢ / ٣٢

الصديقية : نسبة إلى الفتوحات التى أمر بها أبو بكر الصديق ، وهى حرب الردة ، وحرب العراق والحـيرة والشام ، (المحقق) م ١ / ٢٦٦

حرف (ع)

عام الحكمين : أى سنة ٤٠ هـ. وهى التى إحتكم فيها سيدنا على بن أبى طالب ومعاوية ابن أبى سفيان . . . (المحقق) م ٢ / ٢٢

العقبة الأولى : وهى التى إجتمع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل يثرب يدعوهم للإسلام . وكان ذلك فى موسم الحج . (المحقق) م ٢ / ٢٨

حرف (غ)

غزوة خيبر : وهى حصن اليهود . (المحقق) م ١ / ٢٦٦

الغزوات العشر ١ / ١٥٢

حرف (ف)

الفتح القدسى : فترة سيدنا عمر بن الخطاب (١٥ هـ.) . (النص) م ١ / ٢٦

الفتح أو الفتوحات العامرية (العمرية) التى قام بها صلاح الدين الأيوبى إبان الغزو الصليبى لبيت المقدس والشام ، (النص) م ١ / ٢٦٦ ، ٢٧٤

حرف (ق)

القادسية : وهى غزوة مؤتة عام ٥٨ هـ. (المحقق) م ١ / ٢٦٦

(م)

المنازلات الخيبرية ١ / ٢٦٦

الملاحم اليرموكية ١ / ٢٦٦

وقفة البركس (مصر) فى شمال الدلتا (النص) م ١ / ٢٨٢

حرف (الياء)

يفحل : الصواب فِحْلٌ : إسم موضع بالشام (الأردن حالياً) وفيه وقعة المسلمين مع الروم . كانت بعد فتح دمشق فى عام واحد (يوم فحل ، يوم الردغة ، يوم بيسان (المحقق) م ٢ / ٢٠

يوم الفتح ١ / ١٩٥

يوم اليمامة : وهى حرب الردة التى أمر أبو بكر الصديق بشنها ضد مسيلمة الكذاب مدعى النبوة ، وقد قتل فى هذه الحرب سبعون من حفظة القرآن الكريم ، (المحقق) م ٢ / ٢٨

الملائكة

حرف (أ)

حرف (ج)

حرف (م)

حرف (و)

الأنهار والبحيرات والعيون والثغور

حرف (أ)

حرف (ب)

حرف (ث)

حرف (ج)

حرف (ر)

حرف (ز)

حرف (س)

حرف (ع)

حرف (ف)

حرف (ن)

كلمـــة شـــكر

أختتم القسم الثانى من مخطوطة إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن على بن عبد الخالق المنهاجى شمس الدين السيوطى ٨١٣ – ٨٨٠ هـ . ، وبهذا قد اكتملت المخطوطة بقسميها الأول والثانى مع وضع الفهارس اللازمة لها .

أوجـــه شكرى إلى مركز تحقيق التراث على قيامه بإنجاز هـــذا العمل الجليل كما أشكر الأخ والزميل الباحث بمركز تحقيق التراث الأســتاذ / محمد زينهم حسن عمـــر ، لمـــا قام به من تصحيح القسم الثـــانى ووضع أدوات الترقيم ومراجعة البروفات وعمل الفهارس اللازمة لقسمى المخطوطة واخــذ على عاتقه كل ما هو مطلوب منه لأداء الرسالة العلمية والثقافية المنوطة به .

وفقنا الله لنشر العلم والثقافة وحفظها من الضياع . . . .

المحقـــق

د . أحمـــد رمضان